قواعد البحث العلمي
نماذج وتطبيقات

دكتور

محمد صالح أيوب

دكتوراه فلسفة في علم الاجتماع

توزيع

مكتبة الشيخ التيجاني

ت : 99978036 - 66363394

قواعد البحث العلمي نماذج وتطبيقات

دكتور/ محمد صالح أيوب

د / محمد صالح أيوب
دكتوراه فلسفة فى علم الإجتماع

قواعد البحث العلمى

نماذج وتطبيقات

الطبعة الثانية - المحرم ١٤٣٣ هـ

توزيع مكتبة الشيخ التيجانى
ت: ٩٩٩٧٨٠٣٦ - ٦٦٣٦٣٣٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

" إنما يخشى الله من عباده العلمؤا " (فاطر، ٢٨)

المحتويات :

القسم الأول : الباحث والبحث العلمي

الفصل الأول : مظاهر التفكير العلمي .

- تمهيد .

أولا : التفكير المعرفي والعلمي

أ- تعريف التفكير المعرفي والعلمي

ب- مراحل التفكير المعرفي العلمي .

١-المرحلة الخرافية .

٢-المرحلة التجريدية .

٣-المرحلة العلمية .

ثانيا: مسلمات العلم .

أ-المسلمات العامة:

١-مسلم الحتمية .

٢-مسلم الاطراد .

٣-مسلم الوضعية .

ب-المسلمات الخاصة:

١-مسلم صحة الإدراك.

٢-مسلم صحة التذكر.

٣-مسلم صحة التفكير والاستدلال.

ثالثا: أهداف التعلم .

الفهم .

التنبؤ .

التحكم والضبط .

الخلاصة .

الحواشي .

نموذج تطبيقي: حول الاطلاع على مصدر علمي في التخصص

الفصل الثاني: الباحث العلمي

تمهيد

أولا: معايير الباحث العلمي

موهبة الخيال والأصالة

المثابرة

سعة الأفق

ثانياً: أنظمة لإعداد الباحث العلمي

نظام الإشراف العلمي الحر

نظام الإشراف الدقيق

النظام التكاملي

- الخلاصة.

- الحواشي.

- نموذج تطبيقي : تقرير حول مقال علمي منشور في مجلة علمية محكمة

الفصل الثالث: البحث العلمي .

تمهيد:

أولا: معنى البحث العلمي .

ثانيا: مقاصد البحث العلمي .

ثالثا: مستويات البحث العلمي .

رابعا:أنواع البحوث العلمية .

الخلاصة .

الحواشي .

نموذج تطبيقي : تقرير حول بحث منشور في موسوعة علمية

القسم الثاني: المنهاج العلمي

الفصل الرابع : تطور المنهاج العلمي

– تمهيد .

أولا: ماهية المنهاج العلمي .

ثانيا: أهمية المنهاج العلمي .

ثالثا: مراحل المنهاج العلمي .

رابعا: علم المنهاج العلمي .

خامسا: نماذج المنهاج العلمي .

–الخلاصة .

–الحواشي .

– نموذج تطبيقي : حول المنهاج العلمي المستخدم في رسالة ماجستير

الفصل الخامس:المنهاج الوصفي

تمهيد

١–المنهاج الوصفي.

٢–النماذج الوصفية .

أ) المداخل الوثائقية المكتبية .

المدخل التاريخي .

مدخل تحقيق المخطوطات .

المدخل الأدبي .

ب) المداخل الوصفية التقريرية .

مدخل السجلات والإحصاءات .

مدخل المسموح .

مدخل الملاحظة المشاركة .

ج) النماذج الوصفية التحليلية .
١-مظاهر الاتجاهات الوصفية التحليلية .
٢- مراحل الدراسات الوصفية التحليلية .
أ- تحديد الإطار المرجعي للمفاهيم .
ب- تنظيم تصنيف البيانات .
ج- الوزن الدقيق للبيانات .
٣-تطبيق مدخل تحليل المضمون .
الخلاصة .
الحواشي.
-نموذج تطبيقي : تقرير عن رسالة دكتوراه
الفصل السادس :المنهاج التجريبي :
-تمهيد
١-ماهية المنهاج التجريبي .
٢- اختبار الفروض.
٣- خطوات المنهاج التجريبي .
٤- مميزات المنهاج التجريبي .
٥- حدود المنهاج التجريبي في البحوث الإنسانية
-الخلاصة.
-الحواشي .
- نموذج تطبيقي : حول بحث تجريبي (عملي / ميداني)

الفصل السابع :المنهاج التكاملي .

-تمهيد

ظهور المنهاج التكاملي .

نماذج عملية للمنهاج التكاملي .

-الخلاصة .

-الحواشي .

-نموذج تطبيقي : تقرير عن دراسة تكاملية منشورة

القسم الثالث : تخطيط وتنفيذ البحث العلمي

الفصل الثامن :التخطيط الأولي - اختيار مشكلة البحث

تمهيد .

١-ماهية مشكلة البحث .

٢-مصادر اختيار المشكلة .

٣-القواعد المساعدة على اختيار المشكلة .

٤-طرق اختيار المشكلة .

٥-تحديد مشكلة البحث .

٦-صياغة العنوان .

٧-إعداد خطة البحث .

-الخلاصة .

-الحواشي .

-نموذج تطبيقي : حول إعداد مشروع بحث علمي صالح للدراسة

الفصل التاسع:التخطيط الإجرائي - تحرير البحث العلمي

-تمهيد

١-حصر المصادر وتدوين المذكرات

٢-كتابة البحث

٣-تنظيم متن البحث

٤-تنظيم الحواشي

٥-التنظيم الشكلي للبحث

-الخلاصة

- الحواشي

-نموذج تطبيقي : تحرير (كتابة) فصل من مشروع البحث .

الفصل العاشر: تخطيط تقارير البحث العلمي

-تمهيد

١-التقرير العلمي

٢-أنماط التقارير العلمية

أ - تقرير إشكالية البحث

ب- تقرير التقديم

جـ- تقرير عرض البحث

١) العرض الشفوي

٢) العرض الكتابي

د- تقارير الملخصات

١) ملخصات الأغلفة

٢) الملخصات الموجهة

٣)ملخصات النشر

-الخلاصة

-الحواشي

-نموذج تطبيقي : إعداد تقرير العرض الكتابي لبحثه

الفصل الحادي عشر: تقويم البحث العلمي

-تمهيد

١-القواعد العامة للتقويم العلمي

٢-تقويم الر سائل الجامعية

٣-تقويم الأبحاث العلمية المنشورة في المجلات العلمية المحكمة

٤-تقويم أبحاث المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية

٥-تقويم أبحاث الفرق والوحدات والمجامع العلمية

٦-تقويم أبحاث الترقيات في المؤسسات العلمية

٧-تقويم أبحاث الجوائز العلمية.

-الخلاصة

-الحواشي

-نموذج تطبيقي : التقويم العلمي الموضوعي عبر استمارة التحكيم والتقويم

المقدمة:

قررت معظم الجامعات تدريس مادة قواعد البحث العلمي ، سواء في سنوات الدراسات الجامعية أو في الدراسات العليا ، ولكن تختلف الجامعات في محتوى المادة ، فبعضها يركز على تفريع قواعد البحث العلمي إلى شقين : شق نظري ، تدرَس فيه مادة علمية حول قواعد البحث العلمي أو مادة من مواد التخصص ، وشق عملي يركز فيه على تطبيق قواعد البحث العلمي على المادة النظرية المدروسة .

بينما معظم الجامعات في الوقت الحاضر – خاصة في الدراسات العليا – خصصت مادة قواعد البحث العلمي لتدريس قواعد البحث العلمي النظرية ، وتطبيقها على بحث علمي يعده الطلاب تحت إشراف أستاذ مادة قواعد البحث العلمي ، وبالتالي لا يحتاج الطلاب الذين يجتازون هذا الاختبار إلى امتحان نظري أو تحريري في نهاية العام الدراسي أو الفصل الدراسي في مرحلة الدراسات العليا ، بل تعتمد نتائجهم النهائية على ما يحرزونه من درجات عملية في التطبيقات المختلفة للقواعد العلمية للبحث ، التي يتلقاها الطلاب أثناء دراستهم لقواعد البحث العلمي ، على أن يعقب ذلك تطبيق عملي يتضمن تحرير بحث علمي متكامل .

ولما أتيحت للكاتب فرصة تدريس هذه المادة في الدراسات الجامعية في كلية اللغة العربية والدراسات والإسلامية فرع كلية الدعوة الإسلامية بشاد ، وفي الدراسات الجامعية والعليا بجامعة الملك فيصل بشاد ، وجد أن الطلاب يجدون صعوبة كبيرة ، في تفهم طبيعة تدريس مادة قواعد البحث العلمي النظرية والتطبيقية ، خاصة الذين لم يخضعوا في إعدادهم العلمي في السابق إلى تطبيقات عملية ، حول عمليات كتابة الأبحاث العلمية ، فبعضهم يتوقع إجراء امتحانات تحريرية عادية ، وجزء منهم يعتمد على خبرات في كتابة أوراق أبحاث ، لا ترتكز على قواعد علمية حديثة ، فلا يعتمدون في كتابة أبحاثهم على منهاج علمي سليم ، ويعرف كل من له دربة في الأبحاث العلمية ، أن سلوك كلا الطريقين من الطلاب – الباحثين ، لا يعتمد على أساس علمي قويم ، فالأساس النظري الفكري ، حول قواعد البحث العلمي ، هو الذي يوضح

المفاهيم ويقرب بين آراء الباحثين ، بينما التقنيات والتطبيقات العملية ، حول تحرير الأبحاث العلمية ، فهي الواجهة والشكل ، الذي تؤطر فيه الأفكار، ويساعد على تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين ، لخروج أبحاثهم بتقنيات وأساليب مشتركة ، مما يقوي عملية التراكم المعرفي ، ويحول دون هدر الإمكانيات بتكرار التجارب دون جدوى .

فهذا الكتاب يوفر لطلاب الدراسات الجامعية والعليا ، القواعد النظرية والتطبيقات العملية ، التي يحتاجون إليها في تحرير أبحاثهم العلمية في المجالات الإنسانية .

استقيت مادة هذا العمل من مصادر ومراجع متعددة ، أشار إليها الكاتب في أماكنها ، وما يلاحظه القارئ – الكريم – من أمثلة ترجع إلي أعمال للكاتب ، يعود إلى قربها من ذهن الكاتب أثناء الإعداد فقط .

والمنهاج المستخدم في تخطيط وجمع المادة العلمية وصياغتها في هذا العمل ، هو المنهاج الوصفي ، بمداخله المختلفة .

اقتضى سير عمل هذا الكتاب ، أن يعرض الكاتب في القسم الأول لقضايا الباحث والبحث العلمي، بدأها بمظاهر التفكير بمراحله المختلفة : من المرحلة الخرافية والتجريدية إلى التفكير العلمي، وبعد ذلك أعطى الكاتب معلومات حول مسلمات العلم وأهدافه ، ثم تناول عملية إعداد الباحث العلمي ، وشرح قضية البحث العلمي من الماهية والمقاصد إلى المستويات المختلفة للبحث العلمي .

أما القسم الثاني من الكتاب فأفرد لمناقشة مسائل المنهاج العلمي وتطوراته المتنوعة ، وصولا إلى أنماطه الثلاثة وهي:المنهاج الوصفي والتجريبي والتكاملي ، مع عناية خاصة بالمداخل المختلفة للمنهاج الوصفي ، مثل: المدخل التاريخي والأدبي ومدخل تحقيق المخطوطات ، والمداخل الوصفية التقريرية مثل : مدخل السجلات والإحصاءات ومدخل المسوح ومدخل الملاحظة المشاركة (الدراسات الحقلية) ، ومدخل تحليل المضمون ، باعتبارها المداخل الأكثر استخداما من الباحثين في مجال العلوم الإنسانية .

بينما خصص القسم الثالث من الكتاب لعمليات تخطيط وتنفيذ البحث العلمي ، من التخطيط الأولي الذي يحوي عملية اختيار مشكلة البحث ، إلى وضع مشروع خطة البحث ، أما التخطيط الإجرائي فحـوى موضوع تحرير البحث العلمي وقواعد كتابته ، وناقش الفصل العاشر عملية تخطيط تقارير البحث العلمي وإعداد التقرير النهائي للبحث

العلمي ، بينما خصص الفصل الأخير لمناقشة عملية تقويم الأبحاث العلمية .

ويلاحظ علي الطبعة الثانية لهذا الكتاب ، إضافة الأهداف ، في بداية كل فصل ، وختمه بتطبيقات عملية للتدريبات الأساسية ، مع إضافة فصل كامل ، حول التقويم العلمي للأبحاث العلمية ، وهو فصل اقتضه ضرورة مراعاة المعايير العلمية في الأعمال العلمية ، وعلى جميع المستويات.

ومما ساعد على تطوير مادة هذا الكتاب مناقشات الطلاب في الدراسات الجامعية والعليا ، خاصة حاجتهم الملحة للنماذج والتطبيقات العملية ، فلدفعاتهم السابقة الشكر، مع تمنياتي بأن أجد من الدفعات القادمة نفس الشعور الذي يحفزني ، بأن أتابع مطالبهم الجديدة ، حول قضايا البحث العلمي المتجددة.

انجمينا– رضينا
05/11/2011

القسم الأول

الباحث والبحث العلمي

الفصل الأول : مظاهر التفكير المعرفي والعلمي .

- تمهيد .

أولا : التفكير المعرفي والعلمي

أ- تعريف التفكير المعرفي والعلمي

ب- مراحل التفكير المعرفي العلمي .

١-المرحلة الخرافية .

٢-المرحلة التجريدية .

٣-المرحلة العلمية .

ثانيا: مسلمات العلم .

أ-المسلمات العامة:

١-مسلم الحتمية .

٢-مسلم الاطراد .

٣-مسلم الوضعية .

ب-المسلمات الخاصة.

١-مسلم صحة الإدراك.

٢-مسلم صحة التذكر.

٣-مسلم صحة التفكير والاستدلال.

ثالثا: أهداف التعلم .

١-الفهم.

٢-التنبؤ.

٣-التحكم والضبط.

-الخلاصة.

-الحواشي

-نموذج تطبيقي: الاطلاع على مصدر علمي في التخصص

أهداف الفصل الأول

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية :

-أن يميز الطالب – الباحث بين التفكير المعرفي والتفكير العلمي ، بنسبة ٩٥% ، وفي مدة لا تتجاوز خمس دقائق .

-أن يشرح الطالب – الباحث الفروق الجوهرية بين مرحلة التفكير الخرافي ومرحلة التفكير التجريدي ، بنسبة ٩٠ % ، في خلال عشر دقائق .

-أن يستعرض الطالب – الباحث خصائص مسلمة الوضعية التي تميزها عن مسلمتي الحتمية والاطراد ، بنسبة ٩٥ % ، في مدة أقصاها عشرون دقيقة .

-أن يصمم الطالب – الباحث نموذجا (مثالا) توضيحيا لمسلمات العلم الخاصة بالطبيعة البشرية ، بنسبة ٩٠ % ، في مدة لا تتجاوز خمس دقائق .

-أن يقارن الطالب – الباحث بين إتباع مسلمات العلم العامة في المجتمعات المتقدمة والمجتمعات النامية أو المتخلفة ، بنسبة ٩٠ % ، في خلال عشر دقائق .

-أن يدعم الطالب – الباحث الأفكار التي تؤيد الضبط والتحكم في المتغيرات الإنسانية في الدراسات الميدانية ، بنسبة ٩٠ % ، في مدة أقصاها عشرون دقيقة .

تمهيد :

منذ أن بدأ الإنسان يعي أهمية فهمه لنفسه والطبيعة التي حوله ، لتلبية احتياجاته الأولية من أكل وشرب وسكن وأمن ، ظهرت البوادر الأولية للتفكير الإنساني .

وجد الإنسان الأول في أدوات الصدفة والمحاولة والخطأ والتعميم مصادر أساسية لجمع الخبرات والمعارف عن الطبيعة والبيئة المحيطة به ، ووجدت هذه الخبرات والمعارف كبار السن والحكماء والكهنة ، وفي فترة من الملوك والكهان من يتولى الحفاظ عليها وتنفيذها .

ونظرا لأن جميع المعارف والخبرات في هذه المرحلة تقف عند المستوى الحسي ولا تتعداه لإدراك العلاقات القائمة بين الأشياء ، اتجه تفكير الإنسان إلى القوى الخفية والخوارق بداية بالروح التي وجد أساسها في أحلامه ، فادعى بان لكل كائن وجماد روحا تسيره وتتحكم في مصيره ، فانبرى ممثلو الأرواح على الأرض ليقوموا بمهمة تفسير الظواهر ، مستفيدين من جميع مظاهر الخرافات ، من سحر وشعوذة وكهانة ، غير أن المرحلة الخرافية في المعرفة لم تقنع الإنسان ، واتجه نحو تقوية أدوات فكرية أخرى تقوم على البحث عن نظام حقيقي للأشياء يتطلب قناعة من الإنسان به أولا ، فطور الإنسان الأدوات العقلية التي تساعده على ذلك مثل : المنطق والرياضة واللغة الرصينة المتمثلة في الجدل والحوار العقلي ، والذي انتج معارف ساهمت في سحب البساط من تحت النظام الفكري الخرافي السائد قبل ذلك ، إلا أنها أغرقت نفسها في التجريد ، ولم تبحث عن العلاقات الوظيفية بين الأشياء ، مما فتح الباب إلى تفكير من نوع آخر يتجه مباشرة إلى الظواهر والحقائق الواقعية وهذه هي المرحلة العلمية.

ومسيرة تراكم المعرفة العلمية السابقة لا تعتبر فيها المراحل فاصلة إلا من الناحية التحليلية على اعتبار أن الإنسان المعاصر ما زال يمر ببعض هذه المراحل في تعامله مع المعرفة الإنسانية .

ففي مواجهته للمشكلات الغامضة قد يستخدم الصدفة والمحاولة والخطأ والخبرات الناتجة عن ذلك ، وقد يستفيد من خبرات الكبار والسحر والشعوذة. وقد يجمع ذلك كله مع الأسلوب العلمي في حل المشكلات ، فكلما توصل إليه الإنسان خلال هذه المراحل يعتبر معرفة إنسانية على اعتبار أن المعرفة هي : ((مجموعة المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة محاولاته المتكررة لفهم بعض الظواهر والأشياء المحيطة به)) (١) .

وهذا يعني أن طبيعة المعرفة ليست مرادفة لطبيعة العلم ، فهي أوسع حدودا واشمل في المدلول ، وأكثر امتداد من العلم وتتضمن جوانب علمية وغير علمية .

وهذا ما سيتضح لنا من مناقشتنا للمراحل المختلفة للمعرفة الإنسانية إلى أن نصل إلى المعرفة العلمية ، التي تتميز باستخدامها للمنهاج العلمي في الاكتشاف والتحقق من المعرفة بطريقة موضوعية .

ومن الملاحظ أن الدقة العلمية لا يمكنها أن تتطور إلا إذا تمسكت بمسلمات أو بديهيات معينة مثل: الحتمية أو الجزم بوجود نظـــام طبيعي للأشياء ، وأن هذا النظام مطرد ، وأننا لا يمكننا أن نعرفه ونتحكم فيه إلا بالمعرفة الوضعية ، وهذه المسلمات الثلاثة هي الأساس في تحقيق أهداف العلم التي هي: الفهم والتنبؤ والضبط.

أولا:التفكير المعرفي والعلمي

أ-تعريف التفكير المعرفي والعلمي

مما يساعد على تعريف التفكير العلمي والمعرفي ، تحديد الفكر نفسه ، ويقصد بالفكر جميع الظواهر العقلية التي تنتج عن عمليات التفكير القائم على الإدراك والتحليل والتعميم ، وهذا ما يجعل الفكر يتميز عن العاطفة التي تصدر عن ميل انفعالي

ولا تستند على التجربة أو الملاحظة الدقيقة ، ويتميز التفكير أيضا عن الإرادة التي ترمي إلى ترجيح كفة الميول القائمة على أحكام تقويمية.

ويعرف التفكير بأنه مجموع العمليات الذهنية العليا ، التي تثيرها مشكلة بحثية معينة ، أو يقتضيها موقف للوصول إلى نتيجة ما

وللتفكير معنى واسع يطلق على كل ما يجول بالذهن من خواطر وصور وذكريات ، وهذا ما يسمى بالتفكير المعرفي الذي قد يشمل الخرافات ، ومعنى ضيق ينطبق خاصة على العمليات العقلية من حكم وتجريد وتعميم وتمثيل واستدلال وتجريب من أجل الوصول إلى النتائج العلمية ، وهذا ما سمي بالتفكير العلمي بشقيه التجريدي والاستقرائي .(٢)

ب- مراحل التفكير المعرفي العلمي

١-المرحلة الخرافية :-

إن أهم ما يميز المرحلة الخرافية في التفكير المعرفي هو اعتمادها على معارف ومعتقدات وأفكار غير مبرهنة ، (٣) وهي ما نطلق عليها معنى الخرافات . والخرافات عبارة عن رواسب لمعتقدات قديمة لا نجد في الوقت الحاضر سندا لها من المعتقدات السائدة أو من الحقائق المقررة ، وقد تطلق على جملة من الأفعال أو الألفاظ أو الأعداد التي يظن أنها تجلب السوء أو النـــــحس .(٤)

وأوضح ما تكون الخرافات حينما تعبر عن أشياء خارقة للطبيعة(٥) .

لقد ظل الإنسان القديم لفترات طويلة يرد كثيرا من الأحداث والحقائق إلى قوى خارقة للطبيعة مثل السحر والعادات والتقاليد الحسية ، التي تعتمد على المصادفة والمحاولة والخطأ من خلال ملاحظة الظواهر ملاحظة بسيطة تقف عند مستوى الإدراك الحسي فحسب ، دون الاتجاه نحو إدراك العلاقات القائمة بين كل الظواهر .

وهذا ما نسميه بالمعرفة عن طريق الحس المشترك ، وهي معرفة مشتركة لأن كثيرا من الناس يشتركون فيها ، وربما جاءت نتيجة لبعض التجارب التي تناقلها الناس على أساس أنها الحقائق مسلم بها دون تثبت أو تمحص ، وفي هذه المرحلة يقول

الشخص انه عرف تلك الحقيقة في حين انه كان عليه أن يقول : (لقد كونت هذا الرأي لأنني سمعته ورددته مدة طويلة ، الأمر الذي يجعله حقيقة ، وهناك دلائل تثبت أن الناس يتشبثون ببعض الآراء الخرافية ، رغم وجود أدلة تدحضها وتبرهن على خطئها (٦)) .

فالإنسان في هذه المرحلة يستجيب لاشعوريا للمواقف التي له بها خبرة سابقة ، وتصبح هذه الاستجابة والاستجابات المشابهة بمثابة العادات والسلوكيات المعتادة التي يمارسها الإنسان آليا وبدون تفكير عميق ، ويصعب أن يكون سلوكه هذا موضع مؤاخذة أو تساؤل لاستناده على المعايير الاجتماعية السائدة ، خاصة إذا وجد سندا من أدوات لها أهميتها في التفكير الخرافي ، مثل كبار السن والحكماء والكهنة ، وفي أحيان خاصة الملوك والحكام .

وبالإضافة إلى الأدوات السابقة للتفكير الخرافي ، رجع الإنسان في هذه المرحلة إلى روحه ، حيث رأى بأن له روحا تغادر جسده في نومه وتذهب حرة طليقة في أماكن لا يستطيع جسده الوصول إليها ، وعرف بأنه يموت حينما تخرج هذه الروح من جسده ، فأعطى الإنسان الخرافي هذه الروح مكانة هامة في تفكيره فعزى إليها سلوكه وحركته وفكره ، باعتبارها المسؤولة عن كل ما يصدر عنه ، وبهذا فسر الطبيعة المحيطة به ، وتصور أن لكل الجمادات روحا ، ومادام الأمر كذلك فان الأحداث والظواهر تعزى إلى إرادة نفسية لا تتقيد بقانون أو نظام ، ولكنها المسيطرة والمتصرفة في الإنسان والجوامد ، بمعنى أنها تستطيع إذا شاءت أن تحييه أو تميته ، وتسعده وتشقيه .

وهنا ظهرت الحاجة إلى تحديد هذه القوى الخارقة في شكل الآلهة أو من يمثلونها على الأرض من كهنة وحكماء وربما ملوك وحكام، فما يصدرونه من تفسيرات وتشريعات وأحكام ، يكون بمثابة المرجع النهائي لتفسير الظواهر والتماس الحلول للمشكلات .

ولهذه المرحلة الخرافية بقاياها في حياتنا المعاصرة في صورة أو أخرى، حينما يصادف الإنسان مواقف يعجز عن تفسيرها أو مواجهتها ، منها الافتراض السائد في بعض الأوساط العلمية الذي مفاده : أن الحقيقة قد تم اكتشافها تماما وأعلنها العلماء القدامى ، فما على الذي يريد اكتشاف الحقيقة إلا دراسة الأعمال والإنتاج الفكري لأحد مصادر الثقة .

ومن آثار هذا الافتراض ما يعتقد بعض الباحثين من أن ترجمة الأعمال القديمة والتعليق عليها والاقتباس منها – في المراتب العلمية – أكثر أهمية وأكثر احتراما ، إن لم يكن اقل خطرا ، من التقصي والتحقيق الذي يعـــملــه الباحث بنفسه (٧) .

والخرافة في مثل هذا الافتراض أن مصادر الثقة هذه من الممكن أن يتسرب إليها الخطأ ، ونظرا لما تتمتع به من قدسية فان الباحث المبتدئ لا يستطيع نقدها والاعتراض عليها لأنها مكسوة بهالة من الأوهام والخرافات .

مميزات التفكير الخرافي :-

تتميز مرحلة التفكير الخرافي بالخصائص التالية :

أ-تفسيراتها للطبيعة والإنسان تعتمد على وجود كائنات خـــارقة للطبيعة ، كائنات غير مرئية ، ولكنها تتحكم بإرادتها في كل ما يقع من أحداث .

ب-وما دامت هذه الكائنات غير مرئية فقد صورها الإنسان الخرافي في صفات غير معقولة .

ج-كان منهاج التفكير في هذه المرحلة بعيدا عن الواقع ، بل انه منهاج خرافي ليس له أساس من الواقع .

د-وبذلك فقد ساعدت المرحلة الخرافية من الناحية المعرفية على انتشار الخرافات والسحر والشعوذة (٧) .

٢-المرحلة التجريدية :

تجاوز الإنسان في المرحلة التجريدية الاعتماد على المعارف التي تستقي من مصادر لا تقوم على نظام معين ، بل تحكمها قوى خارجة عن سيطرة الإنسان ، تنوب

عنها أدوات مثل كبار السن والكهنة أهل الثقة الذين يظنون أنهم قد وصلوا إلى الحقيقة والتي يقدمونها جاهزة بدون دليل ، بل يجب الاعتقاد بأثر قوة التقاليد والعادات والقوى الظاهرة الخفية الأخرى .

ومعروف أن المشكلة المعرفية في المرحلة الخرافية السابقة أن الإنسان حينما يواجه مشكلة أو موقفا غامضا ، يرتد إلى الأحوال المشابهة التي مرت به ، ويهتدي إلى الحل على أساس نتائج سلوكه السابقة إزاءها في تقدير سلوكه الحاضر أو يستنير بخبرات يره من الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة ، مما يستقيه من اتصالاته مختلف مصادر الخبرة لديه ، غير أن الإنسان اكتشف بتجاربه الشخصية المباشرة أن الخبرات القائمة على التواتر عرضة لعوامل شتى ، تقلل من صلاحيتها في الحكم على الأشياء ، وكذلك لعدم وجود طريقة مقننة لاستفادة الإنسان من مثل تلك الخبرات . وبمرور الزمن بدأ الإنسان يشك في كل أو بعض الخبرات التي نقلت إليه عن طريق أهل الثقة من الكبار والحكماء ، وأهل السلطة ، وعندها بدا الإنسان نفسه يسعى لمحاولة التوصل إلى الحلول لكل ما يعترضه من مشاكل بغية الوصول إلى الحقائق (٩) .

ونقطة الانطلاق في المرحلة التجريدية من التفكير المعرفي تتمثل في :

أن هناك نظاما طبيعيا للأشياء ، وان الإنسان بإمكانه أن يعرف الكثير عن هذا النظام إذا استخدم عقله بشكل سليم ، متجاوزا الأفكار والآراء الجاهزة التي ورثها عن المرحلة الخرافية من سحر وشعوذة واعتماد أعمى على قوى خفية غير مرئية وغامضة وتشترط عدم السعي لمعرفتها .

ومن الأدوات والمصادر المعرفية في المرحلة التجريدية التأمل والحوار والجدل والتدليل العقلي والمنطق القياسي (١٠) .

ونظرا لما لعبته أدوات المنطق القياسي من دور في تطوير المرحلة التجريدية من التفكير المعرفي نورد بعض أسسها .

طبقا للقواعد التي اتبعها ارسطو ومن جاء بعده من تلامذته وزملائه ، فإن القياس المنطقي ينتقل في التفكير من العام إلى الخاص أو من المبادئ إلى النتائج أو من المعروف إلى غير المعروف بإتباعه لعملية استدلالية أو استنتاجيه مثل القول بأن :

الحالة الأولى :

١–كل إنسان حيوان .

٢– وكل حيوان فان .

٣–وعلى ذلك فكل إنسان فان .

الحالة الثانية :

١–كل مفكر حي .

٢–وأنا مفكر .

٣–إذا أنا حي .

فالنتيجة التي يتم استنتاجها من مقدمات صحيحة ، تعتبر هي نفسها صحيحة أيضاً (١١) .

ورغم الجهود الكبيرة التي قدمها الاتجاه التجريدي في التفكير المعرفي خاصة هدمه للفكر الخرافي ، إلا انه استبدل الأرواح والشياطين والقوى الخفية التي كان يفترض وجودها مستقلة عن الأشياء في المرحلة الخرافية السابقة ، استبدالها بعلل أخرى تجريدية تكمن داخل الشيء نفسه أي داخل الأنواع المختلفة من الظواهر . وبالتالي لم يأت بجديد لفهم الطبيعة والسيطرة عليها ، فرغم تجرد العقل الإنساني من القوى الخارقة للطبيعة ، فقد احل الاتجاه التجريدي محلها معان مجردة لا وجود لها في الواقع ولا تخضع لأي سيطرة أو اختبار .

وبالتالي فان الفرق بين المرحلة الخرافية والمرحلة التجريدية هو :

أن الفكرة المجردة قد حلت محل القوى الخفية والروح والشياطين .

وبدلا من أن تكون العلة في حدوث الشيء خارجة عنه ، فقد أصبحت مستقرة في ذاته .

وتعمل عمليات الاستنتاج المنطقي أحيانا على تركيز اهتمام الإنسان بالعمليات العقلية والحوار الماهر ، بدلا من تركيز اهتمامه على البحث عن الحقيقة ، هذا بالإضافة إلى إمكانية الخطأ في أحد المقدمات أو البـــدايات التي يبنى عليها القياس وبالتالي خط النتائج (١٢) .

٣-المرحلة العلمية :

انتقل التفكير المعرفي من الاعتماد على العادات والتقاليد وأساليب التفكير الخرافي التي ترد جميع مظاهر الطبيعة إلى القوى الخفية بناء على عـــدم وجود نظام يسير عليه العالم ، إلى المرحلة التجريدية حينما تجمعت لدى الإنسان مجموعة من الخبرات والتجارب الذاتية ، جعلته يقتنع بوجود نظام يسير عليه الكون واعتقد بان بإمكانه أن يتجاوز ما توصل إليه الأقدمون من خبرات ، وهذا ما فسح المجال أمام الأدوات العقلية بان تناقش جميع الأمور بحرية فكرية قائمة على التأمل والحوار والقياس المنطقي ، ولكنه توقف عند التجريد والاستدلال ولم يتوصل إلى دراسة الأسباب الأساسية للمشكلات التي يعيشها.

وانتقل من هذه المرحلة أيضا إلى مرحلة أخرى أكثر قربا من الدراسة الموضوعية للقضايا التي تعترض حياة الإنسان ، وهي مرحلة التدليل العقلي الاستقرائي ووضع الفروض وإجراء التجارب .

وفي هذه المرحلة يقوم الإنسان بالوصول إلى الحقائق عن طريق جمع البيانات الفردية ثم استخلاص النتائج بعد تحليلها إحصائيا .

فالتحقيق العلمي الذي تسعى إليه هذه المرحلة يعتمد على تحديد موضوع الدراسة أو مشكلة البحث ثم وضع الفروض أو الاقتراحات الميدانية وإجراء التجارب لجمع البيانات الأساسية ، ثم تحليلها واستخلاصها النتائج .

وتعتمد دقة هذه المرحلة في الوصول إلى الحقائق على مدى إمكانية تحويل المعلومات المتعلقة بالبحث إلى تعبيرات ذات رموز أو خواص رياضية أو كمية (١٣) .

والمرحلة العلمية تقوم على الأسلوب الاستقرائي في التفكير وهو تفكير لا يستند إلى تقليد ن أو نقل ، أو إلى سلطة ، وإنما يستند إلى الحقائق ، حين يبدأ الإنسان بملاحظة الظواهر ، وتؤدي الملاحظة الواعية إلى وضع الفروض ، وهي علاقات يتخيلها الباحث بين الظواهر التي يلاحظها ، ثم يحاول التحقق من صدقها ، ويختبر إلى أي مدى تنطبق هذه العلاقات على جميع الظواهر الأخرى المشابهة لها ؟ وفي هذه المرحلة يستخدم التفكير القياسي عند تطبيق تلك العلاقة على مواقف أخرى جديدة (١٤) .

وهذا يعني أن المرحل العلمية تركز على التفكير العلمي لتفسير الحقائق العلمية التي يتم جمعها ، وهو التفكير الذي يعتمد على قواعد وعمليات عقلية محددة .

قواعد التفكير العلمي :-

عندما يواجه الإنسان موقفا جديدا عليه ، فانه يفكر في مواجهته ، وهذا التفكير يأخذ المراحل التالية :

أ ــ مواجهة الإنسان لموقف يشعر بعدم القدرة الفورية على الاستجابة له .

ب ــ تحديد عدم قدرة الإنسان على مواجهة ذلك الموقف في إطار مشكلة محددة تتطلب الحل .

ج ــ تصور حل أو تفسير لذلك الموقف عن طريق التخمين واستنتاج فكرة أو فرض أو نظرية مستمدة من حصيلة الخبرات المتوافرة لدى الفرد .

د ــ تدعيم تلك الفكرة أو الفرض أو النظرية عن طريق جمع البيانات أو القرائن التي تؤيدها .

هـ ــ الربط بين الحل المتصور والفرض المستنتج للتأكد من ملاءمة الفرض للموقف المطلوب استيعابه ، فإذا جاءت النتيجة بالإيجاب ، يبدأ الإنسان في التساؤل عما إذا كانت النتيجة التي أمكن التوصل إليها باستخدام ذلك الفرض أو النظرية الصالحة للمواقف المشابهة ؟ أم أن استخدامها لا يصلح إلا لهذا الموقف فقط ؟ ومن ثم يستحيل تعميم تلك النتيجة .

بعد تأكد الإنسان من نجاح الحل الذي توصل إليه في مواجهة الموقف أو المشكلة التي اعترضنه ، فان الخطوة التالية هي التطلع المستمر إلى إمكانية تعميم هذا الحل أو تقييمه في ضوء اعتبارات احتياجاته في المستقبل (١٥) .

وأهم ما يميز المرحلة العلمية هو اعتمادها على الأسلوب العلمي في البحث عن الحقيقة وهو الأسلوب الذي يمكن تكراره للتحقق من النتائج (١٦) .

وخلاصة التفكير المعرفي والعلمي :

أن النهضة العلمية المعاصرة الذي يحياها الإنسان الحديث ترتكز على التفكير العلمي ، ولم يصل الإنسان إلى هذه المرحلة إلا بعد أن تجاوز نماذج التفكير الخرافي والتجريدي (الميتافيزيقي) ، وأحل محلها الطريقة العلمية في التفكير أو التفكير بالأسلوب العلمي . وعلى هذا يمكن القول أن :-

التفكير الخرافي قد عمل على الحد من شغف الإنسان بالطبيعة ، وعاقه من ملاحظتها ،وبذلك انصرف إلى عالم الأساطير والأوهام .

التفكير التجريدي أو الميتافيزيقي شجع الإنسان على الاهتمام بالعالم الآخر ، وجعله يذهب إلى أن كل ما نعرفه بواسطة حواسنا ، ما هو الا صور تافهة مشوهة عما هو موجود وقائم في عالم آخر كامل وحقيقي .

التفكير العلمي القائم على أساس الخبرة الحسية أو الموضوعية هو الذي أنقذ الإنسان من غياهب الخرافات والماورائية (الميتافيزيقيا) ، حيث تجمعت لدى الإنسان الحديث معرفة من نوع جديد هي المعرفة العلمية .

والعلم باعتباره طريقة للتفكير ونتاجا لها يعرف بأنه ((مجموعة من المعارف المنظمة ، أي مجموعة من المعارف والمفاهيم التي أمكن التحقيق من درجة صحتها بطريقة علمية معينة)) (١٦) .

-حدود المرحلة العلمية :

فأي باحث مر بجميع مراحل التفكير المعرفي السابقة ، هل ينتهي به الأمر إلى القول بان المرحلة العلمية هي نهاية المطاف في سعي الإنسان نحو المعرفة ؟

هذا ما تناوله بعض الباحثين بالدراسة وتوصلوا إلى نتيجة مفادها: لا يستطيع أحد أن يزعم بان الطريقة العلمية هي وحدها السبيل إلى الوصول إلى الحقيقة ، بل كل ما يقال: إنها أداة ملائمة فقط للكشف عن الحقيقة الموضوعية في الوقت الحاضر ، وعلى ذلك فان البحث العلمي المعاصر يمكن أن يدلنا على ما يعتقد الناس – أو كيفية هذا الاعتقاد – بالنسبة لقضايا اجتماعية أو طبيعة معينة ، وحسب مكان وزمان معينين. (١٨)

وهذا يعني أن الآفاق مفتوحة أمام الإنسان للتفكير بطريقة تحسن من أدوات اكتشاف الحقائق الجديدة ، ويعني ذلك نقد الأفكار والنظريات الموجودة واختراع أفكار ونظريات جديدة تتناسب مع طبيعة قضايا المستقبل المتجددة .

ثانياً: مسلمات العلم :

وبالاهتداء بالطريقة العلمية يقوم الباحثون بالتعرف على العلاقات الوظيفية بين الوقائع أو الظواهر ، وهذا يعني انهم يرتكزون على وجود نظام ، وان هذا النظام في اطراد مستمر ، والباحث بالملاحظة والتجريب يستطيع اكتشاف هذا النظام المستمر ، وبذلك أصبحت هناك مسلمات أو بديهيات يستند إليها العلم في منهاجه ، وهي الأساس لتحقيق أهداف العلم في فهم الوقائع والظواهر ، والتنبؤ بمستقبلها ، وضبطها والتحكم فيها لخدمة الإنسان في نهاية الأمر .

ومن أهم مسلمات العلم ما يلي :-

أ- المسلمات العامة :

(١) مسلم الحتمية :

ومعناه أن هناك نظاما معينا يحكم الكون ، وهذا يعني أن الوقائع أو الأشياء لا تقع من تلقاء نفسها ، ذلك أن الباحث يستطيع التعرف على بداية الواقعة في الحوادث السابقة عليها ، أي التي سبقت ظهورها مباشرة ، والتي يمكن إرجاعها إليها ، ومن ثم يمكن القول بوجود علاقة زمنية بين هذه الظاهرة وبين الأحداث المقترنة بظهورها ، ومن هذه العلاقة نستمد المعلومات الضرورية عن سبب حدوث الظاهرة .

ومسلم الحتمية بهذا المعنى مسلم أساسي بالنسبة للعلم ، فالتنبؤات العلمية تعتمد على وجود نظام معين في تتابع الأحداث ، والإصرار على أنها لا تحدث بصورة عفوية ، فإذا أراد الباحث أن يتحكم في ظاهرة معينة فانه يعرف مقدما أن ظروفا معينة ، إذا تناولها بالتغيير والتعديل فانه سيترتب عل ذلك تغيرا معينا في حدوث الظاهرة موضوع الدراسة.

(٢)-مسلم الاطراد :

ومعناه انه إذا تساوت الظروف فان ما حدث في الماضي يمكن أن يحدث الآن أو في الغد.

ورغم الاختلاف بين الظواهر الطبيعية والاجتماعية والنفسية من حيث التشابك والتداخل والتعقيد ، إلا أن مسلم الاطراد أساسي لتطور العلوم في كلا المجالين ، بمعنى أن اطراد النظام الطبيعي في عالم المادة ، أكثر ظهورا منه في عالم الظواهر الاجتماعية والنفسية ، ولكن لا جدوى من الدراسة العلمية في جميع الظواهر ، ما لم تأخذ بمسلم الاطراد ، فالتنبؤ الذي يقوم عليه مستقبل العلم ، لا يمكن اعتماده على مجرد (الصدفة) ، وهذا يعني أن حوادث اليوم ، لا تدلنا على حوادث الغد ، ما لم نأخذ بمسلم الاطراد.

(٣)-مسلم الوضعية :

ومعناه أن معرفتنا بنظام الكون وخصائصه لا تأتى إلا عن طريق الملاحظة والتجريب أي المعرفة الحسية والملموسة .

ويشترط مسلم الوضعية أن تكون المعرفة الناتجة عنه قابلة للانتقال من فرد إلى آخر، أو قابلة للتداول بين الأفراد ، ومعنى ذلك انه إذا أدرك الباحث بحواسه شيئا لا يدركه أي باحث آخر بحواسه ، أو مر بخبرة لا يمكنه أن ينقلها إلى فرد آخر ، كان إدراك ذلك الباحث وكانت خبرته خارجة عن نطاق الموضوعات التي تخضع للدراسة العلمية ، ذلك أن الشرط الأساسي في موضوعات العلم أن تكون مشتركة بين جميع الأفراد الذين تتوافر لديهم شروط الملاحظة (١٩) .

ب- المسلمات الخاصة :

وهي تتعلق بالطبيعة البشرية للباحث فهي تدخل في نطاق العملية الإنسانية وهي تتمثل في :

(١)-مسلم صحة الإدراك : ويعني أن حواس الإنســان أدوات صالحة للوصول إلى المعرفة ، ولكنها قصيرة المدى وعرضة للخطأ ، ولهذا يتوجب على الباحث التسليم بتكرار ملاحظاته ليتأكد مما أدرك أو ليضمن عدم تعرضه للخطأ .

(٢)-مسلم صحة التذكر : ويعني أن لدى الإنسان قدرة على استخدام المعارف المختزنة في ذاكرته ، ولكنها محدودة ، ولذا توجب تسجيل مباحثه ونتائج أعماله تلافيا للنسيان .

(٣)-مسلم صحة التفكير والاستدلال : ويعني أن الإنسان لديه القدرة على استخدام تفكيره والانتقال من المقدمات إلى النتائج ، ولأن تفكير الإنسان عرضه للخطأ لأي سبب من الأسباب ، كأن يستخدم معلومات خاطئة ، أو يستخدم طرق استدلال غير ملائمة لمجال بحثه ، فيجب عليه إذن أن يفحص مقدماته ، وان يختار طرق استدلاله على أساس من القواعد المنطقية السليمة والمنهاج السديد (٢٠) .

ثالثا: أهداف العلم :

للعلم ثلاثة أهداف رئيسة هي : الفهم والتنبؤ والتحكم . ونظرا لأهمية هذه الأهداف في حياة الباحث العلمي نعطي بسطة من المعلومات عن كل هدف منها:

(١)-الفهم :

الهدف الرئيس للعلم كنشاط إنساني هو الفهم من خلال الكشف عن العلاقات التي تحكم الظواهر المختلفة ، وهذا يحتاج إلى جمع المعلومات حول الظاهرة التي نحن بصدد دراستها ووصفها بالملاحظات العلمية ، ولتفسير كل سمة من سماتها في ضوء الخبرات الحسية الموضوعية التي تدخل في نطاق العلم ، ومحاولة ربط مفاهيم ومصطلحات هذه الظاهرة بغيرها من الظواهر من اجل فهمها .

والفهم كهدف من أهداف العلم معناه: البحث عن الأحداث أو الظواهر أو التغيرات التي يؤدي التغيير المنتظم فيها إلى تغيير معين في الظاهرة ، وهذا يعني البحث عن متغيرات تربطها بالظاهرة علاقات وظيفية ، كتلك العلاقات بين المتغير التابع والمتغير المستقل والعلاقات الوظيفية التي توجد بينهما .

وخلاصة الأمر أن الوصف والتفسير من اجل الفهم الذي هو الهدف الأول للعلم، يعين الباحث مقدما على التنبؤ بحدوث الظاهرة أو عدم حدوثها ، اعتمادا على وجود المتغيرات أو الظروف المسؤولة أو عدم وجودها .

(٢)-التنبؤ :

والتنبؤ كما ذكرنا – يقوم على الهدف الأول للعلم وهو الفهم ، أي أننا لكي نتنبأ بظاهرة معينة علينا أن نتصور وجود علاقة وظيفية بينها وبين أحداث معينة ، والتنبؤ هو: أن نستنتج من هذه العلاقة الوظيفية التي اكتشفناها نتائج أخرى يمكن أن تنسق معها ، ومعنى ذلك هو محاولة تطبيق هذه التعميمات على مواقف جزئية أخرى غير تلك التي اكتشفناها على أساسها ، لكي نستفيد من هذه التطبيقات في مجال أوسع يكون ميسورا .

فخلاصة التنبؤ هو تصور انطباق القاعدة أو القانون العام في مواقف أخرى غير تلك التي انبثق منها بصفة أساسية ، وذلك باختبار التنبؤات على مواقف تجريبية للتحقق من صحة التنبؤات ، وهذه العملية تسمح لأكثر من باحث بملاحظة الظاهرة ، وتلك تعطي فرصة للأتفاق بين الباحثين العلميين .

(٣)-التحكم والضبط :

إذا اعتبرنا أن العلم نشاط يهدف به الإنسان إلى السيطرة على الطبيعة ، لتحقيق أحسن تكييف ممكن بالنسبة له ، فان أهداف العلم مثل الفهم والتنبؤ تخدم الهدف الثالث وهو التحكم باعتباره الهدف النهائي للعلم .

ومعنى التحكم أو الضبط تناول الظروف التي تحدد حدوث الظاهرة بشكل يحقق لنا الوصول إلى هدف معين .

فإذا كانت المؤشرات الإحصائية والتنبؤات تشير إلى زيادة في معدلات الهجرة السكانية إلى المدن في شاد ، فان هدف العلم ينبغي أن يدور حول التحكم في ظاهرة الهجرة إلى المدن ، أي ضبطها في المعدلات الطبيعية حتى لا تزيد عن الحد الأمثل الذي يؤثر في الإنتاج الريفي والبدوي الشادي ، وان تسمح للمدن أن تنمو بشكل طبيعي ، بحيث تستطيع المرافق المتوفرة تقديم الخدمات الأساسية لسكانها المتوقعين (٢١) .

الخلاصة :

ومجمل القول أن مظاهر التفكير العلمي يمكن دراستها من خلال تحديد مفهوم التفكير المعرفي والعلمي ومعرفة مراحله ، التي تبدأ بالمعرفة الخرافية التي لم يستطع الإنسان فيها أ ن يعتقد بوجود نظام يحكم الظواهر الطبيعية والاجتماعية ، مما جعله يتجه إلى القوى الخفية والخارقة المتمثلة في السحر والشعوذة والكهانة وكبار السن وجميع المصادر الموثوقة التي لجأ إليها الإنسان متنازلا لها لتتحكم في مصيره . ولكن تميز الإنسان بالعقل جعله يبحث عن طريقة أخرى هي الطريقة المنطقية ، حيث توصل من خلالها إلى الاعتقاد بوجود نظام للطبيعة وإن لم يستطيع الاهتداء إليه إلا بصورة مجردة ، وأخيرا اهتدى الإنسان إلى الطريقة الموضوعية بالبحث عن الأسباب والعلل الموضوعية للظواهر ، وهذا ما جعله يبحث عن مسلمات للعلم يرتكز عليها مثل الحتمية والاطراد والوضعية ، التي هي الأساس في الطريقة العلمية في التفكير وذلك خدمة لأهداف العلم الواضحة المتمثلة في السعي نحو فهم الظواهر والتنبؤ بمستقبلها من اجل التحكم والسيطرة عليها وتسخيرها لخدمة الإنسان .

الحواشي :

١-السالم ، د. فيصل ، د.توفيق فرح : مقدمة في طرق البحث في العلوم الاجتماعية ، دار المثلث ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ ، ص ١٣.

٢-بدوي ، د. أحمد : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مطبعة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٨ ،ص ص ٣٤٧ ، ٤٢٥.

٣-النيهوم ،الصادق ، (مشرف) : بجهة المعرفة ، ج٢ ، الإنسان والمجتمع ، الشركة العامة ، طرابلس ، ١٩٧٦ ، ص ٣٣٧ .

٤-بدوي ، د. أحمد : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مطبعة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٤١٥ .

٥-غيث ،د.محمد عاطف : قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ص ٢٧٠ .

٦-السالم ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤ .

٧-بدر ،د. أحمد : أصول البحث العلمي ومناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٦ن ص ٤٧

٨-عبد الباقي ، د. زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٦-١٠ .

٩-المرجع السابق ، ص ١١.

١٠بدر ، د. أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٨ .

١١-عبد الباقي ، د.زيدان مرجع سبق ذكره ، ص ١٢ .

١٢-بدر ، د.أحمد : مرجع سبق ذكره ص ص ٤٩-٥٠ .

١٣-المرجع السابق ، ص ٥١ .

١٤-عبد الباقي ، د.زيدان مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٧-٢٣ .

١٥-المرجع السابق ، ص ص ١٧-٢١ .

١٦-السالم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣.

١٧-عبد الباقي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢ .

١٨-بدر ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٢ .

١٩-عبد الباقي ، د.زيدان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٢-٧٢ .

٢٠-صابر ، د . حليم عبد المنعم : منهجية البحث العلمي ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٨، ص ٦٨-٦٩ .

٢١-عبد الباقي ، د. زيدان : مرجع سبق ذكره ص ٥٢-٧٢ .

-نموذج تطبيقي: الاطلاع على مصدر علمي في التخصص :

ركز الباحثون على تدريب طلابهم المبتدئين على الإطلاع على المصادر الأصلية في التخصص الذي يطمح الباحث على التميز فيه.

وللباحثين مذاهب متعددة في تدريب طلابهم على اكتساب الخبرة في الاستفادة من المصادر الأصلية لأبحاثهم .

ومن أهم هذه الطرق توجيه الباحث الجديد على ما يفيده في بحثه بصورة مباشرة ، والتركيز على ذلك ، قبل السماح له بارتياد المراجع الثانوية .

ولكي يضمن الأستاذ متابعة الطالب في استفادته من المصادر الأصلية ، يدربه في البداية على الأساليب العلمية في القراءة ، سواء القراءة السريعة أو ما تعرف بالتصفح ، أو القراءة المتأنية أو قراءة تسجيل الملاحظات ، وقد يضطر الأستاذ إلى توجيه بعض الباحثين إلى قراءة بعض الكتب المساعدة على ذلك ، خاصة الباحثين الذين لم تتح لهم الفرصة لحضور الدروس الخاصة بفنون الاستذكار العلمي التي أعدت فيها بعض المؤسسات الكتب ، وتنظم فيها الدورات العلمية في المراحل المبكرة من التعليم.

ويعتمد التدرب علي الإطلاع على المصادر الأصلية على الخطوات التالية:

أولا: يختار الطالب بتوجيه من الأستاذ المشرف مصدرا أساسيا في مجال تخصصه.

ثانيا : توثيق المصدر : وهذا التوثيق يجب أن يجد عناية خاصة من الطالب ، فيراعي أن يشمل التوثيق جميع المعلومات والإشارات الضرورية في التوثيق ، وعلى الأستاذ أن لا يعذر الطالب في أي تقصير في هذه المرحلة من التدريب ، وإلا فإن الطالب سيعتاد على اللمسات التدريبية الأولى هذه ، سواء أكانت حازمة أو متساهلة

فعلى سبيل المثال ، يحتاج توثيق المصدر (الكتاب المنشور) إلى المعلومات التوثيقية التالية : اسم المؤلف ، مبتدئا بلقبه ،بعده نقطتان ، ثم عنوان المصدر ، تحته خط أو يكتب بخط متميز ، بعده فاصلة ، يلي ذلك معلومات النشر، وهي : دار ومكان وتاريخ النشر ، (وإذا تعذر وجود معلومات النشر في المصدر ، فتنوب عنها المختصرات التالية : (ب.د) ، (ب.م) ، (ب.ت) ،ويفصل بينها بفواصل ، تأتي بعد ذلك الصفحة أو الصفحات .

هذا في حالة المصدر العادي ، أما إذا تميز المصدر بأي ميزة أخرى ، فيجب الإشارة إليها ، مثل : معلومات التحقيق والتعليق والتحرير والترجمة وغيرها ، وهذه يجب أن توضع بين قوسين ، وتذكر بعد العنوان ، أما المعلومات الإضافية ، مثل الأجزاء والمجلدات والطبعات وتعدد المؤلفين ، في أقل من ثلاثة ، (أما إذا تجاوز عدد المؤلفين الثلاثة ، فيكفي ذكر المؤلف الأول وعبارة وآخرون) ، فإنه يكفي الفصل بينها بفواصل .

وقد يلاحظ الباحث القليل من الاختلافات في التقديم والتأخير لبعض معلومات التوثيق هذه ، مثل : وضع النقطتان بعد مكان النشر ، أو وضع معلومات النشر بين قوسين أو وضع تاريخ النشر بعد اسم المؤلف مباشرة ، وغير ذلك من الاختلافات التي ترجع إلى المدارس المتنوعة في المنهاج العلمي ، ولكن الباحثين يتفقون بشكل عام على أهمية التوثيق الكامل للمصدر ، وضرورة المحافظة على تدريب الباحثين على أهم مظهر للبحث العلمي ، وهي الأمانة العلمية ، في رد القول لصاحبه.

وللأهمية هذا التدريب في مسيرة الباحث المبديء ، نورد النموذج التالي :

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد :

<u>مقدمة ابن خلدون</u> ، (تحقيق : د.على عبد الواحد وافي)،

دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٧ .

<u>ثالثا</u> :هدف المصدر:

ما الذي يحاول المؤلف إثباته ؟

رابعا : المنهج المستخدم في المصدر :

كيف جمع المؤلف بياناته بصفة عامة ، وهنا لا يكفي أن يذكر أن الكاتب استخدم المنهاج الوصفي الوثائقي أو التحليلي الإحصائي ، بل المطلوب الإشارة إلي المبررات التي جعلت كاتب المصدر يختار منهاجا معينا أو عدد من المناهج دون غيرها ، وما مدى خدمت هذه المناهج لهدف البحث ، لأن هدف البحث هو الذي يحدد نوعية المنهاج أو المناهج المناسبة .

خامسا: موضوع المصدر:

ما هو الموضوع الأساسي الذي ركز عليه المصدر ، وبتعبير آخر من الذي كان (أو الذين كانوا) موضوع هذه الدراسة ؟ هل كان الموضوع دراسة أثر شخصية علمية من خلال إنتاجها وتأثيرها في الحيوات المختلفة : الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، أو التركيز على دراسة تطور قضية معينة ، أو أثر حدث من الأحداث التاريخية ، وبتعبير آخر ما هي العصا التي يتكئ عليها الباحث في مناقشاته ، ولا تفارقه ، وأي ابتعاد عنها يعتبر خروجا عن الموضوع ؟

سادسا: الطرق والوسائل والإجراءات :

وهنا يكتب الطالب مقالا قصيرا عما قام به المؤلف خطوة خطوة في كتابة كتابه أو إجراء دراسته ، فيشير إلى استخدامه لوثائق تنشر لأول مرة ، أو عثوره على مخطوطات ليست معروفة أو منتشرة في السابق ، أو قيامه بتحليلات إحصائية لبيانات أدت إلى نتائج جديدة مختلفة ، أو ارتياده لموضوع أو جماعة لم تدرس من قبل .

فقد يكون الموضوع مطروقا من قبل الباحثين كثر ، ولكن استخدام باحث جديد لطرق ووسائل وإجراءات حديثة ، قد تعطيه ميزة خاصة على الدارس الجديد أن يتنبه إليها.

سابعا : الملاحظات والتعليقات على المصدر :

ماذا كانت نتائج البيانات والمعلومات التي عرضها مؤلف الكتاب ؟ وما مدى سلامة تحليلاته ؟ هل استخدم وسائل مساعدة ، مثل الإحصاءات والصور والأشكال البيانية ؟

ولا يكفي هنا أن يقول الباحث الجديد ، أن صاحب المصدر قد وصل إلى هدفه بسلام أو العكس ويسكت ، بل المطلوب هو الإشارة إلى مدلولات النتائج ، يتضح منها مدى استفادة الطالب من التدريب .

ثامنا : النتائج

هل استطاع المصدر أن يؤيد الفرض الذي وضعه في البداية ؟ أي هل حقق المؤلف الغرض من كتابته لهذا العمل ؟ أو قبِل الفرض الصفري ، أي نقض الفرض الذي وضعه في البداية ؟ أو تعدل الفرض بناء على النتائج النهائية ، والخلاصة هل تحقق الغرض من كتابة الكتاب .

ويجب أن يتذكر الباحث أن الأبحاث الجيدة ، لا يشترط فيها – دائما_ تحقيق الفرضية التي وضعها الباحث في البداية ، بل إظهار ما توصلت إلية النتائج الحالية ، وطرح الأسئلة حول القضايا الأخرى ، التي يمكن أن يتابعها الباحث في المستقبل ، أو يوصي باحثين آخرين باستكمال المشوار العلمي الذي بدأه .

تنبيه هام للطالب- الباحث :

بعد أن يرد عليك المشرف برأيه في مدى نجاح تجربتك الأولى على كتابة تقرير عن مصدر أصلي في مجال تخصصك ، كرر هذا التدريب على كتابة تقارير أبحاث من مصادر أخرى ، بنفس الطريقة مرة ومرات – على أوراق خارجية مماثلة للنموذج السابق – إلى أن تتأكد من إجادتك للمستوى الذي يماثل مختلف طرق التجربة التي يتبعها الباحثون ، فبذا تصبح مهيئا للقيام بتجارب مبسطة على غرارهم ، وتساعدك هذه العملية على الاحتكاك بمستويات عليا من الباحثين المتميزين ، وتمكن من أجادها من الباحثين من اللحاق بركب الباحثين الكبار في المستقبل.

ولأهمية هذا التمرين بدأت بعض الجامعات تتخصص فصلا دراسيا كاملا أو أكثر ، يركز الطالب- الباحث جهده فيه ، تحت أستاذه

المشرف ، في الاعتكاف على دراسة مصدر واحد فقط في التخصص ، والتدرب على كتابة أكثر من تقرير عنه ، يصححه المشرف ، إلى أن يصل الطالب إلى مستوى عال من التمكن في إتقان هذا المصدر ، ويكون حجة فيه ، وعونا له في مسيرته العلمية.

الفصل الثاني: الباحث العلمي

-تمهيد

أولا: معايير الباحث العلمي

١-موهبة الخيال والأصالة

٢-المثابر

٣-سعة الأفق

ثانياً: أنظمة لإعداد الباحث العلمي

١-نظام الإشراف العلمي الحر

٢-نظام الإشراف العلمي الدقيق

٣-نظام الإشراف العلمي التكاملي

-الخلاصة.

-الحواشي.

-نموذج تطبيقي : تقرير حول مقال علمي منشور في مجلة علمية محكمة

أهداف الفصل الثاني

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يصف الطالب – الباحث مشروع بحث علمي اطلع عليه ، يتميز بموهبة الخيال والأصالة ، بنسبة ٩٨ % ، في مدة أقصاها عشرون دقيقة .

-أن يعطي الطالب – الباحث ، أمثلة لخمسة أعمال علمية يتميز كتابها بالمثابرة ، بنسبة ٩٥ % ، في مد لا تزيد عن ستين دقيقة .

-أن يكتشف الطالب – الباحث ميزة سعة الأفق في الباحث العلمي في ثلاثة مواقف علمية محددة ، بنسبة ٩٥ % ، (تدريبات عملية تتم في المكتبات) في مدة لا تتجاوز الأسبوع الواحد ، مثل :

أ–حوار علمي (ندوة علمية ، مؤتمر علمي ، وسيلة من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، شبكة المعلومات الدولية –الانترنيت) .

ب–بحث علمي منشور في مجلة علمية محكمة .

ج – رسالة أو أطروحة علمية غير منشورة .

د – رسالة أو أطروحة علمية منشورة في كتاب .

هـ – أبحاث ما فوق الدكتوراه .

-أن يوضح الطالب _ الباحث الفروق بين نظام الإشراف العلمي الدقيق والنظام التكاملي ، في تكوين وإعداد الباحثين العلميين ، بنسبة ٩٠ % ، في عشر دقائق .

-أن يؤلف الطالب – الباحث بين الأجزاء المكونة للإشراف الأكاديمي في الجامعات ومراكز البحث العلمي الحديثة ، بنسبة ٩٥ % ، في عشر دقائق .

-أن يبرر الطالب – الباحث أهمية النظام التكاملي في تكوين وإعداد الباحثين المعاصرين ، بنسبة ٩٥ % ، في ربع ساعة.

تمهيد:

يتم التركيز في هذا الفصل على الباحث العلمي من خلال مدخلين هما:معايير الباحث العلمي، وأنظمة إعداد الباحث العلمي، ففي المدخل الأول، تحدثنا عن المعايير التي اتفق معظم الباحثين على أنها من السمات الأساسية في معرفة الباحث العلمي، بحيث تكون منارة للباحثين أنفسهم لمعرفة أنفسهم وزملائهم في العمل البحثي ، وتساعد الأساتذة في اكتشاف من يتميزون بروح البحث العلمي، وهي مقاييس مرنة يكفي توفر حد معين منها لدى الباحث لينطلق في مجال البحث ، وهذه المعايير هي: موهبة الخيال والأصالة التي تشمل مجموعة من القدرات الشخصية الذاتية والموضوعية ، وتظهر في مجموعة كبيرة من المظاهر منها : القدرة على اختيار موضوع يحتاج إلى دراسة يتميز بالغموض، وإعداد خطة تفصيلية لدراسة الموضوع تشرح الأفكار الأساسية التي تكونه وأن تظهر شخصية الباحث في مناقشته لآراء الآخرين والاستفادة من المقارنات. والمعيار الثاني هو المثابرة التي تشمل مجموعة من الأنشطة التي توضح الجد والجلد ومتابعة الموضوع الذي يريد دراسته بغض النظر عن العقبات التي تواجهه، والمعيار الأخير هو : سعة الأفق الذي يضم مجموعة من المظاهر التي تشمل قبول الآخرين، والتأدب بالأخلاق البحثية في مناقشة وانتقاد الآراء العلمية التي ينتجها الباحث أو الباحثين الآخرين.

أما المدخل الثاني فيتناول الأنظمة المختلفة لإعداد الباحثين ، وناقشت الدراسة أهمها :مثل نظام الإشراف الحر، ونظام الأعداد الدقيق المشهور في الجامعات الأكاديمية، وأخيراً النظام المتكامل ، الذي يأخذ من كلا النظامين مميزاتهما الإيجابية.

أولا : معايير الباحث العلمي

يظن البعض أن كل الذين يلتحقون بالجامعات يمكنهم أن يتحولوا إلى باحثين علميين بعد تخرجهم وتلقيهم لبعض المعلومات عن البحث العلمي، ولكن خبرات الباحثين العلميين وضحت أن هذا الظن في غير محله، حيث لوحظ أن أعدادا كبيرة من

الجامعيين يأخذون طريقهم نحو أعمال أخرى غير البحث العلمي، وجزءا يسيرا منهم فقط تتاح له الفرصة للدخول إلى ميدان البحث العلمي.

فما هي المعايير التي تميز الباحثين العلميين عن غيرهم من الجامعيين ؟وهذه المعايير ليست مقاييس جامدة، بل هي مستخلصة من خبرات وتجارب الباحثين العلميين في أغلب التخصصات العلمية، ولها من الثبات ما جعلها تتكرر لدى بعض الباحثين والكتاب باعتبارها المعايير الأكثر انتشاراً لتمييز الباحثين العلميين عن غيرهم من الناس.

ونظراً لأهمية هذه المعايير في حقل البحث العلمي، فقد اجتهد العلماء في صياغتها بأشكال مختلفة ، بعضهم أكثر من الصفات الذاتية مثل: الأمانة والموضوعية والحياد الفكري والصبر والتواضع واحترام آراء الآخرين، والبعض ركز على المعايير الموضوعية مثل: إتقان منهاجية البحث العلمي واختيار الموضوع المناسب والقدرة على النقد والتحليل والتفسير وغير ذلك من التصنيفات.

وسنحاول الاستفادة من التصنيفات المختلفة لمعايير الباحث من خلال وضعها في التصنيف التالي:

١- موهبة الخيال والأصالة:

يعرف الكثير من طلاب الدراسات العليا، تلك الإشارات التي يرسلها الأساتذة في سعيهم الدؤوب نحو البحث عن معيار موهبة الخيال والأصالة لدى طلاب الدراسات العليا ، فقد تتاح لبعض الأساتذة أساليب لبقة يوصلون بها فكرتهم للطلاب لتوضيح هذا المعيار، وقد يضطر البعض منهم ليقول بصراحة :أن موهبة الخيال والأصالة في البحث العلمي هبة خاصة تمنح لبعض طلاب الدراسات العليا ولا تمنح للآخرين، فالبحث خلق وإبداع ، وتلك قدرة خاصة تظهر بشكل واضح لدى بعض الباحثين ، وتتضاءل أو تنعدم عند الآخرين(١).

وأذكر أنه في أيامنا الأولى في الدراسات العليا وبعد مناقشات علمية طويلة ، طرح أحد أساتذتنا الأجلاء سؤالا إلى جميع أعضاء الدفعة مفاده ، هل من بيننا من هو

على استعداد لأن يسير بخطى سديدة نحو البحث العلمي ؟ فأجبناه بالعديد من الإجابات الموضوعية ، ثم كلفنا ببعض الأعمال الفكرية والعلمية، ولكنى لم أدرك معنى طرحه إلا بعد سنتين حين نجح ثلاثة فقط من الدفعة ، وعددها(١٧) طالبا وطالبة في السنتين التمهيديتين، ولم يناقش الماجستير من هذه الدفعة إلا طالب واحد بعد ثلاث سنوات ويزيد.

ولا يشك أحد أن طالب الدراسات العليا، عليه أن يتميز عن طالب المرحلة الجامعية بمعايير خاصة أهمها : سعيه المتأني نحو إظهار شخصيته العلمية بطريقة منظمة، تظهر في أنشطة فكرية ، أول من يعرفها أستاذه المشرف، وقد تكون هذه الاكتشافات في البداية بسيطة وغير متكاملة، ولكنها ضرورية للانطلاق في رحاب البحث العلمي.

ولهذا نردد على طلاب الدراسات العليا بعض المفاهيم حول أهمية تميزهم عن غيرهم ، فعلى الطالب – الباحث في المرحلة الجامعية أن يبرز ذكاءه في استيعاب المعلومات التي يعطيها له أستاذه أو يحيله إليها ، أما طالب الدراسات العليا فإن الأستاذ يريد أن يفطمه، وأن يشعره بأنه يستطيع أن يسير في خطوات البحث العلمي بدون التغذية المرجعية التي كان يعتمد عليها في المرحلة الجامعية.

ويلخص بعض الباحثين وظيفة موهبة الخيال والأصالة والإبداع في العملية العلمية كما يلي:

إن الحقيقة لا تكمن مستقرة في الطبيعة بانتظار الإعلان عن نفسها، بحيث لا يمكننا أن نعرف مقدما ما هي الملاحظات الملائمة، وما هي الملاحظات غير الملائمة، فكل اكتشاف وكل توسع في الفهم، يبدأ كتصور خيالي قبلي لما قد تكون عليه الحقيقة، وينشأ هذا الفرض الخيالي نتيجة لعملية يسهل أو يصعب فهمها، كأي عمل خلاق من أعمال العقل، فهو موجة عقلية، وتخمين ملهم، أو نتيجة للمحة نافذة متوهجة من لمحات البصيرة، وهو يصدر، على أي حال، من داخل النفس، ولا يمكن الوصول إليه عن طريق تطبيق أي حساب لعملية الاكتشاف(٢).

فرغم عدم الوضوح الذي يلاحظه الطلاب لفهم معيار موهبة الخيال والأصالة إلا أن هناك مظاهر خاصة صاغها الباحثون لتدل عليها وتكشف عن وجودها لدى الباحثين(٣).

ومن أهم هذه المظاهر:

أ-القدرة على اختيار موضوع للدراسة ، لم تتضح معالمه بعد :

فأول ما يطلب الأستاذ والمؤسسة العلمية من طالب الدراسات العليا هو التعرف على مشكلة بحثية تحتاج إلى حل ، ومن الملاحظ أن الباحث المبتدئ يتجه في الغالب إلى الموضوعات الجاهزة والمتعارف عليها والمدروسة، وذلك خوفا من اختيار بعض الموضوعات الغامضة أو التي تحتاج إلى تحدي فكرى أكبر، فإذا حاول الأستاذ المشرف أن يبصر الطالب – الباحث إلى اختيار موضوعات تحتاج إلى دراسة وتجاوز الموضوعات السهلة ، رأى فيه استصعاب الأمر، وهذا دليل على عدم توفر موهبة الابتكار لدى الطالب – الباحث ، وبالتالي الانقياد إلى التبعية للآخرين، فعلى طالب الدراسات العليا أن لا يكتفي بالإشارة إلى تنوع الأفكار لدى الآخرين، بل يحاول المساهمة فيها، بأن يكتشف بعض المعالم الجديدة لهذه الأفكار.

ب-ومن مظاهر موهبة الخيال والأصالة إعداد خطة جيدة للموضوع الذي تم اختياره:

وهي قدرة على الابتكار تدل على سيطرة الطالب – الباحث الفكرية على مشكلة البحث، وتظهر هذه الموهبة بشكل جلي حينما يطلب الأستاذ من الطالب – الباحث إعادة إعداد الخطة أكثر من مرة ، فتظهر لدى الطالب – الباحث ملكات التبويب وتوليد الأجزاء والتحليل والتركيب الموضوعي من جميع جوانبه الفكرية.

ج- أن يتمتع الباحث بشخصية مستقلة تساعده على تقوية آرائه والاستفادة من المقارنات ومحاولة تجاوزها باكتشاف فكرة جديدة، والقدرة على عدم التسليم المطلق بآراء الآخرين، بل دراسة المقدمات التي اعتمدوا عليها على أمل أن تقوده إلى

نتائج مغايرة، وأخيراً فإن الباحث صاحب الشخصية الخلاقة لا يقنع بقراءة الكلمات المكتوبة(٤).

ولا يتصور القارئ أن هذه المظاهر للشخصية المبتكرة يصعب اكتشافها على المشرف، فهي تنساب بين ثنايا ما يكتبه الباحث مثل:

حينما يعرض الباحث آراءه معززة بآراء لها قيمتها في المجال الذي يكتب فيه.

حينما لا يعتبر أي رأي، وإن صدر من عالم متخصص حقيقة مطلقة لا تقبل الجدل والمناقشة.

حينما لا يعتبر الباحث حقيقة راهنة رأيا من الآراء لأنه صدر من الأكثرية، أو عن لجنة أو جماعة.

حينما لا يعتبر الباحث القياس أو المشابهة حقيقة راهنة.

حينما لا يحذف الباحث أي دليل أو حجة أو نظرية لا تتفق ورأيه ومذهبه.

حينما لا يعتبر السكوت عن بعض النتائج حقيقة راهنة.

-حينما لا يعتمد الباحث على الروايات والاقتباسات أو التواريخ غير الواضحة أو غير الدقيقة.

حينما لا يخطئ الباحث في شرح المدلولات.

وأي باحث علمي يمر ببعض هذه المظاهر في حياته العملية وفي أحيان كثيرة بدون أن يدرى، ولكنها بدون شك تعبر عن مظهر من مظاهر موهبة الخيال والأصالة.

فقد واجه الباحث أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه قضية أثر انتشار الحضارة الإسلامية على المجتمع الشادي، وحينما وجد أن هذا الأثر قوياً بدرجات كبيرة ، تساءل حول نظرية تاريخ دخول الحضارة الإسلامية إلى بحيرة الشط، فوجد أن النظرية السائدة هي دخولها في القرن الحادي عشر الميلادي ، فتتبع أدلة هذه النظرية فوجدها تعتمد على وثيقة العالم بن مانى ، التي كتبها له سلطان دولة كانم حمى جمعه سنة ١٠٨٥م ، وقد شاعت هذه النظرية في البداية ، لدى الكتاب الفرنسيين ، وقد وجد الباحث من بينهم ، من يرى أن سبب أخذهم بهذه النظرية ، هو أنهم لا يعرفون قبلها

أي أثر للإسلام في هذه المنطقة ، فبحث عن آثار أخرى ، فوجد أن هناك أدلة قوية تدل على وجود مسلمين في المنطقة منذ القرن الثامن، وباستمراره في البحث عن أدلة أخرى ، فوجد معلومات هامة عن رحلة عقبة بن نافع الفهرى إلى جبال كوار تبستي في القرن السابع الميلادي الأول الهجري، وبالتحديد عام ٦٦٦م ٤٦هـــ. وحينما قارن هذه النظرية بآخر ما توفر لديه من أدلة واجهه بعض الناس بالنقد، ولكنهم في النهاية لم يستطيعوا مقارعة الأدلة التي أوردها ، خاصة بعد أن وجد من الباحثين الفرنسيين من تتبع المسألة مثله(٦).

٢-المثابرة .

وعندما يتبين الباحث والأستاذ المشرف من وجود بعض مظاهر معيار موهبة الخيال والأصالة في الباحث العلمي ، فانه يمكن البحث عن معيار المثابرة بصقل وتنمية هذه الموهبة بكثرة الاطلاع على الأعمال الجيدة ، وعمق التفكير فيها ، وفي خطواتها الفكرية ، ثم الاستمرار على محاولة البحث والدراسة ، للكشف عن الأخطاء في المحاولات الفكرية السابقة ومحاولة تفاديها في العمل الجديد (٧) .

فالقراءة الواسعة الهادفة ، من أهم مظاهر المثابرة ، التي تشحذ موهبة الخيال والأصالة ، فالطالب – الباحث المثابر ، هو الذي لا يدخر وسعا في القراءة والاطلاع ، ليوسع آفاق معرفته بموضوعه ويعمقها ، وبالتالي لا يدع كتابا أو بحثا أو مقالة تدخل ضمن موضوع بحثه ، إلا و يطلع عليها ، ويدرسها دراسة فاحصة عميقة ، مبنية على الفهم الدقيق ، والانتباه الشديد خشية الوقوع في أخطاء ، قد تكون فاحشة ، بسبب سوء الفهم أو الخطأ في النقل أو التفسير أو التأويل (٨) .

ومن أهم مظاهر المثابرة ، هو ترويض الباحث نفسه على الجد والجلد ، وعلى العمل الشاق المستديم ، وعن الابتعاد عن الجلبة والضوضاء ، وعلى الصبر على ما يبعثه البحث أحيانا في النفس من شعور بالوحشة والغربة ، وما يدعو إليه من وحدة وانزواء وسأم (٩).

ومن الاختبارات التي يجريها الباحثون والأساتذة المشرفون على طلاب الدراسات العليا من اجل اكتشاف هذا المعيار تكليفهم لطلابهم ، بقراءة بعض الأعمال السابقة في مجال التخصص ومحاولة اكتشاف مدى فهمها وتقييمها . وكذلك الطلب من الباحث المبتدئ كتابة عدة أبحاث قريبة من موضوع واحد ، للكشف عن مدى استيعاب الطالب - الباحث لما يكتب ، وجلده لإتمام ما كلف به في ضوء الأعمال السابقة ، وملاحظة الروح المعنوية للطالب المبتدئ ومدى ابتعاده عن الملل والتذمر .

فكلما استمر الباحث المبتدئ في العمل أكثر اظهر ملكته في السيطرة على موضوعه وإضافة التحسينات عليه ، وأبدى رغبة في التلذذ في الاستمرار فيه والتمسك به والصبر عليه ، كانت هذه بشائر على وجود معيار المثابرة في عمل الباحث .

أما الطالب - الباحث الذي يظهر ضجره من موضوع بحثه عند أول عقبة تواجهه في البحث العلمي ، ولا يستطيع أن يضيف أو يتابع ما كتبه ، وتقل رغبته في تطوير موضوعه ، فهو طالب يجدر به أن يختار طريقا غير طريق البحث العلمي .

ويواجه الأساتذة في الدراسات العليا ، قضايا لها علاقة بالمثابرة ، حينما يختار الطالب - الباحث موضوعا يحتاج إلى دراسة ، ويضيف جديدا للمعرفة الإنسانية، وهذا بالتأكيد يحتاج إلى مثابرة أكثر من الموضوعات الأخرى ، وبعد فترة يأتي هذا الطالب - الباحث مطأطئاً رأسه ومحاولا التنازل عن هذا الموضوع ، ومختارا لموضوع آخر يرى انه أسهل منه ، وقد يواجه فيه نفس المشكلة ، فالقضية هنا ليست في صعوبة موضوع البحث ، وإنما في قلة أو انعدام معيار المثابرة في الطالب - الباحث المبتدئ .

٣- سعة الأفق:

فان كان معياري موهبة الخيال والأصالة والمثابرة ، تؤكد قوة الدفع والتصميم لدى الباحث ، فان معيار سعة الأفق ، يمنع الباحث العلمي من المغالاة والتباهي بقدراته ، أي عدم تجاوز حدود ضوابط آداب البحث العلمي .

ومعيار سعة الأفق يشمل قدرة الباحث على الاعتراف على الأقل بان من الممكن أن يكون على خطا ، وقد يؤدي الافتقار إلى هذه القدرة إلى الغرور ، أو الرضا المفرط عن النفس ، وترتبط بسعة الأفق ارتباطا وثيقا قدرة الباحث العلمي على نقد الفكرة أو العمل سواء كان له أو لغيره ، متجردا من الهوى ، ويتطلب مثل هذا النقد قدرا من التواضع مما يحول دون المبالغة في تقدير ما يسلم به مقدما من فروض ذات طابع شخصي ، وإن كانت شديدة الضرورة ، وتؤكدها الأدلة ، كما يتطلب القدرة على طرحها جانبا ، حتى يمكن إتباع الفروض التي يسلم بها الباحثون الآخرون في نفس المجال ، وذلك مع مراعاة نفس الدرجة من الالتزام تحقيقا لأغراض النقد البناء (١٠) .

ومن أهم مظاهر معيار سعة الأفق الاتصاف بالموضوعية التي تعني ، فيما تعني ، التجرد من الهوى والابتعاد عن الرغبة في التشهير وقلب الحقائق ، وان يدرس موضوع بحثه بعيدا عن الأهواء والأوهام ليثبت ما يراه الحق ، وما يقود إليه الدليل وان خالف ميله وهواه .

ومن مظاهر سعة الأفق الأمانة العلمية وهي أن ينقل رأي غيره في دقة ويثبته إلى صاحبه صراحة، متحليا في ذلك بالدقة والمنطق والالتزام في النقل والنقد والعرض . ومنها احترام آراء الآخرين ، بحيث لا يؤدي الغرور إلى الحط من آراء غيره ، والنيل من شخصياتهم ، وإن كان على صواب فيما ينقد أو يعرض (١١) .

ومن علامات سعة الأفق التمتع بعقلية تنظيمية بناءة تتمتع بالقدرة على التبويب وتوليد الأجزاء ثم الربط بين هذه الأجزاء بلغة جيدة مشوقة (١٢) .

ثانياً: أنظمة إعداد الباحث العلمي .

تشمل أنظمة إعداد الباحث العلمي جميع الطرق الفنية لاكتساب خبرة ومهارة البحث العلمي ، على اعتبار أن البحوث العلمية وتجارب الباحثين قد أثبتت أن خصائص معينة مثل حب الاستطلاع والميول والعادات العقلية المفيدة علميا ، يمكن تنميتها وتوجيهها إلى هدف معين عن طريق التعليم والتدريب ، ومع إقرار الباحثين

بهذه النتيجة إلا أن أنظمتهم وطرقهم في إعداد أنفسهم وإعداد طلابهم قد تباينت : من الأعداد الحر الذي يعتمد على قاعدة حب الاستطلاع والمثابرة والمران ، إلى الإشراف الدقيق الذي يعتمد في جزء كبير منه على الاكتساب عن طريق التلقين والانقياد التام وراء الأستاذ المشرف ، وأخيرا هناك الطريقة المتكاملة التي تأخذ من الاتجاه الأول حرية الانطلاق ، ومن الإشراف الدقيق التوجيه والإرشاد ، ولنعط كل نظام من هذه الأنظمة بسطة من التوضيح :

١- نظام الإشراف العلمي الحر .

وفي ظل هذا النظام يترك للطالب أو الباحث المبتدئ حرية اختيار الأستاذ الذي سيدربه على البحث العلمي ، وبعد ذلك ينبغي للأستاذ أن يتيح للطالب حرية الدخول في مجال البحث العلمي بدون تدخل منه ، وبالتالي فانه على الطالب - الباحث - بناء على هذه الطريقة - أن يجد طريقه بنفسه ،بل عليه أن يحاول إعداد مشروع بحثه بدون تدخل من المشرف . ورغم بساطة هذا النظام وسهولته في إعداد الباحث العلمي ، إلا أن له محاذير كثيرة منها :

- أنه يحتاج إلى نوعية خاصة من الباحثين ، يتميزون بالقدرة على القراءة والاستفادة مما هو مكتوب من تجارب عن البحث العلمي في المجال الذي يودون التخصص فيه ، وبالتالي فان هذا النظام لا يصلح إلا لطلاب الدراسات العليا الذين قطعوا شوطا كبيرا في ممارسة البحث العلمي بطرقهم الخاصة ، ولا يصلح للطلاب العاديين .

ويعلق ((ديكنسون)) على هذه الملاحظة فيقول : ((وفي ظل هذا النظام قد يغرق الكثيرون ، أما القادرون على السباحة فإنهم يصلون إلى الشاطئ وقد أصبحوا باحثين أكفاء مكتملين)) (١٣) .

٢-نظام الإشراف الدقيق .

وهذا النظام يقوم على التوجيه الكامل فيما يتعلق بكل التفاصيل الفنية للبحث العلمي ، فالطالب - الباحث على ضوء هذا النظام يلتزم بالخطة التي يضعها

الأستاذ من اجل إعداده وتدريبه ، فهو الذي يقترح عليه موضوعا أو موضوعات معينة يختار الطالب – الباحث من بينها ما يستطيع تغطيته ، وبعد ذلك يطلب منه السير حسب منوال معين في تناول الموضوع ويوجهه ويتابعه نقطة نقطة حتى ينتهي البحث ، ويتم التقييم في هذا النظام بناء على مدى مقدرة الطالب – الباحث على استيعاب التوجيهات والتعليمات التي تلقاها من المشرف ، وكذلك على ما اكتسبه من خبرات من هذا الأستاذ أو المشرف .

وهذا النظام هو ما يمثل سمة النظام الأكاديمي عموما ، فأول عبرة تلاحظ في الأوساط الأكاديمية في تقييم الباحث المبتدئ هو السؤال عن أستاذه الذي تدرب على يديه ثم في أي جامعة كان ذلك ، بناء على أن الجامعات في الوقت الحاضر قد تميزت كل واحدة منها بنظام معين لإعداد الباحثين ، وهذا النظام وان كان هو السائد بين الأوساط الأكاديمية ، خاصة لنيل الدرجات العلمية ، إلا انه غالبا ما لا يكون مناسبا في أعداد باحث علمي يعتمد على نفسه في مجال البحث العلمي ومستعدا ليجرى مزيدا من البحوث العلمية على أي نوع آخر من الإشراف .

ولهذا اتجهت الأوساط الأكاديمية المعاصرة إلى نظام آخر يأخذ من كلا النظامين السابقين مميزاتهما الإيجابية ويضيف إليها مميزات أخري في سبيل أعداد باحث علمي منطلق من مبادئ بحثية معينة ومعتمد على ذاته في إعداد أبحاث علمية موثوقة .

٣–النظام المتكامل .

وهو نظام وسط يتيح للباحث المتدرب أحسن الفرص للتقدم بنجاح ، فهو نظام يبدأ بإشراف دقيق على الطالب – الباحث أو الباحث المتدرب ، ولكنه يشجع مبادراته العلمية ، ويأخذ في حسبانه التقدم الذي يحرزه الطالب – الباحث ، ويقوم على إسداء النصيحة عند طلبها خلال الفترة التي يتم فيها إعداد الباحث (١٤) .

وفي ظل هذا النظام يكون المشرف بمثابة المدرب الذي يعلم شخصا أو مجموعة أشخاص على النطق السليم لكلمات معينة أو جمل معينة في لغة معينة، فهو

يواجه صعوبة في البداية حيث يتطلب منه الموقف بعض الجهد في التوجيه والإشارة إلى الأخطاء وتطبيق المعلومات على نماذج مصغرة ، وبمجرد أن يبدأ الطالب – الباحث في إتقان بعض التقنيات يترك له المجال في أن يستمر قدما ، ويأتي الدور للمشرف ليتدخل حينما يلاحظ أن عملية الأعداد لا تسير بخطوات صحيحة ومتقنة فقط .

وعلى ذلك فان النظام الحر في إعداد الباحثين هو ما سار عليه العلماء في الفترات الزمنية السابقة سواء في الحضارة العربية الإسلامية أو الحضارة الغربية ،حيث يمكن الاستشهاد بكم كبير من العلماء والمخترعين الذين تدربوا على البحث العلمي على النظام الحر .

بينما نظام الإشراف الدقيق خرج من مختبرات الجامعات الحديثة ، ومراكز البحث العلمي ، وهو يتمشى مع النظام الأكاديمي في إعداد الرسائل الجامعية ، إلا أن من سلبياته انه لا يشجع روح الابتكار والاعتماد على النفس ، وهذا مما أدى إلى تطويره إلى النظام التكاملي في إعداد الباحثين ، على اعتبار انه يساهم في نقل خبرات العلماء ومراكز البحث إلى الطلاب والباحثين الجدد ، في نفس الوقت الذي يترك الباب مفتوحا أمامهم للمبادرات والاعتماد على النفس في إجراء أبحاث علمية مستقلة عن شخصية المشرف .

الخلاصة :

ومجمل القول أن الباحث يتميز بعدد كبير من الخصائص على الباحث أن يتميز بأكبر قدر منها ، ففي نفس الوقت الذي تساهم معايير مثل موهبة الخيال والأصالة والمثابرة في الدفع بالروح المعنوية إلى أعلى درجاتها ، يساهم معيار سعة الأفق في إكساب الباحث التواضع العلمي ، وقبول آراء الآخرين ، والتحلي بالأخلاق الأدبية العلمية في النقد والتحليل والدراسة ، وهذا ما جعل أنظمة إعداد الباحثين

تختلف من مؤسسة تعليمية إلى أخرى مثل الأعداد العلمي الحر ، والأعداد الدقيق ، والأعداد التكاملي الذي يستفاد فيه من جميع مميزات الأنظمة الأخرى في الأعداد .

الحواشي :

١-شلبي ، د.احمد : كيف تكتب بحثا أو رسالة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ط٢٠ ، ص ١٨-١٩.

٢-ديكنسون ، د،جون ، ب: العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث ، (ترجمة ، شعبة الترجمة باليونسكو) عالم المعرفة ، الكويت ، (أبريل ١٩٨٧) ص ص ١٠٩-١١٠ .

٣-شلبي ، د.احمد :مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ .

٤-المرجع السابق ، ص ص ٢٠-٢١.

٥-عبد الفتاح ،د.ثريا : مناهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين ، دار الكتاب اللبنانيين ، بيروت ، ١٩٧٣، ص ص ٣٢-٣٣.

٦-أيوب ،د.محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ٢٠٠١، ص ص ٧١-٧٣.

٧-شلبي ، د.احمد :مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٩-٢٠.

٨-الخطيب ،د.محمد عجاج:لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ص١٠١-١٠٢ .

٩-عبد الفتاح ،د.ثريا:مرجع سبق ذكره ، ص ص٣٢-٣٣

١٠-ديكنسون ، د.جون ب: مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ .

١١-عميرة ،د.عبد الرحمن :أضواء على البحث ومصادره ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٦، ص ص ٥٥-٥٨.

١٢-عبد الفتاح،د.ثريا: مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٠-٣١ .

١٣-ديكنسون،د.جون ب: مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٤.

١٤-المرجع السابق ،ص ١٠٥.

نموذج تطبيقي : تقرير حول مقال علمي منشور في مجلة علمية محكمة:

يتدرب الباحثون على التعامل مع الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة باعتبارها ، نموذجا للأبحاث التي يمكنهم القيام بها في مراحلهم العلمية القادمة .

ويندر أن لا توجد في مؤسسة علمية متخصصة أنواع من هذه المجلات ، ولكن التعامل معها يحتاج إلى شيء من التمرن والتدريب .

ويسير التدريب في التعامل مع المقالات العلمية حسب الخطوات التالية :

أولا: أن يختار الطالب بمساعدة المشرف مقالا منشورا في مجلة علمية محكمة ، ويفضل أن يكون في مجال تخصصه .

ثانيا : التوثيق :يقوم توثيق المقالات التي ينشرها الباحثون في المجلات على معايير على الطالب– الباحث الالتزام بها وهي :

اسم كاتب المقال مبتدئا بلقبه ، ثم فاصلة ،وبعدها يأتي اسم الكاتب بالكامل ثم نقطتان . وإذا لم يوجد اسم الكاتب على المقال فيكتفي باسم الجهة المسؤولة عن المقال .

–عنوان المقال :يوضع بين هلالين أو علامتي التنصيص .

–اسم المجلة أو الدورية (يوضع تحته خط أو يكتب بخط مميز) .

–ذكر العدد والسنة ورقم المجلد إن وجد .

–جهة النشر .

–مكان النشر .

–تاريخ النشر (الشهر ، السنة).

وفي بعض الأحيان توضع معلومات النشر بين قوسين .

–رقم الصفحة أو الصفحات .

ولأهمية الدقة في توثيق معلومات المجلات العلمية المحكمة نورد النموذج التالي:

الطيبي ، د . أمين : "وصول الإسلام وانتشاره في كانم- برنو بالسودان الأوسط" مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد الرابع ، كلية الدعوة الإسلامية العالمية ،طرابلس ، ١٩٨٧م ، ص ١٨٤ .

ثالثا :هدف المقال:

ما الذي يحاول كاتب المقال إثباته ؟ هل للباحث فرضيات معينة ؟ وقد تكون هذه الفرضيات في شكل أسئلة مباشرة أو غير مباشرة ، وفي الغالب يسعى كتاب المقالات العلمية لتحقيق هدفين أو أكثر يمكن إجمالها في : هدف نظري وهدف عملي أو تطبيقي .

رابعا : المنهج المستخدم في المقال :

كيف جمع كاتب المقال بياناته بصفة عامة ؟ وهنا لا يكفي ، أن يذكر الباحث أن الكاتب استخدم المنهاج الوصفي الوثائقي ، أو التحليلي الإحصائي ، بل المطلوب الإشارة إلي المبررات التي جعلت كاتب المقال يختار منهاجا معينا أو عدد من المناهج دون غيرها ، وما مدى خدمت هذه المناهج لهدف البحث ، لأن هدف البحث هو الذي يحدد نوعية المنهاج أو المناهج المناسبة ، أي هل استخدم كاتب المقال استبيان ؟ مقابلات ؟ ملاحظات ؟ تحليلات لنصوص محددة ؟ هل استخدم بيانات إحصائية رسمية ، أو وثائق أخرى ؟.

خامسا: موضوع المقال:

ما هو الموضوع الأساسي الذي ركز عليه المقال ، وبتعبير آخر من الذي كان (أو الذين كانوا) موضوع هذه الدراسة ؟ هل اختار عينة أو حصر شامل أو تجربة عملية ؟ هل كان الموضوع دراسة أثر شخصية علمية من خلال إنتاجها وتأثيرها في الحيوات المختلفة : الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، أو التركيز على دراسة تطور قضية معينة ، أو أثر حدث من الأحداث التاريخية ، وبتعبير آخر ما هي العصا التي يتكئ عليها الباحث في مناقشاته ، ولا تفارقه ، وأي ابتعاد عنها يعتبر خروجا عن الموضوع ؟

سادسا : الطرق والوسائل والإجراءات :

ما هي طريقة تبويب البيانات وتحليلها بصورة خاصة ؟ وهنا يكتب الطالب مقالا قصيرا عما قام به كاتب المقال ، فيشير إلى استخدامه لوثائق تنشر لأول مرة ، أو عثوره على مخطوطات ليست معروفة أو منتشرة في السابق ، أو قيامه بتحليلات إحصائية لبيانات أدت إلى نتائج جديدة مختلفة ، أو ارتياده لموضوع أو جماعة لم تدرس من قبل .

فقد يكون الموضوع مطروقا من قبل الباحثين كثر ، ولكن استخدام باحث جديد لطرق ووسائل وإجراءات حديثة ، قد تعطيه ميزة خاصة على الدارس الجديد أن يتنبه إليها.

سابعا : الملاحظات والتعليقات على المقال:

ماذا كانت نتائج البيانات والمعلومات المتجمعة والمحللة التي عرضها كاتب المقال ؟ وما مدى سلامة تحليلاته ؟ هل استخدم وسائل مساعدة ، مثل الإحصاءات والصور والأشكال البيانية ؟ هل استخدم مثلا المتوسطات ، أو النسب المئوية ، أو علاقات الارتباط ... أو غيرها ... أمكن الحصول عليها ؟

ولا يكفي هنا أن يقول الباحث الجديد أن كاتب المقال قد وصل إلى هدفه بسلام أو العكس ويسكت ، بل المطلوب هو الإشارة إلى مدلولات النتائج ، يتضح منها مدى استفادة الطالب من التدريب .

ثامنا : النتائج

هل استطاع المقال أن يؤيد الفرض الذي وضعه في البداية ؟ أي هل حقق المؤلف الغرض من كتابته لهذا العمل ؟ أو قبل الفرض الصفري ، أي نقض الفرض الذي وضعه في البداية ؟ أو تعدل الفرض بناء على النتائج النهائية ، والخلاصة هل تحقق الغرض من كتابة المقال .

ويجب أن يتذكر الباحث أن الأبحاث الجيدة ، لا يشترط فيها – دائما– تحقيق الفرضية التي وضعها الباحث في البداية ، بل إظهار ما

توصلت إلية النتائج الحالية ، وطرح الأسئلة حول القضايا الأخرى ، التي يمكن يتابعها الباحث في المستقبل ، أو يوصي باحثين آخرين باستكمال المشوار العلمي الذي بدأه .

تنبيه هام للطالب- الباحث :

بعد أن يرد عليك المشرف برأيه في مدى نجاح تجربتك الأولى على كتابة تقرير عن مقال منشور في مجلة علمية محكمة ، كرر هذا التدريب على كتابة تقارير أبحاث من مجلات وعن مقالات أخرى ، بنفس الطريقة مرة ومرات – على أوراق خارجية مماثلة للنموذج السابق – إلى أن تتأكد من إجادتك للمستوى الذي يماثل مختلف طرق التجربة التي يتبعها الباحثون ، فبذا تصبح مهيئا للقيام بتجارب مبسطة على غرارهم .

الفصل الثالث: البحث العلمي .

-تمهيد:

أولا : معنى البحث العلمي .

ثانيا: مقاصد البحث العلمي .

ثالثا: مستويات البحث العلمي .

رابعا: أنواع البحوث العلمية .

-الخلاصة .

-الحواشي .

-نموذج تطبيقي : تقرير حول بحث منشور في موسوعة علمية

أهداف الفصل الثالث

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يبن الطالب _ الباحث العناصر الأساسية لمفهوم البحث العلمي الحديث ، بنسبة ١٠٠ % ، في خمس دقائق .

-أن يشرح الطالب – الباحث أهمية مقصد تطوير النظريات العلمية ، بنسبة ٩٥ % ، في عشر دقائق .

-أن يعرض الطالب – الباحث مبررات البحث العلمي من أجل المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع ، بنسبة ٩٥ % ، في خمس دقائق .

-أن يفرق الطالب _ الباحث بين مستويات البحث العلمي المختلفة ، بنسبة ٩٨ % ، في عشر دقائق .

-أن يصمم الطالب – الباحث أنواع البحوث العلمية حسب أهميتها في بلده ، بنسبة ٩٠ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يدعم الطالب – الباحث الرأي القائل بأهمية البحوث الأساسية باعتبارها المرتكز الضروري لجميع البحوث الأخرى في الدول المتقدمة ، وأن يوضح لماذا دولته تبدأ بكليات البحوث التطبيقية ، بنسبة ٩٠ % ، في عشرين دقيقة .

-تمهيد :

يقدم الفصل الثالث من هذه الدراسة ، عرضا لعملية البحث ، ابتدأ بتحديد للبحث العلمي ، بمعناه اللغوي والاصطلاحي الإجرائي ، ثم تناول بالدراسة المقاصد المختلفة للبحث العلمي ، من حب الاستطلاع وتكوين النظريات إلى الأهداف الاقتصادية والاجتماعية ومقاصد الحراك المهني والترقيات ، وأعطى الفصل عناية خاصة لمستويات البحث العلمي ، من البحث الصفي والتخصص العالي والدقيق إلى الأبحاث على مستوى ما بعد التخصص الدقيق ، واختتم الفصل بمناقشة لأنواع البحوث العلمية من أساسية وتطبيقية وابتكارية .

أولا: معنى البحث العلمي :

للبحث العلمي معان متعددة ، أهمها معنيان : الأول لغوي والثاني اصطلاحي .

أ-المعني اللغوي .

يرجع المعنى اللغوي للبحث إلى الفعل (بَحَثَ) والذي يعني : الطلب والتعرف والاجتهاد ، فيقولون : بحث في الأرض بحثاً: حفرها وطلب شيئا فيها .. وبحث عن الشيء : طلبه وفتش عنه ، أو سأل عنه واستقصى ، وبحث الأمر ، وبحث فيه : اجتهد فيه وتعرف على حقيقته فهو باحث وبحاث وبحاثة . ويقال أيضا : باحثه في الشيء : بحث معه فيه – وتباحثا : تبادلا البحث .. والبحث : بذل المجهود في موضوع ما وجمع المسائل التي تتصل به .. والبحث : ثمرة هذا الجهد ونتيجته .. وجمع الكلمة بحوث وأبحاث .

وهذا هو المعنى اللغوي ، للبحث في اللغة العربية ، أما في اللغات الأخرى ، وأهمها الإنجليزية ، فان معناه لا يختلف كثيرا عن المعنى اللغوي السابق ، فمصطلح (**Research**) يتكون من مقطعين : المقطع الأول (**Re**) ويعني :مرة أخرى أو مرة ثانية ، والمقطع الثاني (**Search**) ويعني : الفحص عن قرب واهتمام وعناية ، ويشكل المقطعان معا مصطلحا يعني : الدراسة المتأنية المنظمة الجادة ، والبحث في بعض مجالات المعرفة بهدف تكوين حقائق موثوق بها .(١)

ب–المعنى الاصطلاحي للبحث العلمي :

يقصد باصطلاح البحث العلمي ، كل محاولة منظمة تستهدف دراسة مشكلة محددة من اجل التوصل إلى مبادئ عامة .

وقد تقوم العملية البحثية على توضيح بيانات علمية جمعت من قبل ، أو تحاول إضافة بيانات جديدة إلى هيكل المعرفة الإنسانية القائم حول الموضوع ، على اعتبار إن المعرفة الإنسانية تنمو وتتراكم عن طريق دراسة ما هو معروف بالفعل ، كما تعتمد على مراجعة المعارف السابقة في ضوء الاكتشافات الجديدة ، ولذلك يمكن النظر إلى كل محاولة لدراسة مشكلة ما بطريقة منظمة ، والى كل إضافة جديدة إلى معرفة الإنسان بمشكلة معينة ، بوصفها بحثا .

ويعرف الدكتور احمد بدر البحث العلمي بأنه : (وسيلة لاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا .. على أن يتبع هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات) (٢).

وتعتبر عملية البحث العلمي طريقة في التفكير وأسلوب للنظر إلى الوقائع يصبح معها معنى المعطيات التي تم جمعها واضحا في ذهن الباحث ، وبالتالي فهي تشمل جميع النشاطات العلمية التي ينشغل بها العلماء والباحثون من اجل الحصول على المعرفة التي تبدأ بتصور الواقع المدروس ثم اختباره تجريبيا أو عمليا (٣).

فعملية البحث العلمي تشكل في معناها الاصطلاحي النهائي منهاج حياة متكامل للباحث وهي أدواته ووسيلته لفهم الحياة والتعرف عليها ، أيا كانت محاورها وأيا كانت جوانبها فكل مشكلة أو عقبة هي بحث جديد ، يجب دراستها ومعرفة أسبابها ، وكيفية التوصل لحلول للقضاء عليها أو معالجتها ، وتعميم تلك النتائج كلما ظهرت المشكلة من جديد .

ولكي يكتمل التحديد الدقيق لمعنى البحث العلمي المعاصر ، يجب الإشارة إلى عنصر التحقيق والمتابعة للبيانات المكتسبة عن طريق البحث أو من خلال عملية البحث العلمي ، فجميع الحقائق المدروسة علمياً يجب أن تكون قابلة للتحقق منها مستقبلا من قبل الباحث نفسه أو من قبل باحثين آخرين عن طريق الاختبارات العلمية ، وهذا يعني أن جميع نتائج البحوث العلمية قابلة للاختبار للتأكد من صحتها من قبل باحثين آخرين ، بطريقة موضوعية .

ثانيا: مقاصد البحث العلمي

لعملية البحث أغراض وأهداف تسعى إلى تحقيقها تنوعت واختلفت باختلاف الأزمنة وتطور المجتمعات ، ولكن يمكن للباحث المعاصر الإشارة إلى المقاصد التالية :

أ–حب الاستطلاع .

من المقاصد التي يتردد صداها لدى الباحثين ، وتدفعهم للمغامرة في الدخول إلى مختلف عمليات البحث العلمي ، حب الاستطلاع وغريزة حب المعرفة ، فالإنسان يسعى إلى اكتشاف الأشياء الغامضة حوله ، فيسعى بكل ما أوتى من إمكانيات لإزالة هذا الغموض ، بغض النظر عن العائد المعنوي أو المادي ، لهذا الجهد العلمي .

وقد يشكك عدد كبير من الناس في الوقت الحاضر حول هذا المقصد من مقاصد البحث العلمي ، نظرا لسيادة النظريات المنفعية أو البراكماتية في حياة الإنسان المعاصر ، ولكن تاريخ الاكتشافات العلمية حافل بالشواهد الكثيرة التي كان لمقصد حب الاستطلاع الأثر الأكبر فيها ، وهذا لا يعني أن ما يتمخض عن البحث من مكتسبات واكتشافات علمية ، أن لا تعود منها إلى الباحث أو المجتمع أو أي جهات أخري فوائد أخري جانبية أو لاحقة مادية أو معنوية .

وتثار حول مقصد حب الاستطلاع قضايا في ميدان البحث العلمي ، مثل قضية العلم للعلم ، أو البحث العلمي الحر ، وهي قضايا تؤكد حقيقة لدى معظم الباحثين مفادها : أن البحث العلمي يكون أكثر إنتاجية وجدوى إذا أتيحت للباحث

الحرية الكاملة والإمكانيات الكافية ، أما دعاوى الاتكاء على هذه العبارات لتبرير سلبية الباحثين في عدم المشاركة والمساهمة في قضايا مجتمعاتهم وتسهيل هجرتهم ماديا أو هجرة عقولهم إلى مجتمعات أخرى أكثر تقدما ، فهذه تبريرات لا مكان لها في ضوء المعنى الحقيقي لمقصد حب الاستطلاع باعتباره من المقاصد المحركة للبحث العلمي .

ب-تطوير النظريات العلمية .

من الأغراض الأساسية لأي بحث علمي مناقشة الإطار النظري والفكري في مجال تخصصه ، ومحاولة المساهمة فيه بالتوضيح والتحليل والنقد والتقويم ، وذلك من اجل إثبات صحة هذا الإطار النظري في الميدان العملي ، عن طريق تكرار تطبيقه لملاحظة مدى انطباقه على ارض الواقع ، وهنا تحدث الإضافات والتعديلات في النظريات العلمية ، وقد يتم إثبات صحة جوانب معينة في النظرية ونفي جوانب أخرى وهكذا .

ج-إجراء البحث العلمي لأهداف تنموية .

تجرى أبحاث كثيرة في الوقت الحاضر من اجل مقاصد اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ، فالباحث في جميع أنحاء العالم ، وخاصة في العالم المتخلف ، لا يستطيع التخلي عن هموم مجتمعه ، فعليه مسؤوليات اجتماعية وسياسية واقتصادية جسيمة ، تحتمها عليه عضويته في مجتمع ما ، وبالتالي عليه أن يضع علمه وخبرته البحثية في خدمة وطنه ومحاولة تحسين أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولهذا نجد العلماء يقومون بدراسات مختلفة لفهم قضايا معينة ، واقتراح الوسائل والسبل لتصحيح الأوضاع لخـير المجتمع ككل (٥).

وهنا يأتي دور الدول في المجتمعات النامية في دعم الباحثين وتسهيل مهمتهم لإجراء أبحاث علمية تخدم القضايا التنموية ، ودور هذه الدول في الأخذ بنتائج هذه الأبحاث وإنزالها على ارض التطبيق، وهذا ما قامت به الدول المتقدمة في السابق ، ثم أشركت معها في الوقت الحاضر الشركات والمؤسسات الأخرى في المجتمع

المدني باعتبارها الداعم البارز للبحث العلمي في المجتمعات المتقدمة ، وبالتالي المستفيد الأول من نتائج الأبحاث العلمية الحديثة .

ولا يمكن أن يوكل تطوير البحث العلمي التنموي في العالم المتخلف للشركات والمجتمع المدني بالكامل لعدة أسباب أهمها : إن الشركات في الدول النامية ضعيفة لا تعتمد في تطويرها على البحث العلمي المحلي ، باعتبارها تستورد الخبرات من الدول المتقدمة جاهزة ، وتستورد لها خبراء من الخارج أيضا ، ولا تفكر في الاستفادة من الأبحاث المحلية على الأقل في الوقت الحاضر (٦).

فخبرة الاستفادة من الأبحاث العلمية المحلية لم تكتسب بشكل جيد حتى لدى المؤسسات الرسمية للدولة فهي تعتمد في مشاريعها على النقل الكامل أو ما يسمى بطريقة تسليم المفاتيح ، وعدم الاستفادة من الخبراء والباحثين المحليين لاكتساب الخبرة الجديدة ، والوضع نفسه في الشركات والمؤسسات الأخرى غير الرسمية ، وهذا ما يعطي أهمية لدور مؤسسات الدولة في رعاية البحث العلمي واحترام نتائجه في الدول المتخلفة .

د-البحث العلمي من اجل الترقية الأكاديمية والمهنية .

من المقاصد التي عرفت للبحث العلمي في السابق ولها دورها إلى الآن مقصد الترقية العلمية والمهنية ، فالبحث العلمي شكل أحد المعايير الأساسية للحراك الأكاديمي والمهني لدى الباحثين ، فالباحث جزء من مجتمع الباحثين ، ويجد مكانته وتقييمه بأبحاثه خاصة المنشورة ، ويؤثر هذا على وضعه وسمعته العلمية بين زملائه ، وعلى أساس هذه الأبحاث العلمية تتم الترقية في المناصب الأكاديمية للباحثين .

فرغم الاختلاف النسبي من مؤسسة علمية إلى أخرى حول هذا المقصد للبحث العلمي ، إلا أن جميعها تقر بأهميته للمؤسسة العلمية وللباحث.فالجامعات ومراكز البحث العلمي ، نشاطها الأساسي هو البحث العلمي ، وكل من يحرز نجاحا فيه من أعضائها يقـيم ويرقي إلى أعلى الدرجات الأكاديمية ، ومن خلال هذه

الأبحاث العلمية ، تأخذ المؤسسات العلمية مكانتها ورفعتها ومبررها في الدعم المالي والمعنوي من المجتمع أو الدولة ونظيراتها .

فكلما احترمت الدولة والمؤسسات الأكاديمية جهود الباحثين لديها وقيمتها التقييم الذي تستحقه ورفعت من مكانة علمائها ، كلما كانت عائدات البحث العلمي في اكتشاف الحقائق وخدمة التنمية مجدية .

ثالثا : مستويات البحث العلمي :

من الممكن تصور أن عملية البحث العلمي ذات درجة واحدة من حيث الضوابط والمحددات البحثية ، إلا أن الواقع العملي لنشاط البحث العلمي أثمر عن عدة درجات أو مستويات للبحث العلمي ، تفصل بين كل درجة وأخرى عدة اعتبارات ومميزات ، فالبحث الحر الذي يجريه بعض العلماء في مجالات محددة ولا يتقيدون فيه بزمن معين ولا بإشراف أستاذ أو مؤسسة معينة ، يختلف عن الأبحاث العلمية التي تجرى داخل مؤسسات علمية معينة ، فهذه الأبحاث تخضع لشروط من حيث زمن الإنجاز وكيفية وكم محتوياتها ، ونوعية القائمين بها ، بل ومساعديهم والوسائل والأدوات والطرق التي يستخدمونها في الحصول على المعلومات وغير ذلك من الضوابط ، وهذه أيضا تتنوع من :جامعية صفية ، إلى تخصص عالي ودقيق ، وما فوق الدقيق .

أ–البحث الحر :

ينذر بعض الباحثين أوقاتهم وجهودهم من اجل القيام بأبحاث علمية حرة ، قد تستغرق معظم وقتهم يختارون قضاياها بطريقتهم الخاصة ، ويجمعون المعلومات حول هذه القضايا ، ويقومون بتحليلها وتركيبها ، ويقيمونها التقييم الذي يرونه ثم يضعون نتائج أعمالهم في كتب وموسوعات شكلت في مراحل معينة من تاريخ العلوم ، الزاد العلمي الذي يصعب أن يستغني عنه أي باحث في المجالات التي كتبوا حولها .

وهذه الأبحاث رغم أهميتها في مجال التراث الإنساني ، إلا أن عدم خضوعها لأي تقييم علمي من باحثين آخرين قبل نشرها وتداولها ، يعطيها الحق في أن تأخذ مستوى يختلف عن المستويات العلمية للأبحاث القادمة .

ب-البحث الجامعي (الصفي).

ويطلق عليها البحوث الصفية ، وهي الأبحاث التي يعدها الطالب - الباحث الجامعي استكمالا لمتطلبات إعداد وتدريب معين في مادة علمية يتلقى تعليمها في الصف والفصل الجامعي .

وتركز هذه الأبحاث في الغالب على تنظيم المعرفة المتاحة حول الموضوع المقترح ومناقشة مضمونها بشكل علمي سليم ، متابعا الطالب - الباحث في ذلك المنهاج العلمي السليم ، بما فيه من الأمانة العلمية في النقل والتدليل المنطقي السليم في عرض الأفكار والآراء والاتجاهات الفكرية السائدة في المجال المعرفي الذي تدور حوله المادة .

وما يميز هذه الأبحاث هو أن الطالب - الباحث تتوقف مساهمته في حسن عرضه للحقائق والمعلومات المتاحة ، أما الإضافات العلمية أو التوصل إلى نتائج جديدة فهي ليست محل تركيز بالدرجة الأولى ، وان توصل الطالب - الباحث - كما يتبادر لكثير من الطلاب المبتدئين - إلى شيء جديد ، فعليه أن يصوغه ويعرضه بتحفظ وأدب شديدين ، وتسمى هذه الأبحاث الصفية أوراق عمل أو أوراق بحث أو مقالات علمية .

ويتبع فيها الطالب - الباحث الخطة المرسومة من أستاذ المادة وكذلك المدة الزمنية المحددة ، وبالتالي فهي لا تتناول جميع جوانب القضايا المطروحة ، بل تركز على جزئيات صغيرة يتدرب الطالب - الباحث من خلال عرضها على التعامل مع المصادر والمراجع ، واكتشاف العناصر الأساسية لعرض القضايا من قبل كبار العلماء والكتاب في المجال الذي يبحث فيه ، وتفهم جوانب القوة والضعف في أي اتجاه فكري معين ، من خلال الاعتماد على الآراء والاتجاهات الأخرى حول الموضوع ، مع إعطاء حرية الانتقاء والتحرك داخل هذا الإطار للطالب الجامعي .

فالطلاب المتميزون في الدراسات الجامعية يستطيعون استيعاب الأفكار والاتجاهات والنظريات العلمية حول تخصصاتهم من خلال إعدادهم لأوراق عمل

متعددة حولها ، ومنها ينطلقون في اختيار القضايا العلمية التي تحتاج إلى دراسات تخصصية يمكنهم أن يقوموا بها في المستقبل .

وتشمل الأبحاث الصفية نشاطات الطلاب في السنوات الأربع الأولى في الدراسات الجامعية ، وكذلك السنوات التمهيدية للدراسات العليا أو ما يطلق عليها مرحلة الدراسات المعمقة في بعض الجامعات .

ج-بحث التخصص العالي (الماجستير **M.A**) .

ويرى بعض الباحثين في المؤسسات العلمية أن لا يطلق اصطلاح البحث العلمي إلا على الأبحاث التي تجرى على مستوى التخصص العالي (الماجستير) فما فوق (٧).

وبحث التخصص العالي أو الماجستير هو البحث الذي يعده أحد الباحثين المتخصصين في ميدان علمي معين ، بعد أن اجتياز المرحلة الأولى للدراسة الجامعية وأي سنوات تمهيدية تقررها المؤسسة الأكاديمية التي ينتمي إليها لإعداد البحث التخصصي . ومن شروط البحث التخصصي العلمي أن يدور حول قضية محددة ، ويتبع فيه صاحبه منهاجية علمية منتقاة بعناية حسب طبيعة الموضوع ومحدداته ، مستفيدا من الوسائل والأدوات العلمية المناسبة لجمع المعلومات وتحليلها واستخلاص النتائج ، ويتوقع من باحث التخصص العالي (الماجستير) بالإضافة إلى التنظيم الجيد للمعرفة العلمية حول موضوعه ، الإسهام ببعض التوضيحات والإشارة إلى بعض الترجيحات في الآراء والاتجاهات التي يعرضها ، والانضباط التام بقواعد أسس البحث العلمي في الأمانة العلمية والوضوح في التعبير عن آراء الآخرين ، ثم التأدب في الإسهامات الشخصية التي يمكن أن تضاف إلى الهيكل المعرفي التي يعمل في حقله الطالب - الباحث أو الباحث .

ويركز على طالب الماجستير أن يبين أهليته وأصالته في الانضمام إلى ركب الباحثين ، وذلك من خلال إشاراته النيرة إلى نقاط الاستفادة من الإطار النظري أو الفكري الذي استخدمه من ناحية ، وأيضا إلى التوضيحات التي بإمكانه أن يشير إليها وتثير لديه - أو في غيره - رغبة الاستمرار في البحث والتنقيب من ناحية أخرى.

فلا ينهى طالب التخصص العالي بحثه بنتائج نهائية أو كاملة ، بل يقتـــرح قـــضايا صالحة للدراسة في المستقبل .

د-بحث التخصص الدقيق " الدكتوراه **Ph.D**" :

وهذا المستوى من البحث العلمي يتعمد إلى حد كبير على الخطوات الجادة التي قطعها الباحث في مراحل إعداده السابقة .

فالطالب - الباحث راسخ القدم في استيعابه للإطار الفكري والنظري في مجال تخصصه يستطيع انتقاء أو اختيار قضايا تصلح لان تناقش مناقشة دقيقة .

وهذه القضايا في الغالب هي جزء من اهتمامات الطالب - الباحث في المستويات السابقة يحاول في هذا المستوى أن يفرد لها دراسة دقيقة .

وباعتبار درجة التخصص الدقيق (الدكتوراه) هي أعلى درجة علمية ينالها الطالب - الباحث العلمي ، فان التركيز على ضوابطها العلمية يأخذ الجزء الأكبر من جهود الباحثين .

واهم ميزة لأبحاث التخصص الدقيق تناولها لفكرة مبتكرة ، وهذا لا يعني أن يأتي طالب هذا المستوى بموضوع جديد دائما ، وإنما المهم هو اكتشاف قضايا غامضة في مجال تخصصه ، ومحاولة توضيح هذا الغموض بصورة تجعل القارئ لتقريره النهائي ، يصل إلى الاعتراف بجهد الباحث في الكشف والإضافة .

وبطبيعة الحال فأول قارئ لتقرير الطالب - الباحث على هذا المستوى هو الأستاذ المشرف ، ثم الأطر الأخرى التي عليه أن يعرض موضوعه عليها ، مثل الحلقات العلمية والندوات ، واللجان العلمية بالأقسام والكليات والجامعات ، وهذه أطر لها خلفيات جيدة حول طبيعة الأبحاث العلمية على هذا المستوي .

وبعد أن يجاز الطالب - الباحث في الاختيار لموضوع صالح لبحث على هذا المستوى ، تبقى المهمة الملقاة على عاتقه القيام بها هي البرهـــنة على أهليته للبحث العلمي على هذا المستوى ، وفي فترة زمنية محددة في معظم الجامعات .

هـــ-أبحاث ما فوق التخصص الدقيق (الدكتوراه) :

فالأبحاث على مستوى التخصص الدقيق ليست نهاية المطاف لدرجات البحث العلمي ، فمعظم الباحثين يعتبرون نهاية مرحلة التخصص الدقيق (الدكتوراه) وإجازتها إشارة لفتح الآفاق أمامهم لأبحاث أكثر أصالة وابتكارا ، تقوم على أعلى درجات التنظيم والتدقيق التي اكتسبوها في المراحل السابقة .

وتعرض أبحاث ما فوق التخصص العالي في الغالب في المجالات العلمية المحكمة ، والندوات والمؤتمرات العلمية ، أو تنشر ضمن أعمال الكليات والجامعات ومنشوراتها ، وهي التي يعتمد عليها ، في اكتساب المكانة والسمعة العلمية لدى الباحث .

فليس من الباحثين العلمين من يلقي قلمه أو يهجر مختبره ، بمجرد إجازة أطروحته للتخصص الدقيق (الدكتوراه) ، ويتحول إلى عنصر عـــادي أو إداري ضمن المؤسسة الجامعية أو العلمية .

وهي إشكالية تواجه بعض من اجتازوا مستوى التخصص الدقيق (الدكتوراه) في العالم النامي ، أما زملاءهم في الدول المتقدمة فان الجامعات ومراكز البحث العلمي عندهم هي للباحثين المستمرين في البحث العلمي فقط .

رابعا: أنواع البحوث العلمية :

هناك معايير عديدة تتنوع البحوث بناء عليها ، ولكن بشكل عام يمكن إدراج معظم التصنيفات في ثلاثة أنواع هي :

أ-البحوث الأساسية :

وهي البحوث التي تهتم بتطوير المعرفة العلمية ، من خلال تطوير النظريات والمبادئ الأساسية في كل علم أو مجال علمي معين ، أكثر من اهتمامها بحل بعض المشكلات الفورية ، ولذلك فهي تضع الأسس الضرورية لأنواع البحوث الأخرى ، ويرجع السبب الذي يكمن وراء ما نشاهده من تقدم علمي سريع ، إلى تقدم مماثل في تطوير النظريات والمبادئ العامة نتيجة للبحث الأساسي ، ويسمّيها بعض الكتاب بالبحوث النظرية أو البحوث العامة .

ولا تتميز بها فترة معينة من تطور العلوم في أي ميدان أو تخصص ، بل مستمرة وضرورية في كل مراحل التطور العلمي ، ويتناسب الاهتمام بها طرديا مع الاهتمام بأنواع البحوث الأخرى خاصة البحوث التطبيقية ، لدرجة أن بعض الكتاب يسال عن تطور البحوث الأساسية في مجال علمي معين قبل السؤال عن التطبيقات أو البحوث التطبيقية في المجال نفسه ، لان البحوث التطبيقية ترتكز على القواعد الثابتة التي تغرسها البحوث الأساسية أو النظرية ، وما القفر الذي تجرى وراءه بعض المؤسسات والدول المتخلفة نحو البحوث التطبيقية ، إلا خدعة قدمتها بعض المؤسسات في الدول المتقدمة ، لتظل الدول المختلفة في حاجة دائمة إليها في التقدم العلمي في المستقبل ، وبالمقابل تعرف هذه المؤسسات والدول المختلفة ما تصرفه الدول المتقدمة من إمكانيات كبيرة في تطوير ورعاية البحوث الأساسية .

وتشمل البحوث الأساسية جميع مجالات المعرفة ، الإنسانية والطبيعية فبعض البحوث في التاريخ والفلسفة والاجتماع والآداب ، والكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلك ، بحوث نظرية أو أساسية .

ب-البحوث التطبيقية :

وهي البحوث العلمية التي تهتم بحل المشكلات القائمة ، وتسمى أيضا بالبحوث العملية أو الميدانية أو الحقلية ، وتركز في الأســاس على دراسة قضية آنية ، وتقدم حلا مباشرا ، غالبا في شكل اقتــراحات تطبيقية. تسجل بدقة في نتائج البحوث التطبيقية ، ومن ثم ترفع إلى الجهات التنفيذية لإنــزالها على ارض الواقع ، بعد أن تم إثبــات صحة تطبيقها في المختبرات أو الحقول أو الميدان البحثي .

وتقوم هذه البحوث العملية على الإطار النظري الصلب الذي وضعته البحوث الأساسية كما ذكرنا سابقا .

ولا تختلف المناهج والطرق والوسائل والأدوات المستخدمة في البحوث التطبيقية عن مثيلاتها في البحوث الأساسية ، إلا من ناحية الدرجة وما يتطلبه من تميز كل بحث على حدة ، لان النتائج التي يتم التوصل إليها في الأبحاث التطبيقية ، تتم

مراجعتها وتقييمها من قبل الباحثين في البحوث الأساسية بعد ذلك ، لاختبار مدى تطابقها مع الأسس العامة والنظريات الأساسية التي تحكم كل تخصص علمي .

وهذا ما يجعل العلاقة بين البحث الأساسي والبحث التطبيقي علاقة عضوية في الدول المتقدمة علميا ، وما نلاحظه من انفصام للبحث التطبيقي عن البحث الأساسي في الدول المتخلفة ما هـو إلا بدعة من بدع التخلف العلمي التي ابتليت بها هذه الدول .

ج- البحوث الإبتكارية - التطويرية:

وهي البحوث التي تهتم بتطوير الإبداعات الجديدة والعناية بها ورعايتها ، بدعمها وتحسينها ، وتشمل هذه البحوث جميع مجالات المعرفة طبيعة وتطبيقية واجتماعية وتربوية .

ويحرص هذا النوع من البحوث على ملاحقة التطور العلمي في شتى المجالات والعمل على تقصي الحقائق العلمية أولا بأول ، والحرص على الجديد منها ، واستخدامها وفق أساليب مجدية في تحقيق التطور المطلوب (٨).

ويسميها بعض الكتاب بالبحوث التطويرية أو الإبداعية أو الموجهة أو بحوث المواءمة ، وهي من البحوث التي ظهرت أهميتها في الدول المتخلفة والساعية إلى اللحاق بركب التقدم العلمي ، فشكلت هذه الدول مراكز ومؤسسات مهمتها رصد مظاهر التقدم العلمي ، ودراسة الطرق الكفيلة بنقل الخبرات العلمية بطرق ابتكارية ، وليس النقل بالتقليد أو بتسليم المفتاح كما يقولون .

وهذه أبحاث لا تقوم بها إلا المؤسسات والشخصيات التي تميزت بذكاء حاد وبصيرة نافذة وعقل متفتح ، ويضرب المثل هنا ، بالعلاقات العلمية القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ، فقد استطاعت أمريكا في السابق أن تنقل التطورات والابتكارات العلمية من أوروبا ، وأقامت عليها أبحاث ابتكارية جعلتها تتفوق على الأصل الأوروبي ، وتقوم أوروبا الآن بنفس الدور بإجراء أبحاث ابتكارية على التطورات والابتكارات الأمريكية في محاولات جادة من أوروبا للحاق بالتقدم

العلمي في أمريكا الشمالية ، ونفس هذه الظاهرة نجدها في العلاقة العلمية بين أمريكا واليابان ، فما يصنع ويبتكر في أمريكا ، يحتمل أن يبتكر مثله أو أحسن منه معدلا في اليابان بعد فترات وجيزة .

أما في العالم المتخلف فان الشواهد العملية للأبحاث الابتكارية محدودة .

و هذا لا يعني أن الأبحاث الابتكارية حكرا على مجتمعات خاصة معينة دون غيرها ، فهي متاحة للجميع ، خاصة بعد التطورات العلمية الهائلة التي حدث لدى شبكة المعلومات الدولية الانترنيت ، وما تلاها من تطورات في المؤسسات العلمية الدولية خاصة مساعي الدول المتخلفة لردم الهوة العلمية بينها وبين الدول المتقدمة ، وهذا ما جعل الدول المتقدمة تحاول النأي بنفسها من تهمة احتكار المعرفة العلمية .

وهنا تطلب الأمر استعمال الذكاء فقدمت الدول المتقدمة الخبرات والمخترعات جاهزة ، ولكنها احتكرت أو بخلت بالأسرار العلمية أو الخطوات التقنية التي توصل الدول المتخلفة إلى الاستغناء عنها حينما تبتكر أو تبدع في صناعات علمية خاصة بها . وعلى هذه الدرجة يدور الصراع العلمي الآن بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة في جميع ميادين المعرفة .

الخلاصة :

ومجمل القول أن عملية البحث العلمي تشمل جميع الجهود والأنشطة التي يقوم بها الباحث العلمي سواء كان هدفه حب الاستطلاع أو خدمة المجتمع أو الترقية المهنية، وعلى أي المستويات البحثية كان ، مع تركيز خاص على المستويات التي تتم بإشراف مؤسسات علمية مثل أبحاث التخصص العالي والدقيق وما فوق ذلك من أبحاث علمية أصيلة ، تدخل ضمن الأنواع الثلاثة للبحث العلمي مثل : الأبحاث الأساسية أو النظرية ، والأبحاث التطبيق ، والأبحاث الإبداعية أو التطويرية .

الحواشي :

١-زلطة، د.عبدالله : حلقة البحث ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،٢٠٠١، ص: ٢٥

٢-غيث، د.محمد عاطف : قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص: ٣٨٤ .

٣-بدر، د.احمد : أصول البحث العلمي ومناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط٤، ١٩٧٨ ، ص: ١٩ .

٤-الهمالي ، د.عبدالله عامر : أسلوب البحث الاجتماعي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ،ط٢، ١٩٩٤ ، ص:٢٥ .

٥-السالم، د.فيصل ، د.توفيق فرج : مقدمة في طرق البحث في العلوم الاجتماعية ، دار المثلث ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ص : ١٤-٢١ .

٦-الفيل، د. محمد رشيد : البحث والتطوير والابتكار العلمي ، دار مجدلاوي ، عمان، ٢٠٠٠ ، ص: ٢٣ .

٧-ديكنسون ،د.جون ب . : العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث ، اليونسكو، باريس ، (ترجمة: عالم المعرفة) الكويت ، ١٩٨٧م ، ص ص ١١٣-١١٦ .

٨-صابر، د.حلمي عبد المنعم : منهجية البحث العلمي ، دعوة الحق (١٨٣) مكة المكرمة ، ١٤١٨، ص:١١٤ .

نموذج تطبيقي : تقرير حول بحث منشور في موسوعة علمية

يتدرب الباحثون على التعامل مع الأبحاث المنشورة في الموسوعات العلمية باعتبارها نموذجا للأبحاث التي تقوم بها مراكز وهيئات علمية مشهورة في مجال البحث العلمي ، ويمكنهم أن يشاركوا فيها ، في مراحلهم العلمية القادمة .

ويندر أن لا توجد في مؤسسة علمية متخصصة أنواع من هذه الموسوعات العلمية ، ولكن التعامل معها يحتاج إلى شيء من التمرن والتدريب .

ويسير التدريب في التعامل مع الموسوعات العلمية حسب الخطوات التالية :

أولا: يختار الطالب بمساعدة المشرف مقالا منشورا ، في موسوعة علمية متخصصة ، ويفضل أن يكون في مجال تخصصه العام أو الخاص.

ثانيا : التوثيق :يقوم توثيق الأبحاث التي ينشرها الباحثون في الموسوعات العلمية على معايير على الطالب الالتزام بها وهي :

اسم كاتب المقال مبتدئا بلقبه ، توضع فاصلة بعد اللقب ونقطتان في نهاية الاسم ، وإذا لم يوجد اسم الكاتب على المقال فيكتفي باسم الجهة المسؤولة عن المقال أو محرر الموسوعة أو المجلد ، ويوضع اسم المحرر أو المشرف على الموسوعة أو المجلد المشار إليه بين قوسين ، ونفس الشيء إذا كانت هناك ترجمة أو مترجمون للموسوعة أو المقال.

عنوان المقال :يوضع بين هلالين أو علامتي التنصيص .

اسم الموسوعة(يوضع تحته خط أو يكتب بخط مميز) .

ذكر المجلد إن وجد .

جهة النشر .

مكان النشر .

تاريخ النشر (الشهر ، السنة) ، وفي بعض الأحيان توضع معلومات النشر بين قوسين .

رقم الصفحة أو الصفحات .

ولأهمية الدقة في توثيق معلومات الموسوعات العلمية نورد النموذج التالي:

لانجي ، ديرك : " ممالك تشاد وشعوبها " موسوعة تاريخ إفريقيا العام ، المجد الرابع (باشراف : ج ، ت ، نيايي) اليونسكو ، باريس ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٤٧ .

ثالثا :هدف المقال:

ما الذي يحاول كاتب المقال إثباته ؟ هل للباحث فرضيات معينة ؟ وقد تكون هذه الفرضيات في شكل أسئلة مباشرة أو غير مباشرة ، وفي الغالب يسعى كتاب المقالات العلمية لتحقيق هدفين أو أكثر يمكن إجمالها في : هدف نظري وهدف عملي أو تطبيقي .

رابعا : المنهج المستخدم في المقال :

كيف جمع كاتب المقال بياناته بصفة عامة ؟ وهنا لا يكفي أن يذكر الباحث ، أن الكاتب استخدم المنهاج الوصفي الوثائقي أو التحليلي الإحصائي ، بل المطلوب الإشارة إلي المبررات التي جعلت كاتب المقال يختار منهاجا معينا أو عدد من المناهج دون غيرها ، وما مدى خدمت هذه المناهج لهدف البحث ، لأن هدف البحث هو الذي يحدد نوعية المنهاج أو المناهج المناسبة ، أي هل استخدم كاتب المقال استبيان ؟ مقابلات ؟ ملاحظات ؟ تحليلات لنصوص محددة ؟ هل استخدم بيانات إحصائية رسمية ، أو وثائق أخرى ؟.

خامسا: موضوع المقال:

ما هو الموضوع الأساسي الذي ركز عليه المقال ، وبتعبير آخر من الذي كان (أو الذين كانوا) موضوع هذه الدراسة ؟ هل اختار عينة أو حصر شامل أو تجربة عملية ؟ هل كان الموضوع دراسة أثر شخصية علمية من خلال إنتاجها وتأثيرها في الحيوات المختلفة : الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، أو التركيز على دراسة تطور قضية معينة ، أو أثر حدث من الأحداث التاريخية ، وبتعبير آخر ما هي العصا التي يتكئ عليها الباحث في مناقشاته ، ولا تفارقه ، وأي ابتعاد عنها يعتبر خروجا عن الموضوع ؟

سادسا: الطرق والوسائل والإجراءات :

ما هي طريقة تبويب البيانات وتحليلها بصورة خاصة ؟ وهنا يكتب الطالب تقريرا قصيرا عما قام به كاتب المقال ، فيشير إلى استخدامه لوثائق تنشر لأول مرة ، أو عثوره على مخطوطات ليست معروفة أو منتشرة في السابق ، أو قيامه بتحليلات إحصائية لبيانات أدت إلى نتائج جديدة مختلفة ، أو ارتياده لموضوع أو جماعة لم تدرس من قبل.

فقد يكون الموضوع مطروقا من قبل الباحثين كثر ، ولكن استخدام باحث جديد لطرق ووسائل وإجراءات حديثة ، قد تعطيه ميزة خاصة على الدارس الجديد أن يتنبه إليها.

سابعا : الملاحظات والتعليقات على المقال:

ماذا كانت نتائج البيانات والمعلومات المتجمعة والمحللة التي عرضها كاتب المقال ؟ وما مدى سلامة تحليلاته ؟ هل استخدم وسائل مساعدة ، مثل الإحصاءات والصور والأشكال البيانية ؟ هل استخدم مثلا المتوسطات ، أو النسب المئوية ، أو علاقات الارتباط ... أو غيرها ... أمكن الحصول عليها ؟

ولا يكفي هنا أن يقول الباحث الجديد ، أن كاتب المقال قد وصل إلى هدفه بسلام أو العكس ويسكت ، بل المطلوب هو الإشارة إلى مدلولات النتائج ، ليتضح منها مدى استفادة الطالب من التدريب .

ثامنا : النتائج

هل استطاع المصدر أن يؤيد الفرض الذي وضعه في البداية ؟ أي هل حقق المؤلف الغرض من كتابته لهذا العمل ؟ أو قبل الفرض الصفري ، أي نقض الفرض الذي وضعه في البداية ؟ أو تعدل الفرض بناء على النتائج النهائية ، والخلاصة هل تحقق الغرض من كتابة المقال .

ويجب أن يتذكر الباحث أن الأبحاث الجيدة ، لا يشترط فيها – دائما – تحقيق الفرضية التي وضعها الباحث في البداية ، بل إظهار ما توصلت إلية النتائج الحالية ، وطرح الأسئلة حول القضايا الأخرى ، التي يمكن يتابعها الباحث في المستقبل ، أو يوصي باحثين آخرين باستكمال المشوار العلمي الذي بدأه .

تنبيه هام للطالب– الباحث :

بعد أن يرد عليك المشرف برأيه في مدى نجاح تجربتك الأولى على كتابة تقرير عن مقال منشور في موسوعات علمية ، كرر هذا التدريب على كتابة تقارير أبحاث من موسوعات وعن مقلات أخرى ، بنفس الطريقة مرة ومرات – على أوراق خارجية مماثلة للنموذج السابق – إلى أن تتأكد من إجادتك للمستوى الذي يماثل مختلف طرق التجربة التي يتبعها الباحثون ، فبذا تصبح مهيئا للقيام بتجارب مبسطة على غرارهم ، وتساعد على الاحتكاك بمستويات عليا من الباحثين المتميزين

، وتمكن من أجادها من الباحثين من اللحاق بركب الباحثين الكبار في المستقبل.

القســـم الثـــاني

منهاج البحث العلمي

الفصل الرابع : تطور المنهاج العلمي

– تمهيد .

أولا: ماهية المنهاج العلمي .

ثانيا: أهمية المنهاج العلمي .

ثالثا: مراحل المنهاج العلمي .

رابعا: علم المنهاج العلمي .

خامسا: نماذج المنهاج العلمي .

–الخلاصة .

–الحواشي .

–نموذج تطبيقي : حول رسالة ماجستير

أهداف الفصل الرابع

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يضع الطالب – الباحث خطوطا عريضة لمصطلح المنهاج العلمي ، بنسبة ١٠٠ %، في خمس دقائق .

-أن يستنتج الطالب – الباحث أهمية المنهاج العلمي من خلال مكتشفات علمية يستخدمها في حياته اليومية ، بنسبة ٩٥ %، في عشر دقائق .

-أن يحصر الطالب – الباحث المراحل الهامة للمنهاج العلمي ، بنسبة ١٠٠ %، في عشر دقائق .

-أن يستعرض الطالب – الباحث عمليات ظهور علم المنهاج ، بنسبة ١٠٠%، في عشر دقائق .

-أن يضع الطالب – الباحث مخططا بالنماذج الهامة للمنهاج العلمي الحديث ، بنسبة ٩٥ %، في عشر دقائق .

-أن يلخص الطالب – الباحث نماذج المنهاج العلمي المستعملة في العلوم الإنسانية ، بنسبة ٩٥ %، في عشر دقائق .

-تمهيد :

يتناول الفصل الرابع من هذه الدراسة تطور منهاج البحث العلمي ، ونظرا لأهمية المنهاج في عملية البحث العلمي ، فان الدراسة أولت عناية خاصة بهذا الفصل من حيث التوضيح والتفصيل بصورة لا تخل بالإطار العام لخطة الكتاب التعليمي ، من حيث تبسيط المادة العلمية ، ولكن يلاحظ أن الدراسة وسعت قليلا في بعض نقاط هذا الفصل لأهميتها في مسيرة البحث والباحث العلمي . ويبدو ذلك جليا في تحديد ماهية المنهاج العلمي ، فقد تعرض الباحث لمختلف وجهات النظر حول ماهية المنهاج العلمي ، ولم يكتف بوجهة نظر واحدة ، ونفس هذه النظرة استمرت في تحديد أهمية المنهاج العلمي وتطوره إلى أن وصل إلى علم المنهاج العلمي أو الميتودولجيا METHODOLOGY، وظهرت منه نماذج متعددة ، ميزت كل فرع من فروع المعرفة بميزة خاصة.

أولا: ماهية المنهاج العلمي :

رغم أن هناك اتفاق بين المشتغلين البحث العلمي على أن المنهاج العلمي هو الطريق الواضح الذي يختاره الباحث لإجراء دراساته العلمية ، أو الخطة المرسومة التي يسير عليها أي باحث في عمله العلمي ، إلا أن تشعب البحوث العلمية وتفرعها ، أدى إلى اختلافات في تحديد ماهية المنهاج العلمي، ونحاول في هذه الدراسة أن نورد بعض وجهات نظر الباحثين حول المنهاج العلمي :

أ) يعرف الدكتور/ عبد الرحمن بدوي المنهاج العلمي بأنه ((فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة ، إما من اجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين ، أو البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين)) . ويعلق بدوي على التعريف السابق ويخلص إلى أن معنى المنهاج العلمي هو : ((الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة ، التي تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته الفكرية حتى يصل إلى نتيجة معلومة)) (١) .

ب)ويعرف الدكتور/ زيدان عبد الباقي المنهاج العلمي بأنه ((الواسطة التي تيسر لنا الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق العلمية في موقف من المواقف الاجتماعية ، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها)) (٢).

ج) ويعرفه الدكتور/ أحمد بدر بأنه : ((ما نطلق عليه اصطلاح النظرية التي تحكم تلك الحقائق والمفاهيم)) (٣) .

د) ويعرفه د. مصطفي التير بأنه : ((الطريق الذي يؤدي إلى كشف حقيقة الظاهرة ، بحيث تحدد العلاقات بين المتغيرات المختلفة التي تتكون منها الظاهرة) .(٤)

ومجمل القول أن المنهاج العلمي يشمل جميع القواعد والإجراءات والطرق والأساليب والأدوات التي يختارها الباحث العلمي لتعينه في دراسته للمشكلة التي اختارها من اجل اكتشاف الحقيقة العلمية الجديدة أو الاطمئنان على حقيقة مكتشفة سابقاً.

ثانيا : أهمية المنهاج العلمي :

يولي المهتمون بالبحث العلمي عناية كبيرة بالمنهاج العلمي الذي يتبعه الباحث في الحصول على الحقائق العلمية ، على اعتبار أن الحقيقة العلمية لا قيمة لها بدون استخدام منهاج علمي يساعد على التأكد من مدى صدقها وثباتها، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فليس هناك علم أو تقدم علمي إلا عن طريق البحث العلمي ، وتقدم البحث العلمي يعتمد على منهاج البحث العلمي حيث يدور معه وجودا أو عدما ، صدقا أو زيفا منذ البداية ، فجميع النتائج العلمية تشترط وجود منهاج موثوق به لاكتشاف الحقائق العلمية الجديدة أو التثبت من الحقائق المكتشفة (٥) .

ثالثا: مراحل المنهاج العلمي :

لم يظهر المنهاج العلمي دفعة واحدة ، بل لم يستخدم الباحث العلمي المعاصر المنهاج العلمي إلا بعد أن يمر بعدد غير قليل من المناهج المعرفية المتاحة ، إن لم

يمر بها كلها قبل الوصول إلى المنهاج العلمي ، وأهم تطورات المنهاج العلمي تتمثل في التالي :

المنهاج التلقائي :

وهو المنهاج الذي يسير فيه العقل سيرا فطريا أو تلقائيا بلا قواعد مسبقة ، وهذا المنهاج المعرفي وان كان يوصل إلى الحقيقة ، إلا انه غير مضمون ، نظرا لعدم وجود القواعد المعلومة والمحددة سلفا ، فالمعلومات والمعارف التي يتم التوصل إليها من خلال المنهج التلقائي تفتقر إلى الدقة والثبات والصدق ، وبالتالي لا تسمح لباحثين آخرين بالتأكد منها بإعادة التجربة أو انتقال الخبرات إلى الآخرين ، وهذا ما جعل الباحثين عن الحقيقة يتجهون نحو منهاج أكثر تطورا .

المنهاج التأملي أو الاستدلالي :

وهو المنهاج الذي يسير فيه العقل سيرا مقصودا وفق خطوات معينة وقواعد معلومة ومحددة سلفا ، ولكن مشكلة المنهاج التأملي تكمن في اعتماده على قواعد تجريدية منطقية تدور حول الكليات وتتناسى الجانب الاستقرائي ، وهذا ما أدى بالباحثين إلى الانتقال نحو منهاج يخدم أغراضهم العلمية .

٣) المنهاج الاستقرائي :

وهو المنهاج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل أو من الخاص إلى العام ، فهذا المنهاج يسير متدرجا في التعميم حتى يصل إلى القضايا الكلية ، وهو يقوم في كل خطوة من خطواته على الملاحظة والتجربة واستقراء الجزئيات الواقعية والمقارنة بينها حتى يصل إلى القوانين العامة (٦) .

فالمنهاج العلمي المعاصر قوامه الاستقراء ، ويتمثل في عدة خطوات : تبدأ بملاحظة الظواهر ، وجمع المعلومات عنها ، ثم وضع الفروض التي تحدد نوع الحقائق التي ينبغي أن يبحث عنها ، وتنتهي بمحاولة التحقق من صدق الفروض أو بطلانها ، توصلا إلى وضع قوانين عامة تربط بين الظواهر وتحدد العلاقات بينها (٧) .

إذن المنهاج العلمي المعاصر يتميــز بوجود قواعد عامة تحدد مسارات النشاط الذهني ، وتتصف الحقائق والمعارف التي تكسب من طريق المنهاج العلمي بإمكانية إثباتها مرة أخرى ، والتحقق منها مستقبلا بغض النظر عن اختلاف الباحثين أو البيئة ، كما يتميز المنهاج العلمي بوجود مراحل عمل واضحة : تبدأ بالملاحظة أو الاطلاع على جوانب من الظاهرة محل الدراسة ، ثم فرض الفروض أي وضع الحلول المبدئية ، ثم جمع البيانات أو القيام بالتجربة وتحليل البيانات المتحصل عليها للتأكد من صحة الفروض ، ثم صياغة النتيجة في صورة قانون أو نظرية (٨) .

رابعا: علم المنهاج العلمي :

أدى اهتمام الباحثين العلميين بالمنهاجية العلمية إلى ظهور فرع أساسي من العلوم يهتم بالمنهاج العلمي أطلق عليه اسم علم المنهاج أو الميتودولوجيا **METHODOLOGY** ، وهو علم مشترك بين جمع العلوم الطبيعية والإنسانية ، حيث يتم تبادل التجارب والخبرات في كشف الحقائق العلمية في جميع حقول المعرفة .

ويقصد بعلم المنهاج الدراسة المنطقية والمنظمة للمبادئ التي توجه الاستقصاء العلمي ، فهذا العلم يهتم بالدرجة الأولى بالأسس العامة التي تبرهن على صحة النظريات دون التعرض إلى مضمونها أو إجراءات البحث وأدواته، لأن عالم المنهاج يقيِّم هذه الإجراءات والأدوات من حيث قدرتها على مدّنا بنوع من المعرفة ، إذن علم المنهاج نظام معياري ، يختلف عن الدراسة الواقعية التي يجريها العلماء (٩) .

وهذا يعني أن المنهاج العلمي الذي يختاره أي باحث متخصص يجب أن يتميز بالمرونة ويخضع للتغيير والتعديل باستمرار ، ثم يأتي دور علماء المنهاج بان يتابعوا مناهج هؤلاء العلماء المتخصصين ، وان يحاولوا تنسيقها في نماذج وتوجيهات عامة ، توضع من جديد أمام العلماء المتخصصين لقبولها أو رفضها ، من خلال خبراتهم العملية في الميادين العلمية المختلفة ، وهذا لا يتحقق إلا بتطبيقها في الميدان ، وإعادة تطبيقها لاختبار مدى صلاحية النماذج النظرية على ارض الواقع العملي ، ثم ترجع البضاعة

مرة أخرى إلى علماء المنهاج لتقييمها . وهذا ما يجعل القول بان علم المنهاج أحد فروع المنطق فقط من قبيل التاريخ للعلوم ومناهجها ، فعلم المنهاج في العصر الحديث بدأ يهتم بطرق البحث وإجراءاته وأساليبه بما في ذلك طرق جمع البيانات ومعالجتها ، هذا بالإضافة إلى اهتماماتها الأساسية بأهداف العلوم وكيفية نموها وأنواع التعميمات التي تنظمها وفروضها الفلسفية وعلاقتها بالعلوم الأخرى (١٠) .

وهذا ينطبق أيضا على الاهتمام التاريخي لعلم المنهاج في العلوم الاجتماعية ، والذي كان ينصب وراء السعي لتأكيد الطابع العلمي عليها ، أو بعبارة أخرى ، كان اهتمام علم المنهاج في مجال العلوم الاجتماعية يدور حول: إلى أي مدى تقترب العلوم الاجتماعية من مناهج وأدوات وإجراءات العلوم الطبيعية ؟ وكيف يمكن اكتشاف قوانين التفاعل الإنساني في الوقت الذي لا يمكن إخضاع موضوعات البحث في العلوم الاجتماعية إلى التجربة ؟ وإلى أي مدي يمكن تحقيق الموضوعية في العلوم الاجتماعية ؟ وهل تحتم معالجة العلوم الاجتماعية للكائنات البشرية ضرورة وجود اختلافات جذرية في مداخل الدراسة عن العلوم الطبيعية ؟ (١١) .

ومجمل القول أن ما قدمته الدراسات التخصصية في العلوم الاجتماعية والإنسانية اقنع علماء المنهاج المعاصرين بالتنازل عن الكثير من الأسئلة السابقة ، وبالتالي تم الاعتراف بالمنهاجية العلمية المستخدمة في العلوم الاجتماعية ، بما تتضمنه من طرق وأدوات وأساليب علمية يمكن التحقق من صحتها من خلال إعادة التجربة والدراسة من باحثين مختلفين ، ومن هنا تم تجاوز الثنائية بين علماء المنهاج والعلماء المتخصصين ، وثنائية العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ، وحل محل هذه الثنائية التكامل في ضوء معايير علمية مشتركة.

خامسا: نماذج المنهاج العلمي

تم استخدام المنهاج العلمي في جميع العلوم الاجتماعية منها والطبيعية، وقد صبغت تجارب كل ميدان علمي البحث فيه بصيغة خاصة تميزه عن غيره من الميادين العلمية ، فظهرت ملامح منهاج علمي وصفي ، ومنهاج تجريبي وآخر تكاملي ،

والنماذج الوصفية بدورها تفرعت إلى وصفية وثائقية ارتبطت تطبيقاتها بالعلوم الإنسانية مثل الفلسفة والتاريخ والتعامل مع المخطوطات وتحليل المحتوى والبحث الأدبي ، ونماذج وصفية تقريرية تميزت بها علوم الاجتماع وعلم النفس وبعض فروع اللغة ، ونماذج وصفية تحليلية اختصت بها بعض العلوم الاجتماعية مثل الاقتصاد التحليلي والاجتماع السياسي وغيرها .

أما النماذج التجريبية فهي مشتركة بين العلوم الطبيعية أو البحتة والعلوم الاجتماعية وهي أكثر النماذج قربا من المنهاج العلمي بمعناه النموذجي ، ولهذا يصدق عليها تعبير المناهج العلمية المعاصرة ، وتكون نتائج الأبحاث العلمية أكثر صدقا وثباتا كلما اقتربت من النماذج التجريبية .

ومع ذلك فهناك جهود من قبل الباحثين في جميع الميادين العلمية من اجل إرساء دعائم منهاج تكاملي يستفيد من نتائج جميع مناهج البحث العلمي المختلفة الوصفية منها والتجريبية من اجل الاستفادة القصوى من نتائج البحث العلمي في جميع الميادين العلمية في منهاج علمي تكاملي ، يأخذ في الاعتبار جميع متطلبات البحث العلمي .

الخلاصة:

تناول الفصل السابق قضية المنهاج العلمي ، فعرفه بتعريفات متعددة ، وركز على توضيح أهمية المنهاج العلمي باعتباره المقياس الوحيد في قبول الحقائق العلمية واختبار صدقها وثباتها ، ثم أعطى بعض المعلومات حول المراحل المتنوعة التي قطعتها التطورات المختلفة للمنهاج العلمي ، من تلقائي إلى تأملي إلى استقرائي، وهذا ما مهد إلى الوصول إلى الصياغة العلمية لعلم المنهاج ، وأدى إلى تعدد ملحوظ في النماذج العلمية.

الحواشي:

١) بدوي ،د/زكي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٧٨، ص ص ٤-٥.

٢) عبد الباقي ،د/زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢.

٣) بدوي ،د/احمد : أصول البحث العلمي ومناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ص ٣٣-٣٤.

٤) التير ، د/ مصطفي عمر : مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي ، المنشأة الشعبية ، طرابلس ،(ب.ت) ص ص ١٣-١٤.

٥) عبد الباقي ،د/زيدان : مرجع سبق ذكره ، ص ٣.

٦) صابر ،د/حلمي عبد المنعم : منهجية البحث العلمي ،كتاب دعوة الحق ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ

٧) بدوي ،د/أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٧.

٨) التير ،د/مصطفي عمر : مرجع سبق ذكره .

٩) غيث ،د/عاطف : قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨٧.

١٠) بدوي ،د/احمد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٧.

١١) غيث ،د/عاطف : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٨.

نموذج تطبيقي : حول رسالة ماجستير

يتدرب الباحثون على كتابة تقارير عن الرسائل العلمية على مستوى التخصص العالي (الماجستير) باعتبارها نموذجا للأبحاث التي يقوم بها باحثون اكتسبوا خبرة في مراكز وهيئات علمية مشهورة في مجال البحث العلمي ، وهذا مما يساعد الطالب-الباحث على التدرب على أعمال من سبقوه في التخصص ، ويمكنه أن يشارك فيها ، في مراحله العلمية القادمة ، سواء بإعداد رسائل لنيل نفس الدرجات أو اكتساب خبرة الاستفادة من هذه الأبحاث في حياته المستقبلية.

ويندر أن لا توجد في مؤسسة علمية متخصصة ، مجموعة من الرسائل المودعة في المكتبة العامة أو مكتبة الكلية أو القسم ، ولكن التعامل معها يحتاج إلى شيء من التمرن والتدريب .

ويسير التدريب في التعامل مع كتابة التقارير عن الرسائل العلمية على مستوى الماجستير حسب الخطوات التالية :

أولا: أن يختار الطالب بمساعدة المشرف رسالة ماجستير مجازة ، ويفضل أن تكون في مجال تخصصه العام أو الخاص.

ثانيا : التوثيق :يقوم توثيق رسائل الماجستير على معايير علمية دقيقة على الطالب الالتزام بها .

والمعلومات اللازمة تسجيلها تتمثل في الآتي :

اسم الكاتب مبتدئا بلقبه (توضع فاصلة بعد اللقب ونقطتان في نهاية الاسم).

عنوان الرسالة (يوضع تحتها خط أو تكتب بخط متميز).

يشار بين قوسين ( ) إلى الدرجة العلمية (درجة التخصص العالي أو الماجستير) التي كتبت من اجلها الأطروحة الجامعية ، ثم عبارة غير منشورة أو منشورة ، ثم اسم الجامعة والكلية والقسم وحتى الشعبة إن وجدت ، وتاريخ إجازة الأطروحة .

نماذج :

أيوب ، محمد صالح : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا (أطروحة لنيل درجة التخصص العالي -الماجستير ، منشورة) كلية الآداب والتربية ، جامعة قار يونس، بنغازي ، ١٩٩٠ .

ثالثا :هدف الرسالة:

ما الذي يحاول كاتب الرسالة إثباته ؟ هل للباحث فرضيات معينة ؟ وقد تكون هذه الفرضيات في شكل أسئلة مباشرة أو غير مباشرة ، وفي الغالب يسعى كاتب

الرسالة العلمية لتحقيق هدفين أو أكثر يمكن إجمالها في : هدف نظري وهدف عملي أو تطبيقي .

رابعا : المنهج المستخدم في الرسالة :

كيف جمع كاتب الرسالة بياناته بصفة عامة ؟ وهنا لا يكفي أن يذكر الباحث أن الكاتب استخدم المنهاج الوصفي الوثائقي أو التحليلي الإحصائي ، بل المطلوب الإشارة إلي المبررات التي جعلت كاتب الرسالة يختار منهاجا معينا أو عدد من المناهج دون غيرها ، وما مدى خدمت هذه المناهج لهدف البحث ، لأن هدف البحث هو الذي يحدد نوعية المنهاج أو المناهج المناسبة ، أي هل استخدم كاتب الرسالة استبيان ؟ مقابلات ؟ ملاحظات ؟ تحليلات لنصوص محددة ؟ هل استخدم بيانات إحصائية رسمية أو وثائق أخرى ؟.

خامسا: موضوع الرسالة:

ما هو الموضوع الأساسي الذي ركزت عليه الرسالة ؟ وبتعبير آخر من الذي كان (أو الذين كانوا) موضوع هذه الدراسة ؟ هل اختار عينة أو حصر شامل أو تجربة عملية ؟ هل كان الموضوع دراسة أثر شخصية علمية من خلال إنتاجها وتأثيرها في الحيوات المختلفة : الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، أو التركيز على دراسة تطور قضية معينة ، أو أثر حدث من الأحداث التاريخية ؟ وبتعبير آخر ما هي العصا التي يتكئ عليها الباحث في مناقشاته ، ولا تفارقه ، وأي ابتعاد عنها يعتبر خروجا عن الموضوع ؟

سادسا: الطرق والوسائل والإجراءات :

ما هي طريقة تبويب البيانات وتحليلها بصورة خاصة ؟ وهنا يكتب الطالب تقريرا قصيرا عما قام به كاتب الرسالة ، فيشير إلى استخدامه لوثائق تنشر لأول مرة ، أو عثوره على مخطوطات ليست معروفة أو منتشرة في السابق ، أو قيامه بتحليلات إحصائية لبيانات أدت إلى نتائج جديدة مختلفة ، أو ارتياده لموضوع أو جماعة لم تدرس من قبل .

فقد يكون الموضوع مطروقا من قبل الباحثين كثر ، ولكن استخدام باحث جديد لطرق ووسائل وإجراءات حديثة ، قد تعطيه ميزة خاصة على الدارس الجديد أن يتنبه إليها.

سابعا : الملاحظات والتعليقات على الرسالة:

ماذا كانت نتائج البيانات والمعلومات المتجمعة والمحللة التي عرضها كاتب الرسالة ؟ وما مدى سلامة تحليلاته ؟ هل استخدم وسائل مساعدة ، مثل الإحصاءات والصور والأشكال البيانية ؟ هل استخدم مثلا المتوسطات ، أو النسب المئوية ، أو علاقات الارتباط ... أو غيرها ... أمكن الحصول عليها ؟

ولا يكفي هنا أن يقول الباحث الجديد أن كاتب الرسالة قد وصل إلى هدفه بسلام أو العكس ويسكت ، بل المطلوب هو الإشارة إلى مدلولات النتائج ، يتضح منها مدى استفادة الطالب من التدريب .

ثامنا : النتائج

هل استطاعت الرسالة أن تؤيد الفرض الذي وضعه الباحث في البداية ؟ أي هل حقق المؤلف الغرض من كتابته لهذا العمل ؟ أو قبل الفرض الصفري ، أي نقض الفرض الذي وضعه في البداية ؟ أو تعدل الفرض بناء على النتائج النهائية ، والخلاصة هل تحقق الغرض من كتابة الرسالة .

ويجب أن يتذكر الباحث أن الأبحاث الجيدة ، لا يشترط فيها – دائما_ تحقيق الفرضية التي وضعها الباحث في البداية ، بل إظهار ما توصلت إليه النتائج الحالية ، وطرح الأسئلة حول القضايا الأخرى ، التي يمكن يتابعها الباحث في المستقبل ، أو يوصي باحثين آخرين باستكمال المشوار العلمي الذي بدأه .

تنبيه هام للطالب– الباحث :

بعد أن يرد عليك المشرف برأيه في مدى نجاح تجربتك الأولى على كتابة تقرير عن رسالة علمية ، كرر هذا التدريب على كتابة تقارير أبحاث عن رسائل أخرى ، بنفس الطريقة مرة ومرات – على أوراق خارجية مماثلة للنموذج السابق – إلى أن تتأكد من إجادتك للمستوى الذي

يماثل مختلف طرق التجربة التي يتبعها الباحثون ، فبذا تصبح مهيئا للقيام بتجارب مبسطة على غرارهم ، وتساعد على الاحتكاك بمستويات عليا من الباحثين المتميزين ، وتمكن من أجادها من الباحثين ، باللحاق بركب الباحثين الكبار في المستقبل ، خاصة ما تتميز الرسائل العلمية الجامعية من درجة الماجستير فما فوق من قواعد وأسس أكاديمية صلبة ، أرست دعائمها المؤسسات العلمية ، بل وجعلتها الوسيلة الأساسية لتكوين العلماء الذين تقع على عاتقهم العناية بالتراث الإنساني في جميع التخصصات العلمية.

الفصل الخامس:المنهاج الوصفي

-تمهيد

١-المنهاج الوصفي.

٢-النماذج الوصفية .

أ) المداخل الوثائقية المكتبية:

١-المدخل التاريخي.

٢-مدخل تحقيق المخطوطات.

٣-المدخل الأدبي.

ب) المداخل الوصفية التقريرية .

١-مدخل السجلات والإحصاءات.

٢-مدخل المسوح .

٣-مدخل الملاحظة المشاركة.

ج) المداخل الوصفية التحليلية:

١-مظاهر الاتجاهات الوصفية التحليلية .

٢- مراحل الدراسات الوصفية التحليلية .

أ- تحديد الإطار المرجعي للمفاهيم .

ب- تنظيم تصنيف البيانات .

ج- الوزن الدقيق للبيانات .

٣-تطبيق مدخل تحليل المضمون .

-الخلاصة .

- الحواشي.

-نموذج تطبيقي : تقرير عن رسالة دكتوراه

أهداف الفصل الخامس

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يصف الطالب- الباحث المنهاج الوصفي من خلال مظاهره الكيفية والكمية ، بنسبة ٩٠ % ، في خمس دقائق.

-أن يعطي الطالب – الباحث ثلاثة أمثلة عملية عن النماذج الوصفية التي تحصل عليها من اطلاعه على أعمال باحثين في هذه المجالات ، بنسبة ٩٥ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يستعرض الطالب – الباحث الفروق بين المداخل الوصفية الوثائقية المكتبية ، والمداخل الوصفية التقريرية ، معتمدا على ثلاث دراسات حديثة أو ملخصات عنها ، منشورة في مجلات علمية محكمة ، بنسبة ٩٠ % ، في ثلاثين دقيقة .

-أن يوضح الطالب – الباحث مظاهر النماذج الوصفية التحليلية ، اعتمادا على دراسات علمية حديثة ، بنسبة ٩٠ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يعيد الطالب- الباحث بناء مراحل دراسة وصفية تحليلية ، اطلع عليها في مكتبة الكلية حديثا ، بنسبة ٩٥ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يلخص الطالب – الباحث دراسة علمية أجيزت (نوقشت) حديثا ، طبقت مدخل تحليل المضمون ، بنسبة ١٠٠ % ، في عشرين دقيقة .

تمهيد :

يتناول هذا الفصل المنهاج الوصفي ، وباعتباره من أكثر المناهج استعمالا في التطبيقات العملية في الدراسات الكيفية والكمية في العصور الحديثة ، فقد سعى الباحث لشرح معظم نماذجه ومداخله وأساليبه وتقنياته ، إلا أنه أشار فقط إلى تطبيقات بعضها ، وترك التطبيقات التخصصية التي تميز بعض المجالات العلمية في مظانها.

١-المنهاج الوصفي :

ويقصد به المنهاج العلمي الذي يستند إلى وصف الظواهر الطبيعية والاجتماعية ، المحسوسة منها أو المشاهدة ، الحاضرة منها والماضية ، ووصف توقعات المستقبل ، وكثيرا ما يتضمن الوصف تفسيرا للظاهرة أو اختبارا لصحة الفروض.

ويعتمد المنهاج الوصفي على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، يهتم بوصفها وصفا دقيقا ، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا.

فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها ، معتمدا على الوصف اللفظي للخصائص المدروسة ، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى، معتمدا على عمليات العد وحساب التكرارات والنسب المئوية والاجتماعية وغير ذلك من المفاهيم الإحصائية.

وكلا النوعين من الوصف مفيد لوصف الظاهرة المدروسة ، فالوصف الكيفي مفيد لأنه يعطينا منطلقات جديدة لإجراء دراسات وأبحاث أخرى متصلة بموضوع البحث ونتائجه من خلال الأضواء التي يلقيها على موضوع البحث وعلميات الوضوح التي يسعى إليها من خلال عرضه لأكبر عدد من الخصائص والصفات التي تربط بالظاهرة محل الدراسة ، أما الوصف الكمي فهو مفيد لأنه يستند على قواعد

محددة من القياس والإحصاء ، بالإضافة إلى أن الأرقام تعطي وصفا دقيقا لبعض الظواهر يصعب الوصول إليه بالتعبير الكيفي فقط .

ومن الممكن أن توصف الظواهر وصفا كيفيا يتبعه وصف كمي ، وهذا يتوقف على طبيعة مشكلة البحث (١) .

فيلجأ الباحث إلى الوصف الكيفي حينما تتطلب منه قضية البحث استخدام جميع العمليات العقلية التي يراد بها كشف الحقائق وتبسيطها ، كالتقسيم والتصنيف والاستدلال والاستقراء والقياس .

بينما يلجأ إلى الوصف الكمي إذا استدعى موضوع بحثه تبويب النتائج وفحصها وجمع تكراراها واستخدام المتوسطات الإحصائية ومقاييس التشتت والارتباط وحساب الاحتمالات .

ومن المناسب أن نشير إلى نزعة في البحث العلمي سيطرت على معظم الباحثين ، وهي النزعة التي تؤكد العدد والقياس كمنهاج للدراسة لا غنى عنه في البحث العلمي في أي ميدان ، وتسعى هذه النزعة إلى ترجمة الظواهر المشاهدة إلى جداول ورسوم بيانية وتحويل قوانين العلم إلى دلالات رياضية (٢) .

٢– النماذج الوصفية :

طبقت النماذج الوصفية في الأبحاث العلمية المختلفة بدرجة أدت بالباحثين إلى الاختلاف حول تحديد عددها ومسمياها ، وهذا ما يسمح لنا بمحاولة دراسة أنواع معينة فقط من الدراسات الوصفية تسمح لنا بتوضيح فكرة المنهاج الوصفي وهي : الدراسات الوثائقية المكتبية ، والدراسات الوصفية التقريرية ، والدراسات الوصفية التحليلية .

أ– منهاج الدراسات الوثائقية المكتبية :

وتعرف بأنها مجموعة النشاطات العلمية التي يقوم بها الباحث من اجل وصف الظواهر الاجتماعية والطبيعية ، معتمدا على الوثائق والسجلات والبيانات المدونة والتقارير والمخطوطات والرسائل والمذكرات الشخصية .

ونظرا لقدم الدراسات الوثائقية المكتبية في جميع العلوم ، فقد اشتهرت لدى الباحثين بالمدخل التاريخي ، إلا أن استخداماتها التطبيقية تشمل جميع العلوم الإنسانية ، وبعض مجالات العلوم الطبيعية .

وللدراسات الوثائقية المكتبية أهمية خاصة في دراسة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والوقائع التاريخية عموما ، باعتبارها غير قابلة للإعادة من خلال التجربة ، لأن وعاءها هو الزمن ، والزمن لا يمكن إعادته ، لأنه يسير دوما إلى الأمام دونما تراجع أو تقهقر ، فما مشى منه لا يعود ، ولا يستطيع الإنسان أن يستعيد من الماضي لحظة واحدة ، فالدراسات الوصفية الوثائقية تتميز بأنها الوحيدة التي تساعدنا في استعادة ما وقع من أحداث في الزمن الماضي بطريقة عقلية ، ومن خلال تصور ذهني محض لمجريات الأحداث ، فهذه الدراسات تمثل نوعا من المعايشة لأحداث الماضي في ضوء ما خلفته من آثار ووثائق .

والدراسات الوصفية الوثائقية رغم ارتبطها بالمدخل التاريخي فقد تطورت وحدثت فيها تعديلات جعلتها مفيدة في دراسة الظواهر الجارية أو الحاضرة بل سعى بعض الباحثين إلى تطوير نماذج منها تستهدف الاستشراف أو التنبؤ بالمستقبل .

وتقوم الدراسات الوثائقية المكتبية على جمع الوثائق وتصنيفها حسب أهميتها لخدمة موضوع البحث ، ووضع الأدلة المأخوذة منها مع بعضها بطريقة منطقية بهدف تحليلها إلى العناصر الجزئية المكونة لها ، وهنا تأتى أهمية الفحص الدقيق للوثيقة أو المخطوطات فيما يتعلق بأصالة الوثيقة أي بشكلها ومظهرها ، وما يتصل بمعناها ودرجة اتصالها بالحقيقة ، وهذا ما يسميه بعض الكتاب بالنقد الخارجي والداخلي للوثيقة أثناء التحليل ، ثم تركيب الأجزاء بالاعتماد على الأدلة المستخلصة من تحليل الوثائق ، وتكوين النتائج التي تنبني عليها حقائق جديدة ، أو تقديم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة (٣) .

وتنقسم أدلة الوثائق المكتبية إلى قسمين رئيسيين هما : الأدلة أو المصادر الأصلية وهي التي كتبت أو خطت زمن الحدث أو الشخص أو الظاهرة موضوع

الدراسة أو الأقرب زمنيا إليه ، أما المصادر الثانوية أو الأدلة الثانوية فهي الوثائق غير المعاصرة للظاهرة المدروسة أو الشخصية التي يهتم بدراستها الباحث وبالتالي فهي تلك المصادر التي تناولت المصادر الأصلية ونقلت عنها أو استخدمت بياناتها ، ورغم أن المصادر الأولية هي الأساس في البحث الوثائقي المكتبي ، إلا أن المصدر الثانوي قد تكون له نفس الأهمية إذا اخذ الباحث بعين الاعتبار التأكد من صحة البيانات وتفادي الأخذ بوجهة نظر الذي كتب المصادر الثانوية .

ويرجع حرص الباحثين في الدراسات الوثائقية المكتبة على التركيز على المصادر الأصلية إلى أن الأساس فيها هو دراسة أصل الوثيقة أو صورها ، خاصة إذا كانت الوثيقة قد تم التعامل معها على أي نوع من أنواع النشر ، وذلك خوفا من أن يدخلها التغيير أو التزوير أثناء النشر ، في أي مرجع من المراجع سواء كان في شكل كتب أو حوليات أو موسوعات وغير ذلك من المصادر الثانوية التي تنشر الملاحظات عن المصادر الأصلية أو ملخصاها (٤) .

ونظرا لأهمية التطبيقات المختلفة للمنهاج الوثائقي المكتبي في التخصصات العلمية المختلفة ، وتمييز كل تطبيق علمي بخصائص تفرد بها في الوسائل والأدوات وطرق البحث العلمي ، فإننا نورد بعض شعب التصنيفات العملية للمنهاج الوثائقي المكتبي في العلوم الإنسانية والطبيعية .

١) المدخل التاريخي :

وهو من اقدم التطبيقات الوصفية للدراسات الوثائقية المكتبية ، حيث استخدم القدماء الوثائق والسجلات والدواوين والأشعار والأدب والفنون للاستعانة بها لوصف الظواهر الإنسانية والطبيعية التي قاموا بدراستها .

ويقصد بالمدخل التاريخي تقويم مصادر المعلومات المتصلة بالماضي لتحديد أصالتها ومدى صحتها ، وتحليل المصادر الأصلية بهدف الحصول على بيانات مفصلة عن المرحلة التي درست بالفعل، وتشمل مصادر المعلومات التي استخدمها

المؤرخون ، السجلات المدونة بجميع نماذجها ، وكذلك المخلفات كالمباني والأشياء المصنوعة (٥) .

والهدف من تطبيق المدخل التاريخي هو الوصول إلى المبادئ والقواعد العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر .

وباستخدام الباحث للمدخل التاريخي لا يحاول تأكيد الحوادث الفردية ، ولا يهدف إلى تصوير الأحداث والشخصيات الماضية بصورة تبعث فيها الحياة من جديد فقط ، وإنما يحاول تحديد الظروف التي أحاطت بجماعة من الجماعات وبظاهرة من الظواهر منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع له من قوانين (٦) .

وللمدخل التاريخي خطوات تتبع في تطبيقاته العلمية أهمها :

— أن يختار الباحث موضعا يتناسب مع المدخل التاريخي مثل دراسة دور الشخصيات التاريخية مثل القادة السياسيين والعسكريين والعلميين ... الخ وتتبع أصول الحركات والأفكار الاجتماعية والقوى الاجتماعية والثقافية مثل الحركات العمالية أو الحركات الدينية ، أو تطور الاتجاهات الفكرية ، ويتوقف اختيار الباحث لهذه الموضوعات على عوامل معينة منها : توفر المصادر والمراجع الكافية لدراسة الموضوع وذلك حسب الوقت والإمكانات المادية اللازمة لدراسة الموضوع ، ثم الاطلاع الكثير لجمع اكبر عدد من المعلومات في الدراسات السابقة التي تساعد على صياغة قضية الدراسة بشكل علمي ، مثل ما هي النقاط التي درست من الموضوع ، وأين توقفت الدراسات السابقة ؟ وما هي النقاط التي من الممكن أن تضيفها الدراسة التاريخية الجديدة ؟ ومن أهم شروط صياغة مشكلة البحث في المنهاج التاريخي أن تكون القضايا ممتدة عبر الزمن ، وتتوفر فيها صفة القدم والاستمرار والدوام النسبي ، مثل قضية انتشار الإسلام في منطقة من المناطق ، وتطور الحياة الثقافية والاقتصادية أو السياسية في مجتمع من المجتمعات ومحاولة تحديد القوى الفاعلة أو المؤثرة فيه ، وفي هذه

الخطوة المبكرة من الدراسة قد يحصل الطالب – الباحث إلى صياغة المشكلة البحثية في مجموعة من الفرضيات أو الحلول المبدئية للتساؤلات السابقة .

–والخطوة الثانية في المدخل التاريخي تتركز على جمع المعلومات والأدلة والبراهين التي تحاول الإجابة عن الأسئلة التي طرحها الباحث في الخطوة الأولى أثناء صياغته لمشكلة البحث . ويجمع الباحث مصادره أو أدلته من مجموعة من المصادر، أهمها نوعان : المصادر الثانوية وهي الآثار والوثائق ، فيرجع إلى بقايا الحضارات الماضية أو ما يدل على أحداث وقعت في الماضي مثل دلالة قصر البيضاء ، وقصر الظلماء وقصر العلماء في دراسة المظاهر الحضارية في المملكة دار وداعة في حاضرتهم الأولى مدينة وعرة ، أما الوثائق فهي السجلات التي تستخدم في رصد الوقائع والأحداث مثل السجلات الكتابية والمصورة والسجلات الشفوية مثل الحكم والأمثال والأساطير المتوارثة بين الناس وعبارات التحية والمجاملات ، ومثل هذه المسجلات الشفوي لا تدرس بالملاحظة فقط ، وإنما بالمجادلة والناقشة والتحليل المنهجي لطرق الجمع والحفظ والاستفادة منها في الدراسات التاريخية ، وتزداد أهمية المصادر الشفوية في المجتمعات التي تنعدم أو تقل في تاريخها القديم وسائل الكتابة وأهمية الكتابة في حياة الناس ، على حين أن السجلات الكتابية تشمل المخطوطات والرسائل و المذكرات، وهناك مصدر آخر تزداد أهميته في دراسة التاريخ المعاصر للشعوب وهي السجلات المصورة فإنها لا تقل أهمية عن النوعين السابقين من المصادر وهذه السجلات المصورة تنطوي على التصوير والرسم النحت وجميع الفنون وجميع المسكوكات المعدنية والترابية ، وكلما يمكن الاستفادة منه في البحث من شبكة الاتصالات الدولية مثل الانترنيت والوكالات المختلفة والمتاحف.

أما المصادر الثانوية في المنهاج التاريخي فتشتمل جميع ما كتب أو اعتمد على المصادر الأولية بشعبها السابقة ، وهي تساعد في إعطاء صورة عن الظروف التي أحاطت بالمصادر الأصلية ، وما أجري من بحوث عنها أو ما أثير حولها من نقاش .

–وفي الخطوة الثالثة في المدخل التاريخي يقوم الباحث بتصنيف المعلومات والبيانات وتمحيصها من خلال ترتيبها حسب أهميتها في خدمة موضوع الدراسة ، وفي هذه المرحلة يبذل الباحث قصارى جهده للتأكد من صدق المصادر ودقتها ، ذلك أن فرص التحيز في تسجيل الوقائع واردة دائما ، سواء أكان المصدر كتابيا أو شفويا أو تصويريا ، وعلى الباحث أيضا أن يتسلح بالمهارات والمعارف والاتجاهات الضرورية للوصول إلى الحكم التاريخي السليم.

– وهذا ما يساعد على الانتقال إلى خطوة تحليل البيانات والمعلومات ، وتتم هذه العملية من وجهين هما: التحليل الخارجي ويشمل نقد الوثيقة والتحقق من شخصية صاحبها ، أي التأكد من صدق الوثيقة كوثيقة ومن عدم تزييفها ، ومما يساعد على ذلك مقارنة مختلف النسخ ، ودراسة صاحب الوثيقة عن طريق التعرف عليه ، بينما نقد الوثيقة الداخلي يتضمن شكل الوثيقة والخط الذي كتبت به ، والمكان والزمان الذين كتبت فيهما أو قيلت شفويا أو صورت.

–وينتهي تحليل الوثائق بمحاولة تفسير محتوياتها ودلالاتها التاريخية التي من المتوقع أن تخدم أهداف البحث التي بدورها توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات التي من الممكن أن يستفيد منها طلاب العلم في هذا الميدان (٧).

٢– مدخل تحقيق المخطوطات:

ويعتبر مدخل تحقيق المخطوطات من اقرب المداخل المنهاجية في الدراسات الوثائقية للمدخل التاريخي ، لأنهما يقومان في الأساس على أسلوب توثيق النص نسبة ومادة ، فالوثائق أو المخطوطات لا يمكن التعامل معها علميا إلا بعد أن يعمل الباحث جهده في التأكد من نسبتها إلى كاتبها من حيث شخصيته الذاتية ونسبة المادة إليه ، وذلك باختبار مدى أهليته في كتابة هذه المادة.

إلا أن ما يميز مدخل تحقيق المخطوطات منهاجيا هو سعيه إلى تحمل أعباء إيصال الماضي إلى الحاضر ، بل واستشراف المستقبل ، وبالتالي لا تعتبر جميع الجهود التي تبذل في تحقيق المخطوطات، رجعة إلى الوراء ، بل لاكتساب قوة دفع إلى الأمام ، وليست

النظرة إلى الوراء التي قد يلاحظها المهتم إلا لإحكام النظرة إلى الأمام ، فتحقيق المخطوطات التي تحوي مساهمات رواد أمة من الأمم في الحضارة الإنسانية ، وفي مجالات معينة من العلم والثقافة ، مدخل مناسب لطرح مدى مساهمات أفرادها في الوقت الحاضر ، وبالتالي يصبح التراث الاجتماعي المتمثل في المخطوطات موصولا بالمعاصرة قادرا على النمو بها هاديا نحو المستقبل .

ومن مقاصد مدخل تحقيق المخطوطات سعى الباحث إلى أداء النص كما وضعه المؤلف ، متوخيا في ذلك الأمانة العلمية والموضوعية التامة ، ومن هذه المقاصد أيضا تقديم النص مطابقا للأصول العلمية وهذا المقصد يقتضي تدخلا من المحقق وجهدا إضافيا إلى جهد المؤلف ، ومنها أيضا توضيح النص وضبطه .

وبعد ذلك ينتقل الدارس حسب مدخل تحقيق المخطوطات إلى دراسة النص ، والتي تتطلب منه التعريف بالأعلام الغامضة الوارد ذكرها في النص ، وكذلك البلدان والأماكن التي قد تحتاج إلى تحقيق لفظي أي تشكيل ، وهذه من أهم المهمات التي على الباحث في المخطوطات الإفريقية العناية بها ، فلا يمر بأسماء الأنهار والبحيرات والمدن ويرسمها كما رسمها الأعاجم من الأوروبيين ، ويضرب المثل بالجهد الذي بذله الرحالة الألماني (هنريش بارث) في محاولاته لرسم اسم بحيرة (الشط **CHAD**) ، حيث رسمها (ساد) و (ثاد) وغير ذلك ، وباللغة العربية في رحلته المشهورة ، ورسمها رسومات أخرى باللغات الأوروبية ، وهذا دليل على انه لا يعرف الأصل العربي لاسم البحيرة أو لا يريد ردها إليه .

وتقتضي دراسة النص بعد ذلك أن يوضح الباحث الإشارات التاريخية والدينية والسياسية والاقتصادية والعادات والتقاليد وغيرها ، وان يعتني عناية خاصة بالآيات والأحاديث التي استشهد بها في المخطوطات ، وتقتضي العناية بالمخطوطات عدم إجراء أي تعديل في النص إلا بعد الإشارة إليه في الحاشية و إثبات صورته قبل التعديل ، وهناك تركيز من معظم المهتمين بالمخطوطات بان يورد الباحث في ملاحق بحثه صورة للمخطوط الذي تعامل معه بالكامل أو الأجزاء الرئيسة منه (٨) .

ويعتبر مدخل تحقيق المخطوطات من المداخل الهامة التي نأمل أن يركز عليها في دراسة المناهج العلمية في الدول الإفريقية خاصة الاهتمام بالمخطوطات العربية ، فهذه المجتمعات تحوي مخزونا هائلا من التراث يعبر عن هويتها وثقافتها ومدى مساهمتها في الحضارة الإسلامية العربية وفي جميع الميادين العلمية ، ومن الملاحظ أن هذه المجتمعات تعيش في الوقت الراهن أزمة هوية تمس وحدها وكيانها الواقعي كأمم وشعوب، سعي الأوروبيون إلى عزلها عن تراثها طيلة القرن الماضي ، وواضح أن أوربا قد تخلت عن هذه الشعوب واهتمت بمشكلاتها الداخلية ، فرجعت هذه الشعوب تبحث عن ذاتها في مخطوطاتها ، ومدى مساهمة روادها في الحضارة الإسلامية والإنسانية وإلى أي مدى يمكنها الانطلاق إلى المستقبل بخطى ثابتة تملؤها الثقة بالنفس.

٣-المدخل الأدبي .

ومن ما يميز المدخل الأدبي في الدراسات الوثائقية كونه لا يهتم بالماضي كما هو واضح في المدخل التاريخي ، ولا يركز أيضا على وصل الماضي بالحاضر كما هو في مدخل تحقيق المخطوطات فهو يسعى إلى دراسة دور الأدب في إثارة الانفعالات والعواطف الإنسانية .

فمادة البحث الأدبي كما يقرر الأستاذ الدكتور/ شوقي ضيف هي الأدب بفرعيه من الشعر والنثر وما امتد على كل فرع من غصون مختلفة، والأدب يقصد به إثارة الانفعالات في قلوب القراء والسامعين ، ولذلك كان يعتمد على الخيال ، يعتمد عليه في التركيز الكلي للإثارة ، كما هو واضح في العمل الروائي ، كما يعتمد عليه في عناصره الجزئية ووحداته المفردة ، مثل اللغة التصويرية وما يتدخل فيها من التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة ، فالأدب غذاء وجداني تتمثل وظيفته في إثارة الانفعالات في الإنسان ومن اجل ذلك كان الأدب لا يرتبط بحقيقة ولا بصدق ولا بكذب وإنما يختلف عن هذا كله لاختلاف طبيعته (٩) .

وبمجرد أن يعرف الباحث في المدخل الأدبي هذه الميزة ، عليه الاهتداء إلى موضوع بحث أدبي طريف ينتقيه من قراءاته الكثيرة حول الأدب وفروعه ليبتعد

عن الخضوع والانقياد لأفكار الباحثين السابقين له ، ثم يحدد لنفسه العصر الذي يعمل فيه والمكان أو الإقليم ، ثم يختار الشخوص أو الأعلام الذين يود دراسة إنتاجهم ، والجوانب المختلفة التي تكون لها علاقة ببحثه ، ودائما ينبغي أن ينقب الباحث الناشئ عن جانب من جوانب النشاط الأدبي لم يعن بها الدارسون من قبل ، ويحاول أن يتبينه في أضواء جديد ة بحيث يتكشف له من جميع جهاته انكشافا تاما (١٠).

والمدخل الأدبي يستفيد من جميع المناهج العلمية المختلفة من اجل الكشف عن جميع الأبعاد والآثار الأدبية .

أما فيما يتعلق بمعالجة النصوص من توثيق وتحقيق واستخلاص للنتائج ، فما ذكر في المدخل التاريخي ومدخل المخطوطات كاف عن تكراره هنا .

ب) منهاج الدراسات الوصفية التقريرية :

تنتشر التقارير الوصفية في الوقت الحاضر لدى عدد كبير من الاختصاصيين المباشرين ، فالناس معرضون يوميا إلى سماع تقارير طبية عن حالات مرضية معينة يقدمها الأطباء ، وتقارير اقتصادية عن أوضاع المنتجات والمجتمعات المختلفة ، وتقارير عن حالات الإجرام وشيوعها في مجتمع معين ، فهذه التقارير التي يتعرض لها الناس في حياتهم اليومية وان كانت كلها لا تلتزم بجميع الضوابط والشروط التي تتطلبها الدراسات الوصفية التقريرية ، إلا أنها تساهم في تقريب معناها لدى الناس العاديين .

فالباحث الذي يريد الاستفادة من التصميم الوصفي التقريري يجد أمامه عددا من المداخل المنهاجية منها : استخدام السجلات في الوصف التقريري أو استخدام المسح بأشكاله المختلفة أو استخدام الملاحظة المباشرة أو معايشة المجتمع محل الدراسة ، ولكل مدخل من هذه المداخل مجالاته العلمية التي تتناسب معه ، ولكن ما يميز الدراسات الوصفية التقريرية هو ارتباطها بعلم الاجتماع والعلوم القريبة منه ، فعلم الاجتماع علم وصفي تقريري ، يصف ويقرر ما هو كائن من ظواهر اجتماعية ، وليس ما يجب أن يكون بالدرجة الأولى ، وبالتالي سيلاحظ القارئ الكريم أن معظم

الدراسات الوصفية التقريرية تمت في علوم مثل علم الاجتماع وعلم الإنسان وعلم النفس والعلوم التربوية .

– مداخل الدراسات الوصفية التقريرية :

للدراسات الوصفية التقريرية عددا من المداخل نتناول منها ثلاثة هي :

١–مدخل السجلات أو الإحصاءات الرسمية :

رغم سعي عدد كبير من الباحثين في مجال علم الاجتماع والعلوم القريبة منه إلى أن ينفصل المدخل الوصفي التقريري المستخدم فيها عن المدخل المستخدم في التاريخ بوجه عام ، إلا أن الروابط القوية بين الاجتماع والتاريخ جعلت الاثنين يستخدمان نفس الوثائق والسجلات في بعض الأحيان، لأن الظواهر في كلا المجالين زمانية في اغلب الأحيان كما أن الاجتماع الإنساني يدرس في أحيان كثيرة على أساس الوثائق والسجلات الرسمية المتوفرة أمام الباحث الذي يود دراسة ظاهرة اجتماعية أو تربوية معينة في تطورها التاريخي (١١).

فدراسة المنظمات والحركات الاجتماعي والمؤسسات التربوية ، تتطلب الدراسة الوصفية التقريرية لها الرجوع إلى سجلاتها الرسمية مثل الإحصاءات السكانية والتربوية والسجلات القضائية والعقارية وسجلات العضوية وتدوين الأحداث والمواقف التي تعرضت لها هذه المؤسسات ، وتنطبق جميع التدقيقات النقدية (الداخلية والخارجية) التي أوردناها في الدراسات الوثائقية المكتبية على مدخل السجلات والإحصاءات الرسمية إذا استخدم لوصف وتقرير ظاهرة اجتماعية ومعينة .

٢– مدخل المسوح

من أهم المداخل في الدراسات الوصفية التقريرية المعاصرة مدخل استخدام المسوح بأنواعها المختلفة من اجل الحصول على بيانات دقيقة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وبالتالي ظهرت المسوح الاقتصادية عن السوق وتوزيع المنتجات والدعاية لها، خاصة دراسة الأذواق وأنماط الاستهلاك والمسوح السياسية

والإعلامية ، مثل دراسة اتجاهات الناخبين نحو مرشح أو اتجاه سياسي معين ، ومسوح الرأي العام .

ويوصف المسح عموما بأنه محاولة منظمة للحصول على معلومات من جمهور معين أو عينة منه ، وذلك عن طريق استخدام استمارات البحث والمقابلات ، فالوظيفة الأساسية للمسح إذن هي توفير المعلومات حول موقف أو مجتمع أو جماعة (١٢).

ويهتم المسح الوصفي التقريري بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معين بقصد تجميع حقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحل مشاكل هذا المجتمع ، ويركز المسح عموما على تجميع البيانات والحقائق الجارية عن موقف معين وذلك من عدد كبير نسبيا من حالات في وقت معين أيضا ، ومن الممكن تطوير هذه الحقائق بإعمال عقول الباحثين فيها لاستخلاص وصياغة مبادئ عامة في المعرفة العلمية لحل المشكلات العلمية ، واستكشاف علاقات معينة بين مختلف الظواهر، وهذا مما يساعد الباحث في الوصول إلى تعميمات تساعد الباحثين في دراستهم المستقبلية(١٣).

وتركز المسوح على الاهتمام بموضوعات معينة مثل الخدمات الاجتماعية والصحية أو العمالية أو جناح الأحداث أو الإسكان والخصائص العرقية للمجتمع ، أو فئات معينة، في أماكن معينة وتغطي الدراسات المسحية الكثير من جوانب الحياة في المجتمع وتعتبر طبيعة المشكلة التي يتصدى لها الباحث وكمية الوقت والمال والقيادة الرشيدة المتوفرة واستعداد الهيئات للتعاون في المسح ، عوامل لها دورها في تحديد مجال الدراسة وعمقها ، وبالتالي يمكن تحديد المعلومات التي لا يمكن أن يخلو منها المسح في أي مجتمع من المجتمعات في التالي :

أولا : تاريخ المجتمع المدروس مثل : اصل المجتمع ونموه وتطوره في مراحله المبكرة وسكانه الأوائل وقادته الرواد وتأثيراتهم والمناشط الاقتصادية السائدة والتطورات التي حدثت فيها والعوامل التي أدت إلى هذه التغيرات .

ثانيا: التنظيم السياسي والإداري والقانوني الذي يعيشه المجتمع الراهن .

ثالثا: الظروف الاقتصادية والسكانية الراهنة .

رابعا: الخصائص الثقافية مثل انتشار التعليم ووسائل الإعلام .

خامسا: التركيبة السكانية وتوزيعاهم حسب الأقاليم أو المساحات (١٤).

وتجدر الإشارة إلى أن ابرز أنواع المسوح التي طورت وميزت الدراسات الوصفية التقريرية هو المسح الاجتماعي ، وهذا ما يجعلنا نركز عليه لتوضيح أهمية المسوح في الدراسات الوصفية التقريرية .

والمسح الاجتماعي وسيلة تؤدي إلى جمع البيانات حول مجتمع صغير أو كبير ، وقد تتعلق البيانات بحقائق اجتماعية كمستويات التعليم أو توزيع فئات السن أو فئات الدخل ، وقد تتعلق هذه البيانات بالآراء أو الاتجاهات ، وبالتالي فان من خصائص المسح الاجتماعي انه يدرس الواقع الاجتماعي خلال فترة زمنية محددة ، غالبا ما تكون الحاضر أي الواقع الاجتماعي عند جمع البيانات ، وهو يعطي فرصة لجمع بيانات معتمدة ومتنوعة وكثيرة عن الظاهرة الاجتماعية بطريقة منظمة ، مثل استمارات المقابلة أو استمارات الاستبيان ، وتقوم الدراسات في المسح الاجتماعي على فروض وقواعد نظرية واضحة تساعد في تفسير النتائج والتعبير عن العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية والمتغيرات السلوكية أو ما يعرف بالمتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة .

ويمكن الحصول على البيانات المسحية الاجتماعية عن طريق المسح الشامل أو الحصر، ويستخدم في حالة المجتمعات الصغيرة (مجتمع البحث) كأن يكون المجتمع طلاب مدرسة أو عاملين في مصنع صغير أو سكان قرية صغيرة أو قبيلة محدودة العدد ، ولكن الطريقة الأكثر شيوعا في المسوح الاجتماعية الحديثة هو المسح عن طريق العينة الممثلة للمجتمع الكبير (١٥).

ويتميز المسح الاجتماعي المعاصر بأنه يستهدف مجرد وصف الظواهر الاجتماعية في صورة كمية للكشف عن مدى قوة وضعف أي من هذه الظواهر في قطاع من قطاعات البناء الاجتماعي ، أو في مختلف أرجاء المجتمع ، ويتركز الاهتمام في مثل هذه البحوث الاجتماعية حول التحديد الكمي الدقيق لوجود عامل أو أكثر في جماعة

محددة من الناس أو في عينة من هذه الجماعة ، والوسيلة إلى ذلك هي القياس الكمي بصورته العامة لمدى وجود ذلك العامل أو تلك العوامل في المجتمع محل الدراسة ، والتعبير عن ذلك المدى برموز لها خواص رياضية إحصائية (١٦).

وهذا الاتجاه الحديث في المسوح الاجتماعية يسعى إلى الوصول إلى حقائق يمكن وصفها رقميا بحيث يوضح مقدار الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى ، بيانات تتقبل عملية العد وحساب التكرارات والنسب المئوية وحساب الارتباطات والاحتمالات وغير ذلك من المفاهيم الإحصائية (١٧).

فبدل أن يصف الهجرة إلى المدينة في المجتمع الشادي الحديث بأنها مرتفعة يحدد هذا الارتفاع حسب الإحصاء السكاني لعام ١٩٩٣م بأنه وصل إلى(٨٠،٧%)من الهجرة الداخلية لمقر محافظة لغون الغربية ، وبدل أن يقول يتميز المجتمع الشادي بكبر حجم فئة العمل، يقول: تصل نسبة الفئة العمرية من (١٥-٦٤سنة)إلى (٤٨،٥%)من فئات المجتمع الشادي ، حسب الإحصاء السكاني لسنة ١٩٩٣م وهكذا (١٨).

ورغم النجاحات التي حققها المسح الوصفي التقريري في إعطاء معلومات هامة عن الظروف الاجتماعية التي تعيشها بعض فئات المجتمع، واتخذت المجتمعات بعد ذلك قرارات عملية للرفع من مستوى هذه الفئات، خاصة في أوربا الغربية ، إلا أن التركيز الكبير على الإحصاء قد لا يؤدي إلى نفس النتيجة ، خاصة في المجتمعات النامية التي ينتشر فيها الجهل بأهمية البحث العلمي وفهم الأسئلة المطروحة من قبل الباحثين ، وبالتالي فان الإحصاءات التي تستعمل في المسوح الاجتماعية التي تمت في هذه المجتمعات وصفت بالتضليل العلمي باعتبارها لا تعبر عن الاتجاهات والآراء والظواهر والتصرفات الواقعية للمجتمعات النامية .

وهذا ما جعل بعض الباحثين في المجتمعات النامية ، خاصة الإفريقية ، يركزون على مدخل أكثر ملاءمة للظروف الحالية للمجتمعات الإفريقية ، وهو مدخل الدراسات الحقلية المنتشر في الأبحاث الأنتربولوجية ، فهو يتطلب من الباحثين بدل أن يسأل المبحوثين عن رأيهم واتجاهاتهم حول ظاهرة أو تصرف اجتماعي معين ، ويسجله

في استمارة بحث ،ثم يحلل البيانات الإحصائية التي يجمعها ، ينزل الباحث بدل ذلك إلى أرض الواقع الاجتماعي ويعيش مع الأهالي موضوع الدراسة فترة كافية من الزمن ليعيش بنفسه الظاهرة الاجتماعية ثم يسجلها ويحللها في ضوء الفرضيات والنظريات العلمية المتاحة له في مجال بحثه .

٣- مدخل الملاحظة المشاركة (الدراسات الحقلية)

نظرا لمحدودية الأساليب الإحصائية في فهم وتفسير العلاقات الاجتماعية بجميع مظاهرها، فقد اهتدى عدد من الباحثين في مجال علم الاجتماع وعلم الإنسان الاجتماعي إلى طريقة الملاحظة المشاركة في الدراسات الحقلية للكشف عن الجوانب الخفية من العلاقات الاجتماعية.

ونستطيع تعريف الملاحظة المشاركة بوصفها عملية تواجد للملاحظة في موقف اجتماعي بهدف إجراء بحث علمي ، فالقائم بالملاحظة يكون في علاقة مواجهة مباشرة مع المبعوثين، وهو من خلال مشاركتهم في حياتهم الطبيعية يستطيع أن يجمع المعلومات التي يحتاج إليها في دراسته، وهكذا يكون الباحث جزءا من السياق الذي يلاحظه، وهو يتأثر بهذا السياق، فيكيف مواقفه تبعا للظروف التي تواجهه(١٩).

وقد توصل العلماء في مجال علم الإنسان أو الانتربولوجيا في دراساتهم الحقلية إلى عدد من التجارب والخبرات، تمثلت في قواعد وخطوات أثبتت الدراسات الحقلية في المجتمعات البسيطة والمتقدمة جدواها.

-وتبدأ هذه الخطوات بانتقاء قضية قابلة للدراسة ثم يختار الملاحظ أو الباحث الحقلي الوحدة الاجتماعية أو المجتمع الذي يريد أن يعايشه، ويفضلون المناطق الجغرافية المحدودة من حيث المساحة وعدد السكان، وتكون وحدة الدراسة النموذجية عندهم صغيرة ومنعزلة نسبيا، مثل القرى الصغيرة التي يتمتع فيه الناس بعلاقات اجتماعية مباشرة أو ما يسمى بعلاقات الوجه لوجه، مما يسمح بملاحظة أثر هذه العلاقات المتبادلة في المجموعة ككل، وتتوفر مثل هذه الميزات في الجماعات القبلية وجماعات العمل في المصانع، وبعض المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

- وتتمثل الخطوة الثانية في البحث الحقلي في أن يضع الملاحظ خطة أو مشروع بحث بصورة واضحة ودقيقة، ومما يساعد الباحث على وضع خطة جيدة الاتصال بالباحثين خاصة الأنتربولوجيين الذين درسوا المنطقة والاستفادة من خبراهم العملية، والاطلاع على الأعمال العلمية المكتوبة عن المنطقة أو المناطق المشابهة لمنطقة الدراسة.

وخلاصة هذه الخطوة أن الباحث في الملاحظة المشاركة في حاجة ماسة لأية معلومة عن المنطقة تساعد في وضع مشروع بحث متكامل منذ البداية، لأنه قد لا تتوفر للباحث الإمكانات من حيث الزمن والمعدات والمصادر إذا تجاوز هذه الخطوة ودخل في المجتمع الملاحظ، وهذه هي الخطوة الثالثة، وتتجسد في محاولة تحديد الباحث لوسائل الدخول إلى المجتمع المدروس مثل الاتصال بالمسؤولين الرسميين والتقليديين كالملوك والسلاطين والشيوخ والإداريين ومن في حكمهم، والمسؤولين غير الرسميين خاصة الفئات المؤثرة في البنية الاجتماعية كرجال الدين والراعين للعادات والتقاليد وكبار السن وأهل المكانات الاجتماعية الموروثة والاستفادة من الإخباريين، خاصة في المجتمعات المعزولة والمتنوعة الثقافات واللغات والأعراف، ثم الاندماج مع الأهالي، وذلك بان يتوافق الباحث مع أساليب الحياة السائدة في المجتمع المحلى، وهذه الخطوة تتطلب من الباحث الإلمام بلغة الأهالي وثقافتهم وعاداهم وتقاليدهم ، لأن أي نوع من التمييز قد يعيق الباحث عن الوصول إلى المعلومات الواقعية عن حياة الناس العادية .

-هذه هي أهم الخطوات العملية في الدراسات الحقلية قبل جمع المعلومات الفعلية عن المجتمع المدروس لكن الخبرات العملية جعلت معظم الباحثين يضيف خطوة خامسة وتتمثل في أن يقضى الباحث فترة كافية من الزمن للعيش مع المجتمع المدروس اقلها سنة كاملة لأن أي فترة اقل من هذه غير كافية للاندماج التام في حياة المجتمع وتفهم العلاقات الاجتماعية المتشابكة التي تشكل البنية الاجتماعية وتضم أفرادها بعضهم إلى بعض وهي ما يعبر عنه بالعلاقات الاجتماعية المنمطة .

وتعرف العلاقات الاجتماعية التي يدرسها اختصاصي علم الإنسان الاجتماعي ، الذي يطبق أكثر من غيره الدراسات الوصفية التقريرية التي تستخدم مدخل الملاحظة المشاركة ، بأنها ذلك الأسلوب الذي يتعامل به الأفراد ويتصرفون على أساسه حيال بعضهم البعض، أو بمعنى آخر ، هي تلك الارتباطات والالتزامات الاجتماعية التي تشد الأفراد إلى بعضهم والتي بدورها تحدد نوعية التصرف والتعامل الاجتماعي .

ويتضمن عمل الباحث الحقلي تحديد جوانب محددة من السلوك الاجتماعي والتي تتميز بالاتساق والنمطية ، وذلك بقصد التوصل إلى العوامل والمؤثرات التي تجعل لهذه الجوانب من السلوك الاجتماعي شكلا منمطا يتفق اغلب أفراد المجتمع في تطبيقها والتقيد بها ، ومحاولة مقارنة هذه الأشكال من السلوك المنمطة من السلوك الاجتماعي بما لدى الباحث من افتراضات ونظريات علمية مستفادة من دراسات سابقة لمجتمعات متشابهة في التركيبة الاجتماعية ومستوى التنظيم الثقافي والاقتصادي .

وتجدر الإشارة إلى أن المهام الأساسية للباحث في الدراسات الحقلية تتجاوز الوصف الكمي للأشياء أو العلاقات الاجتماعية العادية ، والوصول إلى ملاحظة الأشياء الكامنة التي تتعلق بتصرفات الأفراد ، والأشياء الخاصة التي تتعلق بالقيم والمعتقدات غير الواضحة وغير الصريحة ، فيحاول كشفها وإخراجها إلى حيز الوجود، حيث انه لا يمكن الاعتماد على الوقائع الظاهرة وإهمال الأشياء الكامنة والتي لها أهمية بالغة في شرح وتفسير التصرف الاجتماعي .

ولا يمكن للباحث المطبق لمدخل الملاحظة المشاركة أن يقدم نتائج دراسته ما لم يتعامل ويتفاعل مع جمهور البحث الخاضع للدراسة ، كأن يدون الأنشطة الاجتماعية التي يقومون بها ، ويلاحظ طرق التعامل والتفاعل بين الأفراد في مواقف ومناسبات اجتماعية متكررة ومعتادة ، ولا ينحصر دور الباحث في تسجيل وملاحظة التصرف الاجتماعي لأفراد المجتمع ، وما ينتج عنه من أحداث ومواقف اجتماعية ، بقدر ما يركز على معايشته للأحداث والمواقف الاجتماعية، باعتباره أحد أفراد التركيبة الاجتماعية تقريبا ، وهذا ما يجعلنا نكرر أهمية استيعاب الباحث في هذا المدخل لثقافة

المجتمع المدروس وتفهمه التام لدقائق اللغة والرموز المستعملة في التعبير عن المواقف الاجتماعية .

ومما يساعد الباحث الحقلي في تحليله لنتائج بحثه ، مقارنة موضوع الدراسة بالأنظمة المتشابهة والتي لها علاقة بموضوع الدراسة سواء كانت ميدانية أو نظرية ، فلا يجوز لأي باحث ميداني تجاهل الدراسات المقارنة في ميدان البحوث الاجتماعية ، والتي عن طريقها يستطيع تحديد إطار موحد لطبيعة الأنظمة المتشابهة والكشف عن العوامل والمسببات لمثل هذا التشابه مادية أو معنية أو بيئية ، ليس بسبب تشابهها صدفة أو عرضا ، ولكن لإثبات نوعيتها والتي تعتبر بالمفهوم الاجتماعي ذات أهمية بالغة، وقد تكون كامنة في النظام الاجتماعي والتي لا يستنتجها الباحث إلا بطريق المقارنة . (٢٠)

ونظراً لما يشوب الدراسات الحقلية المعايشة من تحيز في اختيار مجتمع الدراسة وعدم الضبط الدقيق لتقنيات الملاحظة المشاركة، فان الباحثين المعاصرين المستخدمين لهذا المدخل بدءوا يستخدمون الاستمارات البحثية الدقيقة لتسجيل بياناتهم ، وان كانت لا تسجل فيها المعلومات أمام المبحوثين، بل يحاول الباحث تخزينها في ذاكرته أو أي ذاكرة حديثة أخرى ثم يفرغها بعيدا عن أعين الأهالي و ذلك من اجل الاستفادة منها في تطبيق بعض العمليات الإحصائية، وكذلك الاستفادة من المعلومات التي توفرها السجلات والدوائر الإدارية الرسمية عن الأهالي أو مجتمع الدراسة .

ج) منهاج الدراسات الوصفية التحليلية :

ويقصد بالدراسات الوصفية التحليلية جميع الأبحاث التي تتبنى الاتجاه العلمي الذي يسعى إلى رد الشيء أو الظاهرة إلى العناصر المكونة لها، مادية كانت أم معنوية ، في مقابل الاتجاه التركيبي الذي يسعى إلى إعادة بناء الأجزاء في وحدة كلية .

مظاهر الاتجاهات الوصفية التحليلية

وللاتجاه التحليلي العلمي ثلاثة مظاهر هي: الاتجاه العقلي ، ويستخدم قضايا المنطق للوصول إلى إثبات الحقائق ، بينما يتركز مظهره الثاني في التحليل التجريبي ، وهو

المعول عليه في المنهاج التجريبي بمراحله المختلفة ، من ملاحظة وتجربة واستقراء ، كما سنوضحه في فقرة قادمة ، والمظهر الثالث للتحليل العلمي هو التحليل الاجتماعي ويقصدون بالتحليل الاجتماعي ، الفحص الشامل للوقائع الاجتماعية المعقدة للتمييز بين أجزائها المختلفة وتحديد علاقة كل جزء بالآخر وعلاقة كل جزء بالكل، مما ينتج عنه وصف منهجي للعلاقات الاجتماعية مع بعضها البعض وفقا للتصنيف الشكلي والموضوعي(٢١).

ويتميز النموذج الوصفي التحليلي عموما بأنه لا يتوقف عند وصف الظاهرة بجمع المعلومات والبيانات عنها، بل يسعى إلى تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها، والتعبير عنها كيفيا وكميا، بحيث يؤدى ذلك إلى الوصول إلى فهم العلاقات الوظيفية التي تربطها بالظواهر الأخرى، وذلك من أجل تحقيق الأهداف العلمية الواضحة والتي تتمثل في مساعدة الباحث في الوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساعد في فهم هذا الواقع وتطويره (٢٢).

٢- مراحل الدراسات الوصفية التحليلية:

للدراسات الوصفة التحليلية مراحل حاول المهتمون التركيز على ثلاثة منها وهى: تحديد الإطار المرجعي للمفاهيم وتنظيم تصنيف المعلومات والبيانات وأخيرا الوزن الدقيق للمعلومات والبيانات، ونظرا لأهمية هذه المراحل نفصل بعض الأسس التي تبنى عليها.

(ا)- تحديد الإطار المرجعي للمفاهيم:

وهي مرحلة تعتبر من المتطلبات الأساسية للتحليل، وتتمثل في ضرورة إدراك الفروق بين مدلولات مختلف المصطلحات المستخدمة في البحث، حتى يتأتى التحليل مفهوما من الجميع، وبالشكل الذي يرغب فيه الباحث، من خلال لغة اصطلاحية مشتركة.

ويؤكد بعض الباحثين أن عملية صياغة المفاهيم في لغة اصطلاحية ، من الأساليب الفكرية الأساسية التي يلجأ إليها الباحث للتحكم في خصائص المعلومات ودراستها وتنظيمها واستبعاد ما يتطلب الأمر استبعاده منها، غير أن هذه العملية يستحيل تحقيقها بدون تحديد مدلول كل مفهوم من خلال لغة اصطلاحية واضحة ، ويمكن صياغة ما تتطلبه هذه العملية في شكل تساؤلات على النحو التالي:

(أ)- هل المصطلح يتميز بالإيجاز والوضوح مع انطوائه على معنى تام؟

(ب)- هل يقوم المصطلح على أساس فكرة واحدة؟ أي لا يشتمل على أكثر من فكرة واحدة؟

(ج)- هل الفكرة التي يعبر عنها هذا المفهوم مرتبطة به ، وضرورية لتحديد معناه؟

ومن الملاحظ أن الاتفاق على مفاهيم أو مصطلحات معينة من الصعوبة بمكان، ومن ثم فلا مناص أمام الباحث في حالة الاختلاف على مدلول مصطلح معين من اللجوء إلى التعريفات الإجرائية ، التي تعتمد في تحليل المفهوم على العمليات السلوكية التي تنطوي عليها، سواء دلت هذه العمليات على الإجراءات المرتبطة بالمتغيرات المستقلة أو المتغيرات التابعة(٢٣).

ففي دراسة للباحث حول جماعات التحديث الاجتماعي حصر المفهوم في الجماعات التي تتولى نشر الأفكار الجديدة في بيئاتها الاجتماعية وهى ثلاث بيئات هي: البيئة الحضرية والبيئة الريفية والبيئة البدوية ، وحاول الباحث تحديد الأنشطة والديناميات التي تعمل في إطارها هذه الجماعات حسب البيانات السابقة ، ففي البيئة الحضرية تتميز جماعات التحديث الاجتماعي بالنشاطات السياسة مثل الأحزاب والجمعيات المدنية، بينما في البيئة الريفية تركز جماعات التحديث الاجتماعي عملها على التدريب والتعليم ، وتنحصر جهود جماعات التحديث الاجتماعي في البيئة البدوية على التوطين باعتباره النشاط الأولي لاستعداد البدو للتعرض للأفكار الحديثة حول التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية(٢٤).

(ب) تنظيم تصنيف المعلومات والبيانات:

وبمجرد أن يحاول الباحث تحديد مفاهيم بحثه، ويحاول أن يصيغ العلاقات بين المتغيرات في شكل حلول أولية أو فروض نظرية تجريدية، فانه يفكر في أدوات جمع البيانات التي تخدم الفروض النظرية للبحث، بحيث تتكون لدى الباحث مجموعة من الخطوط العامة للبيانات المطلوبة للبحث، ونوعيتها، ومدى إمكانية استخدام معاملات الارتباط بين مجموعة البيانات التي يتم الحصول عليها، وحبذا لو وجه الباحث إلى نفسه التساؤلات التالية:

ما هي المواقف التي تعبر عن الأجزاء الجوهرية لمشكلة البحث؟

وما هي مجموعة الأسئلة التي يمكن أن تستخدم إجاباتها في تفسير كل موقف من تلك المواقف؟

ما هي العمليات الاجتماعية والنفسية التي كانت بمثابة العوامل الدينامية في إبراز أجزاء أو مواقف مشكلة البحث؟

٣- ما هي العلاقات السببية بين مختلف مجموعات العوامل الدينامية التي أدت إلى إبراز أو تضخم حجم مشكلة البحث؟

ويتركز التنظيم الأساسي لتصنيف البيانات على تجمع البيانات المتشابهة مع بعضها البعض ، وكذلك تجميع ضروب الاختلاف في المشكلة محل الدراسة، وترتيبها في فئات ومفردات متشابهة، بهدف تحليل هيكل البيانات إلى عناصر يمكن ترتيبها حسب الزمان والمكان، وبحسب العلاقات والنتائج، وأنماط السلوك، ومستويات الوظائف، وألوان الاتجاهات الاجتماعية السائدة، وكلما اتجهت البيانات نحو الوضوح وقبول العمليات الإحصائية كلما ساعدت على التحليل العلمي الدقيق(٢٥).

٣-الوزن الدقيق للبيانات:

وعملية وزن أو ترجيح البيانات ترتبط بافتراضات أو فروض البحث وبموضوعة، وبشكل عام، فإن المتغيرات أو العوامل التي تدرس في أي ظاهرة، تؤثر بدرجات متفاوتة في الظاهرة محل الدراسة ، ومرحلة الوزن الدقيق هي محاولة تحديد دور كل عامل من العوامل المدروسة في حدوث الظاهرة.

ويركز بأن تخضع عمليات الترجيح لقياسات دقيقة، تسمح بتيسير إعادة البحث من قبل باحثين آخرين تحقيقا لصفة التراكمية في الأبحاث العلمية(٢٦).

ومرحلة الترجيح والوزن لأهمية العوامل المؤثرة في أي ظاهرة من الظواهر، تظهر أهميتها باعتبارها خلاصة النتائج التي يمكن أن يصل إليها البحث العلمي.

ففي الدراسة التي قام بها الباحث حول ديناميات جماعات التحديث الاجتماعي في وسط أفريقيا، خلصت الدراسة إلى أن الأنشطة الأكثر تأثيرا في البيئة الحضرية هي الأنشطة السياسية التى تؤثر من خلالها الصفوة في تشكيل الأحزاب والتجمعات السياسية والجمعيات المدنية ، رغم أن الدراسة درست اثر عوامل أو أنشطة أخرى مثل دور جماعات المبادرات الاقتصادية والصفوة الإدارية ورجال الثقافة والإعلام والصفوة

العسكرية ، ولكن الدراسة رجحت ديناميات جماعات الصفوة السياسية باعتبارها الأكثر تأثيرا في الحياة الحضرية.

ونفس الترجيح تم في الحياة الريفية فرغم دراسة ديناميات الجماعة الريفية بكل تفاصيلها ، مثل الأنشطة الزراعية خاصة نشاطات الإرشاد الزراعي وأنشطة الجماعات الزراعية من خلال التجمعات الريفية واستغلال الصفوة الإدارية والسياسية لوضع المزارعين في المطالبة بامتيازات معينة، إلا أن الدراسة التحليلية رجحت ديناميات التدريب والتعليم باعتبارها الميادين الأكثر تأثيرا في نشر الأفكار الحديثة في الحياة الريفية .

وقد رجحت الدراسة أن الحياة البدوية يصعب أن تنتشر فيها الأفكار الحديثة قبل حدوث عملية توطين البدو في أماكن ثابتة تقريبا ، باعتبارها الأرضية الاجتماعية التي تساعد في أن يتعرض البدو لعمليات نشر الأفكار المستحدثة مثل المياه الصالحة للشرب والعناية بالطفل والأم ... الخ ، وهذا لا يعني أن الدراسة لم تتناول جميع فعاليات الجماعات البدوية والمشكلات التي تواجهها ، ولكنها رجحت عملية التوطين باعتبارها الأكثر تأثيرا في أنشطة الجماعات البدوية نحو التنمية والتحديث (٢٧).

٣) تطبيقات نموذج تحليل المضمون :

ومن التطبيقات العملية للدراسة الوصفية التحليلية دراسات تحليل المحتوى أو المضمون وهي دراسات تنتشر في علوم وتخصصات واسعة في الوقت الحاضر ، مثل ميادين الإعلام والتغيير الاجتماعي ودراسات الاتجاهات الفكرية والاجتماعية ، معتمدة في ذلك على مضمون رسائل أو أعمال مكتوبة .

وقد حاول الباحث في دراسة له عن الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي ، أن يطبق نموذج تحليل المضمون أو المحتوى لدراسة وتحليل (رسالة تبصرة الحيران من هول فتن الزمان) في محاولة منه للتعبير عن الاتجاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية السائدة في مملكة دار وداي في بداية القرن العشرين .

ويظهر من الإطار النظري لدراسة الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي أن الأعمال الفكرية التي قام بها الشيخ الترجمي مثلت قيادة فكرية

لجماعات إصلاحية تهدف إلى تغيير العلاقات الاجتماعية في دار وداي ، مقابل جماعة تقليدية يمثلها علماء السلطان في وداي ، وقد عبر كل اتجاه أو تيار من هذه الجماعات عن موقفه من خلال المخزون الثقافي للحضارة الإسلامية ، أو بتعبير آخر ، استخدمت هذه الجماعات الموروث الثقافي للاجتماع الإسلامي في تعاملها مع القضايا الاجتماعية والسياسية التي واجهتها سلطنة وداي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

إذن مشكلة البحث في هذه الدراسة يمكن صياغتها على النحو التالي :

ما هي الجماعات الدينية الرئيسية التي مثلت القيادة الفكرية التي سعى إليها الناس أكثر من غيرها في طلب النصيحة والحصول على المعلومات ؟ ثم ما هي المواقف الاجتماعية والسياسية التي تختلف حولها آراء واتجاهات الجماعات الدينية في دار وداي ؟ وأخيرا هل يجسد آراء وأفكار واتجاهات هذه الجماعات الدينية عمل من وسائل الاتصال المكتوبة في مثل هذه الفترة ؟

ووسيلة الاتصال التي نعني بتحليل مضمونها في هذه الدراسة هي رسالة (تبصرة الحيران من هول فتن الزمان) التي كتبها الشيخ عبد الحق الترجمي أحد قادة الجماعات الدينية في دار وداي في تلك الفترة ، وتعبر هذه الرسالة عن آراء واتجاهات ومواقف الجماعات الدينية في دار وداي حول بعض الموضوعات الاجتماعية والسياسية التي تعرضت لها سلطنة وداي .

ويمكن تجريد الجماعات الدينية في وداي إلى مجموعتين: الأولى تمثلها جماعة علماء السلطان المتعددة العناصر والخصائص ، فهي تضم العديد من الجماعات الدينية مثل جماعة صاحب الجامع ، وجماعة الأمامية ، وجماعة القضاة ، ولكن كلها تميزها خاصية عدم تلقيها لعلومها من الخارج في الغالب، وهذا ما جعل تصنيفها في جماعة واحدة هي فئة الجماعة التقليدية ، وذلك لأنها لم تكسب خبرات تعليمية من الخارج في الغالب ، من ناحية ، ولأنها وقفت موقف المعارض للأفكار الإصلاحية في سلطنة وداي من ناحية أخرى، والثانية هي الجماعة الإصلاحية التي يقودها الشيخ الترجمي، وهي

أيضا تحوى عناصر متنوعة انضمت إليها من الجماعات الدينية التقليدية السابقة ، ومن خارج هذه الجماعات، ولكن ما يميزها هو خبرتها بالعالم الخارجي من ناحية، وانخراطها في تيار الإصلاح والتعليمات التي ينادى بها الشيخ الترجمي من ناحية أخرى.

ويعطى منهج تحليل المضمون لهذه الدراسة العديد من التصورات النظرية والعملية التي تساعد في إجراء العديد من المقارنات(٢٨).

فمن خلال التجريد النظري السابق ، استطاعت الدراسة أن تركز عملها التحليلي على جماعتين هما الجماعة التقليدية والجماعة الإصلاحية، وبعد ذلك تمت المقارنة بين مواقفهما تجاه قضايا محددة ، وذلك من خلال تحليل العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية التي جعلت أيا من الجماعتين توافق أو تعارض أيا من المواقف التي تناولها عبد الحق السنوسي في رسالته تبصرة الحيران من هول فتن الزمان(٢٩).

أما عن القضايا التي اختلفت حولها الجماعات الدينية فهي على النحو التالي:-

اعتبار دار ودايّ دار حرب أم دار إسلام بعد السيطرة الفرنسية عليها.

الهجرة الإسلامية من دار ودايّ وإليها.

مخالطة النصارى في دار ودايّ.

مصالحة النصارى بالمال أو دفع الميري (الضريبة) إليهم.

قضية قتال النصارى مع ضعف المسلمين وشتات كلمتهم وقلة مؤو نتهم.

الشكوى إليهم والتقاضي عندهم.

قضية العمل بالأجر أو بالإكراه مع الفرنسيين.

الموقف من ظهور محمد أحمد المهدى في السودان الشرقي.

المواقف من السحر والخرافات والشعوذة واستخداماتها المختلفة.

نتوصل من تحليل مضمون رسالة الشيخ الترجمي إلى أن الاختلاف في الاتجاهات والمواقف والصراعات الفكرية التي خاضتها الجماعات الدينية في ودايّ ، كل ذلك كان نتيجة للتغيرات السياسة والاجتماعية التي حدثت في المجتمع التشادي ، خاصة عملية تعامله مع التحدي الثقافي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي في نهاية القرن التاسع

عشر وبداية القرن العشرين ، وبالتالي فإن مضمون الرسالة يعطي أهمية للتعايش بين أهل الأديان السماوية من وجهة نظر الإسلام في الاتجاهات أو القضايا الأربعة الأولى ، حيث سعى الترجمي باستخدامه للمخزون الثقافي للاجتماع الإسلامي إلى تأكيد التعايش بين أهل الأديان السماوية خاصة النصارى، باعتبار أن ذلك من أساسيات الإسلام منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة الصحابة في مكة و المدينة والحبشة واختلاطهم بالنصارى ، وعلى ذلك فإن وصول الفرنسيين بحد ذاته إلى دار وداي لا يجعلها دار حرب من جهة نظره والجماعات الإصلاحية التي يقودها ، فلا يصح لأحد أن يهجر بلاده لهذا السبب ولا أن يمنع من مخالطة النصارى.

ولكن الشيخ الترجمي وبنفس الروح التي عرض بها مبادئ التعايش الديني في الإسلام ، وانطلاقا من نفس المخزون الثقافي في الاجتماع الإسلامي، استطاع أن يصيغ طريقة للتعامل مع الوضع الجديد الذي فرضه الفرنسيون على أهل دار وداي ، وذلك للوقوف صفا وأحداً ضدهم ، ولكن من الداخل حيث أجاز محاربتهم وقتالهم لمن استطاع باعتبارهم ليسوا أهلاً لإقامة العدالة في ديار الإسلام ، خاصة بعد محاربتهم لرموز الإسلام وأسسه فيها، ومقاطعتهم اقتصاديا بعدم العمل لديهم بأجر أو بدونه، ومقاطعتهم ثقافيا بعدم التزيي بزيهم ومنع اتخاذهم أطباء ، وذلك سعياً منه لحماية الهوية الثقافية إسلامية من الاستلاب حينما تأكد له استهداف الفرنسيين لها ، وهذا اتجاه عبر عن وحدة الجماعات الدينية في دار وداي، والذي استمر إلى حدوث موقعة الكبكب التي استشهد فيها جمع كبير من العلماء على يد الفرنسيين وعلى رأسهم الشيخ عبد الحــق السنوسي الترجـــــمي(٣٠).

الخلاصة:

تم التركيز في دراسة المنهاج الوصفي على تحديد معناه أولا ، ثم إعطاء شرح متكامل لجميع النماذج والمداخل البحثية للمنهاج الوصفي: من نماذج وصفية وثائقية بمداخلها المختلفة، ومثلنا لها بالمدخل التاريخي ومدخل تحقيق المخطوطــات والمدخل

الأدبي ، ومثلنا للنماذج الوصفية التقريرية بمداخل السجلات والإحصاءات ومدخل المسوح ومدخل الملاحظة المشاركة، وقدمنا شرحا تطبيقيا للنماذج الوصفية التحليلية.

الحواشي:

١) عبيدات ،د/ذوقان ،د/عبد الرحمن عدس ،د/كايد عبد الحق : البحث العلمي ، دار الفكر ، عمان ،ط١٩٨٩،٤، ص ص١٨٧-١٩٤.

٢) بدوي ،د/أحمد : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٧٨، ص ٣٤١.

٣- بدر ، د.أحمد: أصول البحث العلمي ومناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط٤ ، ١٩٧٨ ، ص ص ٢٥٣-٢٥٨ .

٤) المرجع السابق ، ص ص ٢٦٣-٢٦٥.

٥) غيث ،د/عاطف : قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٣.

٦) بدوي ، د/احمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٥.

٧) عبد الباقي ،د/زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ص ٤١٦-٤١٩ .

٨) الطرابيشي ، مطاع : في فن تحقيق المخطوطات ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص ص ١٠-٤٥.

٩) ضيف ،د/شوقي : البحث الأدبي ، طرقه ومناهجه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص ص ٩-١٨ .

١٠) المرجع السابق ، ص ص ١٨-٢٢ .

١١) بدوي ،د/عبد الرحمن : منهاج البحث العلمي ، النهضة العربية ، القاهرة ،ط٣، ١٩٧٧، ص ٢٢٢

١٢) محمد ،د/محمد على : علم الاجتماع والمنهج العلمي ، دارس المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٠، ص ١٨٥ .

١٣) بدر ،د/احمد : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٩٦-٣١٠ .

١٤) فان دالين ، ديوبولد ب : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، (ترجمة :د/محمد نبيل ، د/سليمان الحضري ، د/طلعت غبريال) مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧، ص ص ٢٣٣-٢٣٥ .

١٥) التير ، د/مصطفي عمر : مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي ، المنشأة الشعبية ، طرابلس ،(ب.ت) ، ص ص ٦١-٦٣.

١٦) بدوي ،د/عبد الرحمن : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٥.

١٧)عبيدات ،د/ذوقان ،د/عبد الرحمن عدس ،د/كايد عبد الحق : البحث العلمي ، مفهومه-أدواته-أساليبه ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٩، ص ص ١٨٨-١٩٤.

١٨) أيوب ، د/محمد صالح : الوجود العربي الإسلامي في شاد المعاصرة ، تحت الطبع ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،طرابلس، ١٩٩٨، ص ص ٥٠-٦٩.

١٩)محمد ، د/محمد على : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٦٨-٢٦٩.

٢٠) قنوص ، د/صبحي محمد : علم دراسة المجتمع ، الدار الجماهيرية ، مصراتة ، ١٩٨٩، ص ص ٥٩-٧٣.

٢١) بدوي ،د/زكي : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٨،١٩،٣٨١.

٢٢) عبيدات ، د/ذوقان ، د/عبد الرحمن عدس ،د/كايد عبد الحق : مرجع سبق ذكره ص ١٨٨ .

٢٣) عبد الباقي ،د/زيدان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٣٤-١٣٥.

٢٤) أيوب ،د/محمد صالح : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ص ١٩٨-٢٤٧.

٢٥) عبد الباقي ،د/زيدان : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٤-١٣٤.

٢٦) المرجع السابق ، ص ص ١٢٢-١٢٤ .

٢٧)أيوب ،د/محمد صالح : مرجع سبق ذكره ص ص ١٩٨-٢٤٧ .

٢٨) الجوهري ،د/محمد محمود ، د/عبد الله الخريجي : طرق البحث الاجتماعي ، دار الثقافة والنشر ،القاهرة ، ١٩٨٤ ص ص ٢٢١-٢٢٣.

٢٩) الترجمي ، الشيخ عبد الحق السنوسي : رسالة تبصرة الحيران من هول فتن الزمان ، مخطوطة ، المعهد الوطني للعلوم الإنسانية ، أنجمينا – تشاد .

٣٠) أيوب، د/ محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق الترجمي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، ٢٠٠١ ص ص ١٩٢-٢٠٤.

نموذج تطبيقي : حول رسالة التخصص الدقيق(الدكتوراة)

يتدرب الباحثون على كتابة تقارير عن الرسائل العلمية على مستوى التخصص الدقيق (الدكتوراة) باعتبارها نموذجا للأبحاث التي يقوم بها باحثون اكتسبوا خبرة في مراكز وهيئات علمية مشهورة في مجال البحث العلمي ، وهذا مما يساعد الطالب–الباحث على التدرب على أعمال من سبقوه في التخصص ، ويمكنه أن يشارك فيها ، في مراحه العلمية القادمة ، سواء بإعداد رسائل لنيل نفس الدرجات أو اكتساب خبرة الاستفادة من هذه الأبحاث في حياته المستقبلية.

ويندر أن لا توجد في مؤسسة علمية متخصصة مجموعة من الرسائل المودعة في المكتبة العامة أو مكتبة الكلية أو القسم ، ولكن التعامل معها يحتاج إلى شيء من التمرن والتدريب .

ويسير التدريب في التعامل مع كتابة التقارير عن الرسائل العلمية على مستوى التخصص الدقيق حسب الخطوات التالية :

أولا: أن يختار الطالب بمساعدة المشرف رسالة تخصص دقيق (دكتوراه) مجازة ، ويفضل أن تكون في مجال تخصصه العام أو الخاص.

ثانيا : التوثيق : يقوم توثيق رسائل التخصص الدقيق (الدكتوراه) على معايير علمية دقيقة على الطالب- الباحث الالتزام بها .

والمعلومات اللازمة تسجيلها تتمثل في الآتي :

اسم الكاتب مبتدئا بلقبه (توضع فاصلة بعد اللقب ونقطتان في نهاية الاسم).

عنوان الرسالة (يوضع تحتها خط أو تكتب بخط متميز).

يشار بين قوسين (   ) إلى الدرجة العلمية (التخصص الدقيق أو الدكتوراه) التي كتبت من اجلها الأطروحة الجامعية ، ثم عبارة غير منشورة أو منشورة ، ثم اسم الجامعة والكلية والقسم وحتى الشعبة إن وجدت ، وتاريخ إجازة الأطروحة .

نماذج :

أيوب ، محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي –شاد ١٨٥٢-١٩١٧م **(رسالة لنيل درجة التخصص الدقيق (الدكتوراه) ، منشورة)** **جامعة أمدرمان الإسلامية ، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع، ١٩٩٥م.**

ثالثا :هدف الرسالة:

ما الذي يحاول كاتب الرسالة إثباته ؟ هل للباحث فرضيات معينة ؟ وقد تكون هذه الفرضيات في شكل أسئلة مباشرة أو غير مباشرة ، وفي الغالب يسعى كاتب الرسالة العلمية لتحقيق هدفين أو أكثر يمكن إجمالها في : هدف نظري وهدف عملي أو تطبيقي .

رابعا : المنهج المستخدم في الرسالة :

كيف جمع كاتب الرسالة بياناته بصفة عامة ؟ وهنا لا يكفي أن يذكر الباحث أن الكاتب استخدم المنهاج الوصفي الوثائقي أو التحليلي الإحصائي ، بل المطلوب الإشارة إلي المبررات التي جعلت كاتب الرسالة يختار منهاجا معينا أو عدد من المناهج دون غيرها ، وما مدى خدمت هذه المناهج لهدف البحث ، لأن هدف البحث هو

الذي يحدد نوعية المنهاج أو المناهج المناسبة ، أي هل استخدم كاتب الرسالة استبيان ؟ مقابلات ؟ ملاحظات ؟ تحليلات لنصوص محددة ؟ هل استخدم بيانات إحصائية رسمية أو وثائق أخرى ؟.

خامسا: موضوع الرسالة:

ما هو الموضوع الأساسي الذي ركزت عليه الرسالة ؟ وبتعبير آخر من الذي كان (أو الذين كانوا) موضوع هذه الدراسة ؟ هل اختار عينة أو حصر شامل أو تجربة عملية ؟ هل كان الموضوع دراسة أثر شخصية علمية من خلال إنتاجها وتأثيرها في الحيوات المختلفة : الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، أو التركيز على دراسة تطور قضية معينة ، أو أثر حدث من الأحداث التاريخية ؟ وبتعبير آخر ما هي العصا التي يتكئ عليها الباحث في مناقشاته ، ولا تفارقه ، وأي ابتعاد عنها يعتبر خروجا عن الموضوع ؟

سادسا: الطرق والوسائل والإجراءات :

ما هي طريقة تبويب البيانات وتحليلها بصورة خاصة ؟ وهنا يكتب الطالب تقريرا قصيرا عما قام به كاتب الرسالة ، فيشير إلى استخدامه لوثائق تنشر لأول مرة ، أو عثوره على مخطوطات ليست معروفة أو منتشرة في السابق ، أو قيامه بتحليلات إحصائية لبيانات أدت إلى نتائج جديدة مختلفة ، أو ارتياده لموضوع أو جماعة لم تدرس من قبل .

فقد يكون الموضوع مطروقا من قبل الباحثين كثر ، ولكن استخدام باحث جديد لطرق ووسائل وإجراءات حديثة ، قد تعطيه ميزة خاصة على الدارس الجديد أن يتنبه إليها.

سابعا : الملاحظات والتعليقات على الرسالة:

ماذا كانت نتائج البيانات والمعلومات المتجمعة والمحللة التي عرضها كاتب الرسالة ؟ وما مدى سلامة تحليلاته ؟ هل استخدم وسائل مساعدة ، مثل الإحصاءات

والصور والأشكال البيانية ؟ هل استخدم مثلا المتوسطات ، أو النسب المئوية ، أو علاقات الارتباط ... أو غيرها ... أمكن الحصول عليها ؟

ولا يكفي هنا أن يقول الباحث الجديد أن كاتب الرسالة قد وصل إلى هدفه بسلام أو العكس ويسكت ، بل المطلوب هو الإشارة إلى مدلولات النتائج ، يتضح منها مدى استفادة الطالب من التدريب .

ثامنا : النتائج

هل استطاعت الرسالة أن تؤيد الفرض الذي وضعه الباحث في البداية ؟ أي هل حقق المؤلف الغرض من كتابته لهذا العمل ؟ أو قبل الفرض الصفري ، أي نقض الفرض الذي وضعه في البداية ؟ أو تعدل الفرض بناء على النتائج النهائية ، والخلاصة هل تحقق الغرض من كتابة الرسالة ، وتراعى العناية الشديدة بصياغة النتائج على مستوى رسائل التخصص الدقيق (الدكتوراه) . فعلي الباحث الكاتب للتقرير عن الرسائل على هذا المستوى ، أن يلاحظ اللمسات المتميزة التي تظهر لدى بعض الباحثين في أعمالهم العلمية ، وتوضح رسوخ قدم كتابها في المجال العلمي الذي كتبوا فيه ، فأظهر ما يكون التمايز بين الأعمال العلمية على هذا المستوي ، هو قدرة الباحث على طرح الأسئلة الخالدة ، أو سعة الأفق ، بتعبير علمي .

ويجب أن يتذكر الباحث أن الأبحاث الجيدة ، لا يشترط فيها – دائما_ تحقيق الفرضية التي وضعها الباحث في البداية ، بل إظهار ما توصلت إليه النتائج الحالية ، وطرح الأسئلة حول القضايا الأخرى ، التي يمكن يتابعها الباحث في المستقبل ، أو يوصي باحثين آخرين باستكمال المشوار العلمي الذي بدأه .

تنبيه هام للطالب– الباحث :

بعد أن يرد عليك المشرف برأيه في مدى نجاح تجربتك الأولى على كتابة تقرير عن رسالة علمية ، كرر هذا التدريب على كتابة تقارير أبحاث عن رسائل أخرى ، بنفس الطريقة مرة ومرات – على أوراق خارجية مماثلة للنموذج السابق – إلى أن تتأكد من إجادتك للمستوى الذي يماثل مختلف طرق التجربة التي يتبعها الباحثون ، فبذا تصبح مهيئا للقيام بتجارب مبسطة على غرارهم ، وتساعد على الاحتكاك بمستويات عليا

من الباحثين المتميزين ، وتمكن من أجادها من الباحثين من اللحاق بركب الباحثين الكبار في المستقبل ، خاصة ما تتميز الرسائل العلمية الجامعية من درجة الدكتوراه فما فوق من قواعد وأسس أكاديمية صلبة ، أرست دعائمها المؤسسات العلمية ، بل وجعلتها الوسيلة الأساسية لتكوين العلماء ، الذين تقع على عاتقهم العناية بالتراث الإنساني في جميع التخصصات العلمية.

الفصل السادس :المنهاج التجريبي :

-تمهيد

أ) ماهية المنهاج التجريبي .

ب) اختبار الفروض.

ج) خطوات المنهاج التجريبي .

د) مميزات المنهاج التجريبي .

هـ) حدود المنهاج التجريبي في البحوث الإنسانية

-الخلاصة.

-الحواشي .

- نموذج تطبيقي : حول بحث تجريبي (عملي / ميداني)

أهداف الفصل السادس

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يعرف الطالب – الباحث مفهوم المنهاج التجريبي ، من خلال خصائصه الأساسية ، بنسبة ١٠٠ % ، في عشر دقائق .

-أن يعمم الطالب – الباحث نتائج تجربة علمية معينة ، على ظاهرة أو ظواهر أخري ، لم تخضع للتجربة الأولى ، بنسبة ٩٥ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يحصر الطالب– الباحث المتغيرات التي يراد قياسها في المجموعة التجريبية (المتغيرات التابعة) ، بنسبة ٩٥ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يفصل الطالب – الباحث الخطوات العملية التي سار عليها باحث محدد ، طبق المنهاج التجريبي في دراسة حديثة ، بنسبة ١٠٠ % ، في ربع ساعة.

-أن يصمم الطالب – الباحث تجربة عملية خاصة (شخصية)، تكتمل فيها جميع شروط المنهاج التجريبي ، بنسبة ٩٥ % ، في نصف ساعة .

-أن ينتقد الطالب – الباحث تطبيق المنهاج التجريبي في البحوث الإنسانية ، بنسبة ٩٠ % ، في ربع ساعة .

- تمهيد:

تعتبر النماذج التجريبية مشتركة بين العلوم الطبيعية أو البحتة والعلوم الاجتماعية وهي أكثر النماذج قربا من المنهاج العلمي بمعناه النموذجي ، ولهذا يصدق عليها تعبير المنهاج العلمي المعاصر ، وتكون نتائج الأبحاث العلمية أكثر صدقا وثباتا كلما اقتربت من النماذج التجريبية ، ومع ذلك فهناك جهود من قبل الباحثين في جميع الميادين العلمية من اجل إرساء دعائم منهاج تكاملي.

ويتميز المنهاج التجريبي بأنه لا يكتفي بوصف الظاهرة المدروسة، بل يلزم الباحث الآخذ به القيام بتجربة عملية، ترتكز في الأساس على اختبار مدى أثر عامل أو متغير تجريبي معين ، يراد قياسه عن طريق هذه التجربة على المستوى الجزئي المحدود لمعرفة أثره قبل تعميم استخدامه بالشكل الذي اختبر به على المجتمع بأكمله(١).

أ- ماهية المنهاج التجريبي:

ويعرف المنهاج التجريبي بأنه المنهاج الموضوعي الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بطريقة جلية، لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة، والوصول إلى العلاقات الوظيفية بين الأسباب والنتائج، ولهذا تمتاز التجربة العلمية التي يطبق فيها المنهاج التجريبي بإمكان إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين، مع توقع الوصول إلى نفس النتائج في حالة اتحاد أو تماثل الظروف(٢).

اختبار الفروض العلمية:

والمنهاج التجريبي ببساطة ، هو المنهاج الذي نختبر به صحة الفروض العلمية، والتجريب هو القدرة على توفير كافة الظروف التي من شانها أن تجعل ظاهرة معينة ممكنة الحدوث في الإطار الذي رسمه الباحث وحدده لنفسه.

والفروض العلمية هي عبارة عن تصور علاقة نظرية مبدئيا بين ظاهرتين ، مثل تصور علاقة تصور علاقة بين المستوى الاقتصادي والتعليم، أو التنشئة الاجتماعية وانحراف الأحداث،أو التعرض لرسائل إعلامية معينة وتغير الاتجاهات.

والمنهاج التجريبي يبدأ بتساؤلات يوجهها الباحث مثل:

هل يرتبط ارتفاع المستوى الاقتصادي للفرد بإقباله على التعليم ؟

هل هناك علاقة بين التعرض لوسائل إعلامية دعوية وتغيير الاتجاهات نحو الإسلام ؟

هل هناك علاقة بين التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وانحراف الأحداث؟

ولاختبار هذه الحلول المبدئية أو الفروض يقوم الباحث العلمي بملاحظة مضبوطة ، في ظل ظروف تمكن الباحث من ضبط العوامل الملائمة ، وقياس الآثار التي تنتج عن عامل ادخل أثناء التجربة ، ولهذا تقسم المجموعات المدروسة في أي تجربة علمية إلى مجموعتين ، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة ، تقاس جميع الخصائص الملائمة في كل من المجموعتين ، ثم يقوم الباحث بإدخال المتغير الذي افترض تأثيره في المجموعة التجريبية ، بينما يستبعده عن المجموعة الضابطة ، وتتم بعد ذلك مقارنة المجموعة التجريبية بالمجموعة الضابطة ، بهدف تحديد ما إذا كانت هناك أي فروق ذات دلالة بين المجموعتين بالنسبة للمتغير المعتمد ، ثم تحديد ما إذا كان الأثر الافتراضي للمتغير المعتمد قد وقع في المجموعة التجريبية ولم يقع في المجموعة الضابطة ، أو أن النتيجة النهائية غير ذلك ، واعتمادا على هذه المقارنة يمكن التحقق من صحة الفرض الأصلي أو خطئه .

فعلى سبيل المثال إذا افترض داعية من الدعاة أو باحث من الباحثين أن توزيع رسائل توضح تعاليم الإسلام باللغة الفرنسية وسط مجموعة من المثقفين بالفرنسية ، سيساهم في فهمهم وتطبيقهم لتعاليم الإسلام قبل أن يدعوهم إلى دورة دعوية حول تعاليم الإسلام ، فما على الداعية في المنهاج التجريبي إلا اختيار عدد من أفراد الجماعة التي يعمل فيها من بين المثقفين باللغة الفرنسية ، وليكن العدد ثلاثين عضوا ، وليحسن الباحث الاختيار بناء على معايير معينة مثل العمر ، والمستوى الاقتصادي والتعليمي ، وفي بعض المناطق توحيد الأقاليم أو تقاربها على الأقل وربما الأعراق أو الأصل السلالي ، بحسب اثر حساب الداعية لمثل هذه العوامل في تماثل أو

تقريب المجموعات ، وبعد ذلك يقوم الداعية بتوزيع الرسائل الإعلامية أو الدعوية المكتوبة أو المسموعة أو المرئية على نصف المجموعة وهي المجموعة التجريبية وعددها(١٥)، ويترك المجموعة الأخرى بدون رسائل إعلامية دعوية ، وأثناء الدورة الدعوية يُعرّض كلا المجموعتين للمحاضرات الدينية الشفوية، ثم يجري اختبارا لمدى استيعاب التعليمات الإسلامية للمجموعتين ، ومن ثم يقيس النتائج بين المجموعتين التجريبية والضابطة، ويرى ما إذا كانت هناك اختلافات بين نتائج أي من المجموعتين، فيرده إلى صحة الفرض ، الذي يقول بأثر الرسائل المكتوبة في تغيير الاتجاهات نحو تعاليم الإسلام ، أما عدم وجود اختلافات في النتائج بين المجموعتين فهذا يعني خطأ الفرض .

أما العوامل أو المحكات التي تحكم إجراءات المنهاج التجريبي فتتمثل في ثلاثة أنواع من المتغيرات :-

١) المتغيرات المستقلة

وهي نوع من المتغيرات التي تحدث آثارها على مجموعة من العناصر سلبا أو إيجابا.

٢) المتغيرات التابعة :-

وهي التي تتأثر بالمتغيرات المستقلة سلبا أو إيجابا فأي حدث يطرأ على المتغير المستقل يجد صداه في المتغير التابع .

٣) متغيرات أخرى :-

وهي تلك المتغيرات التي تحدث آثارها على المتغير التابع في مجتمع البحث ، دون تدخل من جانب الباحث أو بدون إدخاله لها ، باعتبارها موجودة أصلا ، سواء رغب الباحث في ذلك أو لم يرغب ، وكل الذي يستطيعه الباحث هو محاولة التحكم فيها وتحييدها ، فإذا لم يستطع وجب عليه قياس أثرها لاستبعاده من الناتج النهائي الذي تم بعد إدخال المتغير التجريبي لمعرفة أثره وحده .

ففي المثال السابق قد تدخل عوامل مثل الشخصيات القيادية التي تلقي المحاضرات والوسائل التعليمية التي تستخدمها في رفع كفاءة المجموعة الضابطة ، لتصل

إلى مستوى الفهم والتطبيق للتعاليم الإسلامية التي اطلع عليها القسم التجريبي من المجموعة من خلال الرسائل المكتوبة قبل وأثناء التجربة ، وقد تتدخل عوامل مثل الحوافز والتشجيع والوقت المتاح للاطلاع على المادة المكتوبة وطريقة عرضها وكذلك المعتقدات السائدة في التأثير على النتائج النهائية للتجربة .

ج) خطوات المنهاج التجريبي :—

للمنهج التجريبي عدد من الخطوات الأساسية يختلف الباحثون في ترتيبها ولكنهم يتفقون على كنهها ومحتواها وهي :

الملاحظة والمشاهدة :

وهذه هي مرحلة الرصد والتتبع للظاهرة موضوع الدراسة ، وتتضمن الاطلاع على ما كتب حولها أو ما يسمى بالدراسات السابقة للقضية، ثم التتبع الميداني أو العملي ، لمعرفة سير عمل الظاهرة واقعيا أو ما يسمى بالدراسات الاستطلاعية .

وضع الفروض لتفسير الظاهرة :

وهنا يتجاوز الباحث مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير وبيان الروابط بين الظاهرة وغيرها من الظواهر المحيطة ، وهنا يضع الحلول أو الفروض المبدئية ، لما يمكن أن يكون تفسير للظاهرة أو الحدث ، ويقوم الباحث بتصفية أو فرز هذه الفروض واستبعاد ما لا يصح منها ، حتى لا يبقى لدى الباحث إلا فرضا ، أو حلا مبدئيا واحدا ، يصلح تفسيرا للظاهرة .

٣) التجربة :

حيث يقوم الباحث باختبار صحة الفرض أو الحل المبدئي الذي ترجح لديه من حيث تلازمه مع الظاهرة أو الحدث في كل الأحوال وجودا بوجوده وعدما بغيابه .

٤) تركيب النتائج الجزئية :

وفي هذه الخطوة يقوم الباحث بتجميع النتائج المتناثرة ، في سعي منه إلى معرفة التعميمات ، التي تكشف عن العلاقة القائمة بين الظواهر ، وتسمى بالعلاقات الوظيفية ، بهدف الوصول إلى صياغة قانون عام تبني عليه المعارف العلمية(٣).

د) مميزات المنهاج التجريبي :

يمكن حصر أهم مميزات المنهاج التجريبي فيما يلي :–

ضرورة وجود متغير تجريبي أو فرض معين يراد إثباته أو قياس أثره ومعرفة مدى سلامته أو مناسبته لتفسير الظاهرة ، ومدى أثره على متغير تابع أو متغيرات أخرى تابعة .

من الضروري لنجاح استخدام المنهاج التجريبي أن يقوم الباحث بخلق الموقف التجريبي حتى يمكنه التحكم في تأثير المتغيرات ومعرفة نوع هذا التأثير ومداه .

يستعين المنهاج التجريبي بعدد من العناصر الأساسية مثل :

أ) المتغير التجريبي : وهو – كما ذكرنا – ذلك العامل أو الفرض المطلوب إخضاعه للتجربة ومعرفة أثره على مجتمع البحث أو على الظاهرة محل الدراسة .

ب) المجموعة التجريبية : وهي مجموعة الأفراد أو العناصر التي تم اختيارها كعينة ونموذج لمجتمع البحث ، أي مفردات العينة التي ستجرى عليهم التجربة ، عن طريق إدخال العامل المتغير التجريبي عليهم خلال فترة زمنية محددة لمعرفة أثره على سلوكهم وقياس هذا الأثر .

ج) المجموعة الضابطة : ويقصد بها مجموعة الأفراد الذين يتم اختيارهم وتتوافر فيهم نفس الخصائص والشروط الخاصة بالعينة أو المجموعة التجريبية ، ولكن لن يتم إدخال المتغير التجريبي عليهم ، ويطلق عليهم أحيانا المجموعة المحايدة أو مجموعة المراقبة ، ويستفاد من هذه المجموعة في قياس اثر العوامل الأخرى ، غير المتغير التجريبي ، على السلوك العام للأفراد أو على الظاهرة محل الدراسة خلال فترة الدراسة .

د) القياس : وهي عملية يتم بموجبها إحصاء أو معرفة الأثر الذي أحدثه المتغير التجريبي كميا في مجتمع البحث .

ينتشر استخدام المنهاج التجريبي في مجال بحوث العلوم الأساسية التطبيقية، أكثر من استخدامه في بحوث العلوم الإنسانية ، ولكن في الوقت الحاضر هناك ميل من الباحثين في علم الاجتماع وعلم النفس والتربية والإعلام إلى الاستفادة من تطبيقات المنهاج التجريبي في قياس اثر بعض العوامل والمتغيرات في الظواهر التي يدرسونها ، وقد

توصلوا إلى نتائج علمية تبشر بإمكانية إخضاع بعض جوانب الظواهر الإنسانية للمنهاج التجريبي .

هـــ) حدود المنهاج التجريبي في البحوث الإنسانية :

رغم النجاحات التي حققها الباحثون في العلوم الإنسانية من استخدامهم للمنهاج التجريبي ، إلا أن التجارب العلمية للباحثين في العلوم الإنسانية تفيد بمحدودية استخدام المنهاج التجريبي في العلوم الإنسانية للصعوبات التالية :

١- صعوبة تحقيق الضبط التجريبي في المواقف والاتجاهات الإنسانية، نظرا للطبيعة المتميزة للكائنات الإنسانية ، والتي تتمثل في إرادة هذه الكائنات وقدرتها على تغيير أنماط سلوكها واتجاهاتها ، بما يعرض التجربة لخطر التشويه .

٢-لا يمكن ضبط جميع الظروف المؤثرة في الموقف التجريبي الإنساني وهذا ما يؤكد أهمية دراسة المتغيرات الوسيطة التي تتدخل باستمرار في تحقيق الضبط التجريبي .

٣-يؤدي التحكم الدقيق (التشدد في التحقيق) في السلوك الإنساني باستمرار إلى إيجاد موقف غير طبيعي لا يجعل الأفراد والجماعات يتصرفون بتلقائية ، ولاشك أن فقدان عنصر التلقائية في السلوك يجعل هذا السلوك خاليا من المعنى .

٤-غالبا ما تكون العوامل السببية في المجال الاجتماعي ، كالمكانة الاجتماعية والطبقة والوضع الاقتصادي والمستوى التعليمي والثقافي والحضاري ، عبارة عن تأثير عدد كبير من الظروف ، ومن ثم فان إخضاعها للضبط يعني التحكم في عدد لانهائي من العوامل مما يتعذر تحقيقه في العلوم الاجتماعية (٤).

-الخلاصة:

ورغم ظهور الاعتقاد بان التجريب ليس هو الغاية النهائية للعلم ، ذلك أن البحث العلمي المتميز يمكن أن يتم دون اعتماد على التجريب ، إلا أن على الباحث العلمي المعاصر أن يعي أن التجربة تحت الشروط الملائمة ، لها منطقها المقنع والدقيق ، وبالتالي علينا أن نستخدم المنهاج التجريبي حيث تتاح الظروف المناسبة لاستخدامه ،

وعلى الباحث أن يعد نفسه لمعرفة الأدوات والأجهزة الإحصائية أو الرقمية الدقيقة التي تتطلبها إجراءات تطبيق المنهاج التجريبي .

الحواشي :

١)زلطة ، د/عبد الله : حلقة البحث في الجامعات والمعاهد العليا ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١١٠ .

٢) عبد الباقي ،د/زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٤٢١ .

٣)صابر ،د/ حلمي عبد المنعم : منهجية البحث العلمي ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٨، ص ص ٦٤-٦٥ .

٤)زلطة ، د/عبد الله : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٠-١١٤.

نموذج تطبيقي : حول بحث تجريبي (عملي / ميداني)

للبحث التجريبي الميداني معايير قد تتفق في الخطوط العريضة للبحث العلمي ، ولكنها تتميز بأن الهدف منها أن يتدرب الطالب- الباحث على اختيار قضية للدراسة تسمح بتبويب البيانات الإحصائية التي يجمعا الباحث وتحليلها واستخلاص نتائجها والتعبير عنها بالرسم البياني أو الطرق الحسابية من وسط حسابي وانحراف معياري ... الخ ، لإحلال الطرق الكمية الرياضية في البحث العلمي محل مجرد الوصف النظري .

توجيهات :لنفترض أنك – كمدير أفراد في إحدى الشركات الصناعية – قد ابتكرت برنامجا تدريبيا طبقته على مجموعة من العمال الذين يجمعون أجزاء ماكينة دقيقة ، وتريد أن تثبت ما إذا كان برنامج التدريب الذي طبقته يزيد من إنتاجية العمال أم لا .فإنك تقارن إنتاج العمال المدربين بإنتاج جماعة متناظرة من العمال غير المدربين ، وتجد أن نتائج المقارنة كالآتي :

عمال مدربون   عمال غير متدربين

العامل	عدد الآلات المتجمعة	العامل	عدد الآلات المتجمعة
أ	١١٨	ك	١٢٠
ب	١١٨	ل	١١٩
ج	١١٨	م	١١٧
د	١١٧	ن	١١٧
هـ	١١٧	س	١١٦
و	١١٧	ع	١١٥
ز	١١٦	ف	١١٥
ح	١١٦	ص	١١٤
ط	١١٥	ق	١١٣
ى	١١٣	ر	١١٣

المطلوب :

أية جماعة إذن لديها العامل الأكثر إنتاجا ؟ وأيهما الأقل إنتاجا ؟ أية جماعة لديها أعلى متوسط إنتاج للعامل ؟ وأيهما أكثر توافقا واتساقا في الأداء ؟

فعلى الطالب – الباحث الذي يريد أن يتدرب على هذه التجربة ، أن يتذكر أنه لاستخراج المتوسط الحسابي الذي يكشف عن متوسط إنتاجية العامل ، عليه إتباع الخطوات التالية :

نحصل على المجموع الكلي للماكينات التي جمعها أفراد كل مجموعة .

ثم نقسم هذا الحاصل على عدد أفراد كل مجموعة – أي على عشرة .

وإنه لقياس اتساق الأداء لكل مجموعة نقوم باستخراج الانحراف المعياري نتبع الخطوات التالية :

نطرح عدد الآلات التي يجمعها كل عامل من متوسط الإنتاجية للعامل الذي حصلنا عليه في الوسط الحسابي .

نستخرج مربعات الفروق هذه بضرب العدد في نفسه (والنتيجة دائما موجبة) .

ج) نحصل على مجموع مربعات هذه الفروق .

د) نحسب متوسط مربعات الانحرافات (بقسمة مجموع الانحرافات المربعة على عدد العمال في المجموعة).

هـ) نستخرج الجذر التربيعي لمتوسط الانحرافات التربيعية الذي حصلنا عليه في الخطوات السابقة ، فيكون لدينا الانحراف المعياري الذي هو أكثر المقاييس استخداما للكشف عن التشتت في مجموعة من الأرقام .

والآن نبدأ في التطبيق العملي للتجربة :

أولا : التوثيق

دسوقي ، د. كمال : الاجتماع ودراسة المجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١، ص ص ٦٨- ٧١.

ثانيا : الفرض

إثبات ما إذا كان برنامج التدريب الذي طبق يزيد من إنتاجية العمال المدربين في المتوسط وفي اتساق الأداء .

ثالثا : المنهج

جمع بيانات عن العمال المدربين وأخرى عن غير المدربين ، متحصلة كلها من واقع إنتاجية كل عامل من النوعين ، مقدرة بعدد الآلات التي جمعها في اليوم أو الأسبوع أو الشهر الخ...وذلك من واقع سجلات الشركة .

رابعا : العينة

مجموعة تجريبية من عشرة عمال (أسماؤهم من أ إلى ى) تمثل العمال المدربين في مقارنتها بمجموعة ضابطة من عشرة عمال أيضا (أسماؤهم من ك إلى ر) مختارة بنفس الطريقة (عشوائيا ، باختبار) من بين العمال غير المدربين بهذا البرنامج الجديد .

خامسا : **الإجراء**

مقال مختصر عن كل الخطوات السابقة فيما يتعلق بتصميم البرنامج وتطبيقه على المجموعة التجريبية –وقياس نتائجه مقدرة بعدد وحدات الإنتاج في الفترة المعينة ... ثم كيفية اختيار المجموعة الضابطة بما يجعلها متناظرة مع المجموعة التجريبية ... حتى الوصول إلي البيانات المذكورة في صدر التجربة .

سادسا : الملاحظات

الوسط الدال على احتمال تفوق متوسط إنتاجية العمال المدربين على متوسط إنتاجية العمال غير المدربين:

العمال المدربون

$$\frac{\text{مـج}}{\text{ن}} = \text{سً}$$

$$\frac{\quad}{10} = \text{... ماكينة}$$

العمال غير المدربين

$$\frac{\text{مـج}}{\text{ن}} = \text{سً}$$

$$\frac{\quad}{10} = \text{... ماكينة}$$

؟ الفرق في الإنتاجية = ____ = _+_ ______ للمجموعة التجريبية

ولإثبات ما إذا كان ثمة زيادة في اتساق الأداء نستخرج الانحراف المعياري عن المتوسطين الذين حصلنا عليهما في العملية السابقة لاستخراج الوسط الحسابي . أي جذر متوسط مربعات انحرافات السينات العشرة لكل مجموعة عن وسطها الحسابي ،ومعادلتها:

ع س = ؟ مج(س _سً)٢

____

ن

سابعا : النتائج

برنامج التدريب المطبق (حقق ـــــ لم يحقق) نتائجه المنشودة من حيث : (الزيادة ـــــ عدم الزيادة) في متوسط إنتاجية العامل المدرب ، وفي (اتساق ـــــ عدم اتساق) الأداء ...

تنبيهات هامة للطالب- الباحث :

هذه التجربة بسيطة ، ولكنها هامة في تنمية الروح العلمية للباحث ، فهي من التجارب المطبقة في الكثير من الجامعات ومراكز البحث العلمي ، في تدريب الطلاب على الاحتكاك بالجانب العملي والتطبيقي للبحث العلمي ، ونقله من العرض النظري التحليلي ، إلى العرض التجريبي الرياضي ، وهذا نزعة في البحث العلمي لا يستغني عنها باحث معاصر . على اعتبار أن معظم الأبحاث التي تجرى في التعليم العالي في الوقت الحاضر ، تعرض بالطريقة العلمية القريبة من التعبير الكمي للمعلومات والبيانات ، التي يريد عرضها الباحث ، ومهما كان مجال تخصصه .

فعلى الطالب – الباحث ، أن يختار قضايا تجريبية قريبة من هذه التجربة ويكررها أكثر من مرة ، حتى يتعود على اللغة الكمية الرياضية الحديثة التي تعرض بها

الأبحاث العلمية في جميع أنحاء العالم ، حتى يسهل عليه فهم الأبحاث التي يعدها باحثون آخرون ، وتفهم أبحاثه التي يتوقع أن يقوم بها في المستقبل .

الفصل السابع :المنهاج التكاملي .

-تمهيد

١-ظهور المنهاج التكاملي .

٢- نماذج عملية للمنهاج التكاملي .

أ- نموذج دراسة ميدانية : الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر (٢٠٠٨م) .

ب- نموذج دراسة وصفية تحليلية (الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي -شاد (١٩٩٥م) .

-الخلاصة .

-الحواشي .

-نموذج تطبيقي : تقرير عن دراسة تكاملية منشورة

أهداف الفصل السابع

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يصف الطالب -الباحث أهمية ظهور المنهاج التكاملي في الدراسات الأكاديمية الحديثة ، بنسبة ١٠٠ % ، في خمس دقائق .

– أن يصوغ الطالب- الباحث خمسة أمثلة لأبحاث علمية طبقت المنهاج التكاملي ، نوقشت في رسائل علمية في الجامعة أو الكلية التي يدرس فيها ، بنسبة ٩٥ % ، في ربع ساعة .

– أن يستعمل الطالب – الباحث المنهاج التكاملي في ورقة بحثية جامعية ، بنسبة ٩٠ % ، في نصف ساعة .

-أن يفرق الطالب- الباحث بين المنهاج التكاملي في الدراسات الميدانية ، والدراسات الوصفية المكتبية ، بنسبة ٩٥ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يخطط الطالب – الباحث لبحث علمي ، (يضع مشروع بحث علمي متكامل) ، يستخدم فيه أكثر من منهاج أو مدخل علمي ، بنسبة ٩٥ % ، في ربع ساعة .

-أن يبرر الطالب – الباحث اختياره للمنهاج التكاملي في بحث علمي محدد ، بنسبة ٩٠ % ، في عشرين دقيقة .

تمهيد:

دلت الخبرات العلمية للباحثين ، على أن الأبحاث العلمية الجيدة ، هي التي تستفيد من اكبر عدد من المناهج البحثية ، حسب غاية موضوع الدراسة ، وهذا ما جعل اغلبهم يتجاوز المنهاج الواحد إلى الاستفادة من عدة مناهج ، وهذا لا يمنع ، بان يكون أحد المناهج العلمية ، هو الغالب في دراسة علمية معينة.

وهذه هي البداية لظهور المنهاج التكاملي ، الذي يعطي الفرصة للباحث العلمي ، بان يستخدم في دراسة علمية واحدة ، المنهاج الوصفي بمداخله المتنوعة ، ثم يستخدم المنهاج التجريبي ، في التجربة العملية التي يجريها ، لتحقيق صحة فرض من فروض الدراسة ، التي توصل إليها من خلال تطبيقه السابق للمنهاج الوصفي ، وهذا هو المعنى الواقعي للمنهاج التكاملي.

١- ظهور المنهاج التكاملي :-

وأول تطبيق للمنهاج التكاملي ظهر في نمط الدراسات الأكاديمية أو الرسائل والأطروحات العلمية ، حيث تركز معظم الجامعات ، بان تكون الرسائل الجامعية المعدة فيها متضمنة لقسمين أساسيين هما : القسم النظري أو الإطار النظري ، والقسم الميداني أو التجريبي .

وتركز التدريبات الجامعية على منهاجية البحث العلمي بان تصقل موهبة الباحث الجديد فيها بالتحديد الدقيق للمفاهيم العلمية في مجال بحثه وكذلك الأطر النظرية اللازمة ، فالجامعات بذلك تسعى إلى تحقيق أهم ميزة للبحث العلمي وهي خاصية التراكم المعرفي ، وهذا القسم يعتمد في الأساس على المنهاج الوصفي بجميع نماذجه ومداخله ، وبمجرد أن يتثبت الأستاذ المشرف من رسوخ قدم الطالب – الباحث في هذا القسم ، يسعى إلى أن يختبر طالبه في تطبيق المنهاج التجريبي في تجربة ميدانية أو حلقية وهي الغالبة في الدراسات الإنسانية أو تجربة معملية أو مخبرية وهي الغالبة في العلوم الأساسية التطبيقية .

وهذه هي السمة الغالبة لمعظم الأبحاث العلمية المعاصرة ويظهر فيها بوضوح المنهاج التكاملي ، من خلال استفـــادهّا من أكثر من منهاج في وقت وأحد ودراسة واحدة .

٢-نماذج عملية للمنهاج التكاملي :-

أ-نموذج الدراسة الميدانية: الآفاق السياسية للشباب التشادي المعاصر

يقصد بالآفاق الاجتماعية السياسية في هذه الدراسة ، تلك الاعتبارات والمواقف التي يراعيها الشباب الشادي في اتخاذهم لقراراهم الاجتماعية والسياسية ، وبناء على النمط الاجتماعي والسياسي السائد في شاد والذي يقوم على سياسة اللامركزية في الحكم المحلي للدولة ، تتاح أم الشاب الشادي ، مستويات الآفاق السياسية المتدرجة الآتية : المستوي الشخصي ، والعائلي ، والمحلي (القرية) ، والمقاطعي (عدد من القرى + مدينة) ، وإقليمي(عدد من المدن) ، ووطني (دولة شاد) ، وقاري (الإتحاد الإفريقي) ، وعالمي(كوني) .

وتسعي هذه الدراسة إلى قياس هذه المستويات من الآفاق لدي عينة من الشباب في مدينة أبشة ، ومدي اختلافها وتوزعها حسب متغيرات اجتماعية أساسية ، مثل : الخلفية الحضري (بدوي ، ريفي ، حضري) ، ومستوى التعليم ، والسن ، والجنس .

وحاولت الدراسة أن تحقق أهدافها النظرية ، بعرض إطار نظري من علم الاجتماع السياسي ، الذي يقوم على دراسة الاتجاهات السياسية للأفراد لمعرفة آفاقهم السياسية ، وحاولت تحقيق أهدافها العملية ، من خلال تحليل بيانات ، تم جمعها من عينة عشوائية من مدينة أبشة شرقي شاد ، وقامت بتحليلها إحصائيا .

وتوصلت إلى نتائج تفيد ، بأن الشباب الشادي يختلف في آفاقه السياسية ، باختلاف السن والتعليم والخلفية الحضرية والجنس ، فصغار السن والمتعلمين وسكان المدن والرجال ، أكثر ميلا إلى الآفاق السياسية الواسعة مثل : الآفاق الوطنية والقارية

والعالمية (الكونية) ، بينما الشباب الشادي الأكبر سنا والأقل تعليما وذوي الخلفية البدوية أو الريفية والنساء ، يميلون إلى الآفاق السياسية الضيقة ، مثل : المصالح الشخصية ، والعائلية ، والمحلية والمقاطعية .

أولا- الإطار النظري: الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر(عينة-ابشة-٢٠٠٨)

يقوم الإطار النظري لهذه الدراسة على نتائج علم الاجتماع السياسي ، وبالتالي اقتضى الأمر أن نورد بعض الآراء حول تعريف هذا العلم ومرتكزا ته الفكرية .

مر مفهوم علم الاجتماع السياسي بمراحل عديدة في تطوره ، فعرف في البداية بأنه علم الدولة ، وهو التحديد الأكثر عمومية لهذا المفهوم ، بينما تعريفه بأنه علم السلطة تعريف عام فقط ، ويعتبر تعريفه بأنه علم القوة السياسية الأقل عمومية من بين التعريفات السابقة ، والإشارة إليه بأنه علم الظواهر الاجتماعية السياسية ، هو التعريف المحدود العمومية ، ويعتبر تحديد مفهوم علم الاجتماع السياسي بأنه علم دراسة الأسس الاجتماعية للاتجاهات والمواقف والآراء السياسية ، هو التعريف المحدد جدا لعلم الاجتماع السياسي المعاصر ، مع الإقرار بأهمية التطورات العلمية التي مر بها تحديد هذا المفهوم ، وهذا ما يجعلنا نناقش هذه المفاهيم .

١-علم الدولة

يعرف علم الاجتماع السياسي عند بعض الكتاب بأنه ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يدرس الدولة بمعناها العام ، وذلك من خلال الاهتمام بمكوناتها الرئيسية وهي : الأرض والمجتمع والسلطة والاعتراف الدولي .

ويعطي هذا المفهوم أهمية كبير لدراسة الدولة القومية أو الدولة الأمة ، التي تتميز بخصائص معينة ، مثل : وحدة الثقافة واللغة والتاريخ والوعي المشترك بهذه الخصائص ، هذه الدولة القومية التي ظهرت في أوروبا الغربية منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، وحسب هذا المفهوم ، فإن علم الاجتماع السياسي يدرس فقط المجتمعات

الإنسانية المنظمة والمتقدمة في نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، تحت إطار نظرية السيادة أو سيادة الدولة على جميع مكوناها السابقة . (١)

ويظهر هذا المفهوم بشكل واضح ، حينما تستمد القيادة السياسية قراراها من الدولة أو باسم الأمة أو الوطن ، انطلاقا من سيادة الدولة ، سواء أكان ذلك بشكل ديمقراطي أو تسلطي .

٢- علم السلطة

ويحدد علم الاجتماع السياسي بأنه العلم الذي يدرس السلطة والقيادة ، في كل المجتمعات الإنسانية ، وليس فقط في المجتمع القومي ، فهو يهتم بالتمييز بين الحاكمين والمحكومين ، على اعتبار أننا نلاحظ في كل المجتمعات وفي جميع الحقب التاريخية ، نجد ظاهرة من يحكم ومن يحكم ، (السلطة) .(٢)

وهذا التعريف يسمح بدراسة السلطة في المجتمعات البسيطة (البدائية) ، والمعقدة (المنظمة) ، والمجتمعات الشاملة والخاصة ، وكذلك السلطة المتأسسة (التي تقم على المؤسسات) والعلاقات السلطوية (التي تقوم على سلطة الأشخاص) .

وفي نفس الوقت الذي يتيح لنا فيه هذا التحديد توسيع إطار الدراسة في علم الاجتماع السياسي ليشمل متغيرات جديدة ، إلا أنه يعتمد على فصل وهمي بين الدولة والسلطة ، فالدولة ما هي إلا السلطة بأشكالها المختلفة التي تتوزع بين صفوة أو عدة صفوات متحالفة تحتكر شرعية السلطة في إقليم معين ، وما السلطة إلا ممارسة لصراع يقوم على أساس تفاوت وتباين المصالح ، مما يظهر معه من حيث الشكل أن السلطة تبدو وكما لو كانت شيئا آخر يفرض نفسه على المجتمع من خارج نطاقه ، وهذا ليس صحيحا بالطبع ، فالفارق بين الدولة والسلطة ، وحتى الشرعية القانونية التي تتجاذبها الدولة والسلطة ، تستمد وجودها من السلطة . (٣)

والسلطات في الدولة الحديثة متنوعة ، ولكن أهمها أربعة ، وهي : السلطة الدستورية، والقضائية ، والتنفيذية ، والإعلامية ، ويركز علم الاجتماع السياسي على

القيادة ، باعتبارها سلطة تنفيذية ، ويرى ما إذا كانت تنفذ رغبات المجتمع ، فتوصف بالديمقراطية ، أو تستخدم نفوذها لخدمة نفسها ، فتوصف بالتسلطية أو الدكتاتورية.

٣- علم القوة السياسية

ويقصد بعلم الاجتماع السياسي هنا بأنه ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يدرس القوة السياسية الفعالة في المجتمع ، باعتبارها تشكل نمطا من العلاقة ين الأشياء والأشخاص والجماعات في النطاق المحلي والإقليمي والدولي .

وللقوة السياسية في أي مجتمع أشكال مختلفة، أهمها : القوة الدينية ، والقوة الاقتصادية ، والقوة العلمية ، والقوة العسكرية ، وتشكل جميعها في النهاية قوة اجتماعية سياسية فعالة ، وتعنى بإدارة شؤون المجتمع في جميع المجالات .(٤)

٤- علم الظواهر الاجتماعية السياسية

يدرس علم الاجتماع السياسي الظواهر السياسية من حيث تأثرها بالبناء الاجتماعي وتأثيرها عليه ، وبالتالي فهو يهتم بالمؤسسات السياسية الرسمية وغير الرسمية ، والأحزاب السياسية ، وأثر الصفوة ، وجماعات المصالح ، والجماعات الضاغطة في تكوين الرأي العام .(٥)

ولا يدرس هذه القضايا منفصلة بل يدرسها في إطار علاقتها بالمؤسسات الأخرى في المجتمع ، وما يسيرها من أفكار وعقائد سياسية (ايديولوجيات) ، ويحرص عند التحليل على النظر إليها كأجزاء مكونة لبناء المجتمع وعملياته الاجتماعية ، وهذا ما يميز علم الاجتماع السياسي عن علم السياسة التقليدي . (٦)

ويرى بعض علماء الاجتماع السياسي أن الظواهر التي يدرسونها يجب أن تشمل التنظيمات السياسية في المجتمع ، مثل تنظيمات الأحزاب ، وتنظيمات المجتمع المدني ، والأزمات السياسية ، والثورات والعلاقات الدولية ، والثقافة السياسية للمجتمع .(٧)

٥- علم الاتجاهات السياسية (مؤيد/ معارض)

وينطلق هذا المفهوم من أنه إذا كان علم السياسة يدرس نظم الحكم ، وعلم الاجتماع يدرس العلاقات الاجتماعية ، فإن علم الاجتماع السياسي يشكل حلقة وصل تربط بين العلمين ، بتركيزه على الأسس الاجتماعية للاتجاهات والمواقف السياسية ، وبالتالي فهو ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يهتم بإبراز وتأكيد السياق الاجتماعي للمواقف والاتجاهات السياسية .

ويقصد بالاتجاه أو الموقف السياسي هنا : قدرة الفرد أو الجماعة على الأخذ بمسار للأحداث ، حتى ولو كان ذلك ضد مصالح أطراف أخرى .(٨)

ويمكن التعبير عن هذه المواقف أو الاتجاهات السياسية ، على جميع المستويات ، على المستوى الشخصي –الفردي ، أو العائلي – القبلي ، أو المحلي (المدينة – القرية) ، أو المقاطعي (جغرافيا) ، أو الإقليمي ، أو الوطني ، أو القاري ، أو الدولي – العالمي .

ويمكن أن تتجسد هذه الاتجاهات والآراء والأفكار السياسية في أعمل مكتوبة ، في شكل كتب ومقالات في الصحف والمجلات والنشرات والبيانات وأعمال المؤتمرات السياسية وتقارير المؤتمرات والسير الذاتية للقادة السياسيين ، أو عن طريق الانتخابات والاستفتاءات ، أو عن طريق المسوح الاجتماعية السياسية والدراسات الحقلية .

جدول (١) يوضح خطوات تحديد المفهوم

تحديد المصطلح	القضايا	نقاط التركيز	مستوى التحديد
١ – علم الدولة	الأرض– المجتمع– السلطة–الاعتراف الدولي	المجتمع– السلطة	عام جدا
٢ – علم السلطة	الدستورية– القضائية–التنفيذية– الإعلامية	التنفيذية(القيادة)	عام
٣– علم القوة السياسية	الاقتصادية– العسكرية– العلمية – الدينية	الجماعات داخل هذه القوى	أدنى عمومية
٤– علم الظواهر الاجتماعية– السياسية	الصفوة– الأحزاب– الحركات– الثورات	التأثير والتأثر بهذه الظواهر	محدود العمومية
٥– علم الاتجاهات السياسية	الاتجاهات– الآراء – الأفكار– المواقف – الاعتبارات	قياس الاتجاهات السياسية لدى الشباب حول موقف سياسي معين	محدد جدا

ثانيا : الدراسة الميدانية

(١)-الإجراءات المنهاجية

تتضمن الإجراءات المنهاجية في الدراسات الميدانية عددا من الناصر ، أهمها : تحديد أهمية الدراسة وأهدافها ، والفروض ومجتمع الدراسة ، وعمليات جمع البيات وتحليلها ، واستخلاص النتائج .

أ- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق غرضين هما :

الهدف النظري : والذين يتمثل في توضيح مدى وجود الآفاق السياسية بمستوياها المختلفة لدى الشباب الشادي المعاصر ، ومعرفة ترتيبهم لهذه الآفاق ، بناء على الإطار النظري في علم الاجتماع المعاصر ، الذي يشير إلى أن الجماعات تختلف في آفاقها السياسية ، بناء على مستواها التعليمي ، وخبرتها الحضرية ، وفئتها العمرية وجنسها ، هذا بالإضافة إلى إشارات هامة ، حول اختلاف الآفاق السياسية للجماعات ، اتساعا وضيقا ، فللآفاق السياسية الواسعة هي التي تتجه نحو تأكيد الاعتبارات العالمية والقارية والوطنية في اتخاذها لقراراتها السياسية ، بينما الآفاق السياسية الضيقة هي التي تتجه نحو تأكيد الاعتبارات الشخصية والقبلية والمحلية والإقليمية ، فهل يمكن التأكد من وجود مثل هذه الدلالات والإشارات العلمية النظرية ، في الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر ؟

الهدف العملي : ويتمثل في إمكانية تحقيق فروض هذه الدراسة ، والاستفادة من نتائجها في التطبيق العملي ، من خلال مشاريع تنموية ، تقوم على تنمية الآفاق السياسية الواسعة ، والحد من العوامل التي تشجع الآفاق السياسية الضيقة .

ب- فروض الدراسة

تنطلق فروض هذه الدراسة من قاعدة تقول : إن أفراد المجتمع الشادي المعاصر يتأثرون بالأحداث السياسية المعاصرة ويتفاعلون معها ، وبالتالي فإن آفاقهم السياسية يمكن أن تقع بين بعدي ضيق الأفق السياسي، وسعة الأفق السياسي .

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الفروض التالية:

١- إن الجماعات الأكثر تعليما ، والأصغر سنا ، والأكثر إقامة في البيئة الحضرية ، يتجه أكثر من غيرها من أفراد المجتمع ، نحو الآفاق السياسية الواسعة ، وبالتالي فهي الأكثر اهتماما بالمواقف السياسية الواسعة ، المحددة في الدراسة بالوطنية والقارية والعالمية .

٢- إن الأشخاص الأقل تعليما ، والأكبر سنا ، والأبعد عن الحياة الحضرية ، يتميزون بالاتجاه نحو الآفاق السياسية الضيقة ، وبالتالي فهم الأكثر تركيزا على الاعتبارات الشخصية والقبلية والمحلية والإقليمية .

٣- تضيق الفروق في الآفاق السياسية بين الرجال والنساء ، في الشباب الشادي المعاصر.

ج- عمليات جمع البيانات

١- أدوات وطرق جمع البيانات

لقد استخدم الباحث في تصميم أدوات جمع بيانات هذه الدراسة جميع الوسائل المستخدمة في الدراسات الميدانية في علم الاجتماع المعاصر مثل : الاستفادة من المصادر الثانوية من سجلات إحصائية ودراسات سابقة ، سواء منشورة في مجلات علمية محكمة أو كتب أو أبحاث عرضت في مؤتمرات علمية أو نوقشت في رسائل جامعية ، ثم أتبع ذلك بتصميم استمارة استبيان تضمنت جميع الأبعاد والمتغيرات التي تقيس الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر ، هذا بالإضافة إلى الاستفادة من الخبرات الشخصية للباحث بالتطورات السياسية التي يمر بها المجتمع المدروس .

(٢)- تدريب جامعي البيانات

استعان الباحث في جمع البيانات بطلاب مادة علم الاجتماع السياسي بجامعة آدم بركة بأبشة ، دفعة ٢٠٠٨م ، وبالتالي تم تدريبهم وتزويدهم بمعرفة الخلفية العامة للبحث ، من خلال عرض أهدافه وفروضه ، وأدوات وطرق جمع بياناته ، وكذلك تدريبهم على معرفة أساليب المقابلة الناجحة ، وما يتعلق بالأساليب الفنية للاستمارة الاستبيان ، مضمنا الكيفية الناجحة لتقديم أنفسهم إلى المبحوثين ، خاصة وأن البحث أجري في ظروف سياسية غير مستقرة في المدينة (٢٠٠٨/٠١/٠٧م) ، وهو اليوم الذي تجاوزت فيه الطائرات الشادية الحدود السودانية وقصفت بعض القرى ، مما أدي بأن يطلب مجلس الأمن الدولي من الدولتين التحلي بالحكمة وتجنب الإجراءات التصعيدية . والبحث يجرى في مدينة لا تبعد عن الحدود التي قصفت إلا مئات الأمتار، وبالتالي تم التركيز على تدريبهم على طمأنة المبحوثين بسرية المعلومات التي يدلون بها ، والدليل العملي على ذلك أننا حذفنا من الاستبيان جميع المعلومات التي من الممكن أن تدل على هوية المبحوثين ، وكيفية قراءة الاستبيان ، وتدوين الإجابات بدقة ، فليس للباحث فرصة للرجوع إلى المبحوث لاستدراك أي نقص في البيانات .

(٣)- التعامل مع البيانات

بعد نهاية جمع البيانات ، قام فريق العمل - تحت إشراف الباحث - بمراجعة جميع الاستمارات ، وهنا تم استبعاد الاستمارات الناقصة ، ثم تم تشكيل مجموعات من المتدربين لتفريغ البيانات ، ليسهل التعامل معها إحصائيا .

(أ)- أبعاد الآفاق السياسية للشباب الشادي

هناك عدد من الأبعاد أو المستويات أو الاعتبارات التي تؤثر في الأفاق السياسية للشباب ، يمكن حصرها في الاعتبارات التالية :

الاعتبارات الشخصية

الاعتبارات العائلية

ج- الاعتبارات المحلية

د- الاعتبارات المقاطعية

هـ- الاعتبارات الإقليمية

و- الاعتبارات الوطنية

ز- الاعتبارات القارية

ح- الاعتبارات العالمية

(ب)-التعريف بالمتغيرات الأساسية

لقد تضمنت صحيفة الاستبيان مجموعة من الأبعاد التي تقيس الآفاق السياسية للشباب الشادي ، على أساس معرفة الباحث بثقافة المجتمع الشادي المعاصر من ناحية ، وانطلاقا من الإطار النظري لهذه الدراسة من ناحية أخرى.

وتقتضي الدراسات العلمية تحديد الأبعاد الأساسية للدراسة ، ولهذا سنحاول أن نوضح كل بعد من الأبعاد السابقة .

الاعتبارات الشخصية

في المجتمعات التقليدية البسيطة ، يضع الناس اعتبارات كبيرة لمصالحهم الشخصية ، على اعتبار أنه لا توجد قوانين تحمي لهم حقوقهم وتنظم حياتهم ، وبالتالي يتوجب على كل فرد في المجتمعات غير المنظمة أن يحمي نفسه ومصالحه الشخصية بنفسه قبل كل شيء .

فالناس في مثل هذا الأفق السياسي الضيق تدور أفكارهم حول أنفسهم ومصالحهم الشخصية في كل اتجاهاتهم السياسية ، وترتفع عندهم مشاعر الأنانية السياسية وتضخيم الذات ، ويرغبون في حل جميع مشكلاتهم السياسية بأنفسهم ، ويلاحظ هنا طغيان الأنانية العمياء ، وانعدام التعاون وصعوبة اتخاذ القرارات السياسية ذات الطابع التفاوضي أو الحواري ، والنظرة البعيدة في الأفق السياسي ، فجميع الأمور السياسية تحل بدون تروٍ ، ووفقا للمصلح الشخصية للأفراد.

ويلاحظ أن هناك فرقا جوهريا بين الآفاق الشخصية للقرارات السياسية ، التي تعتبر مظهرا سلبيا للاتجاهات السياسية الحديثة ، والروح الفردية للإنجاز ، أو الشعور بالإنجاز الفردي الذي يتسم به التفكير السياسي الرأسمالي ، مقابل التفكير السياسي الاقتصادي الشيوعي ، الذي يشجع الروح الجماعية في الإنجاز ، فالشعور بالإنجاز الفردي حالة نفسية اجتماعية هامة ، تدفع الأشخاص المعاصرين نحو المثابرة في إنتاجهم ، مقابل الاتكالية والانهزامية النفسية الاجتماعية التي يتميز غير المنجزين ماديا ومعنويا في النظام الشيوعي والمجتمعات التقليدية البسيطة .

ولهذا يقصد بالاعتبارات الشخصية في هذه الدراسة " الآفاق السياسية للشباب الشادي التي تتجه نحو المصالح الشخصية والأنانية ، ولا تراعي المصالح العامة " فالقاعدة الأساسية التي تعبر عن هذا البعد أفضل تعبير متمثلة في نظرية العالم الإيطالي المشهور(ميكافيلي) ، والتي أقرها في كتابه (الأمير) وملخصها : الغاية تبرر الوسيلة، فكل اتجاه أو رأي أدى إلى مصلحة أو نفع مادي أو معنوي فهو اتجاه سليم .

ب- الاعتبارات العائلية

في المجتمعات التقليدية ، العائلة أو القبيلة هي التي تحمي أفرادها ، وترعى الحقوق الأساسية لأي مجموعة من رعاياها ، تحتاج إلى عون ومساعدة ، وبالتالي تقوى الاعتبارات العائلية في اتخاذ القرارات السياسية التي يسود فيها التضامن الآلي ، مقابل المجتمعات المنظمة التي يسود فيها التضامن العضوي الذي تحميه المؤسسات الرسمية التابعة للدولة أو التنظيمات المدنية التي أنشأها المجتمع المدني الحديث ، كما شرح هذه النظرية عالم الاجتماع الفرنسي (اميل دوركايم) .

يصف دوركايم التضامن الأول بالآلية استنادا إلى مشابهة عقدها بين آلية التضامن وميكانيكية حركة الجزئيات ، وهي حركة آلية (لا إرادية) تماما كحركة الإنسان البدائي داخل نطاق لعشيرة ، وفي سلوكه الاجتماعي مع أعضاء القبيلة ، فإن ضميره الفردي يستند كلية ، إلى ما يفرضه الضمير الجمعي ، منظمة لسلوكه الاستاتيكي الثابت .

وهذا هو السبب الذي من أجله نلحظ سيادة(الشخصية الجمعية) أو الذاتية الكلية التي تسلب خصائص الشخصية الفردية ، بمعنى أن الذات الكلية للمجتمع إنما تمتص إرادة الفر د وحريته فيسلك سلوكا آليا .

ويصف التضامن الثاني بالعضوية ، حيث ينجم عن هذا التضامن نوع من التكامل الذي ينعقد ويتشابك كلما تعقد وتشابك نظام تقسيم العمل الاجتماعي ، حيث تظهر وظائف جديدة ، لم تكن موجودة من قبل ، وتتخصص هذه الوظائف استنادا على التمايز الواضح في نظم وظواهر تقسيم العمل الاجتماعي ، فكلما ازداد تماسك الأفراد واعتمادهم على بعضهم بعضا ، مما ينجم عنه بالضرورة نوعا من التكامل الاجتماعي .

وكلما ازداد المجتمع بدائية كلما ازدادت آلية التضامن ، حيث يكون عدم التمايز واضحا بين سائر أفراده ، ويصبح كل واحد منهم نسخة متكررة من الآخر دون تمييز ، وعلى العكس من ذلك يظهر التمايز واضحا ، كلما ازدادت المجتمعات تقدما وتطورا ، فيمكننا أن نميز بين فرد وآخر ، استنادا على تعقد نظام تقسيم العمل ، فيظهر اللاتجانس وتختفي المشابهات العقلية ، وتزول أنماط السلوك الإستاتيكي التي كانت تظهر في سياق التقليد وتواتر العادة .

ومن مميزات التضامن الآلي عن التضامن العضوي ، ميزة تحول العلاقات التلقائية التي كانت سائدة في المجتمع ذي التضامن الآلي ، فتتغير هذه العلاقات الاستاتيكية الثابتة ، إلى علاقة متغيرة ، هي علاقة العقد ، نظرا للتغيرات الديناميكية الهائلة التي نجمت وطرأت على ملامح البناء الاجتماعي ، فيحل القانون محل العرف ، والعقد محل التلقائية ، والمسؤولية الفردية محل المسؤولية الجمعية .

فالقاتل في المجتمع البدائي ليس مسؤولا كفرد عن جريمته ، وإنما المسؤول الأول هو قبيلة الجاني ، حيث أن القتل في المجتمعات البدائية ، لا يقع على القتيل ، وإنما وقع الجرم على قبيلة المجني عليه ، فتطالب بالثأر أو الدية ، بمعنى أن المسؤولية في المجتمعات البدائية ، هي مسؤولية جماعية ، وليست بالفردية ، فيسود العرف ، وتقل مظاهر

تقسيم العمل ، حيث نجد قداسة تحيط بما يفرضه الضمير الجمعي من قواعد ، فيتميز السلوك بالتجانس .

ولكن في التضامن العضوي ، تقل حدة الروح الجماعية ، وتتغير صور التضامن ، ويتحول مضمونه ، ويسود اللاتجانس ، ليحل محل التجانس ، ويظهر التفاضل بديلا عن اللا تفاضل ، وعدم التجانس .(٩)

ونواة العلاقات العائلية في المجتمع التشادي الأسرة ، والتي غالبا ما تكون كبيرة بحيث تشمل الزوج والزوجة والأولاد والجد والجدة والأعمام والأخوال والأخوة ، وما تفرع عن هذه الأصول والفروع من أفراد ، والعلاقات داخل هذه الأسرة قوية وملزمة، للجميع بحيث تتطلب من الفرد الالتزام الشديد بالضبط الاجتماعي والالتزامات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة لدرجة أن أي تقدم أو نجاح يحرزه فرد من أفراد هذه ا لأسرة الكبيرة يعتبر نجاحا لهذه الأسرة كلها وتتوقع أن يعود ناتج نـــجاح هذا الفرد المادي والمعنوي لهذه الأسرة الكبيرة ، وبالمقابل تتحمل هذه الأسرة الكبيرة تبعات فشل أو إحباط أو أي التزام من أحد أعضائها بصورة جماعية ، ولهذا يحافظ الأفراد في إطار هذه العلاقات علي نمط حياة موروث أو مألوف يقوده في أغلب الأحيان كبار السن ، وإذا وصل أحد الأعضاء من صغار السن إلي تولي قيادة الأسرة التشادية المسلمة فإنه يحرص علي إتباع توجيهات كبار السن ، وهي عملية نادرة ولا تحدث إلا في حالة نجاح الشاب أو الفتاة في الجانب المالي أو السياسي أو الوظيفي ، و حتى في هذه الحالة النادرة فإن الجيل الجديد داخل الأسرة التشادية المسلمة غالبا ما يُوكل هذه المهمة لأحد أفراد الأسرة الكبار شكليا ، ويتولى هو قيادتها وتوجيهها من خلاله.

هذه هي الصورة النمطية للعلاقات القرابية داخل الأسرة التشادية المسلمة، لكن من الملاحظ أن هذه العلاقات حدثت فيها بعض التغييرات في الوقت الحاضر، فهناك تغيير من حيث حجم الأسرة الكبير، فقد ساعدت عوامل اجتماعية واقتصادية مثل الهجرة والتحضر وتغير المهن من الرعي والزراعة إلي العمل أو الوظيفة

ذات الدخل المحدود، كل هذه العوامل جعلت من غير المقدور علي بعض الأسر الكبيرة أن تحافظ علي حجمها وعيشها المشترك ، مما جعلها تسمح لبعض أفرادها بالاستقلال بأنفسهم وتكوين أسر صغيرة تشمل الزوج والزوجة والأولاد فقط ،مع التشديد علي المحافظة على الالتزام بالشعور المشترك تجاه الأسرة الكبيرة وذلك من خلال الزيارات المتكررة والوقوف مع أي فرد من أفراد الأسرة الكبيرة كلما دعت الحاجة إلي ذلك.

وينتشر نظام الانتساب إلي صلب الأب لدي الأسر المسلمة التشادية ، ولكن للأم والانتساب إليها دور هام في العلاقات الأسرية حيث يسود الاعتقاد بأهمية الخال والخالة بالنسبة للفتي والفتاة ، وتقوم علاقات مادية ومعنوية مبنية علي علاقات الخؤولة .وتفضل الأسرة التشادية المسلمة الزواج الداخلي بين أبناء الأعمام ، ولكن في بعض مناطق الشمال التشادي تفضل بعض الأسر الزواج الخارجي .

ومن أهم العلاقات القرابية التي تنتشر داخل الأسر التشادية المسلمة العلاقات القبلية وهي التي تشمل عددا كبيرا من الأسر الكبيرة تجمعها رابطة الدم واللغة وربما المكان أو الأرض،وفي حالة العلاقات القبلية يشعر الأعضاء فيها بأنهم يعرفون يقينا أصلهم المشترك في شكل جد قريب و معروف ،وهذا الاعتراف يجب ألا يتوقف علي أفراد القبيلة فقط، بل يتوجب أن تقر به القبائل المجاورة وربما السلطات الرسمية.

ويوجه العلاقات القبلية داخل القبيلة شيخ القبيلة وأعوانه ونوابه ،وغالبا ما يصل الشيخ إلي رئاسة القبيلة بالوراثة، ولكن في حالات معينة يتوجب علي القبيلة أن تختار من بين أعضائها من يتولى قيادتها،وفي هذه الحالة يتطلب الاعتراف بمكانة الشيخ الجديد من جميع أعضاء القبيلة من جانب ،والاعتراف به من القبائل المجاورة من جانب آخر، ثم يتبع ذلك الإقرار من السلطات الرسمية .

ومن المعروف أن العلاقات القبلية امتداد لعلاقات الأسرة الكبيرة فهي تلزم صاحبها بجميع قرارات شيخ القبيلة ، وبالمقابل تتحمل القبيلة الدفاع عن أفرادها في جميع الحالات. ونظرا لهذه العلاقات الملزمة داخل القبيلة يسود تصور لدي

الدارسين بأن العلاقات القبلية من الممكن أن تستغل لتجاوز اللوائح والنظم والقوانين التي يقوم عليها المجتمع الحديث ، ولهذا يتم الحديث عن بعض التصرفات التي يمكن اعتبارها استغلالا للعلاقات القبلية مثل المحاباة وخدمة الأقارب وتفضيلهم علي غيرهم في الوظائف والخدمات الرسمية . (١٠)

وهناك مستوى آخر للعلاقات القرابية هو مستوي العلاقات السلالية ، ومن الممكن اعتبار العلاقات السلالية جزءا من العلاقات القبلية ، إلا أنما يميز العلاقات السلالية هو اتساعها وبعدها الزمني لدرجة أن بعض الأعضاء الداخلين فيها قد لا يعرفون بالضبط صلة النسب التي تربطهم بالجد الحقيقي أو الأسطوري للسلالة . وعلي كل حال فإن العلاقات السلالية تقوى أو تضعف بناء علي عوامل معينة منها إدراك الأصل الواحد والأرض المشتركة والعلاقات التاريخية القائمة داخل السلالة . ويتم التعامل داخل العلاقات السلالية انطلاقا من شيوخ القبائل التي تنتمي إلي سلالة واحدة ، ومن خلالهم توزع الالتزامات إلي الأسر الكبيرة أو الصغيرة ، وبصفة عامة فإن العلاقات القرابية أقوى ما تكون لدى الأسرة الصغيرة ثم داخل الأسرة الكبيرة وتضعف بالتدريج كلما اتجهنا نحو العلاقات السلالية.(١١)

ج- الاعتبارات المحلية

يضع الناس في المجتمعات التقليدية عناية كبيرة في التحيز للاعتبارات المحلية أو القروية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، ويعتبرون أي موقف سياسي لا يراعي مصالح محلاهم أو قراهم ، لا يهمهم ولا يعيرونه أي اهتمام ، ولا يستحق أن يساهموا فيه ، وهذا ضيق أفق سياسي يميز المجتمعات القروية أو المحلية .

تتداخل العلاقات المكانية مع العلاقات القرابة في المجتمع التشادي المسلم تداخلا كبيرا ، خاصة إذا اشترك أفراد الأسرة والقبيلة والسلالة في الأرض ، لدرجة أنه من الصعب علي الباحث أن يلاحظ التمييز بينهما،ولكن يحدث في بعض الأحيان أن تتكون علاقات اجتماعية قوية نتيجة للعيش المشترك بين الجماعات بغض النظر عن روابط الدم ، ويسميها العلماء بالعلاقات المكانية أو المحليات أو البلديات . ويشعر

الداخلون في مثل هذه العلاقات بالمصير المشترك لبعضهم البعض ، ويتعزز هذا الشعور بعلاقات الزواج والمصاهرة وبعلاقات الجيرة. وتظهر أهمية العلاقات المكانية في البناء الاجتماعي التشادي بأنها وصلت ببعض الجماعات أن تنتمي إليها انتماء قويا يتجاوز روابط القرابة ويتيح الحرية لقبول جماعات داخل الأراضي السلالية بغض النظر عن الانتماءات العرقية ، وقد عرف البناء الاجتماعي التشادي العلاقات المكانية منذ إنشاء القرى والحلال الصغار وكذلك المدن الكبيرة،وقد لعبت هذه العلاقات دورا هاما في عملية قبول الوافدين الجدد داخل هذه الأماكن.

د- الاعتبارات المقاطعية(جغرافيا)

فالمقاطعة -حسب التقسيم الإداري لشاد- رغم أنها تضم عددا من المحلات أو القرى ، إلا أنها تنظيم جغرافي أقل من الإقليم الإداري ، وما يميز الآفاق السياسية على هذا المستوى ، هو كونها بداية الخروج السياسي من ضيق الأفق ، وهو الخطوة الأولى في التحول الاجتماعي السياسي ، حيث يمكن للمواطن أن يشارك في القرارات السياسية التي تتجاوز محلته أو قريته التي يعرفها معرفة مباشرة ، وبالتالي يتعاون مع أشخاص آخرين لا يعرفهم ولا يقربون إليه عائليا ، وهذه هي الخطوة الرئيسية في بداية الانفتاح السياسي الذي يتطلبه العصر الحديث .

أدت الضغوط الخارجية وظروف العيش في مناطق جذب سكاني تفد إليها مجموعات سكانية متباينة بين وقت وآخر ، وما تبع ذلك من صراع حول المراعي والآبار والأرض الزراعية والمدن الكبيرة ، أستدعى كل هذا قيام تجمعات أكبر حجما من الناحية العددية ، ولهذا ظهرت الضرورة إلى قبول الآخرين سواء أكانوا قبائل أخري أم مجموعات مكانية ، وهذا ما أدي إلي ظهور التجمعات التحالفية التي يقودها ممثلو القبائل والسلالات والتجمعات المكانية .(١٢)

ويدعم المجتمع التشادي العلاقات التحالفية لأنها تسمح بقيام علاقات اجتماعية تتجاوز العلاقات القبلية والسلالية والمكانية ، وذلك من أجل إرساء دعائم المجتمع المسل الذي من طبيعته هذا التسامح. وأكبر مثال يشار إليه للعلاقات التحالفية

في المجتمع التشادي ما عقدته المجموعات المتحالفة في العاصمة انجمينا من اتفاقية تشمل- تقريبا – جميع القبائل والسلالات والمجموعات المكانية بهدف تنظيم العلاقات الاجتماعية فيما بينها ، ومن أهم بنود هذه الاتفاقية التحالفية أن رؤساء القبائل والسلالات والمجموعات المكانية الموقعون علي هذه الاتفاقية والمنضمون إليهم ، تحالفوا علي رفض عادة الثأر التي كانت سائدة في العلاقات القبلية والسلالية والمكانية ، وتحويلها إلي الدّية – حسب قواعد التحالف المنصوص عليها في هذه الاتفاقية – وقد وصل الأمر ببعض المجموعات المتحالفة إلى إلغائها تبادليا خاصة في قتل حوادث السيارات والتي أضيف إليها فيما بعد جميع أنواع القتل غير العمد ، وكذلك الأضرار والإصابات في الحوادث المختلفة .

وقد وجدت هذه الاتفاقية تصديقا رسميا من الدولة والقضاء التشادي مما جعل الأعضاء المتحالفون يتمتعون بالحماية من السلطات الرسمية ، والطريقة التي رسمها المستفيدون من هذه الاتفاقية تتمثل في أنه حينما يقع حادث –يدخل ضمن بنود الاتفاقية – فما علي شيخ قبيلة الجاني إلا الاتصال بشيخ القبيلة المتضرر أحد أفرادها وزيارة المتضرر وتقديم التعازي في حالة الوفاة ، وهذه العملية تمثل الاعتراف بالخطأ وتحمل كامل المسؤولية ،ويتبع هذه العمليات الشكلية التدخل ماديا وذلك عن طريق المساهمة في تكاليف العزاء بمبلغ نص عليه في اتفاقية التحالف وهو أربعون ألف ريال تشادي وهو ما يعادل أقل من أربعمائة دولار أمريكي بالإضافة إلي تحمل نفقات العلاج والإعاشة إذا كان المتضرر مصابا بإصابات بالغة .(١٣)

ونظرا للدور الكبير الذي لعبته هذه الاتفاقية التحالفية في فض النزاعات بين المتحالفين فقد سعت جميع القبائل والسلالات والمجموعات المكانية لتوقيعها والاستفادة من مزاياها الاجتماعية ، وآخر المنضمين أليها جماعة أولاد سنغال وهي جماعة تحالفية تضم كل سكان غرب أفريقيا الذين وفدوا إلي تشاد أيام الاستعمار الفرنسي للعمل في الدوائر الحكومية الاستعمارية وظلوا في تشاد بعد الاستعمار وما تبعهم من مجموعات ، وإنهم ولكي يتمتعوا بمزايا الاتفاقية التحالفية توجب عليهم أن

يكونوا جماعة اجتماعية تحالفية تضمهم وتدافع عنهم في إطار التحالفات القائمة حتى وإن افتقدوا الرابط القبلي والسلالي أو المكاني السابق ، وقد قبلت السلطات الرسمية هذا التجمع التحالفي المصطنع ، وكذلك التجمعات الاجتماعية التشادية بكثير من التسامح ، رغم اعتراف الجميع بأن لا رابط بين هؤلاء الناس إلا هدف الاستفادة من المزايا التي توفرها اتفاقية التحالف ، للعيش في العاصمة انجمينا وضواحيها .

هـــ- الاعتبارات الإقليمية

والإقليم في التنظيم الإداري اللامركزية الشادي المطبق حاليا ، عبارة عن مجموعة من المقاطعات الإدارية ، يحكمه والي مستقل ، ويتمتع بصلاحيات إدارية ووظيفية كبيرة ، تتمثل في مندوبين عن جميع الوزارات في الدولة، ومن الناحية الرسمية يمثل حاكم الإقليم حكومة مصغرة في إقليمه ، بكل ما تعني هذه العبارة من صلاحيات وإمكانات مادية وسلطات تنفيذية ، ويعتبر سكان أي إقليم إداري مستقلون داخليا ، ولهم الحق في تسيير أمور حياقم اليومية في المجالات الاقتصادية والإدارية والوظيفية والمالية والخدمية ، ولهذا يعتبر الاتجاه نحو الآفاق الإقليمية ، خطوة جوهرية نحو شعور المواطنين بتحمل مسؤولياقم السياسية ، وهو شعور سياسي يعبر عن انفتاح سياسي هام نحو التحرر من المركز (العاصمة) وتطبيق عملي للامركزية السياسية المطلوبة في تحقيق النمو السوي للآفاق السياسية السليمة.

وتعرف العلاقات الإقليمية في البناء الاجتماعي التشادي بأها مجموعة العلاقات التي تشمل عددا من التحالفات القبلية والسلالية والمكانية والتحالفية ، وقد عرف المجتمع التشادي المسلم هذه العلاقات حينما أنشأ السلطنات الإسلامية الكبيرة ، مثل : كانم وبقرمية ودار وداعة ، فالعلاقات الاجتماعية التي كانت تسود داخل هذه السلطنات الإسلامية ، هي علاقات إقليمية ، حيث يشعر جميع الأفراد الداخلين فيها بأهمية الإقليم الكبير ، الذي يضم مجموعة كبيرة من القبائل والسلالات والتجمعات المكانية والتحالفية ، فالناس تعبر عن انتمائها للإقليم ، دون غيره من الانتماءات الأخرى بعدة مظاهر ، مثل: إضافته إلي أسمائهم ، مثل الكانمي أو البقرمي ، بدل إضافة

أسماء القبائل والسلالات والأماكن الصغيرة ، وكذلك التعبير عن ذلك بالدفاع عن الإقليم في حالات الغزو وغير ذلك ، وفي الوقت الحاضر تشكل العلاقات الإقليمية أهم مكون من مكونات البناء الاجتماعي التشادي والذي ينعكس إيجابا أو سلبا علي النظام السياسي والاقتصادي للمجتمع التشادي .

و- الاعتبارات الوطنية

والآفاق السياسية الوطنية هي التي تـــــــراعي مصالح جميع أقاليم الدولة الشادية ، والآفاق السياسية على هذا المستوى من المفترض أن تكون مدعومة من الدولة ، خاصة من الناحية الإعلامية والتربوية والثقافية . واتساع الأفق السياسي واتجاهه نحو الاعتبارات الوطنية من الفرضيات الرئيسية لهذه الدراسة.

ز- الاعتبارات القارية

عرفت شاد تجربة الارتباط بالأقطار الإفريقية منذ التجربة الاستعمارية ، حيث ربطت إداريا بوسط إفريقيا طيلة فترة الاستعمار (١٩٠٠-١٩٦٠م) ، وظل هذا الارتباط إلى الآن في شكل المجموعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (CMAC) ، وشاد من الدول المؤسسة للوحدة الإفريقية ، والمؤثرة في مسيرة الإتحاد الإفريقي .

وهناك اتجاه سياسي قوي في إفريقيا حاليا ، يسعى إلى توسيع الآفاق السياسية للمواطنين ، لتبني فكرة المشاعر المشتركة للأفارقة تجاه القضايا السياسية الإفريقية ،وبالتالي فما أهمية الاعتبارات القارية في الآفاق السياسية للشباب الشادي ؟

ح- الاعتبارات العالمية

منذ أحداث الحرب العالمية الأولى والثانية ، وتكوين المؤسسات الدولية التي تشكل الأمم المتحدة ، مثل صندوق النقد الدولي ، ومجلس الأمن ، والمنظمات المتخصصة الأخرى ، ظهر ميل من جميع سكان العالم نحو تكوين أو تشكيل الإنسان العالمي ، الذي يتسع أفقه السياسي ليشمل الاهتمام بالقضايا العالمية . ثم تطور الاتجاه نحو العولمة بجميع مظاهرها ، فهل لهذه العولمة أثرها في الآفاق السياسية للشباب الشادي ؟

يلاحظ من خلال السمات العامة للدولة التشادية أنها تتميز بتخلف البنية الاقتصادية باعتبارها تعتمد على المواد الخام الأولية مثل القطن والماشية والصمغ العربي،وتقليدية البناء الاجتماعي لأنه يعتمد على العلاقات الأسرية والقبلية والمكانية والتحالفية ،وكلها علاقات قد لا تتمشى مع متطلبات العولمة ، وانخفاض في المستوى التعليمي بتفشي الأمية في أكثر من ثمانين في المائة من السكان .

فهل تجنب هذه الخصائص الدولة التشادية عن التـــأثر بالمظـــاهر المختلفة للعولمة ؟ أم أن العولمة بمنطلقاتهـــا التنافـــسية ستـــستغل هـــذا الضعف في التأثير على هذه السمات وجرها نحو مظاهر العولمة بأقصى سرعة ممكنة ؟

وستحاول هذه الفقرة مناقشة بعض مظاهر العولمة ، مثل المظاهر الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

١-المظهر الاقتصادي للعولمة

يعتبر المظهر الاقتصادي من أهم سمات العولمة ، وذلك لأن مفهوم العولمة نفسه من نتاج الرأسمالية ، وآثار العولمة أوضح ما تكون في مجال الاقتصاد، هذا بالإضافة إلى أهمية الاقتصاد وخطورة الدور المناط به ، ولأنه الهم الأكبر للحضارة الغربية الصانعة لمفهوم العولمة .(١٤)

ويمكن تعريف العولمة من المنطلق الاقتصادي بأنها " حركة تستهدف تحطيم الحدود الجغرافية والجمركية وتسهيل نقل الرأسمالية عبر العالم كله كسوق كونية " (١٥)

ورغم كل التحليلات حول بداية العولمة والتي قد يكون لبعضها أهمية تاريخية في تفسير ظاهرة العولمة إلا أنه يمكن للباحث أن يعتبر أن العولمة مرحلة تاريخية من تخطيط الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد ظهر دور الولايات المتحدة الأمريكية في العولمة منــذ مؤتمــــر (بريتون وودز)عام١٩٤٤ م والذي تمخضت عنه مؤسسات اقتصادية يدار من خلالها الاقتصاد العالمي وهي :

أ-صندوق النقد الدولي الذي يقوم بدور الحارث على النظام النقدي الدولي.

ب-البنك الدولي الذي يعمل على تخطيط المتدفقات المالية طويلة المدى .

ج- الاتفاقيات العامة للتعريفات الجمركية والتجارة التي تعرف اختصارا باسم "القات" ، وتهدف إلى تمكين الدولة العضو من النفاذ إلى الأسواق كباقي الدول أعضاء الاتفاقية ، وذلك لتحقيق التوازن بين الحماية المناسبة للإنتاج وبين تدفق التجارة الخارجية . (١٦)

وقد تعاظم دور هذه المؤسسات الدولية في الآونة الأخيرة ، حيث بدأت تؤثر في تشكيل العلاقات الاقتصادية الدولية ، بل وفي صياغة السياسات الاقتصادية الداخلية والخارجية للدول(خاصة الدول النامية) مما يعد تنازلا من هذه الدول عن بعض وظائفها في اختيار السياسات الاقتصادية المناسبة لها ، ويتمثل تأثير أدوات العولمة الاقتصادية في تنظيم القيود على حركة التجارة والمدفوعات وتنظيم المدفوعات وأسعار الصرف الأجنبي ، وسياسات الحكومات إزاء ضبط الطلب المحلي، والخصخصة وتحرير الأسعار المحلية والضرائب ، وذلك في إطار التزامات تعاقدية بين الحكــومات وهذه المؤسســـات ، تعــرف بالمشروطية أو ببرامج الهيكلة الاقتصادية .(١٧)

ومن الانعكاسات الكبيرة لعملية العولمة الاقتصادية على الدولة التشادية تطبيقها لبرامج الهيكلة الاقتصادية المقترحة من صندوق النقد الدولي وغيره من مؤسسات العولمة الاقتصادية، فارتفعت الضرائب على جميع الخدمات والسلع، وارتفعت الأسعار ، وتم تنازل الدولة عن التزاماها ، في الحماية الصحية ، وبعض الخدمات الاجتماعية ، وتوفير العمل للخريجين ، وتثبيت أو توقيف الترقيات لجميع الموظفين الحكوميين ، رغم قلتهم ، (خمس وعشرون ألف موظف مدني يخدمون حوالي ستة ملايين ونصف من السكان) ، والأخطر من ذلك تم تخفيض العملة إلى أكثر من خمسين

في المائة ، مما جعل الأسعار ترتفع إلى أكثر من مائة في المائة في بعض السلع خاصة السلع المستوردة من الخارج .

والمتضرر الرئيس من كل هذه المشروطية المفروضة من مؤسسات العولمة هو المواطن العادي ، والدولة التشادية وجدت في مثل هذه المنظمات مشاجب تعلق عليها جميع تنازلاتها عن وظائفها الاقتصادية ، فالمواطن حينما يسأل عن الوظيفة أ و العمل بعد تخرجه أو إعداده له ، ترد عليه الدولة بأن برامج الهيكلة الاقتصادية المفروضة على البلاد من صندوق النقد الدولي هي المسئولة عن عدم وجود العمل أو الوظائف ، والإجابة نفسها تأتي حينما يسأل عن سبب ارتفاع سعر الخبز ، فصندوق النقد الدولي يشترط حرية التجارة ، والخبز سلعة تجارية ، وأي تدخل من الدولة في الحرية التجارية يعني إخلالها بشروطها مع صندوق النقد الدولي.

وفي إطار الخصخصة تم تنازل الدولة التشادية عن الكثير من المؤسسات الاقتصادية العامة ، بحجة عدم كفايتها الاقتصادية ،فشركة القطن التشادية معروضة للخصخصة ، وشركة السكر التشادية تمت دراسة جدوى خصخصتها ،وكذلك المؤسسات الحيوية مثل مؤسسات الماء والكهرباء ، والحبوب والغلال ، والاتصالات والهاتف والبريد .

والغريب أن العمال والموظفين في المؤسسات العامة التشادية ، حينما يحتجون ليوم واحد من صدمتهم من الخصخصة ، تأتي العصا السحرية للعولمة فتقنعهم بأن وضعهم في الخصخصة سيكون أفضل، فيتراجعون عن الإضراب،وبالتالي تستمر عمليات الخصخصة لجميع المؤسسات الاقتصادية التشادية العامة . (١٨)

٢-المظهر السياسي للعولمة

تأتي أهمية المظهر السياسي للعولمة نظرا لأنه في الدول المتقدمة تعتبر السياسة انعكاسا للمظهر الاقتصادي للدولة ، بينما في المجتمعات النامية السياسة هي التي تسير الاقتصاد ، ولذلك تركز العولمة كثيرا على المظهر السياسي في تعاملها مع العالم الثالث

فالدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تسعى من خلال العولمة إلى فرض النموذج الغربي في الحكم، والذي يتمثل في الديمقراطية الانتخابية،ويحاولون أن يعتبروا تطبيقها شرطا في التعامل مع الدول الأخرى ، والديمقراطية الغربية المطلوبة تعتمد على التعددية الحزبية وحرية الرأي والتعبير ، وذلك من خلال قنوات معينة كالانتخابات والصحف الخاصة أو الحرة ، وانتشار الجمعيات المدنية الأهلية ،وغيرها من القنوات ، واعتبرت الدول الغربية أن عدم تطبيق الديمقراطية–حسب النموذج الأمريكي– ينتج عنه الاستبداد وانتهاك حقوق الإنسان وضياع حقوق الأقليات . (١٩)

ولذلك تعرف العولمة من خلال مظهرها السياسي بأنها تعني "التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وتحت سيطرتها ".(٢٠)

وقد انعكس المظهر السياسي العولمة على الدولة التشـادية بشكل واضح بعد التسعينات من هذا القرن ، فتعددت الأحزاب السياسية ، إلى أن وصل عـددها إلى أكثـر من ستين حزبا سياسيا معترفا به رسميا ، وتجاوز عدد الجمعيات المدنية والأهلية الثلاثمائة جمعية ، تراوحت من جمعيات حقوق الإنسان إلى جمعيات حقوق الطيور والزواحف ، وهذه التعددية خلقت في البداية متنفسا في الحريات ، ولكنها بعد فترة وجيزة ظهر عبؤها على الحياة السياسية العامة ، خاصة تأثيراتها الخارجية من دول المركز ،فلا توجد جمعية مدنية في تشاد ليست لها علاقة مع جمعية مناظرة لها في الغرب إن لم تكن مجرد فرع منها ، تعمل بإمرتها وتوجهاتها وبتمويلها .

أما المتطلبات الأخرى للديمقراطية الغربية ، خاصة العمليات الانتخابية ، فقد تم الوفاء بها في تشاد بالكامل ، حيث إقرار الدستور بالانتخابات الحرة وكذلك تمت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية ،وفي طريقها لإجراء انتخابات البلديات والتجمعات المحلية.

وهذا لا يعني أن مظاهر العولمة السياسية دخلت إلى تشاد مبرأة من مساوئها المعترف بها حتى في المجتمعات الغربية نفسها ، حيث يفـوز –غالبا– في الانتخابات من

يستطيع أن يصرف أكثر في حملته الانتخابية ، ويعطي وعودا براقة سرعان ما يتخلى عنها عند فوزه ، حتى أنه ساد لدى الأوساط الشعبية في تشاد ، أن السياسة ترتبط بالخداع وبيع الذمم ، وتبتعد عن الصدق والنزاهة ، مما يجعل المراقب للتطورات السياسية في تشاد يلاحظ تناقصا في عدد الأحزاب السياسية أو تمركزها في تجمعات حزبية أو حتى انضمامها بالكامل إلى حزب سياسي أقوى منها في النفوذ المادي أو السياسي ، مما يعني تراجع هذه الأحزاب عن أطروحاتها السياسية، وأتاحت المجال للتشكك في الجدوى السياسية للتعددية الحـــزبية في البلاد.

ونفس هذه الظاهرة تلاحظ في الجمعيات المدنية ، سواء في عدم فاعليتها وخدمتها للأهداف الوطنية ، أو الشك في جدوى وجود هذا العدد الكبير منها .

فقد اتضح أخيرا وجود جمعيات مدنية تشاد ، لها علاقة بجمعيات حماية البيئة في الدول الغربية تزرف دموع التماسيح على البيئة التشادية التي سيلوثها مرور أنابيب النفط التشادي ، ووصل احتجاج هذه الجمعيات إلى صندوق النقد الدولي ، فأوقف دعمه عن المشروع إلى أن تستوفي الدولة التشادية جميع الشروط التي تطالب بها جمعيات حماية البيئة، مما جعل الدولة التشادية تنفق عشرات الملايين من الدولارات الأمريكية لإجراء دراسات جدوى بيئية للمشروع ،وسارعت الشركات الغربية في إتمام الدراسات المطلوبة ،وتقع نتائجها في أكثر من عشر مجلدات ، قدمت إلى صندوق النقد الدول للنظر في المساهمة في تنفيذ المشروع .

٣-المظاهر الاجتماعية والثقافية للعولمة

يرى بعض الكتاب أن العولمة تشتـــمل على ثلاث عملـــيات تتعلق بانتشار المعلومات ، وتذويب الحدود ، وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمؤسسات والمجتمعات . وبهذا يصبح جوهر عملية العولمة يتمثل في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على نطاق كوني . (٢١)

ويلاحظ أن العولمة في المجالات الاجتماعية والثقافية تركز على سيادة القيم الغربية وبالتحديد القيم الأمريكية على العالم كله ، وقد عبر عن هذا الاتجاه كتاب

(فوكوياما) الأمريكي ذي الأصل الياباني الذي أسماه نهاية التاريخ ، واعتبر سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار الكتلة الشيوعية انتصارا حاسما للرأسمالية ودليلا واضحا على تفوق وسمو القدرات التكنولوجية الأمريكية والمؤسسات المنبثقة عنها . (٢٢)

فالعولمة في مظهرها الثقافي الاجتماعي تعني انتقال الأفكار والمبادئ والقيم الثقافية والاجتماعية من المركز (أمريكا) إلى التوابع(الدول النامية)، وأدوات هذا النقل هي وسائل الاتصالات والإعلام ، وهذا يعني " أن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف أي على العالم كله " . (٢٣)

والذي ينظر بدقة إلى عولمة الإعلام يكتشف أن العولمة تتعامل مع الإعلام ومنتجات الثقافة على أساس كونها سلعا يجري تداولها في سوق موحدة لا توجد فيها خصوصيات سياسية وثقافية ، فالأفضلية للسلعة أو الخدمة الأجود والأرخص، وتتجاهل العولمة الثقافية والإعلامية عن عمد الطابع الأمريكي المهيمن على صناعة الإعلام والاتصالات الدولية ، والذي تزايد بصورة ملحوظة منذ نهاية الثمانينيات من القرن العشرين نتيجة تطور تكنولوجيا الاتصال ، خاصة ظهور الانترنيت ، والإعلام الأمريكي، والتحولات السياسية في النـــظام الـــدولي الجديد .(٢٤)

وعولمة الثقافة والاجتماع والإعلام التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، ناهضتها بعض الدول داخل المعسكر الغربي نفسه ، مثل فرنسا وكندا ، على اعتبار أن وسائل الإعلام الأمريكية تسيطر على ٦٥ % من مجمل المواد والمنتجات الإعلامية والإعلانية والثقافية والترفيهية ، بل إن فرنسا تقاوم سيطرة اللغة الإنجليزية على شبكة الانترنيت ، وذلك لأن ٩٥ % من حجم تداول الاتصالات والمعلومات على هذه الشبكة يتم باللغة الإنجليزية ، بينما ٢ % فقط يتم باللغة الفرنسية ، ولهذا السبب رفعت فرنسا خلال مناقشات "القات " الأخيرة شعار الاستثناء الثقافي . (٢٥)

وأثر العولمة الثقافية والإعلامية والاجتماعية يأتي في المقام الأول من قنوات الإعلام ، فالإذاعة التشادية رغم أنها تهدر جل وقتها في البث باللهجات المحلية والتي لا

تتجاوز –غالبا–الأخبار والإعلانات الاجتماعية، فإن الوقت المتبقي يغطى جزء كبير منه بالمعلومات الجاهزة والقادمة من الغرب .

أما عن الإذاعة المرئية فإن أغلب ما تقدمه من مادة إعلامية يعتبر جاهزا ، حتى أنها في بعض الدورات قدمت لمشاهديها سلسلة (ماكدونلد) الأمريكية لتعليم اللغة الإنجليزية .

وفي الواقع تعد البنية الاجتماعية والثقافية للدولة التشادية من أهم العقبات في وجه العولمة في تشاد ، لذلك هناك اهتمام كبير من قبل الغرب بالدراسات الاجتماعية ، يقوم بها خبراء من جميع الجنسيات من أجل الوقوف على مكونات البناء الاجتماعي ، خاصة العلاقات الأسرية والقبلية التي تدور حولها الجماعات التشادية ، بهدف فهمها ، ثم محاولة تغييرها نحو العولمة .

واستكمالا لهذا المسعى تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بعملية تكوين وإعداد لجماعات قيادية خاصة تتولى تبني ونشر أفكار وقيم ومبادئ العولمة الأمريكية ، وقد اختارت وسيلة بسيطة لإعداد وتطوير هذه المجموعة ، أهم مظاهرها إقامة دورات في أمريكا يشارك فيها كبار الإداريين والمثقفين التشاديين ، ومن المعلومات المستقاة من الذين شاركوا في هذه الدورات أن الإعداد لها يبدأ من أنجمينا ، حيث يتم ترشيح المستهدفين وبعد الموافقة ترتب لهم الاستعدادات للذهاب إلى أمريكا ، بشرط أن يمروا بالعصمة الفرنسية باريس ، ومن المفضل أن يمكثوا فيها عدة أيام تسمح لهم برؤية أهم المعالم الحضارية التي تسمح للمتدرب بالمقارنة مع المعالم الحضارية الأمريكية واكتشاف الفرو قات ، وذلك من أجل إزالة الهالة الثقافية لدي المثقفين التشاديين في نظرهم للمركز الفرنسي السابق ، وبالفعل تركز الجهات المسؤولة عن الدورات في أمريكا على أن يري المتدرب التشادي كلما هو مبهر ومثير من المعالم الحضارية في أمريكا ، مثل المراكز الفضائية الأمريكية ومراكز صناعة الحاسوب ، وناطحات السحاب الأمريكية ، مع تجنب مشاهدة أي مظاهر سلبية في الثقافة الأمريكية ، ولا توجد مشكلة لغة في كل هذه الدورات ، بحيث تتم دورات المثقفين باللغة الفرنسية لوحدهم

والمثقفين باللغة العربية لوحدهم، ووجود مترجمين تحت الطلب ، وقد أدت هذه الدورات فعلها السحري لدى المتدربين ، حتى أن بعض الذين شاركوا يقولون : تحولت فرنسا في أعينهم إلى قرية عادية، مقابل ما شاهدوه من تقدم في أمريكا.

وطالما أن هذه الجماعات القيادية تتولى أصلا مناصب هامة في الإدارة التشادية ، فإنها الجماعة المناسبة لنشر أفكار وقيم العولمة بجميع مظاهرها الاقتصادية والسياسية والثقافية داخل الدولة التشادية .

هـ قياس التغيرات المستقلة

في هذه الدراسة استخدمنا عددا من المتغيرات المستقلة ، وهي :

العمر

يقيس هذا المتغير عمر المبحوث في الفترة التي أجريت فيها المقابلة ، وصنف العمر على ثلاث فئات :

- شاب
- متوسط
- كبير

وبشكل عام فإن المجتمع التشادي يعد مجتمعا شابا أي تكثر فيه الفئة العمرية الصغيرة سواء على المستوى الوطني أو على مستوى المديريات . حيث تدل الإحصائيات الأخيرة (١٩٩٣م) أن ٤٨,١% من السكان على المستوى الوطني أعمارهم أقل من ١٥ سنة ، وأكثر منهم بقليل الفئة المنتجة اقتصاديا (١٥ – ٦٤) سنة ، حيث تمثل ٤٨,٥ % بينما لا تصل نسبة الفئة العمرية من ٦٥ فما فوق إلا ٣,٤% فقط من المجموع العام للسكان بينما إذا نظرنا إلى هذه الفئات مقارنة بالنوع فإننا نجد أن الرجال أكثر شبابا من النساء ٤٩,٣ % مقابل ٤٦,١ % .

وهذه النتيجة توضح أن هذه الفئة العمرية تشمل من الشباب أكثر من الشابات ، وبالمقابل فإن الفئة العمرية من ٦٥ فما فوق التي تعني الشيخوخة في

الهيكل السكاني فئة صغيرة بشكل عام ، ولا يتفاوت فيها الرجال والنساء إلا بشكل ضئيل ٣,٦ % للرجال و ٣,٢ % للنساء .

ومن ناحية أخرى فإن الفئة العمرية المنتجة (١٥ - ٦٤ سنة) لها أهمية كبرى في مثل هذه التحليلات وتمثل نسبة كبيرة من السكان تصل إلى ٤٨,٥ % من مجموع السكان ، ومن الملاحظ على هذه الفئة أن نسبة النساء فيها أكبر من الرجال حيث تصل إلى ٥٠,٧ % من السكان مقابل ٤٦,٣ % لفئة الرجال ، وهذا يفسره عامل الوفيات لدى الرجال نتيجة الحروب التي مرت بها البلاد في السنوات الماضية ، وكذلك عامل الهجرة إلى الخارج الذي يستترف غالبا الرجال.

وهذه الإحصاءات خلاصة مفادها أن النسبة العالية لدى الصغار في السن جعلت الإعالة السكانية على السكان المنتجين فعلا كبيرة ، وبشكل عام فإن كل ١٠٠ من السكان المنتجين (١٥ - ٦٤ سنة) يقومون بإعالة ١٠٦ من السكان غير المنتجين (أقل من ١٥ و ٦٥ فما فوق) .

أما على مستوى الموطن فإن السكان الحضريين هم الأكثر شيخوخة من السكان الريفيين من كلا النوعين . ففي فئة الأقل من ١٥ سنة يمثل الريف ٤٨,٣ % مقابل ٤٥,٢ % في الحضر ، وأن فئة النساء في الحضر - نظريا - أكثر شبابا من فئة الرجال ٤٦,١ % مقابل ٤٥,٩ % في الريف بينما فئة الرجال هي الأكثر في الريف عنه في المدينة (٥١,٨ % مقابل ٤٤,٦ %) .

وهناك نسبة عالية للفئة المنتجة في المدينة ٥٢٢ % مقابل ٤٧٦ % في الريف وهذه النتيجة توضح أهمية الهجرة المرتفعة في الفئة المنتجة إلى المدن من أجل البحث عن العمل ، وهذا يعني أن درجة الإعالة في الريف أكبر منها في المدينة ، ومن ناحية النوع فإن الإعالة أكبر لدى الرجال في الريف منه في المدينة لدى النساء ،والخلاصة أن اتجاه السكان نحو المدن تظهر أهميته لدى الرجال أكثر منه لدى النساء .

ويبدو أن فئة الشيوخ ٦٥ سنة فأكثر أكبر في القرى منه في المدينة ، وفي كلا النوعين ، بينما في القرى الأشخاص في سن الشيخوخة من نوع الرجال أكثر من

نوع النساء ٣,٩ % مقابل ٣,٣ % والحـــالة مختلفـــة في المدينة (٢,٥ % مقابل ٢,٨ %) .

جدول رقم (٢) يبين نسب السكان المستقرين حسب النوع والمجموعات العمرية الكبرى (%)

المجموعات العمرية الكبرى	الحضر			الريف			المجموع الكلي		
	جال	ساء	مجموع	جال	ساء	مجموع	جال	ساء	مجموع
٠ - ١٤	%٤,٦	%٥,٩	%٥,٢	%١,٨	%٦,١	%٨,٨	%٩,٣	%٦,١	%٨,١
١٥ - ٦٤	٢,٩	١,٤	٢,٢	٤,٣	٠,٥	٧,٦	٧,١	٠,٧	٨,٥
٦٥ فأكثر	,٥	,٨	,٦	,٩	,٣	,٦	,٦	,٢	,٤
١٥ - ٥٩	١,٤	٩,٤	٠,٥	٢,٢	٨,٣	٥,٤	٥,١	٨,٦	٦,٥
٦٠ فأكثر	٠,	,٦	,٣	٠,	,٥	,٨	,٦	,٣	,٥
الحمل السكاني أو درجة الإعالة	%٩,٠	%٤,٧	%١,٦	٢٥,٧ %	%٧,٩	١٠,٣ %	١٦,٢ %	%٧,٣	%٠٦,٠

المصدر : النتائج النهائية للإحصاء السكاني عام ١٩٩٣م، المجلد الثاني ، الجزء الثاني جدول رقم (١٤) ص ٥٥

وإذا نظرنا إلى النتائج في الجدول والتحليل السابقين للسكان المستقرين وقارناهمـا بنتائج السكان الرحل والبدو نجد أن السكان البدو هم أيضا يتميزون بـأنهم مجتمـع شاب مهما تكن نوعية الفئات حيث نجد أن الفئة العمرية من ٠ - ١٤ سنة تـصل نسبتها إلى ٤٨% ، وحسب النوع فإن الرجال أكثر شبابا من النساء في مجتمع الرحل ، ونسبة الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) متساوية تقريبا بين المســتقرين والرحــل (٤٨,٥% و ٤٨,٤%) وبالتالي فإن هذه الفئة تتحمل أو تعــول أشخاصـا غـير منتجين سواء في المدينة أو البادية ، ومن ناحية أخرى فإن فئة الشيوخ ٦٥ سنة فأكثر

نسبتها عالية لدى السكان المستقرين منها في الباديـــة (٣,٤% مقابـــل ٢,٧%) (١١)،وهذه النسبة أكبر لدى الرجال منهم لدى النساء ويمكـــن أن تتـــضح هـــذه التحليلات أكثر برؤية هذا الجدول :

جدول رقم (٣) يبين نسب السكان المستقرين والرحل حسب النـــوع والفئـــات العمرية الكبرى (%)

الفئات العمرية الكبرى	المستقـــــرون			الرحـــال		
	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	المجموع
٠ – ١٤ سنة	٥ %٠,٢	٤ %٦,٠	٤ %٨,٠	٤ %٩,٢	٤ %٨,٥	٤ %٨,٩
١٥ – ٦٤ سنة	٤ ٦,٢	٥ ٠,٧	٤ ٨,٥	٤ ٧,٣	٤ ٩,٥	٤ %٨,٤
٦٥ فأكثر	٣ ,٦	٣ ,٣	٣ ,٤	٣ ,٥	٢ ,٠	٢ ,٧
١٥ – ٥٩	٤ ٤,٢	٤ ٨,٦	٤ ٦,٥	٤ ٤,٩	٤ ٧,٩	٤ ٦,٣
٦٠ – فأكثر	٥ %٠,٦	٥ %٠,٤	٥ %٠,٥	٥ %٠,٩	٣ %٠,٦	٤ %٠,٨
الحمل السكاني أو درجة الإعالة	١ ١٧	٩ ٧	١ ٠٦	١ ١١	١ ٠٢	١ ٠٧

المصدر : نتائج الإحصاء السكاني العام سنة ١٩٩٣ ، المجلد الثالث ، الجزء الثاني ،الجدول رقم (١٤ ب) ، ص ٥٦ .

ويلاحظ من هذا الجدول والإحصاءات الأخرى أن نسبة الإعالة في المجتمع التشادي عامة تصل إلى ١٠٦ شخص مقابل كل ١٠٠ شخص من الفئات المنتجة ، ولكن هذه الإعالة ناتجة في الواقع من ارتفاع نسبة الشباب في المجتمع وليس من نسبة الشيوخ ، وهذا يكون هيكلا سكانيا يتطلب من الدولة أن توفر لهؤلاء الشباب الرعاية اللازمة خاصة الرعاية التعليمية والصحية وفتح فرص لهم للعمل في المستقبل .

٢- التعليم

يقيس هذا المتغير المستوى التعليمي للمبحوث في الفترة التي أجريت فيها المقابلة ، وصنف مستوى التعليم على أربع فئات :

عالي

متوسط

ابتدائي

أمي

١-تطور التعليم العام:

من الملاحظ أن تطور التعليم في تشاد في العهد الاستعماري ، بدأ متأخرا ، فرغم وصول الاستعمار الفرنسي منذ عام ١٩٠٠م ، إلا أن نسبة محو الأمية في أفريقيا الاستوائية أيام الاستقلال ، لم تتجاوز (٢,٥%) ، ولم تستهدف إلا فئات معينة ، وأقاليم معينة ، مثل: الجنوب التشادي ، نظرا لتمركز بعض الشركات الفرنسية فيه ، مثل : شركات القطن والسكر والأرز والخمور ، وغيرها ، وأيضا لموقف المسلمين المتمثل في عدم إرسال أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية ، خوفا من التنصير .

أ-محو الأمية بالعربية والفرنسية :

ومن الملاحظات الهامة على الإحصاءات الأخيرة أن نسبة أو معدل الذين محو أميتهم بالعربية قد انخفض بالمقارنة مع إحصاء عام ١٩٦٤م حيث وصل المعدل في تلك السنة إلى (٣، مقابل (٢،،٧ %) ٧ %) عام ١٩٩٣م، وهو انخفاض من الصعب تفسيره إذا نظرنا إلى تطور ونمو المؤسسات التعليمية العربية الإسلامية في السنوات الأخيرة ، ولكن ما يمكن الإشارة إليه أن الإحصاء الأخير أجري في ظروف معينة أهمها السعي بأن لا تكون اللغة العربية لغة رسمية في تشاد ، وذلك أثناء انعقاد المؤتمر الوطني المستقل في إبريل عام ١٩٩٣م وهو نفس تاريخ إجراء الإحصاء ، فنسبة متدنية للذين يتلقون تعليمهم بالعربية قد تكون مساعدة في القول بأن لا مكانة إحصائية للغة العربية في تشاد تؤهلها للوصول إلى لغة رسمية للبلاد .

جدول رقم (٤) للمقارنة بين نسب محو الأمية بالعربية والفرنسية بين عام ١٩٦٤م وعام ١٩٩٣م حسب النوع (ذكر/ أنثى)

اللغة	١٩٦٤			١٩٩٣		
	رجال%	نساء %	مجموع%	رجال %	نساء %	مجموع%
الفرنسية	٤ ،٣	٠ ،٤	٢ ،١	١ ٨،٦	٤ ،٧	١ ١،٢
العربية	٧ ،٨	٠ ،٢	٣ ،٥	٥ ،١	٠ ،٦	٢ ،٧

المصدر: جمهورية تشاد ، الإحصاء العام للسكان ، عام ١٩٩٣م ، المجلد الثاني ، الجزء السادس ، أنجمينا ، مارس ١٩٩٥م ، ص ٥٨ .

ولهذا الجدول دلالة إحصائية هامة وهي تطور ملحوظ لمحو الأمية بالفرنسية وهي التي كانت منخفضة عن العربية في إحصاء ١٩٦٤م ، مقابل انخفاض ملحوظ لمحو الأمية بالعربية التي كانت تفوق الفرنسية (٣،٥% / ٢،١ %)عام ١٩٦٤م ، بينما التطور في الفرنسية ظهر في ارتفاعها من (٢،١%) عام١٩٦٤ م إلى (١١،٢ %)عام ١٩٩٣م ، والانخفاض في العربية واضـــح من تدنيها من (٣،٥ %)عام ١٩٦٤م إلى (٢،٧ %) عام ١٩٩٣م.

-السلم التعليمي التشادي :

أخذت تشاد بالسلم الفرنسي القديم في التعليم الرسمي ، حيث يقسـم التعليم الأولي العام إلى مرحلتين هما : المرحلة الابتدائية وتحوي ست سنوات ، ومرحلة ثانوية وتحوي المحلة الإعدادية والثانوية ، وفيها سبع سنوات ، بعدها يحق للطالب الترشيح للشهادة الثانوية العامة ، وبها ينتقل الطالب – الباحث إلى التعليم العالي ، وهناك مساحات داخل السلم التعليمي مخصصة للتعليم المهني ، والتعليـــم القـرآني (العربي) .

أ-السلم الفرنسي

ويظهر من دراسة البناء التعليمي الفرنسي في تشاد أنه يأخذ بنظام التعليم الانتقائي ، ولا يسعى إلى تعميم التعليم ، وتظهر فيه فكرة عنق الزجاجة إلى أبعد الحدود ، فحسب الإحصاءات الأخيرة يتركز معظم التعليم في المرحلة الابتدائية بنسبة (٧١،٥ %) ، بينما لا يوجد في المرحلة الثانوية بشقيها الإعدادي والثانوي سوى (١٤،٠ %) ، ولا نجد إلا (٠،٨ %)في التعليم العالي ، وهناك نسبة (١،١ %) للتعليم المهني .

جدول رقم (٥) يبين المراحل التعليمية للسكان في تشاد عام ١٩٩٣م

آخر فصل دراسي	العدد	النسبة المئوية %
أولى ابتدائي	١٨٧٧٣٤	١٤،٥
ثانية "	١٩٢٩٥٩	١٤،٩
ثالثة "	١٧٢٩٩٢	١٣،٤
رابعة "	١٢٦٢٨٥	٩،٨
خامسة "	١٠٠٢٨٠	٧،٧
سادسة "	١٤٤٢٥٧	١١،٢
مجموع الابتدائي	٩٢٤٥٠٦	٧١،٥
أولى إعدادي	٤٣١٢٨	٣،٣
ثانية "	٣١٣٦٥	٢،٤
ثالثة "	٢٦٥٩٨	٢،١
رابعة "	٣٤٥١٢	٢،٧
أولى ثانوي	١٢٩٥٩	١،٠
ثانية "	٨٧٥٣	٠،٧
ثالثة "	٢٣٧١٦	١،٨
مجموع الإعدادي والثانوي	١٨١٠٣١	١٤،٠
التعليم العالي	١٠٨٣٠	٠،٨
المهني	١٤٣١٠	١،١
القرآني (العربي)	١٦٣٤٧٣	١٢،٦
المجموع	١،٢٩٤،١٥٠	١٠٠،٠

المصدر : جمهورية تشاد ، الإحصاء العام للسكان عام ١٩٩٣م ، المجلد الثالث، الجزء السادس ، انجمينا ، ١٩٩٥م ص ص ١٢٣-١٢٦ .

ويدل هذا الجدول على أن السلم التعليمي التشادي واسع نسبيا في الأسفل، أي في المرحلة الابتدائية ، ولكنه يضيق كلما اتجهنا نحو التعليم العالي أو المهني .

ب-سلم التعليم العربي الإسلامي

رغم كل التحفظات التي أوردناها عن الإحصاءات الأخيرة في تشاد ، وبالتحديد إحصاء عام ١٩٩٣م ، إلا أنها أوردت بعض الحقائق التي لا يمكن حجبها، أهمها وجود التعليم القرآني (العربي الإسلامي) ، ضمن السلم التعليمي العام وبنسبة كبيرة (١٢،٦ %) ، خاصة إذا ما قورنت بالتعليم العالي أو التعليم المهني ، فهي تفوق عشرة أضعاف ، نسبة التعليم العالي أو المهني في هذا السلم ، وهذا لا ينفي حقيقة ، أن التعليم العربي الإسلامي في تشاد ، يعتبر في واقع الأمر ، خارج البناء التعليمي التشادي الرسمي .

ويتميز سلم التعليم العربي الإسلامي عن السلم الفرنسي في ناحتين :

الأولى :- أنه يأخذ بالسلم العربي الإسلامي المتأثر بالسلم الأزهري ، ولذلك نجد أن المرحلة الثانوية تميل إلى أن تكون أربع سنوات والمرحلة الإعدادية ثلاث سنوات، ولكن قبلت لجنة المعادلات مع الأزهر منذ إنشاء ثانوية الملك فيصل ، القبول بالسلم الفرنسي ، بنقل السنة الرابعة في المرحلة الثانوية إلى الإعدادي ، وبالمقابل قبلت اللجنة التشادية برنامج الأزهر بالكامل ، بما فيه المواد الإسلامية .

وهذا ما هو سائد في السلم التعليمي العربي الإسلامي في جميع المدارس العربية الإسلامية ، فهي تمزج بين السلم الأزهري ، وبعض البلدان العربية والسلم الفرنسي ، سواء أكان ذلك على مستوى المنهج أو البرنامج الدراسي أو عدد السنوات .

الثانية :- أن التعليم العربي الإسلامي يتميز بأنه غير رسمي في الأساس ، فالمدارس العربية الإسلامية لم تنشئها الدولة التشادية ، بل أنشأها المسلمون أو الدول الإسلامية ، ثم قبلت الدولة التشادية المساهمة المتواضعة في تسييرها ، من خلال مدها ببعض المدرسين ، وأخيرا قبولها المعنوي لبرنامجها الدراسي ومعادلته ، والتي وصلت في

بعض درجاتها إلى الاعتراف الرسمي بجميع الشـــهادات التي يصل إليها السلم التعليمي العربي التشادي ، والتكفل بتنظيم الشهادات النهائية لجميع المراحل التعليمية العربية الإسلامية ، مما أعطي قيمة معنوية ومادية للتعليم العربي الإسلامي .

الخلفية الحضرية(مكان الإقامة الدائم)

لقد اعتمدنا في قياس هذا المتغير على البيانات التي أدلى بها المبحوث ذاته ، واستقصينا من خلالها خلفيته الاجتماعية ، وفيما إذا كانت حضرية أم ريفية أم بدوية ، وصنفت الإجابات على ثلاث فئات :

أ- حضري

ب- ريفي

ج - بدوي

في بداية هذه الفقرة أود أن أزيل مسلمة يأخذ بها الكثير من الباحثين في التحضر في أفريقيا مفادها أن المدن الحديثة في أفريقيا هي ميراث الاستعمار الغربي لأفريقيا ، فحسب هذه المسلمة تعتبر المدن الأفريقية منطلقة في الأساس من نواة القواعد العسكرية الأوروبية من ناحية ، ومن الإدارات الإقليمية المختلفة داخل المستعمرة الواحدة من ناحية أخرى ، والتي تطورت إلى مراكز إدارية ، لوحدات إدارية مترامية الأطراف ، وهذه في النهاية ، هي المدن التي نمت فيها الحياة الحضرية ، على الطريقة الأوروبية ، واستمر عليها الوضع بعد الاستقلال عن المستعمر .

ومن الملاحظ أن هذه المسلمة ، هي نتاج التأثر بالأفكار الاستعمارية ، التي تحاول أن تمسح أي سبق أو فعل حضاري ، مهما صغر عن المجتمعات الأفريقية ، وبالتالي محو أي تاريخ عظيم عن أفريقيا ، وإيهام الباحثين ، وعامة الناس ، أن تاريخ أفريقيا الحضاري ، بدأ مع انبلاج نور المستعمر الأوربي على أفريقيا ، وهذه المسلمة يدحضها التاريخ الحضاري الهام للمدن التشادية القديمة قبل الإسلام ، وما حصل لها من نمو وتطور ، بعد دخول الإسلام وقيام إمبراطوريات إسلامية قوية ، حيث بنت قصور الحكم والمساجد ، والأسوار المحيطة بالمدن المحصنة .

التحضـــــــر :

ونعني بالتحضر في هذا المستوى من الدراسة نسبة سكان المدن في تشاد مقابل سكان الريف والبادية.

وعلى هذا المفهوم للتحضر علينا أن نوضح بأن تشاد تتميز بسيادة المدينة الصغيرة وذلك نظرا لتشتت السكان في قرى وبوادي صغيرة .

فسكان الحضر في تشاد لا يمثلون إلا (٢١,٤%) من مجموع السكان العام ، أما إذا نظرنا إلى هذه النسبة في المدن الرئيسية فإن التباين كبير ، فنسبة التحضر في محافظة البحيرة هي (٤,٦ %) بينما نسبة التحضر في شاري بقر مية هي (٤٨,٣ %) نظرا لوجود العاصمة في هذه المديرية ، ولا توجد في تشاد أي محافظة تصل فيها نسبة التحضر إلى (٥٠ %) ، وبعد شاري بقر مية تأتي محافظة بركو –إنيدي – تبستي بنسبة تحضر وصلت إلى (٢٧,٥ %) وشاري الأوسط (٢٠,٢ %) ، بينما في المحافظات التشادية الأخرى تنخفض نسبة التحضر (٢٦) .

وتوجد علاقة هامة بين نسبة التحضر في المحافظات التشادية وعملية الهجرة من البادية والريف إلى المدينة ، حيث إن جميع المحافظات ما عدا البطحاء التي ترتفع فيها نسبة التحضر يقابلها ارتفاع في نسبة الهجرة الداخلية إليها مثل حالات محافظة لوغون الغربية (٨٠,٧ %) وبركو انيدي تبستي (٧٥,٧ %) وشاري الأوسط (٥٩,١ %) .

الحضريـــــــة :

يميز علماء الاجتماع الحضري بين التحضر والحضرية على اعتبار أن التحضر ما هو إلا نسبة ساكني المدن على غيرهم من السكان ، بينما الحضرية فتعني نمو الحياة التي يعيشها ساكنو المدن ، وبالتالي فإن الحضرية يختلف حولها الباحثون اختلافا كبيرا مما يستدعي من أي باحث أن يحدد المعايير التي كتب على ضوئها عن الحضرية في حياة شعب من الشعوب (٢٧) .

وهذا يجعلنا نحدد بعض المعايير التي من خلالها نستطيع مناقشة بعض مظاهر الحياة الحضرية في المدن التشادية ، وأهم المعايير الحضرية هي : الإطار الحضري للمدينة ويقاس بعدد السكان في المدينة أو الكثافة السكانية ، وسيادة نمط النشاط الاقتصادي غير الزراعي ، ووجود المياه الصالحة للشرب ، والدور الإداري للمدينة .

أولا : الكثافة السكانية للمدينة :

إذا أخذنا بمعيار الكثافة السكانية للمدينة كحد أدنى ٥٠٠٠ ساكن ، فيوجد في تشاد (٤٠) أربعون مدينة وليس (٨٤) مدينة كما هو مدون في السجلات الرسمية ، وهذا يعني إجراء تعديلات هامة في دراسة التحضر في تشاد ..

فمحافظة بلتن بكاملها على سبيل المثال لا يوجد فيها موقع حضري واحد بناء على هذا المعيار ، بينما مديريات مثل بركو انيدي تبستي والسلامات لا يوجد في كل واحدة منها إلا موقع حضري واحد ، والبطحاء و وداي موقعين حضريين لكل منهما ، ويوجد في شاري الأوسط (٦) ستة مواقع حضرية ، وهكذا ..

وبناء على هذا المعيار (الكثافة السكانية) يوجد في تشاد أربع مدن كبيرة يتجاوز سكانها (٥٠,٠٠٠) ساكن ، وهي : انجمينا (٥٠٣,٩٦٥) ، ومندو (٩٩,٥٣٠) وسار (٧٥,٤٩٦) وأبشه (٥٤,٦٢٨) ساكن . ومن الملاحظ أن العاصمة انجمينا تحوي الثلاث مدن الأخرى ، فسكانها يفوقون خمس مرات سكان المدينة الثانية التي هي مندو . وهذا يعتبر أفضل تعبير عن تقدمها في الحضرية بناء على هذا المقياس عن المدن التشادية الأخرى .

ثانيا : مدى توفر المياه الصالحة للشرب والكهرباء :

لا ينطبق معيار توفر المياه الصالحة للشرب إلا على بعض المدن الرئيسة في تشاد مثل أنجمينا ومندو وسار وأبشه ودوبا وبونقور وكيلو و فينقا و كمرا وماو، وجار العمل على ربط شبكة مياه موسورو.

أما الكهرباء فلا تتوفر إلا في الأربع مدن الرئيسية ، وأخيرا وصلت إلى مدينة فايا .

وعلى هذا المعيار فإنه ليس فقط لا يتوفر الماء إلا لدى فئة قليلة وإنما بمستوى تشغيل ضعيف لدى المدن التي يتوفر فيها . وبشكل عام ، فإنه وحسب الإحصاءات الرسمية ١٩٩٣م فإن (٩,٧%) فقط من السكان القاطنين في المدينة يتوفر لديهم الماء الصالح للشرب من المواسير ، ويستخدم (٢٧,٥%) مياه الآبار والينابيع . وفي مدينة أنجمينا ترتفع النسبة إلى (١٧,١%) لمياه المواسير (الحنفيات) و (٤٥,٧%) لمياه الآبار والينابيع .

وهذه النتائج تظهر بوضوح مشكلة المياه الصالحة للشرب في المدن التشادية ، والمشكلة أكثر بروزا فيما يتعلق بالكهرباء ، ففي جميع المدن الحضرية التشادية (٤,٨%) فقط من السكان الحضريين يستخدمون الكهرباء ، وهذه النسبة ترتفع قليلا في مدينة انجمينا حيث تصل إلى (٩%) وهذا يعني أنه حتى في العاصمة هناك مشكلة حادة في توزيع الكهرباء .

وبتطبيق هذا المعيار والكثافة السكانية والوظيفة الإدارية فلا يوجد في تشاد من الحياة الحضرية إلا في أقل من عشر مدن يمكن أن ينطبق عليها مدينة ذات حياة حضرية .

ثالثا : سيادة النشاط غير الزراعي :

لكي تعد المدينة ذات حياة حضرية فإن الأمم المتحدة وضعت في سنويتها عام ١٩٨٦م العديد من المعايير ، من بينها سيادة النشاط غير الزراعي . وفيما يتعلق بأفريقيا لكي تعد المدينة حضرية ، مطالبة بأن ترتفع نسبة سكانها الذين يقومون بأنشطة غير زراعية إلى أكثر من (٧٥%) من الأنشطة الأخرى.

وإذا طبقنا هذا المعيار لوحده على المدن التشادية لا نجد إلا تسع مدن حضرية ، هي : انجمينا (٩٢%) ، سار (٨٧%) ، زوار (٩٧%) ، برداي (٩٥%)، كلاعيت (٨٣%) ، فايا (٨٠%) ، جورو و موسورو (٨٠%) ، ومن

الملاحظ أن المدينة التي تحمل الدرجة الرابعة في تشاد ، وهي أبشه حسب هذا المعيار لا تعتبر حضرية (٢٨) .

وإذا طبقنا هذا المعيار وأضفنا إليه الكثافة السكانية وتوفر مياه الشرب والكهرباء والوظيفة الادارية للمدينة نستبعد الكثير من المدن التشادية باعتبارها لا تنطبق عليها المعايير الحضرية التي اختيرت كمقياس للحضرية في هذه الدراسة ، ولا يتبقى لدينا إلا ثلاث مدن حضرية فقط هي : انجمينا وسار ومندو .

وخلاصة دراسة الحضرية في تشاد أنه يمكن تحديد أربعة فروع للمدن التشادية :

الفرع الأول : يمثل بشكل خاص مدينة انجمينا ، فهي تشكل المركز الوطني للبلاد ، فهي بدون استبعاد للمعايير السابقة تمثل (٤٠,١%) من المجموع العام للتحضر في البلاد و (٥٤٨%) من سكان المدن التي تحوي (١٠,٠٠٠) ساكن فأكثر ، وتتوفر فيها المياه والكهرباء وأكثر من (٩٠%) من سكانها يعملون في الأنشطة غير الزراعية وتتمركز فيها معظم المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وبالتالي فهي العاصمة الوطنية وفيها مقر الحكومة والمؤسسات السياسية والبعثات الدبلوماسية .

الفرع الثاني : تمثله مدن : مندو وأبشه وسار ، وهي العواصم الإقليمية وسكانها يتراوحون بين (٥٠,٠٠٠) و (١٠٠,٠٠٠) ساكن وهذه المدن الثلاث تتوفر فيها المياه الصالحة للشرب والكهرباء وبالنسبة لمندو وسار فإن الأنشطة الاقتصادية غير الزراعية هي السائدة فيها بينما مدينة أبشه لا ينطبق عليها هذا المعيار الذي تطالب به الأمم المتحدة.

الفرع الثالث : ويمثل هذا الفرع ثلاث مدن هي المراكز الرئيسية لفروعها الإدارية وهي : كيلو وكمرا وبالا وغيرها ، ونظرا للثقل السكاني الذي تمثله هذه المدن يمكن اعتبارها مدنا ثانوية وإن لم تنطبق عليها المعايير الحضرية سابقة الذكر ففي كيلو مثلا (٣١,٣١٩) ساكن ، وفي كمرا (٢٦,٧٠٢) ساكن ، وفي بالا (٢٦,١١٥) ساكن ، وتتميز هذه المدن الثانوية ، بانعدام المياه الصالحة للشرب والكهرباء .

الفرع الرابع : ويمثل جميع المراكز الإدارية التي يعدها الإحصاء في تشاد مدنا نظرا لدورها الإداري من ناحية وثقلها السكاني باعتبارها تتجاوز (٥٠٠٠) ساكن ، وجميع هذه المراكز لا تتوفر فيها المياه الصالحة للشرب والكهرباء ما عدا مركز فينقا وموسورو .

٤- النوع

يقيس هذا المتغير نوعية المبحوث ما إذا ذكرا أم أنثى ، ويرى بعض الباحثين أن المرأة لا تهتم بالشؤون السياسية ، لذلك رأينا أن تتضمن هذه الدراسة ، مقياسا لهذا النوع من المتغيرات في المجتمع الشادي المعاصر .

و-قياس التغيرات التابعة

تدلنا نتائج الدراسة الميدانية حول الآفاق السياسية للشباب الشادي -عينة من مدينة ابشة - التي أجريت بتاريخ ٢٠٠٨/٠١/٠٧م على المعطيات التالية:

جدول رقم(٦) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات الشخصية في الآفاق السياسية للشباب.

الاعتبارات الشخصية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٢٤	٤٥،٣%
لآ	٢٧١	٥٤،٧%
المجموع	٤٩٥	١٠٠%

يتضح من هذا الجدول أن المجموع الكلي لأفراد العينة الذين أجابوا علي هذا السؤال هو (٤٩٦) فردا ، حيث أعطى (٢٢٤) منهم أهمية للاعتبارات الشخصية في مواقفهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٤٥،٤%) ، بينما لم يولي عدد (٢٧١) منهم أي أهمية للاعتبارات الشخصية في مواقفهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٥٤،٧%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد العينة لا يولون أهمية للاعتبارات الشخصية في مواقفهم السياسية .

جدول رقم (٧) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات العائلية في الآفاق السياسية للشباب

الاعتبارات العائلية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٠٠	%٤٠،٣
لا	٢٩٦	%٥٩،٧
المجموع	٤٩٦	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن مجموع أفراد العينة الذين أجابوا على هذا البعد وصل إلى (٤٩٦) فردا ، أولى عدد(٢٠٠) منهم أهمية للاعتبارات العائلية ، بنسبة وصلت إلى (٤٠،٣%) ، بينما عبر عدد(٢٩٦) من أفراد العينة ، عن عدم إعطائهم أي أهمية للاعتبارات العائلية ، بنسبة وصلت إلى (٥٩،٧%) . والدلالة الإحصائية لنتائج هذا الجدول ، تبين أن النسبة الأكبر من أفراد العينة لا يعيرون أهمية للاعتبارات العائلية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية .

جدول رقم(٨) يوضح اتجاهات المبحوثين حول اثر الاعتبارات المحلية في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات المحلية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٢٧	%٤٥،٨
لا	٢٦٩	%٥٤،٢
المجموع	٤٩٦	%١٠٠

يتبن من نتائج الجدول الإحصائي السابق ، أن العدد الكلي لأفراد العينة الذين شملهم المسح الاجتماعي السياسي هو (٤٩٦) مبحوثا ، ذكر منهم عدد (٢٢٧) مبحوثا ، أنهم يعطون أهمية للاعتبارات المحلية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٤٥،٨%) ، بينما ذكر عدد(٢٦٩) منهم أنهم لا يعطون أهمية للاعتبارات المحلية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٥٤،٢%) ،

وتدل هذه النتيجة على أن الفئة الكبرى من أفراد لا يرون أهمية للاعتبارات المحلية في اتخاذهم لقراراهم السياسية .

جدول رقم (٩) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر اعتبارات المقاطعة (جزء من الإقليم) في الآفاق السياسية للشباب .

اعتبارات المقاطعة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢١٨	%٤٣،٩
لا	٢٧٩	%٥٦،١
المجموع	٤٩٧	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن العدد الكلي لأفراد العينة الذين شاركوا في البحث هو (٤٩٧) مبحوثا ، أشار عدد(٢١٨) منهم بأهم يضعون أهمية للاعتبارات مقاطعتهم الجغرافية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٤٣،٩%) ، بينما أشار عدد (٢٧٩) منهم بأهم لا يضعون أهمية لمقاطعاهم الجغرافية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٥٦،١%) ، وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة لا يعطون أهمية كبيرة لمقاطعاهم الجغرافية في اتخاذهم لقراراهم السياسية .

جدول رقم (١٠) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات الإقليمية في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات الإقليمية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٤٣	%٤٨،٩٩
لا	٢٥٣	%٥١،٠١
المجموع	٤٩٦	%١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن أفراد العينة الذين شملهم البحث عددهم (٤٩٦) فردا ، أجاب عدد(٢٤٣) منهم ، بأهم يولون أهمية للاعتبارات الإقليمية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٤٨،٩٩%) ، بينما أعرب عدد(٢٥٣)

منهم ، بأنهم يولون أهمية كبيرة للاعتبارات الإقليمية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٥١،٠١%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة البحث لا يولون أهمية كبيرة للاعتبارات الإقليمية في اتخاذهم لقراراهم السياسية .

جدول رقم (١١) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات الوطنية في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات الوطنية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤١٥	%٨٣،٧
لا	٨١	%١٦،٣
المجموع	٤٩٦	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن أفراد عينة البحث الذين أدلوا بآرائهم حول هذا البعد عددهم الكلي هو (٤٩٦) ، أشار عدد(٤١٥) منهم بأنهم يضعون أهمية كبيرة للاعتبارات الوطنية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٨٣،٧%) ، بينما أشار عدد (٨١) منهم ، بأنهم لا يضعون أهمية كبيرة للاعتبارات الوطنية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (١٦،٣%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة البحث يضعون أهمية كبيرة للاعتبارات الوطنية في اتخاذهم لقراراهم السياسية .

جدول رقم (١٢) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات القارية(الإفريقية) في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات القارية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣٥١	%٧٠،٩
لا	١٤٤	%٢٩،١
المجموع	٤٩٥	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن عدد أفراد العينة الذين شاركوا في الإجابة عن هذا البعد هو (٤٩٥) فردا ، أشار عدد(٣٥١) منهم بأنهم يولون أهمية كبيرة للاعتبارات القارية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٧٠،٩%) ، بينما أشار عدد(١٤٤) منهم بأنهم لا يولون أهمية كبيرة للاعتبارات القارية ، بنسبة وصلت إلى(٢٩،١%) ، وهذا يدل على أن الغالبية من أفراد مجتمع البحث يولون أهمية كبيرة للاعتبارات القارية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية .

جدول رقم (١٣) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات العالمية في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات العالمية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣٠٤	٦١،٣%
لا	١٩٢	٣٨،٧%
المجموع	٤٩٦	١٠٠%

يتضح من الجدول السابق أن العدد الذي شمله البحث في هذا البعد هو (٤٩٦) فردا ، أشار عدد(٣٠٤) منهم بأنهم يولون أهمية للاعتبارات العالمية ، بنسبة وصلت إلي (٦١،٣%) ، بينما أشار عدد (١٩٢) بأنهم لا يولون أهمية كبيرة للاعتبارات العالمية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٣٨،٧%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد مجتمع البحث يولون أهمية كبيرة للاعتبارات العالمية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية .

ز- قياس التغيرات المستقلة

جدول رقم (١٤) يبين حالات إقامة المبحوثين .

الإقامة	العدد	النسبة المئوية
حضري	٣٦٦	٧٤،٢%
ريفي	٦٨	١٣،٨%
بدوي	٥٩	١٢،٠%
المجموع	٤٩٣	١٠٠%

يتضح من الجدول السابق أن عدد أفراد العينة الذين شملهم البحث في هذا البعد هو (٤٩٣) فردا ، منهم (٣٦٦) فردا يقيمون في الحضر ، بنسبة وصلت إلى (٧٤،٢%) ، ومن بينهم عدد(٦٨) فردا صنفوا أنفسهم بأنهم يقيمون إقامة دائمة في الريف ، بنسبة وصلت إلى(١٣،٨%) ، وأشار عدد (٥٩) منهم بأنهم يقيمون إقامة دائمة في البدو

بنسبة وصلت إلى (١٢،٠%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة البحث صنفوا أنفسهم من الحضريين .

جدول رقم (١٥) يبين المستوى التعليمي للمبحوثين .

المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
عالي	١٧٥	٣٥،٣%
متوسط	١٤٥	٢٩،٢%
ابتدائي	٧٦	١٥،٣%
أمي	١٠٠	٢٠،٢%
	٤٩٦	١٠٠%

يتضح من هذا الجدول أن العدد الكلي لعينة البحث الذين شملهم هذا البعد هو (٤٩٦) فردا ، منهم عدد (١٧٥) فردا في المستوى العالي للتعليم ، بنسبة وصلت إلى (٣٥،٣%) ، وذكر عدد (١٤٥) منهم بأنهم في المستوى المتوسط من التعليم ، بنسبة وصلت إلى (٢٩،٢%) ، وأشار عدد(٧٦) منهم بأنهم في المستوى الابتدائي للتعليم ، بينما عبر عدد (١٠٠) فردا بأنهم لا يقرئون ولا يكتبون ، بنسبة وصلت إلى (٢٠،٢%) ، وهذا يدل على أن أكبر نسبة من أفراد مجتمع البحث من مستوى التعليم العالي ، يليه المستوى المتوسط ، ثم الأمي فالابتدائي .

جدول رقم (١٦) يبين الحالة النوعية للمبحوثين .

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	٢٩٧	%٦٠،٢
أنثى	١٩٦	%٣٩،٨
المجموع	٤٩٣	%١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن عدد أفراد مجتمع البحث الذين شاركوا في هذا البعد هو (٤٩٣) فردا ، كان من بينهم عدد (٢٩٧) من الذكور ، بنسبة وصلت إلى (٦٠،٢%) ، وعدد (١٩٦) فردا من النساء ، بنسبة وصلت إلى(٣٩،٨) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد مجتمع البحث من الذكور .

جدول رقم (١٧) يبين الحالة العمرية للمبحوثين .

العمر	العدد	النسبة المئوية
شاب	٣٥٧	%٧٢،٦
متوسط	٨٧	%١٧،٧
كبير	٤٨	%٩،٧
المجموع	٤٩٢	%١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن عدد أفراد مجتمع البحث الذين شاركوا في هذا البند هو (٤٩٢) فردا ، كان من بينهم عدد(٣٥٧) من فئة الشباب ، بنسبة تصل إلى

(٧٢،٦%) ، وعدد (٨٧) فردا من فئة متوسطي العمر ، بنسبة تصل إلى (١٧،٧%) ، وعدد(٤٨) فردا من فئة الكبار ، بنسبة (٩،٧%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد العينة من الشباب ، يليهم متوسطي الأعمار ، ولم يبقى لكبار السن إلا أقل من ١٠%.

من النتائج السابقة للدراسة الميدانية ، يتضح أن العينة قد رتبت الآفاق السياسية للشباب الشادي على النحو التالي:

جدول رقم (١٨) الترتيب الذي أعطاه المبحوثين للآفاق السياسية المدروسة

رقم البعد السياسي الأول	الترتيب الجديد للأبعاد	النسبة المئوية
٦ الوطنية	١	٨٣،٦%
٧ القارية	٢	٧٠،٩%
٨ العالمية	٣	٦١،٣%
٥ الإقليمية	٤	٤٨،٩٩%
٤ المقاطعية	٥	٤٥،٨%
٣ المحلية	٦	٤٥،٣%
١ الشخصية	٧	٤٣،٩%
٢ العائلية	٨	٤٠،٣%

تدل النتائج النهائية للبحث أن مجتمع الدراسة قد رسم الآفاق السياسية للشباب الشادي على صورة تعطي الأولية للاعتبارات الوطنية في اتخاذها للقرارات السياسية ، بنسبة كبيرة تفوق أي اعتبارات أخرى ، وتلي الاعتبارات الوطنية في صياغة الآفاق السياسية للشباب الشادي الاعتبارات القارية ، وبالذات القارة

الإفريقية ، ثم الاعتبارات العالمية والإقليمية والمقاطعية والمحلية والشخصية وأخيرا الاعتبارات العائلية .

ح-تحليل البيانات

استخدم الباحث في تحليل نتائج هذه الدراسة النسب المئوية التي ساعدته في ترتيب الآفاق السياسية للشباب الشادي ، حيث وضحت نتائج الدراسة أن الشباب يرتبون أولوياتهم السياسية بناء على اعتبارات مختلفة عن الصورة العامة التي يرتب بها عامة الناس في المجتمعات النامية آفاقهم السياسية ، فقد أعطى أفراد البحث أهمية للاعتبارات الواسعة ، مثل : الاعتبارات الوطنية والقارية والعالمية ، مقابل الاعتبارات الضيقة مثل : الاعتبارات العائلية والشخصية والمحلية والإقليمية .

وساعد التحليل الإحصائي في مقارنة هذه الأبعاد بالمتغيرات المستقلة ، حيث أمكننا أن نقول : أن أفراد الشعب الشادي الأكثر تعليما والأصغر سنا والذين يعيشون في الحياة الحضرية ـــ تتسع آفاقهم السياسية ، نحو الاتجاهات السياسية الوطنية والقارية والعالمية ، وهذا يعني أنهم يتجاوزون الآفاق السياسية التقليدية الضيقة التي تتجه نحو تأكيد الاعتبارات الشخصية والعائلية والمحلية.

ووضحت الدراسة أن الرجال لا يفوقون إلا قليلا النساء في اتساع الآفاق السياسية ، وهذه نتيجة يمكن الانطلاق منها لتقرير أن النساء اللائي شاركن في البحث آفاقهن السياسية تقرب من الرجال الذين شاركوا في البحث .

ب- النموذج التكاملي الوصفي التحليلي :

ففي دراسة لآثار قائد من قيادات الدعوة الإسلامية في إفريقية ، وهو الشيخ عبد الحق الترجمي ، استند الباحث إلى العديد من الإجراءات المنهجية لتحقيق أهـــداف الدراسة ، فتمت في البداية الاستعانة بالمدخل التاريخي الواقعي ، وقصد به تقديم المادة العلمية المتاحة المكتوبة أو المدونة بطريقة تقليدية على أساس جديد مبنى على نظرة متعمقة شاملة ومتكاملة ، وعلى أساس قياس آراء علماء المنطقة في ضوء الاتجاهات والمدارس الاجتماعية المعاصرة ، وأهمية استخدام المدخل التاريخي في هذه

الدراسة ترجع إلى العلاقة التكاملية بين تراث علم الاجتماع والتاريخ ، وأهمية كلا العلمين في تفسير الظواهر المدروسة في العلم الآخر، وبالتالي فان المدخل التاريخي هو المدخل المناسب لدراسة الدور الاجتماعي لجماعات الإصلاح الاجتماعي ، خاصة الدور الإصلاحي الذي قام به عبد الحق الترجمي في المجتمع الشادي عامة وسلطنة دار وداعة خاصة .

ولتحليل مضمون الرسالة الدعوية التي كتبها الشيخ تمت الاستعانة بمدخل أو منهاج تحليل المضمون الذي يمكن الباحث من ملاحظة سلوك الأفراد واتجاهاتهم بطريقة غير مباشرة من خلال تحليله للأشياء التي يكتبونها ، فمن الملاحظ أن معتقدات الجماعة وقيمها وأنماط سلوكها تظهر فيما تكتب من رسائل وكتب ومجلات وصحف ، حيث يمكن الحصول على بعض السمات العامة لأساليب الحياة من خلال ما كتب .

ولهذا يفترض علماء الاجتماع أن أسلوب الاتصال (خاصة الرسائل المكتوبة) يؤثر في البيئة الاجتماعية ويتأثر بها ، ومن ثم فان تحليل رسائل الاتصال المكتوبة ، يمكن ان يعكس أشياء كثيرة تتعلق بحياة الجماعة المعنية بالدراسة في أي فترة من الزمن . وبالجمع بين المنهاج أو المدخل التاريخي ومدخل تحليل المضمون حاولت دراسة الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ الداعية عبد الحق الترجمي ، أن توضح الأثر الاجتماعي والسياسي للحضارة الإسلامية على شعوب وسط إفريقيا حول حوض الشط (شاد) ، مما أدى إلى ظهور جماعات قيادية دينية ، تتفاوت في استفادتها من المخزون الثقافي للاجتماع الإسلامي ، وسمح بملاحظة نموذجين من القيادة الدينية :

النموذج الأول : يتمثل في القيادة الدينية الإصلاحية بقيادة الداعية عبد الحق الترجمي والنموذج الثاني : تجسد في الجماعات التقليدية من جماعة حاشية سلطان دار وداعة (وداي) ، وبيان ديناميات الصراع بين هذين النموذجين ، وما توصلا إليه من اتفاق وتقارب بفعل الضغط الخارجي المتمثل في تأثيرات الثقافة الفرنسية (٢٩).

ونظرا لأن رسالة تبصر الحيران من هول فتن الزمان للشيخ الترجمي تعتبر مخطوطة ، فقد استعان الباحث بمنهاج أو مدخل تحقيق المخطوطات للتعامل معها ، فقام بالتثبت من صحة نسبة المخطوط إلى الشيخ عبد الحق الترجمي ، فوجد أن النسبة إليه واضحة في المخطوط ، وساند ذلك أن الآراء المعروضة في المخطوط تثبتها الأعمال الأخرى للكاتب ، وكذلك التاريخ الاجتماعي والسياسي للشيخ الترجمي الذي اتسم بمثل هذا الآراء سواء في صراعه مع السلطان دود مرة ، أو في تعامله مع السلطان أصيل بعد وصول الفرنسيين ، وهذا ما ساعد الباحث على الثقة بصحة نسبة رسالة تبصرة الحيران إلى الشيخ الترجمي .

وبعد أن تثبت الباحث من توثيق النص نسبة ومادة وذلك اهتداء بالمبادئ العامة التي وضعها الباحثون في مجال تحقيق المخطوطات ، انطلق الباحث محاولا قراءة النص ، والتعمق فيه فعرف طريقة النسخ وإملائه والأخطاء الشائعة عنده ، فعمد إلى تصويبها مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، ثم قام الباحث بالرجوع إلى أصول الرسالة ووقف على الأماكن التي استقى منها الشيخ الترجمي معلوماته ، وصوب منها ما يحتاج إلى تصويب في الحاشية أو في المتن بوضعه بين حاصرتين ، واتبع ذلك بإثبات الآيات والأحاديث والأبيات الشعرية والأمثال وترجمات لبعض الشخصيات الهامة التي اعتمد عليها الشيخ عبد الحق الترجمي في رسالته، والتعريف ببعض المدن والمناطق التي ذكرها المؤلف (٣٠).

الخلاصة:

تعرض هذا الفصل للأسس التي يقوم عليهل المنهاج التكاملي ، وأعطى نماذج توضيحية توضح استفادة الأبحاث المعاصرة من المنهاج التكاملي من أجل الوصول إلى كشف الحقائق العلمية ، وليس التمسك بمنهاج بعينه ، وهذا لا يعني أن بعض الأبحاث العلمية يغلب عليها منهاج معين أكثر من غيره ، وأنها قد لا تشير بأنها استعانت بمناهج أخرى إلا بطريقة غير مباشرة .

الحواشي :

١-أسعيد ، د. محمد فايز عبد : الأسس النظرية ل : علم الاجتماع السياسي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ص ٢٩- ٣٠.

٢- أسعيد ، د. محمد فايز عبد : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

٣- سعيد ، د. إسماعيل علي : نظرية القوة دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦م ، ص ص و- ش .

٤- سعيد ، د. إسماعيل علي : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

٥- بدوي ، د. أحمد زكي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص ٤٠٢.

٦- غيث ، د. عاطف : قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٧٩م ، ص ٤٦٤.

7-"sociologie" Microsoft® Encarta® 2007[DVD]. Microsoft corporation , 2006

٨- الحسيني ، السيد : علم الاجتماع السياسي ، المفاهيم والقضايا ، دار المعارف ، القاهرة . ١٩٨٣م ، ص ٧ .

٩-اسماعيل، د.قباري محمد : أميل دوركايم ، مؤسس علم الاجتماع نظريا وتطبيقيا ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٦م ، ص ص ٣٧- ٣٨ .

١٠-أيوب ، د. محمد صالح : (التأثيرات الكبرى على الهوية التشادية) بحث قدم في الندوة الدولية حول الهوية التشادية ، المعهد الوطني للعلوم الإنسانية ، جامعة تشاد في الفترة ما بين ٢٥-٢٩ | ١١ | ١٩٩١م أنجمينا ، ص٦ .

١١- لويد، ب. س . : أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي ،(ترجمة :شوقي جلال) ، عالم المعرفة ، سلسلة ثقافية شهرية ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،(أبريل ،١٩٨٠) ص ص ٢٠٢-٢٠٤ .

١٢-أيوب ،د. محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي ، جمعية الدعوة الإسلامي العالمية ، طرابلس ، ٢٠٠١ص ٢٣ .

١٣-اتفاقية التحالف بين رؤساء القبائل والسلالات والمجموعات المكانية والإقليمية ،للعيش لمشترك في العاصمة (فورت لامي – انجمينا) التي يرعاها سلطان مدينة انجمينا وضواحيها ، وتقرها السلطات الرسمية في الدولة التشادية .

١٤-الجهني ،د/مانع بن حماد: الوسطية الإسلامية في مواجهة العولمة ، رابطة العالم الإسلامي ،مكة المكرمة ،١٤١٩هـ ،ص ٣ .

١٥-عبد الكريم، عمرو : "العولمة .. عالم ثالث على أبواب قرن جديد " المنار الجديد ، ص ٣٢.

١٦-المرجع السابق ،ص ٣٦ .

١٧-الشربيني ،د/عراقي عبد العزيز : : "ظاهرة العولمة : بعض الأبعاد الاقتصادية"ندوة العولمة ،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، ١٩٩٨م،ص٧٧.

١٨-الإشارة هنا إلى إعلان الإضراب الذي قامت به نقابة عمال الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد التشادية ،لمدة ثلاثة أيام من يوم ٢-١٩٩٩/٧/٥م ، احـتجاجا على خصخصة قطـاع الاتصالات في تشاد ، ولكن النقابة عدلت عن الإضراب قبل انتهاء المدة ، وطلبت من أعضائها الرجوع إلى العمل يوم السبت ٩٩/٧/٣م ، والسبب هو اقتناع أعضاء النقابة بالطرح الذي قدمه خبراء الخصخصة بأن أضاعهم ستتحسن في ظل العولمة القادمة في مجال الاتصالات .

١٩-الجهني ،د/مانع بن حماد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

٢٠-مجموعة من المؤلفين : العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت ، ١٩٨٨م ،ص ٢٨.

٢١-ياسين ،السيد :"في مفهوم العولمة " المستقبل العربي ،عدد٢٢٨ فبراير،١٩٩٨م
ص ٧ .

٢٢-الجهني ،د/ مانع بن حماد : مرجع سبق ذكره ، ص ٥ .

٢٣-عبد الكريم، عمرو :مرجع سبق ذكره ،ص ٤٢ .

٢٤-شومان ،د/محمد :"عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية الفرص والتحديات "ندوة العولمة ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ١٩٩٨م ص ٨٧.

٢٥-عبد الكريم ، عمرو : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٣ .

٢٦:

REPULIQUE DU TCHAD , B.C.R.G.P.H.,VOL.3,N,DJAMENA,MARS,1995,P.112.

٢٧-المرجع السابق ، ص ١١٢.

٢٨-بريز، جيرالد :مجتمع المدينة في البلاد النامية ، دراسة في علم الاجتماع الحضري ، (ترجمة:د/محمد محمود الجوهري) ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٢م ص ص ١٠٣-١١٠

٢٩) أيوب، د/ محمد صالح : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥-١٦ .

٣٠)المرجع السابق ، ص ٢٩٩-٣٠١.

-نموذج تطبيقي : تقرير عن دراسة تكاملية منشورة

تتميز الدراسات التي تستعمل المنهاج التكاملي (إطار نظري واضح + دراسة ميدانية عملية) ، بنموها وازدهارها في الوسط الأكاديمي ، خاصة في الجامعات ومراكز البحث العلمي ، التي تمنح الدرجات العلمية العليا ، ثم لما عرفت بعض الجهات الرسمية والخاصة الفائدة العملية والتطبيقية لهذا الدراسات ، بدأت تشجعها ، من خلال دعم المشروعات العلمية التي تقوم الجامعات التي تعتمد هذا المنهاج ، ثم جاء بعد ذلك دعم وتشجيع الباحثين الذين يقومون بهذه الأبحاث ، بمنحهم المنح المغرية والمجزية ، مما ساهم

في انتشار الدراسات التكاملية في المجتمعات المتقدمة ، وهذا ما يفسر هجرة الباحثين العلميين إلى هذه الدول ، وتسرب العقول العلمية من المجتمعات المتخلفة ، التي لا تشجع مثل هذا النمط من البحث العلمي التكاملي .

ونظرا لما يحتاج إليه التدريب والتمرين في الأبحاث التكاملية من جهد ، فإني سأعتمد على نموذج البحث الذي أوردنا في الفصل السابق .

ومن الملاحظ أن البحث التكاملي يسير على الخطوات التالية :

أولا : أن يختار الطالب – الباحث تحت إشراف أستاذه ، موضوعا صالحا للدراسة التكاملية ، أي تتوفر فيه شروط وضوح الإطار النظري ، وإمكانية إجراء دراسة تطبيقية فيه ، ليتمكن الباحث من اختبار الفروض النظرية في الميدان العملي ، حينما يجمع البيانات الإحصائية عن مجتمع البـ حث ، (في الغالب عينة أو مجتمع محدود العدد).

ثانيا :التوثيق

أيوب ، د. محمد صالح : "الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر(عينة–ابشة–٢٠٠٨)" قواعد البحث العلمي نماذج وتطبيقات ، مطابع الصفا ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ص ٩٧– ١٣٦.

ثالثا : فرضيات البحث التكاملي

إذا كان الإطار النظري في علم الاجتماع السياسي ، يشير إلى وجود مستويات مختلفة من الآفاق السياسية للشباب ، ولكنها تختلف حسب تطور ونمو الجماعات ، فما هي مستويات الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر ، من خلال دراسة ميدانية لعينة عشوائية من مدينة أبشة شرقي شاد في عام ٢٠٠٨م ؟

وهل الآفاق السياسية للشباب الشادي في هذه العينة ، تختلف باختلاف متغيرات مستقلة تنموية معينة ، مثل : ارتفاع مستوى التعليم ، أو العيش في بيئة حضرية ، أو فئة عمرية معينة ؟

رابعا : المنهاج العلمي

تضمن المنهاج العلمي المناسب الذي طبق في هذه الدراسة : إعداد نظري يقوم على ما توصل إليه علماء الاجتماع السياسي من نتائج ، آخرها التركيز ، على دراسة الاتجاهات السياسية ، التي يمكن قياسها ميدانيا ، مثل الآفاق السياسية بمستوياتها (الواسعة – الضيقة) ، ومدى تأثرها بالمتغيرات التنموية ، التي تختلف من مجتمع إلى آخر ، حسب تطوره الاجتماعي والثقافي والاقتصادي .

خامسا : العينة

اعتمدت دراسة الآفاق السياسية للشباب الشادي على عينة عشوائية من مدينة أبشة سنة ٢٠٠٨م .وهي عينة عكست إلى حد كبير خصائص المجتمع الذي أخذت منه، أي المجتمع الشادي . وساعدت على مناقشة المتغيرات ، التي أراد الباحث دراستها ، وأعطت الانطباع الأولي ،لإمكانية الدراسات التكاملية ، في المجتمعات النامية .

سادسا : الطرق والوسائل والإجراءات

استعملت الدراسة طريقة العينة العشوائية البسيطة في اختيار مجمع الدراسة ، مستفيدة من وسيلة الاستبيان والملاحظات الميداني للظواهر المدرسة .

ومن الإجراءات تدريب المساعدين للباحث في جمع البيانات وتبويبها واستعمال بعض الوسائل الإحصائية في التحليل (النسب المئوية) .

سادسا : الملاحظات

في حدود ما تسمح به العينة المدروسة ، اتضح أن الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر ، تتسم باتجاهها نحو الاتجاهات الواسعة (الوطنية) وابتعادها عن الاتجاهات الضيقة (الشخصية والعائلية) ، وذلك باختلاف متغيرات مستقلة معينة مثل : ارتفاع مستوي التعليم والعيش في الحياة الحضرية وصغر العمر .

وهذه المؤشرات التي أظهرتها الدراسة ، يمكن الانطلاق منها في تشجيع قطاعا تنموية معينة مثل : العليم والخدمات الاجتماعية ، التي تتميز بها البيئة الحضرية والتركيز على الشباب في الفئات العمرية الصغيرة .

سابعا :النتائج

من النتائج التي يمكن الإشارة إليها في دراسة الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر، أن الآفاق السياسية للشباب الشادي ، ترتبط بالتنمية القافية (التعليم) والتنمية الحضرية (الخدمات في المدن مثل : توفر المياه الصالحة للشرب والكهرباء والمواصلات والاتصالات ...) ، والتركيز على صغار الشباب باعتبارهم من أكثر الفئات صلاحية لزراعة الآفاق السياسية الواسعة ، مثل : الوعي الوطني والإقليمي والقاري والعالمي .

تنبيهات هامة للطالب- الباحث :

الدراسات التكاملية هي الوسيلة الأكثر شيوعا للتميز في الأوساط الأكاديمية المعاصرة ، فعلى الباحث الذي يريد أن يثبت نفسه في ميدان البحث العلمي الرصين، أن لا يألو جهدا في ارتياد المجالات المختلفة للدراسات التكاملية .

فهي في نفس الوقت الذي تخرج فيه هذه الدراسات التكاملية ، الباحث النظري من برجه العاجي ، إلى الاحتكاك بالميدان والدراسات التطبيقية المقارنة ، لما تعلمه من نظريات وأفكار صرفة ، فإن الأبحاث التكاملية تقدم خدمات جليلة للباحثين التجريبيين ، ليختبروا سعة الأفق ، في الاتجاهات الفكرية والنظرية في مجال تخصصهم .

والهدف الكبير من هذا التلاقي بين النظري والتطبيقي ، هو ردم الهوة التي بدأت تظهر في بعض الدراسات التجريبية ة والنظرية في ابتعادهما عن بعضهما البعض ، بينما الظواهر التي يدرسها هؤلاء العلماء ، لا تخلو أبدا من حاجة إلى توضيح فكري نظري ، يعقبه بحث ميداني تطبيقي ، ولا تعارض بين المنحيين واقعيا .

القسم الثالث

تخطيط وتنفيذ البحث العلمي

الفصل الثامن :التخطيط الأولى – اختيار مشكلة البحث العلمي .

-تمهيد .

١-ماهية مشكلة البحث

٢-مصادر اختيار المشكلة

٣-القواعد المساعدة على اختيار المشكلة

٤-طرق اختيار المشكلة

٥-تحديد مشكلة البحث

٦- صياغة العنوان

٧-إعداد مشروع خطة البحث

-الخلاصة .

-الحواشي .

-نموذج تطبيقي : حول إعداد مشروع بحث علمي صالح للدراسة

أهداف الفصل الثامن

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يحدد الطالب – الباحث بدقة مشكلة البحث التي اختارها لبحثه الجامعي ، بنسبة ١٠٠ % ، في ربع ساعة .

-أن يلخص الطالب – الباحث المصادر التي استقى منها مشكلة بحثه ، مبينا مدى استفادته من كل مصدر، بنسبة ٩٥ % ، في عشر دقائق .

-أن يستعرض الطالب– الباحث القواعد التي أعانته على اختيار موضوع بحثه ، بنسبة ٩٥ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يوضح الطالب– الباحث الطرق المناسبة له في اختياره لمشكلة البحث التي يدرسها ، بنسبة ١٠٠ % ، في ربع ساعة .

-أن يعيد الطالب – الباحث تحديد موضوع بحثه ، بصورة إجرائية ، بسبة ١٠٠ % ، في ربع ساعة .

-أن يدعم الطالب – الباحث مشروع خطة بحثه النهائية بالأدلة والبراهين الكافية ، أثناء المناقشة في الحلقات (السمنارات) التي تقام لهذا الغرض ، بنسبة ١٠٠ % ، في نصف ساعة .

– تمهيد :

يظن الباحث المبتدئ ، أن خطوة اختيار مشكلة البحث من الخطوات السهلة ، ولكن التجارب العملية مع البحث العلمي الجاد ، أثبتت أنها من أصعب الخطوات البحثية ، لأنها تتطلب أن يجيب الباحث منذ البداية عن أسئلة جوهرية ، مثل : ما هي المشكلات البحثية الصالحة للدراسة العلمية ؟ ومن أين يشتق الباحث المشكلات ؟ وهل هناك معايير وقواعد ، يمكن أن تساعـــد الباحث ، في جهوده العلمية ؟.

١–ماهية مشكلة البحث :

والإجابة على مثل هذه الأسئلة يتطلب أولا تحديد مفهوم مشكلة البحث ، وهي عبارة عن موقف غامض لا نجد له تفسيرا محددا ، أي موضوع غير واضح المعالم . (١)

وتعرف مشكلة البحث بأنها " ظاهـــرة تحتاج إلى تفسير ، وتختلف حولها الآراء والأفكار)) . (٢) .

ونظرا لأن الباحث لا يستطيع أن يدرس جميع المشكلات الغامضة التي تواجهه ، يحصر بعض الباحثين المشكلات البحثية العلمية في التالي : " كل قضية يمكن إدراكها أو ملاحظتها ويحيط بها شئ من الغموض " (٣) .

وسواء أطلق عليها اصطلاح مشكلة كما هو سائد في العلوم الاجتماعية أو مسألة المنتشرة في الرياضيات ، أو قضية كما يلاحظ في الاستخدامات القانونية ، فإن ما يميز المشكلة في مجال البحث العلمي هو الغموض الأولي .

وتدل تجارب الباحثين أن الغموض في المشكلات البحثية يرجع أما إلى نقص في المعلومات لأن المشكلة لم تدرس في السابق دراسة علمية ، وقد تكون درست في السابق وعجز البحث عن إيجاد حلول لجميع جوانبها ، أو أشارت نتائج الدراسات السابقة إلى جوانب في المشكلة تحتاج إلى مزيد من البحث .

وقد ينتج الغموض لحاجة لم تشبع ففي بعض الأحيان تكون المشكلة واضحة من حيث تأثيراتها على المجتمع ، ولكن تفسيراتها تختلف من باحث إلى آخر ، لتركيز كل منهم على عامل معين ، مثل التركيز على الحاجات المادية للعمال وعدم العناية بأثر الروح المعنوية ، وقد ينتج الغموض عن نقص الخبرة لدى الباحث ، فالباحث الذي لم يطلع على ما كتب حول موضوع بحثه ويتصل بذوي الخبرة ، قد تطوف بذهنه قضايا كثيرة غامضة بالنسبة له هو فقط .

وهناك الأسئلة المحيرة ، أو الأسئلة الخالدة ، التي تعتبر قضايا يستلهم منها الباحثون أعمالهم وقضايا بحوثهم ، ولكنها تظل تحتاج إلى بحث ودراسة مثل القضايا الفلسفية والأخلاقية وقضايا الاجتماع الإنساني .

٢-مصادر اختيار المشكلة :

لكلي يختار الباحث مشكلة صالحة للبحث العلمي عليه التعرف على بعض المصادر التي يمكنه أن يستقي منها المشكلة التي تهمه وتستَرْعى انتباهه،ويمكن حصرهـــــــــا في مصدرين هما:

المصادر الذاتية : والتي تشتمل على الخبرات العملية والعلمية للباحث مثل : مجال العمل والتخصص العلمي ، وكذلك على القيم والاهتمامات والميول بالاعتماد على حب الاستطلاع الطبيعي كمرشد إلى مشكلة البحث ، والطموح الشخصي مثل أبحاث الدرجات العلمية والشهادات والترقيات الأكاديمية ، ومنها القدرة على الحدس والتخمين والبداهة ،فالمشكلة هنا تنبع من شعور الباحث ، وان هذا الشعور يرتبط بشيء غامض يتحدى عقل الباحث ، ويدفعه إلى ضرورة البحث لاستجلاء هذا الغموض الذي يكتنفه ، حتى يتمكن من إزالته .

المصادر الموضوعية : (وهي الخارجة عن ذات الباحث) وتتمثل في الاطلاع على التراث المكتوبة ، ونتائج البحوث العلمية التي تدور حول اهتمام الباحث ، فالمعتاد من الناحية الموضوعية – أن يبدأ الباحث بإجراء بحث مكتبي لكافة البحوث التي أجريت أو التي يجري تنفذها في المجال الذي يرغب البحث فيه ، وان يقرأ ما نشر

وما لم ينشر من هذه البحوث والدراسات ، ففي هذه الأعمال كثيرا ما يعثر الباحث الجديد على بعض الفروض التي اقترح الباحثون السابقون على باحثين آخرين دراستها ، لاستكمال جوانب معينة من مشكلة البحث التي تناولوها بالدراسة ، فإذا اقتنع بفرض أو أكثر من هذه الفروض ، فانه يستطيع اختيار المشكلة التي تتصل بهذه الفروض موضوعا لبحثه ، وهذه عملية تحقق أهم هدف من أهداف العلم ، وهو التراكم المعرفي .

ويوصي الباحثون بأن لا تتوقف قراءة التراث المكتوب والأبحاث حول قضية معينة على المكتوب في مجال التخصص فقط ، بل الوصول إلى الأبحاث والأعمال في التخصصات القريبة وأيضا القراءات المتنوعة التي تنير الطريق إلى اختيار سليم لمشكلة البحث .

٣-القواعد المساعدة على اختيار المشكلة :

يعترف الباحثون بأنه لا توجد قواعد ثابتة يمكن الاحتكام إليها في اختيار مشكلات البحوث،وإنما توجد بعض المبادئ والمعايير التي تحدد للباحث الاتجاه الصحيح الذي يجب أن يسير عليه في سعيه لاختيار مشكلة بحثية صالحة للدراسة .

ويمكن إدراج هذا القواعد المساعدة في مجموعتين :

المجموعة الأولى قواعد شخصية: تتعلق بمدى استعداد الباحث وقدراته لدراسة المشكلة المختارة مثل :

اهتمامات ورغبات وميول الباحث وهذا يتطلب أن يقوم الباحث بنوع من الاستبطان الداخلي لتكوينه العلمي والفكري محاولا الوقوف على القضايا التي تثير شغفه العلمي وتحفزه على البحث والدراسة ، وهنا يكون الدافع الخاص والحماس الذاتي نبعا فياضا يمده بطاقة دافعة إلى العمل المتواصل الخلاق ، وبالتالي يصعب أن يتنازل عن اختياره مهما واجه من صعوبات في مسيرته البحثية.

توفر الإمكانات المادية لإجراء البحث المختار مثل المنح والتفرغ للبحث وتولي نفقات البحث ، وغير ذلك من سبل الدعم المادي التي تضمن إكمال دراسة المشكلة .

د) توفر المصادر والمراجع والمعلومات الأخرى اللازمة لدراسة المشكلة المختارة مثل المخطوطات والوثائق .

هـــ) توفر المساعدات الإدارية ، بأن يكون البحث في ضوء السنن والقواعد التي تسير عليها الهيئة العلمية والمجتمع التي يتبع له الباحث .

المجموعة الثانية قواعد علمية واجتماعية : تتعلق بمدى خدمة المشكلة المختارة لقضايا العلم والمجتمع مثل :

أ- سد نقص في التراث العلمي أو الإضافة العملية الجديدة .

ب- أن تسمح القضية المختارة بتعميم النتائج القائمة إلى مستوى أكثر تجريدا ، أي أن تطبق نتائج البحث في مواقف أخرى مشابهة .

ج) أن تساهم في صقل بعض المفاهيم والتعاريف المهمة أو تبرهن عن وجود علاقة ارتباط بغيرها من المشكلات .

د) أن تتيح إمكانية ظهور اكتشافات في نطاق العلم خاصة تطوير خبرات الباحثين في تطبيق أدوات البحث ومناهجه (٤) .

هـــ) الفائدة العملية للبحث ، وهذه قاعدة تركز عليها الأبحاث الموجهة في العصر الحديث.

٤- طرق اختيار مشكلة البحث :

الباحث الذي يبدأ مسيرته العلمية بداية علمية ، فيجيب عن ماهية المشكلة المختارة ومن أي مصدر تم استقاؤها ، ويخضعها لمعظم القواعد المساعدة على الاختيار السليم للمشكلة، لا يواجه صعوبة كبيرة في اختيار أي من طرق اختيار المشكلة أو يجمع بينها في تكامل متزن ينصح به الباحثون المعاصرون .

أما عن طرق اختيار مشكلة البحث العلمي ، فالأدبيات المتاحة تشير إلى طريقتين فقط هما طريقة اختيار الطالب – الباحث ، وطريقة اختيار الأستاذ ، ولكن هذه الدراسة ستركز على طريقة ثالثة وهي طريقة الوحدات البحثية أو فريق البحث وهي الطريقة الحديثة التي تقوم عليها مراكز البحث العلمي الحديثة .

١)طريقة اختيار الباحث (الطالب – الباحث):

وهي الطريقة التي تتوقف على ذكاء الطالب – الباحث الجامعي المتميز ، الذي يتخير منذ أيامه الأولى في الجامعة مجموعة من المصادر والمراجع في ميدان تخصصه ويحسن تنوعها وشمولها للقديم والحديث ، وإحاطتها بالمدارس الفكرية المتنوعة في تخصصه ، وانتهاجها لمناهج علمية مختلفة ، فيركز عليها ، ويمعن النظر في جزئياتها بمثابرة وصبر شديدين ، فيظهر له من خلال هذه العملية ، مجموعة من النقاط تحتاج إلى البحث والدراسة أي غامضة ، فيسجلها مرتبة حسب أهميتها بالنسبة له ، ثم يختار من بينها ما يراه مناسبا ، متجنبا التسرع آخذا في الاعتبار المسؤولية الملقاة على عاتقه ، والتي لا تزول بإنجاز البحث ونيل الشهادة أو الدرجات الجامعية والعليا المختلفة ، وإنما قد تحدد مصيره من حيث الاهتمامات والعمل والمعايشة لفترات طويلة ، قد تشمل العمر كله ، إذا استمرت نشاطاته العلمية في هذا المجال.

ويلاحظ في ميدان البحث العلمي أن الطلاب الذين يتفوقون إلى اختيار مشكلات البحث العلمي حسب الطريقة السابقة ينجحون أكثر من غيرهم (٥) .

ورغم تأكيدنا على أهمية الإلحاح والشعور الداخلي للباحثين بأهمية المشكلة المختارة، إلا أن النجاح الذي يحرزه مثل هؤلاء الطلاب ، يرجع في الأساس إلى القدرات العقلية لهؤلاء الطلاب في الاستفادة من تجارب الباحثين السابقين لهم في المقام الأول ، ثم إلى سرعة بديهتهم في استلهام القضايا غير المكتملة الدراسة واستخراجها من كنوز السابقين ، والبرهنة العلمية على اختيارهم الجديد .

وهذا يعني أن ما يجعل هذه الطريقة هي السبيل السليم إلى الأصالة العلمية والإبداع الفكري ، ليس اعتمادها على الاختيار الذاتي للطالب لمشكلة البحث فقط ، وإنما إلى ارتكازها على القدرات الذهنية وسبر الطالب – الباحث لغور الإنتاج العلمي والمعرفي في مجال تخصصه والمجالات الفرعية ، ثم استخراج المشكلات والعناصر التي لم تشبع بحثا أو المختلف حولها أو الغامضة لأي سبب من الأسباب التي ذكرناها سابقا ، وترتيب هذه الاختيارات حسب أهميتها العلمية والعملية ، ثم اختيار الأنسب ،

حسب المعايير والقواعد المساعدة في الاختيار ، فيظهر الطالب – الباحث تمكنه من الإحاطة بالجوانب التي يود دراستها ، ويوزعها إلى موضوعات صالحة للدراسات حسب الدرجات العلمية مثل الماجستير والدكتوراه وتبقي منها أخرى لأبحاثه المستقبلية ، متجنبا الموضوعات العامـــة والرنانة والآنية .

٢)طريقة اقتراح المشكلة من الأستاذ :

اتسع ميدان البحث العلمي وشمل أعدادا هائلة من الباحثين ، بينما كان في السابق محصورا على عدد محدود من النابغين والمتميزين الذين يختارون قضاياهم البحثية بأنفسهم، ويظلون معها لأوقات طويلة ، ربما شملت أعمارهم كلها أو معظمها ، غير مباليين بالاحتكام إلى مشورة غيرهم إلا في نطاق ضيق .

وكان من بين الأعداد الجديدة من الباحثين طلاب الجامعات الذين تعودوا على الطريقة الأكاديمية في إعداد الباحثين ، حيث اشرف على أبحاثهم أساتذة في مجال التخصص ، واحتكوا بأساتذهم احتكاكا أكاديميا معرفة كل منهم باهتمامات الآخر والنقاط التي بإمكانه أن يسير فيها خطوات إلى الأمام في ميدان البحث العلمي ، وعند هذا المستوى من التلمذة الأكاديمية والمعرفة القريبة ، يأتي اقتراح بعض الأساتذة – في اغلب الأحيان بطريقة غير مباشرة – على طلابهم المتميزين بان يختاروا بعض المشكلات البحثية التي استخلصها هؤلاء الأساتذة من التراث العلمي ، حسب خبراتهم وتجاربهم.

وهناك أساليب مختلفة لاقتراح الأساتذة على الطلاب في الدراسات العليا بعض المشكلات للبحث فيها .

فمعظم الأساتذة يوجهون الطلاب إلى قراءة المصادر والمخطوطات والوثائق وغيرها، ليجعله يتلمس بنفسه المشكلة المقترحة ، وهنا يجمع الطلاب بين الاختيار الشخصي الحر وتوجيه واقتراح أستاذه .

وبعض الأساتذة يوجهون الطلاب إلى كتابة أبحاث ، ومن خلال هذه الأبحاث تتضح للطلاب الجوانب الغامضة في الموضوع ، والتي تحتاج إلى دراسة ، فيختار الطالب – الباحث من بينها ما يريد ويريد أستاذه .

والقليل من الأساتذة من يختار أسلوب اقتراح موضوعات جاهزة انتقاها الأستاذ من خلال تجاربه العلمية والعملية ، وحالت مشاغله وضيق وقته عن دراستها .

والخبرة الواقعية لا تشجع على الأسلوب الأخير في اقتراح المشكلات البحثية على الطلاب، حيث ظهر بالتجربة أن معظم الذين يلجأ ون إلى هذا الأسلوب ، هم من الطلاب الذين لا تسعفهم إمكاناهم العلمية والزمنية من الاستمرار في البحث العلمي ، فتنقطع صلاهم به باجتياز اختبارات الدرجات العلمية التي يرشحون إليـــها مهمـــا ارتفعت .

٣)طريقة الوحدات البحثية :

تحاول طريقة الوحدات البحثية أن تجمع المميزات الإيجابية للطريقتين السابقتين ، فهي تتيح للطالب الاختيار الحر من بين عدة خيارات ، وفي نفس الوقت تجعله يستفيد من خبرات أساتذته في التخصص ، ولكن ما يميز هذه الطريقة أن الاستفادة من خبرات الأساتذة لا تترك بصورة شخصية بين الطالب – الباحث والأستاذ ، بل تبلور بصورة جماعية في نطاق الوحدة البحثية أو القسم العلمي ، فيشترك في وضعها جميع الأساتذة في القسم ويراعون فيها جميع القواعد المساعدة على الاختيار السليم ، أهمها : أن تقع الموضوعات أو القضايا المقترحة ، ضمن الأهداف العلمية والعملية للباحثين ، والمجتمع المحلي ، بمؤسساته الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية .

وخلاصة هذه الطريقة أن الوحدة البحثية أو المركز البحثي يختار قضية تحتاج إلى دراسة، ثم تفرع إلى قضايا أو مشكلات فرعية وجزئية صغيرة ، وقد يشارك الطلاب في هذا التفريع ، ثم يسمح للطلاب بان يختاروا في هذا الإطار المحدد ، مشكلاقم البحثية ، ومن ثم يتم تطويرها مع الأستاذ المشرف لتكـــون صالحة للبحث

لدرجات العلمية المختلفة ، بما فيها أبحاث الترقية للأساتذة وأعضاء هيئة التدريس، وأبحاث الاستشارات الفنية التي تجريها الجامعات للجهات المختلفة في الوقت الحاضر.

وهذه الطريقة ضمنت للوحدات البحثية إنجاز مهام معينة ، ما كان بإمكانها أن تقوم بها لولا توجيهها للطلاب للقيام باختيار هذه الجوانب ، وشجعت هذه الطريقة بعض الجهات العملية للمشاركة في دعم البحث العلمي ، خاصة الوزارات العملية والهيئات والمنظمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ففي نفس الوقت الذي ينجز فيه الباحثون أبحاثهم ، تستفيد هذه الهيئات من نتائج هذه الأبحاث في تطوير أدائها الوظيفي ، مما أحدث ربط بين البحث العلمي والتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمعات الحديثة ، وجعل للبحث العلمي مبررا في الحياة البراكماتيكية (النفعية) المعاصرة .

هذا بالإضافة إلى أن هذه الطريقة ساهمت في تربية روح الفريق في العمل البحثي ، وقللت من الروح الفردية التي كان يتميز بها البحث حتى إلى مراحل قريبة ، وما الندوات والمؤتمرات العلمية وفرق البحث العلمي ، والحلقات البحثية إلا نماذج تعبر عن انتشار هذه الروح العلمية في اختيار مشكلات البحث العلمي الحديثة ، وأتاحت الفرصة للمشاركة في دراستها وحلها لإكبر عدد من الباحثين العلمين ، وفي اغلب الأحيان من بلدان وثقافات واتجاهات فكرية متباينة أو مختلفة .

صحيح أن هذه الطريقة طبقت في المختبرات العلمية والدراسات الميدانية في العلوم البحتة ، ولكن بدأت تظهر الحاجة إليها الآن في العلوم الإنسانية والاجتماعية أو العلوم النظرية.

٥-تحديد مشكلة البحث :

ويقصد بتحديد مشكلة البحث وضع المشكلة المختارة في عبارات واضحة ومفهومة ، تعبر عن مضمون المشكلة ومجالها وتفصلها عن سائر المجالات الأخرى (٦) .

وأهم وصية تقدم إلى الطالب – الباحث المبتدئ في هذه المرحلة تجنب الموضوعات العامة ، وهي هنة تصادف معظم الطلاب في مراحلهم الأولى ، حيث تستهويهم الموضوعات العامة والكبيرة والبراقة .

ولكي يتغلب الباحث المبتدئ على هذه المعضلة عليه أن لا يتسرع في دراسة المشكلة بعد اختيارها ، قبل أن يطرح على نفسه بعض الأسئلة المحورية منها : ما هي بالضبط المشكلة التي يسعى إلى حلها ؟ ومما يساعد على الإجابة على مثل هذا السؤال أن يضع عددا من الحلول أو الإجابات المبدئية ، وهي ما يسمى بالفروض العلمية ، وهذه الإجابات الأولية " الفروض " هي التي ستشكل العناصر الأساسية في دراسته المستقبلية ، ليتأكد من صحة الفروض التي اقترحتها الدراسة منذ البداية .(٧)

وبهذه العملية يتجنب الباحث تشتيت جهده في القضايا العامة ، بل يحصره في التحقق من فرضيات وعناصر أو عوامل محددة ومدى تأثيرها في الظاهرة المدروسة ، وتساعد أيضا على وضع حدود لمشكلة البحث ، وذلك من خلال استبعاد جميع العوامل والمتغيرات غير الهامة ، ولا يمكن أن يكون التحديد للمشكلة كاملا ما لم توضع المصطلحات المستخدمة في الدراسة في تعريفات دقيقة تزيل أي غموض أو لبس في دلالتها على المقصود في البحث الحالي .

فإذا أراد باحث أن يدرس الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء في المجتمع التشادي ، فهو يمر بخمس خطوات لتحديد هذا الاختيار بدقة ، وهذه الخطوات هي :

الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء في الحضارة الإسلامية اختيار شديد العمومية .

الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء في المجتمع التشادي .اختيار لموضوع عام .

الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء في دار وداي . اختيار أدنى عمومية .

الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء أيام السلطان دود مرة اختيار محدد العمومية .

الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي (١٨٥٣– ١٩١٧) اختيار محدد جداً.

ومن الواضح أن الشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي مع تحديد الفترة الزمنية المطلوب دراستها هو أحد قادة علماء دار وداي ، ولعب دورا هاما أيام السلطان دود مرة في دار وداي،وبالتالي فهو من علماء شاد وعلماء الحضارة الإسلامية (٨) .

٦– صياغة عنوان مشكلة البحث :

فبمجرد أن ينتهي الباحث من تحديد مشكلة بحثه الجديد يسعى إلى صياغة عنوان يدل دلالة مباشرة على موضوع الدراسة .

ويشبه علماء المنهاج العلمي العنوان باللافتة ذات السهم الموضوعة في مكان ما لترشد السائرين حتى يصلوا إلى هدفهم ، وبالتالي توصلوا إلى عدد من الخصائص التي تساعد على صياغة عنوان لمشكلة البحث أهمها :

أ) أن يصاغ عنوان المشكلة بكلمات تتسم بالوضوح والتحديد والموضوعية ، ويفضل بعض الباحثين أن يتميز تحديد العنوان بالمرونة بحيث لو استدعت الدراسة التعرض لتفريعاته وأقسامه لما اعتبر هذا خروجا عن موضوعه ، كما انه لو اكتشف الباحث سعته ، سعة يضيق معها الزمن المحدد له ، لامكن التصرف فيه بالاختصار (٩) .

ب) أن يعبر العنوان عن مشكلة البحث تعبيرا صادقا ، يشمل مدلولها ويحيط بإبعادها ، ذلك التعبير الهادئ الرصين ، بعيدا عن العبارات الدعائية المثيرة ، والعبارات المسجوعة المتكلفة التي لا تتناسب وأسلوب العصر الحديث.

ج) أن يعطي العنوان صورة وصفية عن مشكلة البحث من خلال إيحائه بالأفكار الرئيسية للموضوع بصورة ذكية ، مبينا طبيعة المشكلة ومادها الأساسية ، وكذلك مجال البحث والمنهاج المستخدم ، والمجال الزمني والجغرافي .

د) تجنب الإطالة في عنوان مشكلة البحث ، ويفضل أن يتم التكثيف في عناوين البحوث ، بحيث لا يزيد العنوان الرئيسي للبحث في جميع الأحوال عن عشر كلمات ، وفي حالة الابتكار والجدة يمكن أن يضاف إليه عنوان فرعي يوضح مضمون البحث .

هـ) تحاشي الأخطاء اللغوية في عنوان مشكلة البحث . (١٠)

والقاعدة الذهبية في صياغة العنوان في البحوث العلمية هي الوضوح فالعنوان المباشر الذي يسهل فهمه من أول وهلة على القارئ العادي هو المطلوب ، وهذا الوضوح يقدم خدمة للكاتب ويساعد في إضافته وتصنيفه وفهرسته في المعرفة الإنسانية بعد إجازته أو نشره .

٧- إعداد خطة البحث (مشروع البحث المقترح) :

لا تكتمل خطوة اختيار مشكلة البحث العلمي ، إلا بعد أن يصبح الباحث العلمي قادرا على إعداد خطة بحث مبدئية مقنعة ، شاملة لمعظم الجوانب التي من الممكن أن تتناولها الدراسة ، بحيث تعطي للجهات المعنية تصورا يوضح قدرات وإمكانيات الطالب - الباحث لدراسة المشكلة المختارة.

ويعتبر إعداد خطة البحث أول تقرير علمي يقدمه الباحث الجديد إلى الورشة العلمية التي يعقدها القسم ، والتي تضم مجموعة من المهتمين والمتخصصين في الموضع المختار ، فيعرض الطالب - الباحث خطته الجديدة مكتملة العناصر ، ويناقش فيها مناقشة علمية توضح له فيها جميع نقاط القوة والضعف ، ويسجل الطالب - الباحث خبرات الذين سبقوه في دراسة هذا الموضع ، فإذا أقرت الخطة في مثل هذه الورش العلمية ، فهي جديرة بان تقدم إلى اللجان العلمية في القسم والكلية والجامعة لإقرارها أو تعديلها أو رفضها ، وتفوض بعض الجامعات الأستاذ المشرف ليقوم بما تقوم به الحلقات العلمية (أو السمنرات) ، وسواء قدمت الخطة إلى الأستاذ المشرف أو الورش العلمية أو اللجان العلمية المختلفة فإن تقييمها يتم بناء على توفر عناصر معينة أهمها :

١) اكتشاف مشكلة البحث :

يقرر الباحث بوضوح كيف اكتشاف إشكالية البحث المقترح للدراسة ، وان يتعامل مع اللغة والمصطلحات ببساطة ، لدرجة انه يسمح للطالب المبتدئ استخدام ضمير المتكلم لتتاح له الحرية لإبراز قدراته الشخصية في السيطرة المبدئية على الجوانب المختلفة للمشكلة المختارة، وتتضح ميوله ورغباته في العكوف والمثابرة في تحمل جميع الجهود التي تتطلبها الدراسات العلمية ، وأي تجارب تاريخية أو عملية أو نظرية سأهمت في اكتشاف مشكلة البحث ، طرحها يعتبـــر ذا دلالة هامة ، ثم يتدرج الباحث الجديد في توضيح تحديده لمشكلة البحث في عناصر محددة يمكن وضع عنوان دقيق دال عليها (١١) .

٢) أهداف الدراسة :

والنجاح في تصور عملية اكتشاف المشكلة يساعد في وضع أهداف محددة تسعى الدراسة إلى تحقيقها ، وعلى الباحث الجديد أن يعرف ما هي الأهداف النظرية في إطار تخصصه والتي من الممكن أن تحققها الدراسة الجديدة ؟ وكذلك عليه أن يحدد الأهداف العملية المباشرة التي من الممكن أن تسفر عنها نتائج دراسته الحالية .

٣) المنهاجية العلمية المختارة :

في ضوء فروض الدراسة المتصورة ، وهي عبارة عن الحلول المبدئية التي يطرحها الباحث الجديد للمشكلة المختارة ، يتم اختيار المنهاجية العلمية الملائمة للدراسة الجديدة ، وعلى الباحث أن لا يتوقف فقط عند ذكر المنهاج الوصفي مثلا ، بل عليه أن يوضح المداخل المستخدمة من المنهاج الوصفي ، هل هي مداخل وثائقية مكتبية ، أو مخطوطات أو مسوح اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها ، وأيضا على الباحث أن يوضح الوسائل والتقنيات التي تتطلب تفصيلا مميزا ، فجميع اللجان العلمية التي يعرض عليها مشروع خطة البحث ، تركز على جزئية منهاجية البحث العلمي في الدراسات الجديدة ، فالذكاء في توضيحها هو ما يميز دراسة عن أخرى في اغلب الأحيان (١٢) .

٤) الإطار النظري :

وهو عنصر يوضح متانة رسوخ قدم الطالب – الباحث الجديد في استيعاب الأفكار الأساسية في النظرية العامة في مجال تخصصه ، فيوضح الطالب – الباحث متى بدأ التفكير في دراسة المشكلة التي اختارها ؟ ومن هم العلماء الذين درسوا المشكلة ، ويعرض بعض النتائج التي توصلوا إليها؟ وما هي النقاط أو النقط غير الواضحة التي أثارت شغف الباحث الجديد ، وانبرى لمحاولة إيضاحها ؟

٥)الدراسات الحديثة السابقة :

ويساعد هذا العنصر على إعطاء صورة أولية عن اطلاع الباحث الجديد على الدراسات السابقة في مجال تخصصه ، ويعطي انطباعاً أوليا عن المصادر والمراجع الحديثة التي تعتمد عليها الدراسة الحالية ، ويركز على أن يشير الباحث في هذه المرحلة من مشروعه ، على مدى استفادته من الدراسات الحديثة التي أجراها باحثون في مجال تخصصه ، ويفضل أن يشير إلى أماكن الاستفادة من كل دراسة ، حتى وإن اقتضى الأمر التفصيل ، سعيا من الباحث لتأكيد الأمانة العلمية ، من ناحية ، وتوضيح الإضافات الشخصية ، التي أضافتها الدراسة الحالية للتراكم المعرفي ، في مجال التخصص ، من ناحية أخرى .

٦) تصميم سير الدراسة .

وهنا على الباحث الجديد أن يضع الهيكل أو التبويب الأولي لمحتويات بحثه ، وعليه أن يعتمد في تصنيفه على العناصر الأساسية لموضوع بحثه فيقسمها – بصورة منطقية – على أبواب وفصول متناسقة ، من حيث الكم والكيف ، فيقدم المقدمات التي توصل إلى نتائج، سواء أكان ذلك من الناحية التاريخية أو التركيب البنائي أو الهيكلي لمشكلة البحث . والتنسيق لا يراعي فقط في العناوين الرئيسية بل يلاحظ في العناوين الفرعية ، والنقاط الداخلية في كل جزئية (١٣) .

٧)القائمة الأولية بالمصادر الأساسية والثانوية :

رغم أن الإطار النظري والدراسات الحديثة السابقة ، التي يتناولها الباحث في مشروع بحثه ، تعطي الانطباع الأولي ، لمدى اطلع الباحث على مصادر بحثه ، الأساسي منها والثانوي ، إلا أن هذا لا يعفيه من إعداد قائمة أولية تحوي هذه المصادر ، وبصورة أقرب ما تكون إلى الكمال ، بحيث تكون شاملة لجميع المعلومات الضرورية لتوثيق المصادر والمراجع ، وهي نقطة قد يغفلها بعض الباحثين ، الذين لم ترسخ أقدامهم في التوثيق العلمي ، ولا تظهر أثناء حديثهم عن هذه المصادر في الخطوات السابقة .

وعلى الباحث أن يولي عناية خاصة في صياغة مشروع بحثه ، فهو أول تقرير علمي يكتبه الباحث ، موجها إلى غيره من المهتمين والمختصين واللجان العلمية ، ولذلك تسعى معظم المؤسسات العلمية إلى اختيار وسائل معينة لتدريب الباحثين الجدد لديها على كتابة مشاريع البحث العلمي ، فقد توكل المؤسسات العلمية إلى الأستاذ المشرف مهمة تدريب الباحثين الجدد لديها ، وبتالي يكلف الأستاذ المشرف الطلاب بإعداد عدد من المشاريع العلمية في مجال التخصص ، ويقومِّ قدرات طلابه في خطواتهم الأولى نحو آفاق البحث العلمي ، وقد تتيح المؤسسات العلمية للطلاب عرض مشاريعهم البحثية على عدد من المختصين في مجال البحث العلمي للتحكيم ، وفي هذه الحالة تحسب صلاحية مشروع البحث بالمتوسط الحسابي للتقديرات التي يعطيها كل متخصص على حدة ، والأسلوب الأكثر شيوعا في الوقت الحاضر هو أن يعرض الباحث مشاريع أبحاثه المستقبلية على عدد من المختصين والمهتمين وطلاب الدراسات العليا على هيئة ورش عمل مفتوحة ، يعرض فيها الباحث الجديد مشروع بحثه ، وينتظر من الجميع التعليقات والتصويبات ، ويناقشهم عليها مناقشة هادئة تعقبها تقييمات عامة ، يلاحظ من خلالها قبول أو رفض أو تعديل خطة البحث المقترحة ، وبعد ذلك يجري عليها الباحث الجديد ما يراه ملائما من تصويبات ، ثم يقدمها إلى اللجان العلمية لإقرارها .

ويساعد الأعداد الجيد لمشروع البحث على إعطاء تصور أولي حول مراحل الدراسة والمدة الزمنية اللازمة لإنجازها ، والجهود التي تتطلبها ، ويساهم أيضا في إعداد التقارير العلمية اللاحقة للبحث مثل التقرير النهائي للبحث وتقرير خلاصة البحث ، وتقرير عرض أو تقديم البحث .

الخلاصة:

ومجمل القول أن قضية اختيار مشكلة البحث العلمي تتطلب من الطالب – الباحث الإلمام بماهية المشكلات الصالحة للدراسة العلمية ، والمصادر المختلفة التي بإمكانه أن يستقي منها المشكلة التي يريد دراستها ، والقواعد العلمية المساعدة على ذلك ، واستيعاب الطرق المتعددة للاختيار الدقيق ، ثم تحديد الإشكالية ، وصياغة العنوان المناسب ، ووضع جميع هذه المراحل في خطة متكاملة لمشروع بحث مقترح وتقديمه إلى اللجان العلمية من أجل الإجازة .

الحواشي :

١) عبيدات ،د.ذوقان ، د. عبد الرحمن عدس ، د.كايد عبد الحق : البحث العلمي ، مفهومه أدواته ، أساليبه ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٩ ، ص ٦٤ .

٢) عبد الباقي ، د. زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٥٣١ .

٣) التير ، د.مصطفي عمر: مقدمة في مبادئ أسس البحث الاجتماعي ،المنشاة الشعبية ، طرابلس ، ١٩٨٠ ، ص ١٩ .

٤) الهمالي ،د.عبد الله عامر : أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته ، منشورات جامعة قار يونس ، بغازي ، ١٩٩٤ ص ٨٣ .

٥) أبو سليمان ، أ.د.عبد الوهاب إبراهيم : كتابة البحث العلمي ، صياغة جديدة ، دار الشروق – جدة ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ، ص ص ٤٧-٥١.

٦) عبيدات ،د.ذوقان ،د.عبد الرحمن عدس ،د.كايد عبد الحق : مرجع سبق ذكره ، ص ٧١ .

٧) الكراوي ، إدريس : البحث في العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس ، ١٩٩٠، ص ص ٩-١٠.

٨) أيوب ، د.محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي شاد (١٨٥٦-١٩١٧) ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ٢٠٠١ .

٩) أبو سليمان أ.د.عبد الوهاب إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

١٠) زلطة ،د.عبد الله : حلقة البحث في الجامعات والمعاهد العليا ، دار الفكر العربي_القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ص ٤٩-٥٠.

١١) أبو سليمان ، أ.د.عبد الوهاب إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٥-٦٣.

١٢) الخشب ، محمد عثمان : فن البحوث العلمية ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، ١٩٨٩ ، ص ص ١٩-٢٨ .

١٣) عميرة ،د.عبد الرحمن : أضواء على البحث والمصادر ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٣٦ .

نموذج تطبيقي : حول إعداد مشروع بحث علمي صالح للدراسة

ننقل الطالب- الباحث في هذا التطبيق ، من الاعتماد على الأعمال العلمية التي قام بها الباحثون الذين سبقوه ، إلى محاولة التمرن والتدريب على الاستقلال في البحث العلمي ، وذلك بمحاولة ، اختيار موضوع خاص به ، ومحاولة إعداد مشروع علمي ، متكامل العناصر فيه ، تحت إشراف أستاذ معين .

وهذه العملية ليست صعبة على طالب – باحث استكمل جميع التدريبات السابقة بنجاح ، على اعتبار ، أن ما يقوم به الآن ، ما هو إلا تطبيق شخصي للمعايير التي لاحظ أن الباحثين الذين كتب عن أعمالهم في التمرينات السابقة ، ساروا عليها .

ولكن مع ذلك يقر كل من قام بهذه التجربة أن اجتياز اختيار قضية صالحة للدراسة ، وإعداد مشروع متكامل بشأنها عملية ، تحتاج إلى عناية خاصة من كل باحث يريد أن يثبت قدمه في المجال العلمي .

والخطوات اللازم إتباعها في هذا التمرين هي :

١) توضيح عملية اكتشاف مشكلة البحث :

يقرر الباحث بوضوح ، كيف اكتشف إشكالية البحث المقترح للدراسة ، وان يتعامل مع اللغة والمصطلحات ببساطة ، لدرجة انه يسمح للطالب المبتدئ، استخدام ضمير المتكلم ، لتتاح له الحرية لإبراز قدراته الشخصية ، في السيطرة المبدئية على الجوانب المختلفة للمشكلة المختارة ، وتتضح ميوله ورغباته في العكوف والمثابرة في تحمل جميع الجهود التي تتطلبها الدراسات العلمية ، وذكر أي تجارب تاريخية أو عملية أو نظرية ساهمت في اكتشاف مشكلة البحث ، يعتبـــر ذا دلالة هامة ، ثم يتدرج الباحث الجديد في توضيح تحديده لمشكلة البحث في عناصر محددة ، يمكن وضع عنوان دقيق دال عليها .

٢) أهداف الدراسة :

والنجاح في تصور عملية اكتشاف المشكلة يساعد في وضع أهداف محددة تسعى الدراسة إلى تحقيقها ، وعلى الباحث الجديد أن يعرف ما هي الأهداف النظرية في إطار تخصصه ، والتي من الممكن أن تحققها الدراسة الجديدة ؟ وكذلك عليه أن يحدد الأهداف العملية المباشرة التي من الممكن أن تسفر عنها نتائج دراسته الحالية .

٣) المنهاجية العلمية المختارة :

في ضوء فروض الدراسة المتصورة ، وهي عبارة عن الحلول المبدئية التي يطرحها الباحث الجديد للمشكلة المختارة ، يتم اختيار المنهاجية العلمية الملائمة للدراسة الجديدة ، وعلى الباحث أن لا يتوقف فقط عند ذكر المنهاج الوصفي مثلا ، بل عليه أن يوضح المداخل المستخدمة من المنهاج الوصفي ، هل هي مداخل وثائقية

مكتبية ، أو مخطوطات أو مسوح اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها ، ويسعى الباحث أن يوضح الوسائل والتقنيات التي تتطلب تفصيلا مميزا ، فجميع اللجان العلمية التي يعرض عليها مشروع خطة البحث ، تركز على جزئية منهاجية البحث العلمي في الدراسات الجديدة ، فالذكاء في توضيحها ، هو ما يميز دراسة عن أخرى ، في اغلب الأحيان.

٤) الإطار النظري :

وهو عنصر يوضح متانة رسوخ قدم الطالب – الباحث الجديد في استيعاب الأفكار الأساسية في النظرية العامة في مجال تخصصه ، فيوضح الطالب – الباحث ، متى بدأ التفكير في دراسة المشكلة التي اختارها ؟ ومن هم العلماء الذين درسوا المشكلة ، ويعرض بعض النتائج التي توصلوا إليها؟ وما هي النقاط أو النقط غير الواضحة التي أثارت شغف الباحث الجديد ، وانبري لمحاولة إيضاحها ؟

٥)الدراسات الحديثة السابقة :

ويساعد هذا العنصر على إعطاء صورة أولية عن اطلاع الباحث الجديد على الدراسات السابقة في مجال تخصصه ، ويعطي انطباعاً أوليا عن المصادر والمراجع الحديثة التي تعتمد عليها الدراسة الحالية ، ويركز على أن يشير الباحث في هذه المرحلة من مشروعه ، على مدى استفادته من الدراسات الحديثة التي أجراها باحثون في مجال تخصصه ، ويفضل أن يشير إلى أماكن الاستفادة من كل دراسة ، حتى وإن اقتضى الأمر التفصيل ، سعيا من الباحث لتأكيد الأمانة العلمية ، من ناحية ، وتوضيح الإضافات الشخصية ، التي أضافتها الدراسة الحالية للتراكم المعرفي ، في مجال التخصص ، من ناحية أخرى .

٦) تصميم سير الدراسة (هيكل البحث) .

وهنا على الباحث الجديد أن يضع الهيكل أو التبويب الأولي لمحتويات بحثه ، وعليه أن يعتمد في تصنيفه على العناصر الأساسية لموضوع بحثه فيقسمها – بصورة منطقية – على أبواب وفصول متناسقة ، من حيث الكم والكيف ، فيقدم المقدمات

التي توصل إلى نتائج، سواء أكان ذلك من الناحية التاريخية أو التركيب البنائي أو الهيكلي لمشكلة البحث . والتنسيق لا يراعي فقط في العناوين الرئيسية بل يلاحظ في العناوين الفرعية ، والنقاط الداخلية في كل جزئية ، وعلى الباحث أن يتجنب الهياكل التقليدية ، مثل : الإشارة إلي بعض الفصول بأنها تمهيدية وأخرى أساسية ، أو إلي بعض عناصر البحث بأنها مباحث وأخري مطالب ، وغير من التفصيلات الهيكلية ، التي عرفها الأبحاث باللغة العربية تاريخيا ، إلا أن الأبحاث المعاصرة ، تسعى إلى التقريب بين التصميمات العلمية للأبحاث العلمية ، بغض النظر عن اللغة التي تكتب بها . .

٧)القائمة الأولية بالمصادر الأساسية والثانوية :

رغم أن الإطار النظري والدراسات الحديثة السابقة ، التي يتناولها الباحث في مشروع بحثه ، تعطي الانطباع الأولي لمدى اطلع الباحث على مصادر بحثه ، الأساسية منها والثانوية ، إلا أن هذا ، لا يعفيه من إعداد قائمة أولية ، تحوي هذه المصادر ، وبصورة أقرب ما تكون إلى الكمال ، بحيث تكون شاملة لجميع المعلومات الضرورية لتوثيق المصادر والمراجع ، وهذا ما يميز هذه الخطوة عن الدراسات السابقة ، وهي نقطة قد يغفلها بعض الباحثين ، الذين لم ترسخ أقدامهم في التوثيق العلمي .

تنبيهات هامة للطالب- الباحث

وعلى الباحث أن يولي عناية خاصة في صياغة مشروع بحثه ، فهو أول تقرير علمي يكتبه الباحث ، موجها إلى غيره من المهتمين والمختصين واللجان العلمية ، ولذلك تسعى معظم المؤسسات العلمية إلى اختيار وسائل معينة لتدريب الباحثين الجدد لديها على كتابة مشاريع البحث العلمي ، فقد توكل المؤسسات العلمية إلى الأستاذ المشرف مهمة تدريب الباحثين الجدد لديها ، وبتالي يكلف الأستاذ المشرف الطلاب بإعداد عدد من المشاريع العلمية في مجال التخصص ، ويقومِّ قدرات طلابه في خطواتهم الأولى نحو آفاق البحث العلمي (مثل التدريب الذي تجريه الآن) ، وقد تتيح المؤسسات العلمية للطلاب عرض مشاريعهم البحثية على عدد من المختصين في مجال البحث العلمي للتحكيم ، وفي هذه الحالة تحسب صلاحية مشروع البحث بالمتوسط

الحسابي للتقديرات التي يعطيها كل متخصص على حدة ، والأسلوب الأكثر شيوعا في الوقت الحاضر ، هو أن يعرض الباحث مشاريع أبحاثه المستقبلية على عدد من المختصين والمهتمين وطلاب الدراسات العليا ، على هيئة ورش عمل مفتوحة ، يعرض فيها الباحث الجديد مشروع بحثه ، وينتظر من الجميع التعليقات والتصويبات ، ويناقشهم عليها مناقشة هادئة تعقبها تقييمات عامة ، يلاحظ من خلالها قبول أو رفض أو تعديل خطة البحث المقترحة ، وبعد ذلك يجري عليها الباحث الجديد ما يراه ملائما من تصويبات ، ثم يقدمها إلى اللجان العلمية لإقرارها .

ويساعد الأعداد الجيد لمشروع البحث على إعطاء تصور أولي حول مراحل الدراسة والمدة الزمنية اللازمة لإنجازها ، والجهود التي تتطلبها ، ويساهم أيضا في إعداد التقارير العلمية اللاحقة للبحث ، مثل : التقرير النهائي للبحث ، وتقرير خلاصة البحث ، وتقرير عرض أو تقديم البحث .

الفصل التاسع:التخطيط الإجرائي – تحرير البحث العلمي

–تمهيد

١–حصر المصادر وتدوين المذكرات

٢–كتابة البحث

٣–تنظيم متن البحث

٤–تنظيم الحواشي

٥–التنظيم الشكلي للبحث

–الخلاصة

– الحواشي

–نموذج تطبيقي : تحرير (كتابة) فصل من مشروع البحث .

أهداف الفصل التاسع

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يميز الطالب – الباحث بين تقنيات بطاقات حصر المصادر ، وبطاقات تدوين الملاحظات ، بنسبة ٩٥ % ، في ربع ساعة .

-أن يعيد الطالب- الباحث صياغة ورقة بحثية محددة ثلاث مرات ، مع الاحتفاظ بجميع النسخ مرتبة ، للتمرن على الأداء الجيد لتحرير الأعمال العلمية ، بنسبة ٩٠ % ، (أعمال تتم في المكتبة أو المنزل) في مدة أقصاها أسبوع .

-أن يكتشف الطالب – الباحث العطاءات المستقبلية في بحثه (النقاط الغامضة التي اكتشف لها توضيحا) أثناء إعداده للمذكرات ، أو صياغة المسودة ، بنسبة ٩٠ % ، في نصف ساعة .

-أن يرسم الطالب – الباحث التنظيم الشكلي لبحثه في مراحله الأولية ، (وضوح الصورة لدى الباحث) ، بنسبة ١٠٠ % ، في ربع ساعة .

-أن يصمم الطالب – الباحث تنظيما واضحا لحواشي بحثه منذ البداية ، بنسبة ١٠٠% ، في عشرين دقيقة .

-أن يقدر الطالب- الباحث المستوى الذي يمكن أن يكون عليه البناء الشكلي لبحثه في صورته المثالية (الصورة التي يتمناها لبحثه في النهاية) ، بنسبة ٩٠ % ، في نصف ساعة .

- تمهيد :

بعد أن تجاز خطة البحث العلمي من اللجان العلمية في الجامعة ، يحق للباحث العلمي أن يعتبر نفسه أجيز للدخول في رحاب البحث العلمي ، ويبدأ في اختبار مشروع بحثه عمليا أو إجرائيا ، وهذا ما يسمى بالتخطيط الإجرائي للبحث العلمي ، وهو عبارة عن اتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ مشروع البحث العلمي الذي اختاره الباحث الجديد ، حسب العمليات العلمية التي أشرنا إليها في خطوة التخطيط الأولي – اختيار مشكلة البحث .

ويتضمن التخطيط الإجرائي عددا من العمليات البحثية يمكن حصرها في النقاط التالية وهي : حصر المصادر وتسجيل المذكرات على البطاقات البحثية وعملية كتابة البحث ، التي تتضمن تنظيم متن البحث والاقتباسات ، وأخيرا التنظيم الشكلي للبحث .

١ – حصر المصادر وتدوين المذكرات .

للباحث العلمي الجديد علاقة ليست جديدة بالمصادر العلمية عموما ، فهو على الأقل اطلع على جزء غير يسير من مصادره في التخطيط الأولى لبحثه ، فيستحيل أن يختار الباحث مشكلة لا يعرف الحد الأدنى من مصادرها الأساسية ، ولكن بعد إجازة الاختيار للمشكلة من اللجان العلمية ، يقوم الباحث الجديد ، بحصر جاد لمصادر معلوماته بشكل أكثر دقة ، فهو أمام تحديات علمية ، فهو أراد الدخول إلى نادي البحث العلمي ، وقد أجيزت أولى خطواته نحو الانتساب إليه ، ويطلب منه الآن أن يثبت أهليته في العضوية الكاملة ، وعملية حصر المصادر تعتبر المرحلة الأولى لاختبار الجانب العملي أو التطبيقي لإمكانات وقدرات الباحث العلمي نحو إنجاز بحثه .

وهي عملية تجعل الباحث على إلمام تام بكل الدراسات حول موضـــوع بحثه ، والمنهاج الذي سار عليه الباحثون قبله في دراسة الموضوع ، والكيفية التي ناقشوا بها حيثيات المشكلة المختارة ، والنتائج التي توصلوا إليها ، وهذا مما يفتح آفاق الباحث الجديد ليري الجوانب الغامضة وغير المدروسة من المشكلة البحثية .

والطريقة المسماة بطريقة القمع تشكل الطريقة الأكثر عملية للبحث عن مصادر البيانات، وهي تتمثل في الانطلاق من مصادر أساسية ذات مدى عام للوصول إلى مصادر أكثر دقة ، وفي هذه الحالة فان استشارة المصادر الأساسية التي لها علاقة بالموضوع المعالج تعد ضرورية ، ثم الانتقال إلى الاطلاع على أي مصدر للبيانات ينتمي من قريب أو بعيد للموضوع .

وفي هذه المرحلة يسعى الباحث الجديد إلى تحقيق الأهداف التالية :-

أ- الاستئناس بالعناصر الأساسية للموضوع في سعي لبلورها حسب تناولها من قبل المصادر التي يرجع إليها .

ب- الاستفادة من كل المعلومات التي يمكن أن هم البحث بشكل مباشر ، وهنا على الباحث الجديد أن يحاول توسيع افقه بعدم التوقف على مصادر معينة ، بل يستخدم جميع وسائل جمع المصادر من مكتوب ومخطوط ومشاهد ، وكذلك الملاحظة بجميع أنواعها والاستمارات والتجارب ، وهذه عمليات تتوقف على طبيعة المشكلة المدروسة وذكاء الطالب - الباحث في اختيار وحصر المصادر ووسائل جمع البيانات المناسبة .

ج- ومن الأهداف التي تسعي إلى تحقيقها هذه العملية تحديد النقاط التي يمكن ان تتركز عليها العطاءات الشخصية للباحث الجديد في نهاية المطاف ، فمن خلال حصر المصادر واستيعابها يمكن للباحث أن يحدد الجوانب التي اقترح الباحثون السابقون دراستها ، ويحاول توضيحها والعناية بها (١) .

ومن الوسائل المساعدة على حصر مصـــادر البيانات الاحتكاك بالموسوعات العلمية ، خاصة التي تعني بإيراد المصادر في نهاية كل مقال أو موضوع ، والأبحاث العلمية المنشورة في دوريات محكمة ، والرسائل الجامعية المجازة ، والاتصال بالمكتبات، وذوي الخبرة في موضوع البحث خاصة المشرف على البحث الجديد أو من يوجه للاتصال به من المتخصصين.

وهناك وسيلة حديثة تساهم في حصر مصادر البيانات بشكل فعال بالإضافة إلى الوسائل السابقة ، وهي وسيلة البحث الآلي عبر شبكـــــات المعلومات الدولية (الانترنيت) ، التي نظمت المعلومات بها حسب المؤلف أو الموضـــوع أو العنوان ، وتقدم خدمات للباحثين بشكل فعال ، ولكن على الباحث الجديد عدم الركون إلى وسيلة واحدة فقط من هذه الوسائل ، بل عليه أن يظهر براعته في البحث عن مصادر معلوماته في مكانها ، وان لا يألو جهدا في ذلك .

ومن المقترحات التي تساعد الباحث الجديد اقتناء معظم مصادر بحثه بين يديه ، سواء بالشراء التدريجي أو النسخ والتصوير ، فيكون لنفسه بالتدريج مكتبة خاصة تجعل منه مرجعا يرتاده من له اهتمام بمجاله ، وتعفيه عن بعض الاستعارات المكلفة معنوياً .

والمكتبة الخاصة بالباحث رغم أهميتها لا تعفيه عن البحث عن المصادر القديمة والجديدة حول موضوعه من خلال إقامة علاقات حميمة بأمناء المكتبات العامة والمتخصصة، والذين اكتسبوا خبرة بالمصادر لا يستغني عنها باحث مهما بذل من جهد في الاقتناء .

ومجمل القول أن حصر المصادر والتعرف عليها خبرة يكتسبها الباحث الجديد مع طول الممارسة والانشغال بالبحث لفترات طويلة ، فالباحث الذي له مران ودربة يستطيع في فترة وجيزة إنجاز هذه العملية ، أما الباحث المبتدئ فعليه الاستعانة بالوسائل التي ذكرناها وتطبيقها بحصافة ذهن تجعله حجة في مصادر البيانات المتعلقة ببحثه ، فلا تغفر ذلت باحث لم يلم بالجوانب المختلفة لمصادر بحثه أمام أي لجنة للتقييم والمتابعة في مجال إعداد الباحثين العلميين .

تقنيات حصر وتدوين المذكرات:

بطاقات حصر المصادر

ومن التقنيات التي تعين الباحث الجديد على السيطرة على مصادر بحثه ، بطاقات التعريف بالمصادر ، ومن الممكن أن يعدها الطالب – الباحث بنفسه من

أوراقه العادية ، لكن الأفضل أن يستعمل البطاقات المقواة مقياس ٥X٣ من الحجم المتوسط فيخصص لكل مصدر بطاقة تعريف ، تشمل تصنيف المصدر ، والمكتبة التي يوجد فيها ، واسم المؤلف أو الجهة المؤلفة للمصدر ، واسم المصدر ، وجميع معلومات النشر (دار النشر ، مكان النشر ، تاريخ النشر) الأفكار الرئيسية في الكتاب التي تخدم البحث .

٣٠٠,٠٠ المكتبة المركزية جامعة الملك فيصل بتشاد	الفصل الثالث فقرة (٥)	١٠٣
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون ، (تحقيق : د.على عبد الواحد وافي) دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٧ . الأفكار التي تخدم الباحث الجديد : ضرورة العمران البشري ، ص ٣٣٧ . طبيعة العمران في تحقيقه ، ص ٣٢٨ . أحوال العمران أثرها في أبدان البشر وأخلاقهم ص ٣٩٣ .		

شكل رقم : (١) نموذج تطبيقي لبطاقة تعريف مصدر .

وتلاحظ الدقة في تسجيل هذه المعلومات على البطاقة التعريفية للمصدر ، فهي بمثابة بطاقة الهوية لهذا المصدر ، فأي خطأ فيها قد يكلف الباحث الكثير من الجهد والوقت ، وقد يجعل من المصدر عديم الفائدة في المراحل البحثية القادمة .

فعن طريق البطاقات التعريفية لمصادر المعلومات يمكن ، ترتيب المصادر حسب أهميتها وخدمتها للبحث ، وهذه العملية تسهل اختصار قائمة المصادر وحصرها في قائمة اصغر .

ومن أهم عوامل تقييم المصادر ، خدمتها وفائدها للبحث مثل المخطوطات والوثائق التي تكتشف لأول مرة ، وكذلك المقارنات والتحليلات التي يقدمها المختصون الذين يتبوءون مكانة علمية هامة وينشرون أبحاثهم في دوريات علمية مشهورة ، وهذه التحليلات تسمح للباحث الجديد بإجراء مقارنات جديدة في بحثه الجديد ، وهذه كلها عوامل لتقييم المصادر بصفة تقريبية ، وعلى الباحث الجديد أن يدرك انه لا يوجد في تقييم المصادر والمراجع ما يمكن تسميته بالثقة المطلقة أو النهائية تماماً .

وبالتالي يرجع إلى الباحث الجديد اختيار الطريقة المثلى للتفضيل والاختيار لاختصار بطاقات مصادره ، حسب طبيعة بحثه ، وقدراته وإمكاناته العلمية ، وهذا ما يميز الأعمال العلمية بعضها عن بعض ، حتى وإن أجريت في مجال واحد .

وعلى هذه البطاقات البحثية الأخيرة التي حصر الباحث فيها مصادر المعلومات ، يعكف لفترة من الزمن بتأملها ، ويصنفها حسب الأقسام والأبواب والفصول الأساسية لبحثه ، مستعينا ، بالخلاصات التي وضعها في نهاية كل بطاقة عن الموضوعات التي تعرض لها مصدر معين ، فيأخذ منها ما يريد ويتجه بها إلى المصدر المقصود لتسجيل المعلومات في مذكرات محددة وفق نظام دقيق يقترحه الباحث الجديد لنفسه ، ولكن لا بأس من الاستفادة من تجارب الباحثين في مجال البحث العلمي .

بطاقات تدوين المذكرات :

ويمكن الاستفادة من نظام تدوين المذكرات الشائع لدى الباحثين .

ويتمثل في أن يعد الطالب – الباحث بطاقات تدوين مذكرات بنفسه ، أو يرجع إلى بطاقات تدوين المذكرات المقواة ، وانسب أنواع البطاقات وأكثرها نفعا ذات المقياس ٦X٤ لذوي الخط المتوسط،ومقياس ٨X٥ لذوي الخط اليدوي الكبير ، فيكتب

الطالب – الباحث في كل بطاقة مذكرة لفكرة واحدة ، مما يساعده على سهولة ترتيب مذكراته فيما بعد ، وإمكانية استبعاد بعضها عند اللزوم .

أما الصيغة المثلى التي تسجل بها المعلومات في البطاقة فهي أن تشمل ثلاث فقرات هي: معلومات عن المصدر (اسم المؤلف ، المصدر ، معلومات النشر ، والصفحات) ، وهي معلومات موجودة أصلا في البطاقة التعريفيـــة للمصدر ، وبالتالي يمكن الإشارة إلى رقمها إذا رقمت . وخانة للعنوان أو الجزء الخاص في البحث الجديد ، والخانة اليسرى للترقيم الداخلي، وأخيرا الأفكار الرئيسية التي تتضمنها البطاقة .

شكل رقم : (٢) يوضح نموذج بطاقة تدوين المذكرات أو المقتطفات .

التوثيق أوالمصدر	عنوان الموضوع الجزئي	الرقم الداخلي
الأفكار الرئيسية التي تتضمنها البطاقة		
ولا بأس من إعادة الصفحة أو الصفحات		

وهناك ثلاثة أنواع من المذكرات تمثل المراحل المختلفة لتشكيل المقتطفات .

أولاها: التدوين المباشر للفكرة :

وتمثل هذه الخطوة القراءة الأولى للمقتطف أو الوثيقة ، وتكون الحاجة إلى الاقتباس المباشر في الأفكار التي صيغت بطريقة قديمة يعصب معها التحليل أو التعديل أو الاختصار ، وبالتالي لا مفر من نقلها كما هي ، مثل الآيات القرآنية والجمل

والفقرات القانونية وبعض الأفكار الفلسفية ، وتوضع مثل هذه المقتطفات بين علامتي التنصيص .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون (تحقيق : د.على عبد الواحد وافي) دار نهضة مصر، القاهرة ، ج١،ط٣، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٧	– ضرورة العمران البشري	الترقيم الداخلي ٣
((... إن الاجتماع الإنساني ضروري . ويعتبر الحكماء عن هذا بقولهم :((الإنساني مدني بالطبع)) ؛ أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران . وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا إن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غير موفية له بمادة حياته منه .)) ص ٣٣٧ .		

شكل رقم : (٣) يوضح المرحلة الأولى لتدرين المذكرات .

الثانية بطاقات النقاط :

بينما في المرحلة الثانية من تدوين المذكرات ، يجنح الباحث الجديد إلى اخذ مضمون أو يضع خطوط تحت نقاط معينة يراها أساسية من المقطع ، تعبر عن الفكرة التي يريد أن يسند بها رأيا يهدف إلى تقريره في بحثه الجديد ، وفي هذه الحالة ، لا يلزم وضع المقتطف أو الاقتباس بين فاصلتي التنصيص . وتعد عملية صياغة مثل هذا التحديد للنقاط بلغة الطالب – الباحث ، غاية في الأهمية في البحوث التحليلية ، وتنتشر بشكل كبير في الأبحاث العلمية الحديثة ، فإذا طور الباحث نفس المقتطف السابق ، فانه يمكنه الحصول على الشكل التالي :

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون ، (تحقيق : د. على عبد الواحد الوافي) دار نهضة مصر ، القاهرة ،ج١،ط٣، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٣٧ . الأفكار الأساسية(النقاط) : الاجتماع الإنساني ضروري ، وبه يتم العمران . ومن أدلة ذلك أن الإنسان يحتاج إلى الغذاء ولكنه يعجز عن تحقيق حاجته منه لوحده . وهنا تأتي ضرورة التعاون لتحقيق العمران البشري .	ضرورة العمران البشري	الرقم الداخلي ٣

شكل رقم (٤) يوضح المرحلة الثانية لتدوين المذكرات فرز الأفكار الأساسية.

ومن الواضح أن الباحث في المرحلة الثانية حاول فرز الأفكار الأساسية فقط من المذكرة الأولى ، ولكنه احتفظ قدر الإمكان ببعض مفردات النص الأصلي لابن خلدون . ويمكن القيام بهذه المرحلة بوضع خطوط تحت الأفكار المفروزة أو المحددة ، مع الاحتفاظ بالنص كما هو في القراءة الأولى .

الثالثة البطاقات المشكلة :

وتتميز المرحلة الثالثة من تدوين الملاحظات أو المقتطفات بتشكيلها لبطاقة تدوين المذكرات بصورة خاصة تجعلها تخدم الباحث بطريقة افضل ، بحيث تحوي البطاقة بالإضافة إلى معلومات المرحلة الثانية ، الاستنتاج أو الملخص الذي تدل عليه المذكرة ، وكذلك الملاحظات والانتقادات الشخصية للباحث الجديد .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون ، (تحقيق : د/عبد الواحد وافي) (دار نهضة مصر ، القاهرة) ،ج١،ط٣، ١٩٧٩، ص ٣٣٧	– ضرورة العمران البشري	الرقم الداخلي ٣

العناصر الأساسية:	الاستنتاج والملخص : بالإضافة إلى	العطاءات والملاحظات الشخصية
ترجع الضرورية الموضعية للاجتماع الإنساني إلى حاجة الإنسان إلى الغذاء الذي لا يمكن لوحده أن يضمنه دائما .	الضروريات المعنوية للاجتماع الإنساني هناك معطيات موضوعية أو مادية مثل تلبية الاحتياجات الغذائية للإنسان والتي لا تلبى إلا بالتعاون مع الآخرين .	– يدل هذا الرأي على أن ابن خلدون من أوائل علماء الاجتماع الذين برهنوا على ضرورة الاجتماع الإنساني وأهمية دراسته إنطاقا من مبدأ التعاون الإنساني . – إلا أن أفكاره حول الاجتماع الإنساني اتسمت بالعموميات الفلسفية التي كانت سمة عصره .

شكل رقم: (٥) يوضح تشكيل المرحلة الثالثة لبطاقة تدوين المذكرات .

ويري بعض الباحثين تجنب إدخال التعليقات الخاصة بالباحث في بطاقات تدوين المذكرات ، ولكن الحاجة إلى مثل هذا التسجيل جاءت لأن بعض الأفكار النيرة تقفز فجأة إلى عقل الباحث أثناء قراءاته وتدوينه للمذكرات ، وإذا لم تسجل فورا ، تنسى بمرور الوقت ، وقد تكون هامة في الربط بين الحقائق والأفكار المناقشة وعلى الباحث أن يميز هذه الملاحظات الخاصة عن غيرها من المذكرات في البطاقة ، بأن يكتبها بقلم مميز ، أو أن يضع الحروف الأولى لاسمه في بداية كل تعليق خاص به .

وتعطى أرقاما متسلسلة لجميع بطاقات تدوين المذكرات ليسهل ترتيبها حسب خطة البحث ، والرجوع إليها لأي غرض أثناء تدوين المذكرات أو في المراحل اللاحقة للبحث .

وعلى الباحث أيضا أن يضع بصماته الخاصة على المذكرات التي يدونها سواء بوضعها على بطاقات بألوان مختلفة لكل باب أو فصل ، وبعض الباحثين يضع تاريخ إنجاز كل بطاقة في نهايتها ، خاصة بطاقات التدوين على المستوى الثالث الذي لا يصل إليه من الباحثين إلا المتميزين ، الذين يعدون بطاقاتهم البحثية لأغراض علمية متعددة ، ولأطول فترة ممكنة ، ولهذا يولي الباحث العلمي عناية خاصة ببطاقة البحث ، التي تغني عن الرجوع إلى المصدر الأصلي في الكثير من الأحيان ، وبالذات إذا أحسن تشكيلها وأتقن ترتيبها .

ولا تختلف عمليات تدوين الملاحظات والمذكرات اليدوية عن التدوين الآلي في الحاسوب ، وهناك طرق متعددة لتسهيل عمليات وضع المذكرات في رزم أو مجموعات حسب الأبواب والفصول والعناوين الفرعية في البحث ، وعلى حسب المستويات الثلاثة السابقة ، والحفظ في الحاسوب أسهل بكثير من الحفظ اليدوي ، أما البراعة في التحليل ومعالجة المعلومات فهي جهد بشري يظل بنفس خصائصه ، ولا يؤثر عليه أي عامل من تسهيلات الحاسوب .

٢) خطوات كتابة البحث :

تدل خبرات الباحثين حول كتابة البحث العلمي ، انه لا يوجد مفتاح سحري أو وصفة شاملة يتم وفقها كتابة بحث ما ، ولكن هناك بعض القواعد والشروط التي تساعد الباحث في إنجاز كتابة بحثه ، نحأول صياغتها في شكل خطوات تسير علـــيها عملية البحث .

فمجرد أن يكمل الباحث عملية حصر المصادر وتدوين الملاحظات على بطاقات مشكلة تشكيلا مناسبا ، يقوم بترتيبها وتصنيفها في شكل مجموعات ، على حسب خطة مشروع البحث المقررة والمعتمدة من الأستاذ المشرف ، فيجمع كل البطاقات الخاصة بفصل أو باب معين على حدة ، ويتأكد ما إذا كانت تحوي جميع البيانات اللازمة لكتابة هذا الفصل أو الباب، وهنا أيضا استشارة الأستاذ المشرف هامة ، فيبدأ في قراءها بوعي وإدراك للعناصر الأساسية التي تضمنتها ومدى خدمتها المباشرة لبحثه الحالي ، فقد تكون المعلومات هامة في المحل أو المصدر الذي أخذت منه ، ولكنها تكون غير مناسبة ولا تخدم البحث الجديد ، ويشكل وضعها في البحث نشازا ، وبالتالي على الباحث أن يختار من البطاقات وما تحويه من بيانات ما يخدم البحث الجديد فقط ، باعتباره يقدم جديدا مثل: الإحصاءات و المخطوطات والوثائق التي تنشر لأول مرة ، ويستبعد بعض البطاقـــات غير الهامة ، وهذا ما يميز بعض الأبحاث التي تقودها البيانات المجموعة في البطاقات (الاستطراد) وليست الأفكار الأساسية التي يريد الباحث الجديد دراستها والبرهنة عليها .

ويتعرف القارئ على الروح المميزة للباحث الجديد في مقارناته الذكية للنصوص ، وفي المداخل التي يقدم بها الأفكار ، وعمليات الربط بين الآراء والمذاهب المناقشة ، فتظهر شخصية الباحث الجديد بين ثنايا العرض وبأدب جم ، دون الحاجة إلى الظهور المباشر ، باستعمال ضمير المتكلم أو بغيره .

والخطوات في عملية كتابة البحث متكاملة وتراكمية ، وما تفصيلها وتوزيعها إلا للتسهيل والتوضيح ، فخطوة تراكم المعرفة التي تتحقق بجمع اكبر قدر من المعلومات حول الموضوع المناقش ، تخدم خطوة ترشيد استعمال هذه المعرفة ، وهي

بدورها تساعد على خطوة التمرن على كتابة الأبحاث العلمية والخطوات الثلاث السابقة تخدم الخطوة الأخيرة وهي النظرة المستقبلية للظواهر المدروسة مما ينمي الروح النقدية والمساهمات الذاتية للباحث .

أ- تراكم المعرفة :

وهي خطوة أساسية في الكتابة البحثية ، باعتمادها على مادة علمية موجودة في التراث العلمي لتخصص الباحث ، وغياب مثل هذه الخطوة في البحث العلمي يعبر عنها المثل المشهور " فاقد الشيء لا يعطيه " ، وبالفعل لا يمكن إنجاز مشروع الكتابة في غياب تجميع القدر الكافي من المعلومات الخاصة بمشكلة البحث ، فالخيال والحدس لا يكفيان لوحدهما ولا يمكن إحلالهما محل هذه الصيرورة اللازمة لعملية الكتابة العلمية ، فما يميز الكتابة العلمية عن غيرها هو اعتمادها على تراكمية المعرفة التي تظهر في الرجوع إلى النظريات والأفكار والمذاهب الأساسية في موضوع الدراسة ومناقشتها والانطلاق منها ، فمقدرة الطالب - الباحث في عرض ومناقشة الإطار النظري في مجال تخصصه ، يعبر عن مدى تفهمه للمسارات الفكرية في مجال تخصصه ، وتساعد القارئ في معرفة الإضافات والتعليقات الجديدة التي يوردها الباحث ، وما تستند عليه من أسس علمية ، وتظهر في نفس الوقت إمكانية سيطرت الطالب - الباحث على موضوعه ، وتجنبه الفقر في المعلومات الذي يواجه بعض الطلاب أثناء الكتابة .

ب- ترشيد استعمال المعرفة المتراكمة :

ويعبر عن هذه الخطوة بمدى الاستفادة من حصيلة الاطلاع على المعرفة المتراكمة . وتتوقف هذه الاستفادة على اختيار الطالب - الباحث لطريقة عمل كفيلة بضمان الحصول على أقصى مرد ودية ممكنة من المجهودات المبذولة في قراءات مكملة ، كما تضم استعمالا امثلا للمعلومات المكتسبة .

ويمكن صياغة طريقة العمل في الكتابة العلمية باستخدام المعلومات المتراكمة في تكوين فكرة جديدة ، تحاول إقناع القارئ والتأثير فيه ، بإيراد الأدلة التي

تؤيد الفكرة مبتدئا بأبسطها ، والتزام المنطق في المناقشة ، وعرض الآراء والاختلافات بموضوعية ، والتعبير بلغة تخدم الغرض وبطريقة مباشرة ووضوح تام .

ج- التمرن على الكتابة العلمية :

وهذه الخطوة تعبر عن أحد مظاهر ، خاصية المثابرة لدى الباحث العلمي ، فالباحث من خلال الخطوتين السابقتين ، قد ينجز فصلا أو جزءا من البحث ، ولكن على الباحث أن يوطن نفسه في الكتابة العلمية بأن يعيد تجربة كتابة هذا الجزء من البحث أكثر من مرة وتحت إشراف الأستـــاذ المشرف ، ليعرف التقدم الذي يحرزه عقب كل تجربة إعادة ، والتحسن الذي يحدث في أسلوب عرض الطالب - الباحث للأفكار الأساسية في البحث ، فالكتابة الجيدة قبل كل شيء دربة ومران ، ومعرفة بالأساليب ذات الأغراض المختلفة لتنمو ملكة الكتابة العلمية لدى الباحث الجديد بصورة طبيعية ، وتبعده عن التكلف الذي يظهر في الأعمال الأولى للطلاب.

وللمراكز العلمية والجامعات طرقها المتعددة للتدريب على الكتابة العلمية أهمها ، إعداد الأوراق والبحوث العلمية المتعددة حول الموضع الواحد ، فالطالب - الباحث الذي يعد ورقة علمية حول موضوع معين ، يطلب منه الأستاذ إعادة صياغتها عدة مرات على أن يحتفظ الطالب - الباحث والأستاذ بالنسخ المختلفة للورقة العلمية ، لدراسة مدى التقدم الذي يحرزه الطالب - الباحث في كل محاولة .

وهكذا في البحث الكبير ، يعاود الطالب - الباحث الفصل الواحد عدة مرات ، مع الاحتفاظ بالنسخ، لملاحظة التقدم الحاصل في العمل ، في سعي جاد لتجويد وتحسين عمل الطالب - الباحث في جميع خطواته العلمية .

د- النظرة المستقبلية للظواهر المدروسة :

وتتعلق هذه الخطوة بالآفاق المستقبلية التي ينظر من خلالها الطالب - الباحث الجديد لعملية بحثه ، ما هي نظرته للمادة المجموعة ؟ هل هو راض عنها ، وما مدى هذا الرضا ؟ وما هي الإسهامات أو النقاط التي يمكن أن يضيف إليها شيئا جديدا ؟ وما هي نظرته المستقبلية للبحوث حول الموضوع المناقش ؟ وماذا يقترح من

بحوث لم يستطع دراستها في بحثه الحالي ، ويطلب من آخرين تسمح لهم ظروفهم بالمساهمة فيها ؟ فمثل هذه العمليات البحثية تولد لدى الطالب – الباحث ذوق التفكير النقدي الضروري لكل بحث علمي ، وتنمي لديه التعبير عن الحدس الشخصي ، وهذه من أسمى الميزات اللازمة للخلق والإبداع في ميدان البحث العلمي (٢) .

وهذه النظرة المستقبلية يجب أن تصاحب الباحث الجديد في جميع خطوات بحثه ، ولا تظهر فقط في المقترحات والتوصيات التي ترد غالبا في نهاية البحث .

مثال توضيحي :

رغم تنوع طرق الباحثين في تطبيقاتهم لاجتياز الخطوات الأولى للكتابة جزء أو فصل معين من البحث ، إلا أن الطريقة العامة تتمثل في إتباع الخطوات السابقة بدقة شديدة .

ويضرب الباحث المثال التالي من عمل له بعنوان : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا ، فكيف تمت عملية التخطيط لاجتياز الخطوات الأساسية لكتابة الفصل الخامس من هذه الدراسة ؟ وهو بعنوان . ظهور أنماط جديدة لجماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا .

قام الباحث في البداية باختيار بطاقات المصادر التي تحوي في عناصرها الأساسية بعض النقاط التي تخدم هذا الفصل ، وهي في الغالب اقل عددا من بطاقات المذكرات ، لأن بطاقة التعريف بالمصدر الواحدة قد تحوى أكثر من نقطة يمكن عمل بطـاقة مذكرة لها ، ولهذا كانت بطاقات المصادر في هذا الفصل (١٢) بطاقـــــة ، بينما وصل عدد بطاقات المذكرات (١٥٦ بطاقة،) وهذه الخطوة قام بها الباحث للتثبت من أن البيانات الأساسية في البطاقات كلها متطابقة من حيث معلومات المصدر ، ومدى تناوله لموضوع معين ، وترقيم الصفحات ، لأن أي خطأ في ذلك قد لا يتداركه الطالب – الباحث إلا بعد فوات الأوان وقد يكلفه الكثير من الوقت والجهد ، وقد يرفض الفصل من قبل الأستاذ المشرف لعدم الدقة في الإشارة إلى المؤلف

والمصدر والموضوع ، بينما هذه الخطوة لا تكلف الطالب – الباحث الجاد إلا بعض الدقائق ، إذا أخذها بعين الاعتبار في بداية تحريره لبحثه ، خاصة في مرحلة إعداد بطاقات حصر المصادر .

وبعد ذلك قام الباحث بترتيب بطاقات المذكرات على العناوين الفرعية للفصل حسب الأرقام الداخلية على النحو التالي :

جدول رقم : (١٩) يوضح ترتيب بطاقات المذكرات على العناوين الفرعية للفصل الخامس : ظهور أنماط جديدة لجماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا .

العنوان	الأرقام الداخلية لبطاقات المذكرات
- تمهيد	١–٣
١– جماعات الزعامة التقليدية	٤–١٢
٢– الجماعات الزراعية	١٣–٢٠
٣– جماعات العمل الإجراء في المدينة	٢١–٣١
٤– جماعات المبادرات الاقتصادية	٣٢–٣٧
٥– جماعات المثقفين	٣٨–٥٢
٦– الجماعات العسكرية	٥٣–٥٦
– الخلاصة	
– الحواشي	

ويفصل بين المجموعات الفرعية داخل الفصل بفواصل معينة ، تجعلها متميزة بعضها عن بعض ، فيأخذ الباحث المجموعة الأولى ويكتب العنوان الفرعي الأول جماعات الزعامة التقليدية وله تسع بطاقات مذكرات (٩) تحمل الأرقام الداخلية من

(٤-١٢) ، فيقرؤها ويتأمل محتوياها ويقارنها بما اختمر في ذهنه وما عايشه من تفكير حول الموضوع ، فيترتب هذه البطاقات التسع ترتيبا يخدم الفكرة التي يريد كتابتها ، والباحث لا يتبع الطريقة التي تناولتها بطاقات المذكرات حول الزعامات التقليدية ، بل يوجهها بصورة ذكية لتخدم أهداف بحثه ، وبأمانة علمية ، تظهر من خلال إشاراته لأراء الكتاب المؤيدة والمعارضة لوجهة نظهره

وواضح أن الباحث اتبع الطريقة المنطقية والتاريخية أو الزمنية لعرض الأفكار الأساسية في الفصل ، فالزعامات التقليدية ، سبقت غيرها في التكوين ، والمحافظة على وضعها الموروث محاولة التأقلم مع الأوضاع الجديدة ، ثم تبعتها الجماعات الزراعية إلى أن وصل الباحث إلى الجماعات العسكرية التي لم تلعب دورا واضحا إلا بعد الاستقلال في وسط إفريقيا.

وتم صياغة هذا الفصل في ضوء التراكم المعرفي حول الموضوع وما كتب عن ظهور الأنماط الجديدة لجماعات التحديث في وسط إفريقيا ، وتظهر الاستفادة من خلال المناقشة الموضوعية للآراء والأفكار المطروحة حول موضوع الفصل . ورغم أن هذا الفصل هو الفصل الخامس من الدراسة ، ومن المتوقع أن يكون الباحث قد اكتسب بعض الخبرات والتجارب من خلال إتباعه للتعليمات والتوجيهات التي يتلقاها من الأستاذ المشرف في الفصول السابقة، إلا أن الباحث أعاد صياغته أكثر من مرة ، وتخللت ثنايا هذا الفصل إشارات عديدة للانتقادات والتصورات المستقبلية حول موضوع الفصل ، واتبع الباحث الصورة المثلى في التمهيد للموضوع في بداية الفصل ، وأختتمه بخلاصة تضمنت النقاط التي تم عرضها في الفصل (٣).

هذا هو الأعداد والترتيب والتصنيف للبطاقات والمصادر والمذكرات وخطوات الاستفادة منها في كتابة فصل من البحث بشكل يدوي ، والترتيب والتصنيف الآلي في الحاسوب يسهل الوصول إلى المذكرات بأرقامها الداخلية أو بأي طريقة تصنيفية أخرى ، مثل : التصنيف على أساس المؤلف أو العنوان أو الموضوع ،

فيخرج منها الباحث ما يريد حسب التوزيع الداخلي لعناوين الفصل ، ويكتب الفقرة أو العنوان المطلوب ، ثم يتبعه بالذي يليه .

وتظهر أهمية البطاقات بجميع أشكالها إذا كانت محفوظة يدويا أو آلياً ، للاستفادة منها في أبحاث مستقبلية .

٣- تنظيم متن البحث .

الطالب - الباحث بإتباعه لخطوات كتابة البحث السابقة يكون قد أنجز الأجزاء المختلفة من بحثه حسب الخطة المعتمدة .

ولكن كتابة الفصول والأبواب أو الأقسام منفصلة تحتاج إلى تنظيم عام ، يشمل جميع مكونات نص البحث التي أنجزت والتي لم تنجز بعد كالمقدمة والخاتمة (الملخص) ، بهدف النظر إليها بشكل كلي في سعي لإدراك الشكل الداخلي للبحث ، وبمعنى آخر ، يسعى الباحث للإجابة عن السؤال التالي : هل سامت الأجزاء المختلفة لمتن البحث مكتملة في الإجابة عن السؤال الأساسي الذي طرحته الدراسة منذ البداية ؟ وهذا يعني أن على الباحث أن ينظم المسودة الأولى للبحث ، ثم يراجعها مراجعة خاصة تساعد على صياغة النسخة النهائية بشكل سليم .

أ- التنظيم الأولى لمتن البحث :

يبدأ التنظيم الأولى لمتن البحث بلـــورة تصور ذهني متكامل للشكل النهائي للبحث ، وهناك عدة تصورات للهيكل الكلي للبحث أهمها :

- التصور الأول :

أ-وجود عرض عام للمشكلة	الجزء الأول .
ب-بمظاهر أو عناصر المشكلة	الجزء الثاني .
ج-الحلول المقترحة أو الاستنتاج	الجزء الثالث

- التصور الثاني :

أ– نشوء الظاهرة (المشكلة) –الجزء الأول .

ب– تطورات المشكلة – الجزء الثاني .

ج– النتائج – الجزء الثاني .

التصور الثالث :

أ– الإطار النظري – الجزء الأول .

ب– الدراسة الميدانية – الجزء الثاني.

ج– النتائج –الجزء الثالث

–التصور الرابع :

أ– المقدمة –الجزء الأول

المنهجية –الجزء الثاني

ج– المناقشة –الجزء الثالث

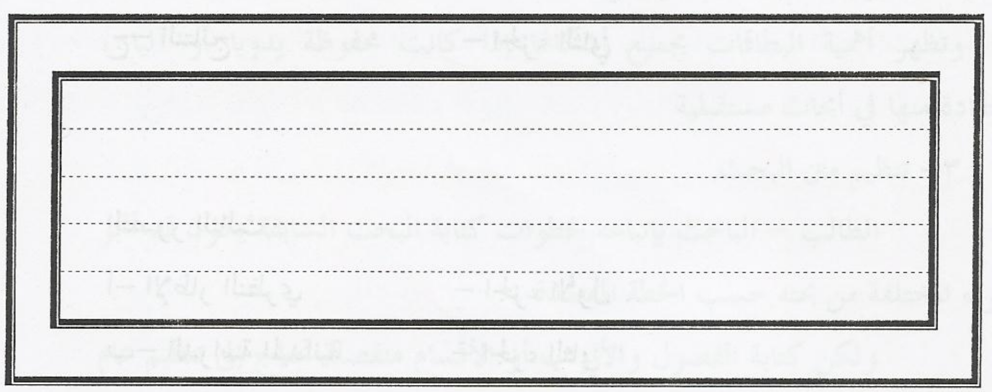
د– النتائج – الجزء الرابع

ب– صياغة مسودة البحث :

فإذا تأكد الطالب – الباحث أن المادة المكتوبة تلبي التصور الكلي الذي يخدم هدف البحث ينطلق لصياغة مسودة متن البحث .

وتكتب المسودة في الغالب على أوراق كبيرة نسبيا ، وتختار المنطقة الوسطى من الصفحة للكتابة عليها وتترك مسافات كافية على الجهات الأربع للصفحة لتتيح للطالب إضافة الملاحظات أثناء المراجعة وهذا المسافات ضرورية حتى إذا أختار الطالب – الباحث طريقة لكتابة الحواشي في آخر الفصل أو البحث ، وتغني هذه المسافات عن عملية الكتابة في سطر وترك آخر ، بل يكتب بشكل عادي ، والمسافات أكثر فائدة في الرقن على الحاسوب كما هو شائع في الأبحاث الحديثة .

مثال:



ومسودة متن البحث تشمل عددا من المكونات أهمها : المقدمة والخاتمة ، ثم الأقسام أو الأبواب والفصول والأجزاء الثانوية ، والاقتباسات وأخيرا النتائج والتوصيات (الملخص).

(١) المقدمة والخاتمة :

ومعظم الباحثين يكتبون مقدمات أبحاثهم بعد إكمالها ، وبطبيعة الحال لا تكتب الخاتمة إلا في نهاية البحث .

وبشكل عام تعطي في الكتابة العلمية عناية قصوى بالبدايات والنهايات ، لأن أهم الانطباعات التي تترك أثرا في ذهن القارئ تتمثل في انطباعين أساسيين هما : الانطباع الأول الذي يخرج به من قراءة المقدمة ، والانطباع الأخير الذي يستخلص من الخاتمة وهذه سنة من سنن العقل البشري لابد أن ينتبه لها الباحث ، وهذا يتطلب منه إعطاء أهمية قصوى لمقدمة البحث وخاتمته ، وهذه قاعدة لها أهميتها في جميع أجزاء البحث خاصة الفصول ، لأن القدرة على البداية القوية المثيرة والنهاية المكثفة المتينة ، من أهم الملكات العقلية التي يجب أن يتدرب على إتقانها الباحث العلمي (٤) .

والمقدمة هي بداية نص البحث ، وتظهر العناية بها من خلال الالتزام باستكمال عناصرها الضرورية والتي أهمها : تقرير مشكلة البحث التي هي موضوع الدراسة ، وتوضيح طبيعتها العلمية ، وشرح أهميتها في إطار تخصص الطالب – الباحث . ثم

عرض موجز بالدراسات السابقـــة للمشكلة من خلال الإجابات عن الأسئلة التالية : متى بدأت المشكلة ؟ وما تطورها ومن أي الزوايا درست ؟ ومن هؤلاء الذين بحثوا فيها ؟ وإلى أي حد انتهى هؤلاء الباحثون؟ ثم ما هي النقطـــة التي يهتم بها الباحث الجديد والتي لم تبحث ، أو لم تستوف بحثا من قبل ؟ والعنصر الثالث هو دراسة المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الطالب – الباحث ، وما إذا كانت هناك مصادر جديدة حول الموضوع لم تكتشف في السابق (مثل الوثائق والمخطوطات) ، وان يوضح الطالب – الباحث مدى استفادته من هذه المصادر في الأجزاء المختلفة للبحث (٥) .

ويتركز العنصر الرابع على توضيح المنهاج العلمي الذي ســـار عليه الباحث ، وما إذا كانت هناك وسائل وأدوات ومداخل بحثية معينـــة استخدمت لجمع بيانات الدراسة ، وأخيرا تتضمن المقدمة خلاصة بالنتائج التي توصلت إليها الدراسة ، وتقديم الشكر لمن أسهم مساهمة مباشرة في المراحل المختلفة للبحث مثل الأستاذ المشرف .

(٢) الأقسام أو الأبواب والفصول :

يقسم متن البحث عادة إلى أقسام أو أبواب وفصول ، وبكل قسم أو باب عنوان خاص به يبدأ على صفحة جديدة ، أما الفصول فمن الممكن أن ترد في نفس الصفحة التي فيها العناوين الفرعية للفصل .

ويلاحظ أن القسم أو الباب يجب أن يحوي جزءا مستقلا داخل البحث مثل الإطار النظري ، أو الدراسة الميدانية ، أما الفصول فهي أجزاء يحتويها القسم أو الباب وان كان لها استقلالها من الناحية العلمية (٦) .

أمثلة :

القسم الأول المفـــــــاهيم والنظريات	الفصل الأول : تحديد المفاهيم -تمهيد . ١-الجماعة الاجتماعية . ٢-جماعات الصفوة . ٣-جماعات القيادة . ٤-جماعات التغير الاجتماعي . ٥-الجماعات الضاغطة ٦-الجماعات الهامشية . ٧-جماعات الأقلية . ٨-جماعات التحديث الاجتماعي ودورها في البلدان النامية . ٩-جماعات التحديث الاجتماعي ودورها في وسط إفريقيا . -الخلاصة . -الحواشي .

المصدر : أيوب ، د.محمد صالح : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا ، مطبعة المعرفة ، ١٩٩١، ص ص ١٩-٢١.

(٣) الأجزاء وعناوينها الفرعية :

في كثير من الأبحاث يجزأ الفصل إلى عناوين فرعية أو ثانوية إيضاحية وفي هذه الحالة فانه يتوجب أن يسبق كل جزء ثانوي عنوان فرعي خاص به ، ولإظهار أهمية هذه الأجزاء يستحسن اتباع طريقة معينة طيلة البحث والمحافظة عليها .

الفصل الرابع : التكوين الأولى لجماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا .	
-تمهيد . ١- طبيعة الاتصالات الثقافية لمنطقة وسط إفريقيا بالحضارات العالمية . الاتصالات الحضارة الإسلامية . الاتصالات بالحضارة المسيحية الفرنسية . ٢- سياسية الاستيعاب الفرنسي لجماعات وسط إفريقيا . المستوى الأول:الاستيعاب : الفرنسة الاجتماعية المستوى الثاني :الاستيعاب فرنسة النخبة (ج) المستوى الثالث : الاستيعاب الارتباط الدستوري والفكري . ٣-عمليات نشر الأفكار المستحدثة إلى جماعات وسط إفريقيا . (١) عملية تغيير نظام الاتصالات القديم والبناء التحتي الاقتصادي . أ- تغير أولاء للوحدة السلالية . تغير الحياة المشتركة في الموطن الواحد . ج- تغيير نظام الضبط الاجتماعي (الولاء السياسي والديني). د- تغيير النظام التحتي الاقتصادي .	(٢) عملية تطبيق الإدارة المباشرة . (٣) عملية نشر اللغة الفرنسية . (٤) عملية خلق نمط نامي من الحياة الحضرية . -الخلاصة . -الحواشي .

مثال:-

المصدر :

أيوب ، د.محمد صالح : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، ١٩٩١ ،ص ص ١٢٥ - ١٦٦ .

(٤) الاقتباسات :

تقوم الكتابة العلمية على التراكم المعرفي – كما ذكرنا سابقا – وبالتالي قد لا تخلو أطروحة علمية من اقتباسات ترد في متن البحث ، وقد أشرنا إلى الأنواع المختلفة للاقتباسات، وأهمها : الاقتباس المباشر وهو الذي يوضع بين علامتي التنصيص ضمن متن البحث العادي، إذا كان قصيرا، أما في حالة الاقتباس الطويل فانه يفضل أن يوضع في جملة أو فقرة لوحدها منفصلة عن الفقرات الأخرى ، وبشكل بارز في وسط الصفحة ، وذلك يترك مسافة من هامش الصفحة في ابتداء الكتابة أو الرقم ، ونفس المسافة من هامش نهاية الكتابة أو الرقم ، وفي هذه الحالة لا داعي لوضع الفقرة المقتبسة بين علامتي التنصيص.

مثال :

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون (تحقيق : د.على عبد الواحد وافي) دار نهضة مصر، القاهرة ، ج١،ط٣، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٧	– ضرورة العمران البشري	الترقيم الداخلي ٣
((.... إن الاجتماع الإنساني ضروري . ويعتبر الحكماء عن هذا بقولهم :((الإنساني مدني بالطبع)) ؛ أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران . وبيانه ان الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا إن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غير موفية له بمادة حياته منه .)) ص ٣٣٧ .		

والاقتباس المباشر بجزئية لا يسمح للطالب أن يغير فيه ، فان كانت هناك ضرورة لحذف أجزاء من الجمل المقتبسة ، فان على الباحث أن يضع مكان الجمل أو

الكلمات المحذوفة ثلاث نقط متباعدة عن بعضها البعض (. . .) ويتابع الاقتباس ، وإذا أراد أن يؤكد شيئا مهما قل في جملة الاقتباس عليه أن يضع خطاً تحت الكلمات أو أن يستعمل أحرفا أكبر لتلك الكلمات فقط ، على أن يذكر بين قوسين أن هذا التأكيد من قبل الباحث (٧).

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون (تحقيق : د.على عبد الوأحد وافي) دار نهضة مصر، القاهرة ، ج١،ط٣، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٧	– ضرورة العمران البشري	الترقيم الداخلي ٣

((.... إن الاجتماع الإنساني ضروري . ويعتبر الحكماء عن هذا بقولهم :((الإنساني مدني بالطبع)) ؛ (وضع الخط من قبل الباحث)أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران . وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الوأحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ،(التكبير من قبل الباحث) غير موفية له بمادة حياته منه .)) ص ٣٣٧ .

أما الاقتباس غير المباشر بأنواعه المختلفة (النقاط الأساسية أو الصياغة بلغة الكاتب الجديد أو الإشارة إلى العمل فقط للاستشهاد) ، فانه لا يوضع بين علامتي التنصيص ، بل الإشارة إليه في الحاشية كافية ، وهذه أيضا تأتي الحاجة الماسة إليها في الأفكار والآراء والدراسات المتميزة ، أما المعلومات والبيانات المنتشرة والمتداولة في أوساط التخصص والتي تكاد تصل إلى مستوى المقررات الدراسية التي لاغني للطالب العادي عنها ، فان بعض أساتذة المناهج ، يعفي الباحث من الإشارة إليها في الحواشي (٨) .

ولكن الرأي الوسط في المنهاج العلمي وآداب البحث ، يوصي بالإشارة إلى الاقتباس مهما قلت استفادة الباحث منه ، ومهما انتشرت المعلومات المقتبسة ، لأن الهدف من الإشارة إلى الاقتباس هو في المقام الأول اعترافا بالفضل ، وإتباعا لسنة من سنن أهل العلم والمعرفة، وتحقيقا لتراكم المعرفة الإنسانية .

(٥) النتائج والتوصيات :

أن الأبحاث العلمية عامة الهدف منها الوصول إلى نتائج ، وعلى الباحث أن يبذل منتهى العناية في صياغة وتنظيم هذه النتائج ، لأنه من الغالب أن يطلع القارئ عليها قبل اطلاعه على البحث ، ليقرر ما إذا كان يستحق القراءة أولا ، وتشمل النتائج مواطن الكشف والجديد في البحث ، وتعطي صورة سريعة لما استطاع الباحث أن يسهم به في خدمة العلم ، وتأتي بعد النتائج توصيات ومقترحات يطرح فيها الطالب – الباحث بعض نقاط البحث الجديد والتي لم يستطع هو بإمكاناته الحالية أن يقوم بها ، فيقترح على الباحثين بعده أن يولوها العناية والاهتمام .

ج– مراجعة المسودة:

تدل تجارب الباحثين على أن الطالب – الباحث يصل إلى مستوى عال من التعب والإرهاق بعد إكماله للمسودة الأولية للبحث ، وبالتالي يوصون بأن يأخذ الطالب – الباحث، قسطا من الراحة الذهنية والبدنية مبتعدا عن القراءة والاطلاع، وإن ساعدت الظروف الابتعاد عن المكان المعتاد لكتابة المسودة كان يقوم برحلة في أماكن هادئة بعيدا عن التوتر العقلي والبدني، وإذا لم يستطع الطالب – الباحث أن يمانع رغبته في المطالعة، كما هي عادة معظم الباحثين، فعليه أن يطلع على أعمال خفيفة كالروايات الهادفة والآداب العالمية الرفيعة عموما.

فعملية الاستجمام هذه تساعد الطالب – الباحث على سرعة التنبه لاستدراك الأخطاء في المسودة، فينظر إلى عمله بعين الناقد الساعي إلى الرفع من مستوى الأطروحة، متوقعا لجميع الاحتمالات، والأسئلة التي تطرح على من يقوم بمثل هذا العمل ، مما يؤصل فيه روح المسؤولية عن عمله،ويختبر مدى الاستعداد للدفاع عن

جميع القضايا المطروحة في البحث أمام الأستاذ المشرف ولجان المناقشة وجمهور القراء فيما بعد .

ومن الأمور التي تلاحظ أثناء المراجعة ، سلامة اللغة التي كتبت بها الأطروحة وانسيابها بدون تكلف ، وكونها في متناول القارئ العادي ، مما يساعد على وضوح الأفكار المطروحة ، لأن اللغة هي وعاء الفكر، ومن الممكن للباحث أن يعرض مسودة بحثه على متخصص في اللغة. ثم العناية بالاقتباس ، والتثبت من مواضعها ، وان اقتضى الأمر الرجوع إلى بطاقات حصر المصادر وبطاقات تدوين المذكرات ، وإذا شك الطالب – الباحث في نسبة اقتباس ، توجب عليه الرجوع المصدر نفسه للاطمئنان ، لأن الخطأ في نسبة اقتباس إلى غير صاحبه لا يفتقر أمام أي لجنة علمية ، لأنه يمس الأمانة العلمية للباحث .

وفي جميع الأحوال تعد مرحلة المراجعة للمسودة ، مرحلة تنقيح للبحث وتهذيبه ، وبداية الانتهاء منه ، ووضعه في الصورة المناسبة ، حسب القواعد المرعية لكل درجة علمية أعد البحث من اجلها ، فالدقة في أطروحات التخصص العالي (الماجستير) ليست هي نفسها ، في أطروحات التخصص الدقيق (الدكتوراه) ، ناهيك عن اختلاف هذه القواعد من مؤسسة علمية إلى أخرى .

وتوضع جميع ملاحظات المراجعة في مسافات الهامش التي تركت في المسودة لهذا الغرض ويوصي معظم الكتاب بعدم التسرع لإنهاء المراجعة ، بل على الطالب – الباحث أن يعايش مشروع بحثه الذي وضعه في المسودة خطوة خطوة ، مسترشدا بجميع الملاحظات التي يتلقاها من أستاذه المشرف أو من قراءاتــه الكثيرة ، حتى أثناء المراجعة ، أو مِن مَن يستشيرهم من المهتمين بموضوع بحثه ، فهذا التأني يكسب الطالب – الباحث السيطرة على موضوع بحثه ، فيحيط بقضاياه العامة والخاصة ، ويعرف دقائق أو جزئيات القضايا المحيطة بتخصصه ؛ وهذه فرصة لأن يسد أي نقص في البحث قبل وضعه في صورته النهائية .

د- النسخة النهائية للبحث :

وتسمى المبيضة ، قبل انتشار الرقن الآلي ، أما في الوقت الحاضر فلا يصل الطالب - الباحث إلى هذه المرحلة إلا بعد الحصول على أذن الطباعة من الأستاذ المشرف الذي تابع العمليات السابقة وأجازها .

ويودع بعض الطلاب مسودات أبحاث بعد المراجعة إلى مراكز الطباعة لرقنها، ولكن التجارب البحثية أثبتت أن الطالب - الباحث الجاد هو من يقوم برقن أبحاثه بنفسه ، فيتجنب جميع الأخطاء المطبعية المشهورة في الأبحاث المطبوعة في مراكز الطباعة ، وإشارات الطلاب أثناء المناقشة إلى الأخطاء المطبعية لا تعفيهم من المسؤولية التامة عن أبحاثهم .

٤ - تنظيم الحواشي :

أ- تعريفها :

الحواشي أو الهوامش هي ما يورده الباحث خارج النص الأصلي ، أما لذكر مصادر المعلومات (الوقائع والأفكار) الواردة في متن البحث ، أو للإحالة إلى جزء آخر من البحث نفسه ، أو لتكملة ما يأتي في المتن بشرح وتعليق (٩) .

ب- الغرض من الحواشي :

يستقي الباحث معظم معلوماته من مصادر متعددة اطلع عليها ثم حدد ما يحتاجه من مواضع ذات علاقة وصلة بموضوع بحثه ، والطريقة إلى ذلك هي الرجوع إلى الكتب والمجلات والجرائد والتقارير والأحاديث (كالمحاضرات مثلا) ، لكي يستند براية إلى آراء الآخرين ويقتبس منهم ، اعترافا منه بما قدموه كمصدر للمادة العلمية التي يهتم بها الباحث ، فإذا اقتبس نفس كلمات الكاتب عند الاستشهاد بآرائه فهذا هو الاقتباس المباشر أما إذا استفاد من الفكرة ولكنه صاغها بلغته فانه اقتباس غير مباشر.

وضمانا للاقتباس السليم وإمكانية الرجوع لهذه الاقتباسات بغرض الاستزادة والتأكد من المعلومات من قبل الباحثين ، وعرفانا بحق وجهود وإسهامات الآخرين العلمية ، اتفق الباحثون على أن تدون في حاشية ، وتفصل هذه الحاشية عن الكتابة العادية (١٠).

سواء كانت هذه الحاشية مباشرة أو غير مباشرة مثل؛ تدوين مصدر استعان به الباحث أو شرح بعض المفردات أو العبارات أو تصحيح أخطاء قد تكون واردة في الاقتباس معين، أو إعطاء نبذة عن شخص له أهمية في البحث ، والتنبيه إلى أشياء ذكرت في البحث.

وبناء على ما سبق فان الغرض من استخدام الحاشية هو :

كتابة اسم المرجع (المصدر) الذي استقي منه الباحث معلوماته سواء كان ذلك كتابا أو مجلة أو جريدة أو حديثا .... الخ .

توضيح فكرة أو معنى ورد في البحث .

توجيه القارئ إلى مراجع أخرى لها علاقة بالموضوع(١١) .

ج- تنظيم الحواشي وترقيمها :

وضع الباحثون مجموعة من الطرق والأنظمة في استعمالهم للحواشي ، فبعضهم يختار طريقة أو نظام الصفحة المستقلة ، فيعطي أرقاما متسلسلة للحواشي التي لديه في كل صفحة على حدة ، ومنهم من يفضل نظام الفصل المستقل بحيث يعطي تسلسلا عدديا لهوامش الفصل ككل ولا يضعها في اسفل الصفحة بل يضعها في صفحة أو صفحات مستقلة بعد نهاية الفصل ، وهناك نظام البحث الكامل ، بحيث تعطى أرقاما متسلسلة للبحث ككل . هذه هي الأنظمة الأكثر استعمالا في السابق ، وفي الوقت الحاضر طور الباحثون طرقا أخرى أكثر سهولة منها طريقة الاختصار التي يشار فيها للهوامش داخل المتن بكتابة لقب المؤلـــــــف وسنة النشر والصفحة بين قوسين، ثم تكتب المعلومات الكاملة عن المرجع في جزء المراجع في آخر البحث

،وهناك طريقة مختصرة أيضا من الطريقة السابقة وهي الإشارة بين قوسين للقب المؤلـــــــــــف والصفحة فقط ، طريقة الأرقام .

ولكل طريقة أو نظام للترقيم مزاياه ، وعلى الباحث أن يختار الطريقة التي تلائم بحثه والالتزام بها طيلة البحث .

نظام الصفحة المستقلة :

ويقوم هذا النظام على قاعدة أن تعطى هوامش كل صفحة أرقاما متسلسلة عن الصفحة التي بعدها والتي قبلها على أن تبدأ من رقم (١) بمعنى أن الهامش في صفحة ما يكون كالآتي :

(١) (٢) وعند بداية صفحة أخرى نبدأ مرة أخرى من رقم (١).

ويرى بعض الباحثين أن هذا النظام يتميز بالسهولة فهو يقوم على وضع هوامش كل صفحة في أسفلها ، وكل صفحة مستقلة بأرقامها ومراجعها وكل ما يتصل بها، ومن السهل في هذه الحالة أن يحذف الباحث رقما أو يضيف آخر بدون أحداث تغيير في هوامش الصفحات الأخرى (١٢).

ويجب الحرص عند استعمال هذا النظام أن لا يتجاوز أحد الحواشي حدود الصفحة التي بدأ فيها ، فإذا صادف أن كان الهامش طويلا ولا يمكن نقله مع الجزء المرتبط بـــه في المتن ، ففي هذه الحالة يضطر الباحث إلى استكماله في بداية الـــصفحة المواليـــة ، وعندها يجب وضـــــــــع علامة (=) للربط بين جزئي الهامش الواحد الواردين في صفحتين متتاليتين . (١٣)

ولكن لهذا النظام عيب وهو أن ترقيم الهوامش قد يستعان به لمعرفة مـــا ذا كـــان هناك ضياع في صفحات البحث أم لا في حال عدم ترقيم الصفحات ، فلـــو كانـــت أرقام الهوامش متسلسلة لكانت هناك إمكانية للمعرفة ، ولكن نظام الصفحة المستقلة يضيع ذلك (١٤).

بالإضافة إلى إن هذا النظام يشوش على القارئ ، كأنه يقرأ صـــفحتين في نفـــس الوقت .

نظام الفصل المستقل :

ويقوم هذا النظام على قاعدة إعطاء الفصل كله رقما متسلسلا يبدأ من رقم (١) ويستمر إلى نهاية الفصل وفي نهاية الفصل توضع الهوامش في شكلها المتسلسل المشار إليه في متن البحث . وعند بداية الفصل الثاني يبدأ الترقيم من رقم (١) مرة أخرى، وهكذا و تمتاز هذه الطريقة بسهولتها عند الطباعة ، وتفضل عند ما يكون البحث طويلا جدا تحاشيا لكبر الأرقام في الصفحة الواحدة .

إلا أن عيب هذا النظام يتمثل في أن القارئ ربما يضطر في كل مرة إلى تصفح البحث حتى يعثر على الهامش الذي يريده ، ثم يعود إلى تصفح البحث مرة أخرى للعودة حيث وقف في قراءته في المتن .

ورغم هذه الملاحظات إلا أن هذا النظام يساعد على استيعاب البحث أكثر من النظام السابق ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان القارئ عادة لا يحتاج إلى التصفح أو البحث عن الهامش في كل نقاط البحث بل أن هناك جوانب معينة هي التي تهم القارئ المدقق وفي هذه الحالة لا يضيره أن يتثبت منـــها في الهوامش ، لأن في هذا تتركز مهمته الأساسية .

٣-نظام البحث الكامل :

وينطلق هذا النظام من قاعدة إعطاء البحث كله رقما متسلسلا من رقم(١) ويستمر إلى نهاية البحث ، وأحداث أي تغيير بالحذف أو بالإضافة في الأرقام في هذا النظام يستلزم تغيير ما بعده حتى نهاية الرسالة ، وتجمع الهوامش كلها وتوضع في نهاية البحث ويفضل هذا النظام في البحوث القصيرة نوعا ما ، وأوراق العمل التي تقدم في المؤتمرات العلمية .

أنظمة الاختصار :

وهي أنظمة استقاها الباحثون من خلال خبراتهم العملية في كتابة الأبحاث العلمية، ليسرها وسهولتها ، أثناء الكتابة والطباعة ، والقاعدة الأساسية فيها تتمثل في استغلال الوقت والأوراق وذلك بعدم تكرار المعلومات حول المصدر الذي استعان به

الباحث عدة مرات في البحث الواحد . فبدلا من ذلك عليه أن يشير إليه في متن البحث بإشارة مختصرة تشمل لقب الكاتب وتاريخ النشر والصفحة أو الصفحات بين قوسين داخل متن البحث ، ثم الاكتفاء أخيرا بذكر المعلومات عن المصدر كاملة في آخر البحث في صفحة المراجع. وهناك نظام أكثر اختصارا يقوم على نفس هذه القاعدة ، وهو أن يذكر الباحث لقب الكاتب والصفحة فقط بين قوسين . وإذا صادف وان كان لكاتب وأحد أعمال متعددة يشار إلى أعماله بأرقام متسلسلة، وهذه العملية لا تستخدم إلا إذا كانت الأعمال لا تميزها السنوات ، أما إذا كانت مكتوبة في أزمنة مختلفة فيكفي لتمييزها ذكر سنة النشر.

طريقة التوثيق بالأرقام فقط :

تعتمد هذه الطريقة على الأرقام فقط ، بمعنى أن الرقم الأول المدون بين قوسين هو المفتاح لمعرفة المصدر الذي رجع إليه الباحث والمذكورات وفي قائمة المصادر ، أما الرقم الثاني ، فانه يشير إلى رقم الصفحة التي تم الاقتباس منها . أذن مراحل الإشارة إلى الحاشية حسب هذه الطريقة ، هي : يوضع رقم المصدر وتحته خط وبعده الفاصلة يوضع رقم الصفحة بعد الفاصلة ، يوضع الرقمان بين قوسين ، بعدهما نقطة ، مثال : (٥ . ١٦) ، وعلى ضوء هذه الطريقة يتم ترتيب المصادر والمراجع حسب تسلسل الأرقام ، وتنتشر هذه الطريقة في بعض العلوم التطبيقية (١٥).

المعلومات اللازمة عند كتابة الحواشي :

عند كتابة الحواشي لا يكفي ذكر اسم المؤلف والعنوان والجزء عن المرجع المشار إليه، بل لابد من كتابة المعلومات المتعلقة بالنشر كاملة وبدقة ، وتختلف هذه المعلومات باختلاف نوع المصادر أو المرجع ، ما إذا كان كتابا أو مجلة أو جريدة أو مقابلة أو مخطوط .... الخ .

أولا:الكتاب :

إذا كان المرجع المشار إليه في الحواشي كتابا فانه يتطلب ذكر المعلومات التالية :

١-اسم المؤلف .

يكتب اسم كاتب الكتاب أو المؤلف مبتدئا بلقبه ثم وضع فاصلة (،) ثم يكتب اسم الكاتب بالكامل وبعد ذلك توضع شارحة (:) ويضعها البعض بعد مكان النشر إذا لم يدرج اسم الكاتب في صفحة العنوان فيمكن كتابة الجهة التي يتبع لها الكاتب .

٢-العنوان .

يكتب عنوان الكتاب كما ورد في صفحة العنوان ويتبع بفاصلة مع وضع خط تحته . مع أن بعض الكتاب في العربية لا يضعون هذا الخط تحت العنوان ، ويقومون بدل ذلك بكتابة العنوان بحروف مميزة أو كبيرة .

٣-دار النشر : وهي الجهة التي تولت نشر الكتاب مثل دار النهضة العربية للطباعة والنشر ودار المعرفة ، المطبعة الوطنية الشادية .... الخ .

٤-مكان النشر :وهي إشارة إلى المدينة التي توجد فيها دار النشر مثل دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، المطبعة الوطنية الشادية ، أنجمينا ، دار الكتاب العـــــربي –تونس – الخ .

٥-تاريخ النشر : يكتب تاريخ النشر كما يظهر أحيانا في صفحة العنوان أو الصفحة التي بها معلومات عن النشر ، وعلى الباحث أن ينقله كما هو ، وإذا كان العمل المنشور يضم عدة مجلدات نشرت تباعا عبر عدد من السنين ، تكتب الفترة التي استغرقها العمل بين هلالين مثل ((١٩٨٨ – ١٩٩٢م)) أما إذا كان العمل مازال مستمرا فتكون الإشارة بهذا الشكـــــــــل (١٩٩٨م –)، وتوضع سنة النشر بعد اسم المؤلف بين قوسين في بعض الأعمال العلمية .

وهناك ملاحظة هامة متعلقة بالمعلومات المتعلقة بالنشر، وهي إنها في بعض الأحيان تشمل الإشارة إلى الأجزاء أو الجزء والمجلد ورقم الطبعة ، وتوضع هذه المعلومات الخاصة بحقوق النشر بين قوسين (دار النشر ، مكان النشر ، تاريخ النشر) ، وتوضع فواصل بين جميع هذه المعلومات .

٦-رقم الصفحة أو الصفحات :

يجب أن يكتب رقم الصفحة أو الصفحات بدقة وتحديده حتى يمكن الرجوع إليه عند الحاجة بيسر ويشار إليها اختصاراً (ص أو ص ص).

ونلخص هذه الفقرة بان المعلومات اللازمة لكتابة هامش كتاب هي :

-اسم المؤلف مبدأ باللقب أو اسم العائلة.
-عنوان الكتاب (يوضع تحته خط أو يكتب بخط مميز) .
-دار النشر (الجهة التي نشرت الكتاب) .
-مكان النشر (المكان الذي نشر فيه الكتاب).
-تاريخ النشر (سنة النشر) .
-الصفحة أو الصفحات .

عبد الباقي ، دكتور زيدان : قواعد البحث الاجتماعي (مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٠) ، ط٣ ، ص ٢٨٠ .

ثانيا:المجلة :

المعلومات المطلوبة عند كتابة الهامش لمجلة لا تختلف كثيرا عن الهامش المطلوب لمرجع الكتاب وهي :

اسم كاتب المقال مبتدئا بلقبه، ثم فاصلة ،وبعدها يأتي اسم الكاتب بالكامل ثم شارحة . وإذا لم يوجد اسم الكاتب على المقال فيكتفي باسم الجهة المسؤولة عن المقال .

١-عنوان المقال :يوضع بين هلالين أو علامتي التنصيص .
٢-اسم المجلة أو الدورية (يوضع تحته خط أو يكتب بخط مميز)
٣-ذكر العدد والسنة ورقم المجلد إن وجد .
٤-جهة النشر .
٥-مكان النشر .
٦-تاريخ النشر (الشهر ، السنة) - توضع معلومات النشر بين قوسين .

رقم الصفحة أو الصفحات التي يتعلق بها الهامش .مثال:

أيوب ، محمد صالح: ((جذور الثقافة العربية في وسط إفريقيا)) مجلة الثقافة العربية ، العدد التاسع ، السنة السادسة عشرة ، (مطابع الثورة ، بنغازي ، ١٩٨٩) ص ص ٣٠-٤١ .

ثالثا:الجريدة والصحيفة:

والمعلومات اللازمة في هامش الجريدة مثل المعلومات الضرورية في كتابة المجلة غير أن التاريخ ، يكون باليوم والشهر والسنة بالإضافة إلى تحديد العمود إذا كان المقال لا يغطي الصفحة كلها ، ويذكر رقم العمود بعد التاريخ وقبل الصفحات .مثال:

أيوب ، محمد صالح : ((بحيرة شاد كمركز للثقافة العربية)) جريدة البحيرة ، العدد الأول ، ٢٣-٣١ مارس ، ١٩٩١م ، أنجمينا ، ص ١٠.

رابعا:المحاضرات .

وللإشارة إلى المحاضرة في الهوامش ، تكون يذكر اسم صاحب المحاضرة ، يليه عنوان المحاضرة ، كما في الكتب ثم بعد فاصلة يذكر مكان المحاضرة وتاريخ بين قوسين ، ويكون باليوم والشهر والسنة ، وان يحدد الوقت بداية ونهاية ، ويوجب بعض الباحثين اخذ إذن من الحاضر بالإشارة إلى المحاضرة التي لم تنشر بعد . ولا تذكر الصفحات إلا إذا في المحاضرات المرقونة .

نموذج :

أيوب ، محمد صالح : التنظيمات الشبابية والاتحادات الطلابية ودورها في المجتمع ، (قاعة المحاضرات بالجامع الكبير بأنجمينا ، ١٩٩٢/٢/٢٥م) الساعة ٤-٦ مساء

خامسا:الأحاديث الإذاعية:

ليس المقروء وحده يصلح أن يكون مرجعا، بل المسموع أيضا والأحاديث الإذاعية سواء المسموعة أو المرئية ، كثيرا ما تكون ذات فائدة ، ولذلك وجب معرفة توثيقها للأمانة العلمية والمسؤولية عن المعلومات ، ويكون ذلك بذكر اسم صاحب المقال أو مقدم البرنامج ، يليه عنوان المقال أو البرنامج كما في المحاضرات ، ثم اسم المكان المذاع منه ثم تاريخ الإذاعة بين قوسين ويكون باليوم والشهر والسنة وبعدها فاصلة يذكر زمن الإذاعة وفيما إذا كانت صباحا أو مساء .

نموذج .

أيوب ، محمد صالح : قبس من تعاليم بدر الكبرى ؛ الشورى ، الإذاعة المسموعة الشادية باللغة العربية الفصحى (يوم ١٩٩٢/٣/١٦م) الساعة ٦:١٥ مساء .

سادسا: المخطوط .

ويشار إليه في الهامش وكأنه كتاب ، بالإضافة إلى ذكر كونه مخطوطا لم ينشر بعد ، ومكان وجوده ، ورقمه .

نماذج :

التونسي ، ابن عمر : رحلة إلى وداي (١٨١٠ – ١٨١٢) مخطوط ، قسم المخطوطات بالمعهد الوطني للعلوم الإنسانية جامعة شاد ، رقم ( ) م ، ص ٣١٠.

سابعا: الرسائل الجامعية غير المنشورة .

والمعلومات اللازمة تسجيلها تتمثل في الآتي :

اسم الكاتب مبتدئا بلقبه .

عنوان الرسالة .

يشار بين قوسين ( ) إلى الدرجة العلمية التي كتبت من اجلها الأطروحة الجامعية ثم عبارة غير منشورة ثم اسم الجامعة وتاريخ إنهاء الأطروحة .

رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها .

نماذج :

أيوب ، محمد صالح : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا (أطروحة لإنهاء الدراسات العليا ، غير منشورة) كلية الآداب والتربية ، جامعة قار يونس، بغازي ، ١٩٩٠ ، ص ٢٥٥ .

ثامنا: الإشارة إلى الوثائق الرسمية .

والوثائق الرسمية متنوعة وتشمل القوانين والمنشورات والمؤتمرات والإحصائيات والخرائط والإشارة إليها تكون على النحو التالي :

الوثائق الصادرة عن الدولة مباشرة بدون وزارة بعينها مثل : خطة التنمية .

مثال : جمهورية شاد ، خطة التنمية .

الوثائق الصادرة من وزارة معينة مثل : جمهورية شاد ، وزارة التربية الوطنية .

الوثائق الصادرة من قسم معين من وزارة معينة مثل : جمهورية شاد وزارة التربية الوطنية قسم إدارة التعليم الثانوي ، ويركز على الإشارة إلى دار النشر ومكان النشر وسنة النشر والصفحة والصفحات ..

تاسعا:الموسوعات ودوائر المعارف .

تختلف الموسوعات ودوائر المعارف باختلاف طبيعة أعدادها ، فأكثر الأنواع نفعا للباحث هي الموسوعات التي تعد فيها المادة العلمية من قبل متخصصين في المجال ، وتتبع كل بحث منشور فيها بمصادر ومراجع موثقة ، والحواشي لمثل هذه الموسوعات تأخذ شكل الإشارة إلى الدوريات العلمية ، فيذكر اسم كاتب المقال أو البحث (مبتدئا بقلبه) ، ثم عنوان المقال أو البحث أو المادة العلمية بين علامتي التنصيص ثم اسم الموسوعة تحته خط أو مكتوب بخط مميز ، وبعد ذلك تذكر معلومات النشر (دار النشر ، مكان النشر ، تاريخ النشر) ، والصفحة أو الصفحات ، وقد يحتاج الأمر للإشارة إلى المشرف على الموسوعة أو المحرر بعد اسم الموسوعة ، وإلى رقم الجزء أو المجلد إن وجد .... الخ .

عاشرا: الإشارة إلى المواقع في شبكة المعلومات الدولية .

توفر شبكة المعلومات الدولية العديد من الخدمات للباحثين في الوقت الحاضر ، وتنشر عددا كبيرا من الأعمال العلمية وفي جميع التخصصات ، وتتيح للباحث أن يطلع على التطورات العلمية الحديثة جدا في مجال تخصصه ، وبعضها يتيح الاتصال المباشر بالكتاب والعلماء للتحاور معهم في القضايا المطروحة واستشارتهم ، متجاوزة المسافات القارية أو الدولية .

ويمكن للباحث أن يستفيد من هذه الخدمات في جميع مادته العلمية ، والإشارة إليها تتمثل في ذكر اسم الكاتب أو الجهة التي اعد ت المعلومات ، ثم ذكر عنوان المقال في الموقع مع وضع خط تحته ، وأخيرا ذكر عنوان الموقع ثم ذكر تاريخ تجديد الموقع أو تاريخ إعداد العمل العلمي ويفضل بعض الكتاب وضع التاريخ بعد المؤلف مباشرة بين قوسين مثال :

MIKE,JENSEN: (2001) THE AFRICAN INTNET , ASTATUS REPOR, RETRIEVED FROM, HTTP:// WWW3.WN.APC.Org/ ARICAN/AFSTAT.HTM

الحادي عشر :الإشارة إلى الجداول الإحصائية :

وتتميز الجداول الإحصائية بأن الإشارة إليها تكون في أسفل الجدول مباشرة . مثال:

جدول رقم (٢٠) يبين الحالة الدينية في شاد عام ١٩٩٣م

الدين	العدد	النسبة
مسلمون	٣،٣٣٥،٨٦٩	٥٤ %
كاثوليك	١،٢٦٠،٥١٢	٢٠ %
بروتستانت	٨٩١،٤٨٤	١٤ %
إحيائيون	٤٥٦،٠٦٤	٧ %
بدون دين	١٩٣،١٠٩	٣ %
أديان أخرى	٣٣،٤٤٢	٠،٥ %
غير محدد	٢٣،٠٥٨	٠،٤ %
المجموع	٦،١٩٣،٥٣٨	٩٩ %

المصدر: الإحصاء العام للسكان عام ١٩٩٣م، جدول الحالة الدينية في شاد .

(٥) التنظيم الشكلي للبحث :

تخضع الأبحاث العلمية التي تعد لنيل درجات علمية جامعية وعليا ، لمعايير شكلية ، لا تقل في أهمية الالتزام بها ، ومراعاة التقيد بأصولها ، عن معايير كتابة متن البحث نفسه .

وتعد بعض الجامعات ترتيبا معينا للمعايير الشكلية في الاطروحات التي تمنح عليها درجات علمية عليا .

وهذا ما جعل هذه المعايير الشكلية تختلف في بعض تفصيلاتها من مؤسسة علمية إلى أخرى ، إلا أن معظم الجامعات تتفق على أهمية تنظيم المعايير الشكلية التالية :

أ) الصفحات التمـهيدية .

ب) الملاحق .

ج) قائمة المصادر والمراجع .

ونظراً لأهمية هذه الموضوعات والمعايير نقدم تفصيلا عن كل منها .

أ- الصفحات التمهيدية :

وتشمل الصفحات التمهيدية صفحة العنوان ، وصفحة الإهداء ، وصفحة الشكر ، وصفحة المحتويات أو التصميم ، وتضيف بعض الجامعات صفحات تمهيد أخرى مثل صفحة المستخلص سواء وضعت في البداية أو في الغلاف الأخير، وصفحات الرموز والبسملة والحراسة ، وغير ذلك من الصفحات التمهيدية ، لكن الصفحات التمهيدية التي لاغني عنها في أي رسالة علمية هي :

أ) صفحة العنوان :

وتسمى أيضا الصفحة الأولى للغلاف ، وتتضمن صفحة العنوان المعلـومات التالية :

اسم المؤسسة العلمية التابع لها الطالب - الباحث وتحته القسم أوآخر وحدة علمية ، ويوضع في راس الصفحة من الجهة اليمنى (في العربية والعكس في اللغات اللاتينية) .

العام الجامعي أو الدراسي الذي أجيز فيه أو نوقش فيه البحث ، ويوضع في الجهة اليسرى من راس الصفحة ، ويضعه بعض الباحثين في وسط اسفل الصفحة .

عنوان البحث ، ويوضع في منتصف الصفحة وان طال ، خاصة العناوين التي تتطلب عناوين فرعية إيضاحية .

الدرجة العلمية التي اعد البحث للحصول عليها .

الإشارة إلى التخصص أو الميدان العلمي للبحث .

اسم الباحث ، يوضع في الجهة اليمنى اسفل الصفحة .

اسم المشرف ، ويوضع في الجهة اليسرى اسفل الصفحة .

وتضيف بعض الجامعات أسماء أعضاء لجنة المناقشة وأوضاعهم العلمية والوظيفية ، مثل أستاذ ورئيس قسم مشرف ، أستاذ مناقشا خارجيا ، وأستاذا مناقشا داخليا ، أو الاكتفاء بالدرجات والأسماء ثم الإشارة أمام الاسم كونه مشرفا أو رئيسا أو عضوا في لجنة المناقشة.

مثال :

جامعة قار يونس	العام
كلية الآداب	الجامعي
والتربية	١٩٨٩-
قسم علم الاجتماع	١٩٩٠م

جماعات التحديث الاجتماعي في وسط أفريقيا

دراسة تحليلية

رسالة أعدت لنيل درجة التخصص العالي (الماجستير)

في علم الاجتماع

إعداد الطالب	إشراف :
محمد صالح أيوب	د.عبد الله عامر الهمالي

وصفحة العنوان تحتاج إلى عناية خاصة من الطالب – الباحث ، من حيث ترتيب المعلومات التي تشملها ، ووضع كل معلومة في المكان المناسب وملاحظة الأبعاد المناسبة ، والتكبير والتصغير في الخط ،

وكلها ترتيبات تعطي الانطباع الأول على العناية والجهد الذي يبذله الطالب – الباحث في تجويد أعماله العلمية .

ومن الممكن الاستئناس بنماذج الجامعة التي يدرس فيها الطالب – الباحث ، إن أعدت نموذجاً موحداً يتضمن المعايير الأساسية التي أقرتها ، ولكن عليه أن يحــذر التقليد ، فالخطأ خطأ وإن وقع من أرقى الجامعات .

ب) صفحة الإهداء:

وورقة الإهداء غالبا قصيرة ، فقد تكون جملة أو فقرة أو فقرات محدودة .

ج) صفحة الشكر والتقدير :

وتأتى بعد صفحة الإهداء مباشرة ، ويوصي بان يكون الشكر موجزا ، يتضمن من يستحقون الشكر فقط ، سواء أكانوا جهات علمية أو شخصيــات علمية ، مثل الجامعة التي اعد الطالب – الباحث البحث فيها والأستاذ المشرف ، ثم من أعانوا الطالب – الباحث في إجراء بحثه ماديا مثل الجهة المرشحة للطالب أو المانحة والداعمة ، والهدف من كل هذا ، إبعاد الأبحاث العلمية عن التملق والمجاملات .

د) صفحة المحتويات :

وتسمى صفحة تصميم البحث ، وتلي صفحة الشكر والتقدير ، وبها ترتيبات فنية معينة، مثل عدم الإشارة إلى الأرقام في الصفحات التمهيدية ، وعدم حاجة الطالب – الباحث عند الإشارة إلى المقدمة في المحتويات، إلا إلى ذكر كلمة مقدمة ، ثم يتبعها بنقط أفقية إلى أن يصل إلى نهاية الصفحة فيرقمها بالحروف الأبجدية ، وكتابة عناوين الأقسام والأبواب وسط الصفحة ، وفي نهايتها وأمام عنوان الباب توضع جميع الأرقام التي شملها الباب أو القسم ، وتحت القسم عناوين الفصول ،وأمام كل عنوان رقم الصفحة التي بها العنوان فقط ، وتوضع في نهاية المحتويات الملاحق والمصادر وصفحاتها داخل الرسالة أو البحث .

ولابد من العناية بمطابقة العناوين بجميع أشكالها الواردة في المحتويات مع ما هو مدون بداخل البحث ، دون زيادة أو نقصان أو أي نوع من الاختلاف .

ولهذا توضع صفحة المحتويات في معظم الأبحاث منقولة من النسخة النهائية للبحث بعد المراجعة والتدقيق ، ولا يعتمد على الخطة

الأولية التي وضعها الطالب – الباحث وقت اختياره لمشكلة البحث ، نظرا لما يعتري اغلب هذه الخطط من تعديل وتغيير .

ويكتفي بعض الباحثين بذكر عناوين الأبواب والفصول في صفحة المحتويات ، إلا أن معظمهم يفضل ذكر المحتويات كلها بعناوينها والأجزاء الثانوية لكل عنوان فرعي ، في سعي منهم لإعطاء صورة واضحة عن محتويات البحث ، وفي جميع الأحوال فان طبيعة البحث أحيانا هي التي تقرر الطريقة التي يجب أن تتبع في تصميمه .

هذه هي الصفحات التمهيدية الأربع الضرورية في هيئة أي بحث علمي – خاصة الذي اعد لنيل درجة علمية جامعية أو عليا – ولكن بعض المؤسسات العلمية تركز على ذكر صفحات تمهيدية أخرى زيادة على هذه ، مثل : صفحة المستخلص ، سواء وضع في بداية الصفحات التمهيدية بعد صفحة العنوان أو وضع في الغلاف الأخير للبحث ، وملخص البحث هذا في الغالب قصير ، تتراوح اسطره بين العشرة والعشرين ، تعقبه الألفاظ الرئيسية في البحث ، ويركز عليه في بعض الجامعات باعتباره يعطي صورة مبسطة عن أهمية البحث ، ويساعد على تصنيفه ضمن المعرفة الإنسانية في المكتبات العالمية ، ويساعد دور النشر التي تنشر الملخصات عن الرسائل الجامعات ، ومن الأفضل أن يعده الطالب – الباحث بنفسه ، ويفضل أن يعد بعدة لغات . وقد لخص بعض الباحثين أهمية ملخص البحث ووضعه ضمن الصفحات التمهيدية في العبارة التالية :

" وقد اصبح عرفا عالميا بين المؤسسات الجامعية في العصر الحديث ، أن تكون هذه المستخلصات طليعة الرسالة وشرطا أساسيا في صلاحيتها للتقديم "(١٥) .

ومع ذلك سعت معظم الجامعات أن تستغني عن وضع الملخص في الصفحات التمهيدية بوضع صورة منه في المقدمة ، وصورة أخرى في نهاية البحث .

أما صفحات الرموز وآيات من القرآن والبسملة وصفحة الحراسة وغيرها ، فهي صفحات ترجع أهمية وضعها من عدمه ، إلى تقدير الباحث ، واختلاف ذلك من بحث لآخر ، حسب طبيعة الأبحاث ، وما تطلبه بعض المؤسسات العلمية من معايير أخرى .

ب) الملاحق :

وهي مجموعة من الوثائق والمخطوطات والبيانات والإحصاءات واستمارات جمع البيانات والصور ، التي اعتمد عليها الباحث في جمع وتحليل أعماله العلمية ، ويريد أن يراها غيره لاطمئنان على سلامة سير عملـه من ناحية ، وباعتبارها مواد خام يمكن أن تساعد باحثين آخرين في أجراء دراسات أخرى .

وتختلف أهمية الملاحق باختلاف طبيعة الدراسات العلمية . فالدراسات الميدانية تركز على الملاحق التي توضح طبيعة وسائل جمع البيانات مثل توضيح طريقة اختيار العينة العشوائية واستمارات الاستبيان وما إذا كانت جمعت عن طريق المقابلة الشخصية أو بطريقة أخرى ، ونفس الأهمية تراعى في التجارب المعملية ، حيث تحوى ملاحقها في الغالب الخطوات التي اتبعها الباحث لإجراء العملية ، وما إذا كانت هناك عمليات إحصائية معقدة قد أجريت ، ومن غير المناسب إيرادها في متن البحث .

أما إلحاق مجموعة من المخطوطات والوثائق النادرة والتي تنشر لأول مرة إلى الملاحق فهو دأب الباحثين في الدراسات الوثائقية المكتبية عموما ، بينما الدراسات الاقتصادية والإحصائية تهتم بملاحق الجداول الإحصائية التي استقى منها الباحث مواده التي ناقشها في الدراسة .

وهناك دراسات تركز على ملاحق الصور والأشكال والنماذج التوضيحية ، مثل دراسات الإعلام والآثار ، وبعض الدراسات الأنتربولوجية .

ويرجع إلى الباحث تقدير الكمية اللازمة للملاحق في آخر الدراسة العلمية ، ويفضل عدم الإكثار منها وان لا يلحق بالدراسة إلا ما هو ضروري .

ج) قائمة المصادر والمراجع .

وإعداد قائمة المصادر والمراجع من العمليات البحثية التي يوليها الباحث أهمية خاصة، لاعتماد الثقة في نتائج البحث عليها من ناحية ، ولمساعدة الباحثين الآخرين في الاستفادة منها من ناحية أخرى ، فقائمة المصادر التي تفتقر إلى الدقة تزحزح ثقة القارئ في العمل العلمي الذي أمامه ، ويصعب على أي باحث أن يصل إليها بسهولة .

وعملية إعداد قائمة المصادر والمراجع سهلة على الطالب – الباحث الذي اعد بطاقات هوية لجميع مصادر بحثه منذ الحصر الأول، فمثل هذا الطالب – الباحث ، لا يحتاج إلى أكثر من إلقاء نظرة سريعة

توصلوا إلى نتائج علمية تبشر بإمكانية إخضاع بعض جوانب الظواهر الإنسانية للمنهاج التجريبي .

هـــ) حدود المنهاج التجريبي في البحوث الإنسانية :

رغم النجاحات التي حققها الباحثون في العلوم الإنسانية من استخدامهم للمنهاج التجريبي ، إلا أن التجارب العلمية للباحثين في العلوم الإنسانية تفيد بمحدودية استخدام المنهاج التجريبي في العلوم الإنسانية للصعوبات التالية :

١- صعوبة تحقيق الضبط التجريبي في المواقف والاتجاهات الإنسانية، نظرا للطبيعة المتميزة للكائنات الإنسانية ، والتي تتمثل في إرادة هذه الكائنات وقدرتها على تغيير أنماط سلوكها واتجاهاتها ، بما يعرض التجربة لخطر التشويه .

٢-لا يمكن ضبط جميع الظروف المؤثرة في الموقف التجريبي الإنساني وهذا ما يؤكد أهمية دراسة المتغيرات الوسيطة التي تتدخل باستمرار في تحقيق الضبط التجريبي .

٣-يؤدي التحكم الدقيق (التشدد في التحقيق) في السلوك الإنساني باستمرار إلى إيجاد موقف غير طبيعي لا يجعل الأفراد والجماعات يتصرفون بتلقائية ، ولاشك أن فقدان عنصر التلقائية في السلوك يجعل هذا السلوك خاليا من المعنى .

٤-غالبا ما تكون العوامل السببية في المجال الاجتماعي ، كالمكانة الاجتماعية والطبقة والوضع الاقتصادي والمستوى التعليمي والثقافي والحضاري ، عبارة عن تأثير عدد كبير من الظروف ، ومن ثم فان إخضاعها للضبط يعني التحكم في عدد لانهائي من العوامل مما يتعذر تحقيقه في العلوم الاجتماعية (٤).

-الخلاصة:

ورغم ظهور الاعتقاد بان التجريب ليس هو الغاية النهائية للعلم ، ذلك أن البحث العلمي المتميز يمكن أن يتم دون اعتماد على التجريب ، إلا أن على الباحث العلمي المعاصر أن يعي أن التجربة تحت الشروط الملائمة ، لها منطقها المقنع والدقيق ، وبالتالي علينا أن نستخدم المنهاج التجريبي حيث تتاح الظروف المناسبة لاستخدامه ،

وعلى الباحث أن يعد نفسه لمعرفة الأدوات والأجهزة الإحصائية أو الرقمية الدقيقة التي تتطلبها إجراءات تطبيق المنهاج التجريبي .

الحواشي :

١)زلطة ، د/عبد الله : حلقة البحث في الجامعات والمعاهد العليا ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١١٠ .

٢) عبد الباقي ،د/زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٤٢١ .

٣)صابر ،د/ حلمي عبد المنعم : منهجية البحث العلمي ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٨، ص ص ٦٤-٦٥ .

٤)زلطة ، د/عبد الله : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٠-١١٤.

نموذج تطبيقي : حول بحث تجريبي (عملي / ميداني)

للبحث التجريبي الميداني معايير قد تتفق في الخطوط العريضة للبحث العلمي ، ولكنها تتميز بأن الهدف منها أن يتدرب الطالب- الباحث على اختيار قضية للدراسة تسمح بتبويب البيانات الإحصائية التي يجمعا الباحث وتحليلها واستخلاص نتائجها والتعبير عنها بالرسم البياني أو الطرق الحسابية من وسط حسابي وانحراف معياري ... الخ ، لإحلال الطرق الكمية الرياضية في البحث العلمي محل مجرد الوصف النظري .

توجيهات :لنفترض أنك – كمدير أفراد في إحدى الشركات الصناعية – قد ابتكرت برنامجا تدريبيا طبقته على مجموعة من العمال الذين يجمعون أجزاء ماكينة دقيقة ، وتريد أن تثبت ما إذا كان برنامج التدريب الذي طبقته يزيد من إنتاجية العمال أم لا .فإنك تقارن إنتاج العمال المدربين بإنتاج جماعة متناظرة من العمال غير المدربين ، وتجد أن نتائج المقارنة كالآتي :

عمال مدربون عمال غير متدربين

العامل	عدد الآلات المتجمعة	العامل	عدد الآلات المتجمعة
أ	١١٨	ك	١٢٠
ب	١١٨	ل	١١٩
ج	١١٨	م	١١٧
د	١١٧	ن	١١٧
هـ	١١٧	س	١١٦
و	١١٧	ع	١١٥
ز	١١٦	ف	١١٥
ح	١١٦	ص	١١٤
ط	١١٥	ق	١١٣
ى	١١٣	ر	١١٣

المطلوب :

أية جماعة إذن لديها العامل الأكثر إنتاجا ؟ وأيهما الأقل إنتاجا ؟ أية جماعة لديها أعلى متوسط إنتاج للعامل ؟ وأيهما أكثر توافقا واتساقا في الأداء ؟

فعلى الطالب – الباحث الذي يريد أن يتدرب على هذه التجربة ، أن يتذكر أنه لاستخراج المتوسط الحسابي الذي يكشف عن متوسط إنتاجية العامل ، عليه إتباع الخطوات التالية :

نحصل على المجموع الكلي للماكينات التي جمعها أفراد كل مجموعة .

ثم نقسم هذا الحاصل على عدد أفراد كل مجموعة – أي على عشرة .

وإنه لقياس اتساق الأداء لكل مجموعة نقوم باستخراج الانحراف المعياري نتبع الخطوات التالية :

نطرح عدد الآلات التي يجمعها كل عامل من متوسط الإنتاجية للعامل الذي حصلنا عليه في الوسط الحسابي .

نستخرج مربعات الفروق هذه بضرب العدد في نفسه (والنتيجة دائما موجبة) .

ج) نحصل على مجموع مربعات هذه الفروق .

د) نحسب متوسط مربعات الانحرافات (بقسمة مجموع الانحرافات المربعة على عدد العمال في المجموعة).

هـ) نستخرج الجذر التربيعي لمتوسط الانحرافات التربيعية الذي حصلنا عليه في الخطوات السابقة ، فيكون لدينا الانحراف المعياري الذي هو أكثر المقاييس استخداما للكشف عن التشتت في مجموعة من الأرقام .

والآن نبدأ في التطبيق العملي للتجربة :

أولا : التوثيق

دسوقي ، د. كمال : الاجتماع ودراسة المجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١، ص ص ٦٨- ٧١.

ثانيا : الفرض

إثبات ما إذا كان برنامج التدريب الذي طبق يزيد من إنتاجية العمال المدربين في المتوسط وفي اتساق الأداء .

ثالثا : المنهج

جمع بيانات عن العمال المدربين وأخرى عن غير المدربين ، متحصلة كلها من واقع إنتاجية كل عامل من النوعين ، مقدرة بعدد الآلات التي جمعها في اليوم أو الأسبوع أو الشهر الخ...وذلك من واقع سجلات الشركة .

رابعا : العينة

مجموعة تجريبية من عشرة عمال (أسماؤهم من أ إلى ى) تمثل العمال المدربين في مقارنتها بمجموعة ضابطة من عشرة عمال أيضا (أسماؤهم من ك إلى ر) مختارة بنفس الطريقة (عشوائيا ، باختبار) من بين العمال غير المدربين بهذا البرنامج الجديد .

خامسا : **الإجراء**

مقال مختصر عن كل الخطوات السابقة فيما يتعلق بتصميم البرنامج وتطبيقه على المجموعة التجريبية –وقياس نتائجه مقدرة بعدد وحدات الإنتاج في الفترة المعينة ... ثم كيفية اختيار المجموعة الضابطة بما يجعلها متناظرة مع المجموعة التجريبية ... حتى الوصول إلي البيانات المذكورة في صدر التجربة .

سادسا : الملاحظات

الوسط الدال على احتمال تفوق متوسط إنتاجية العمال المدربين على متوسط إنتاجية العمال غير المدربين:

العمال المدربون	العمال غير المدربين
مـــج / ن = سً	مـــج / ن = سً
ـــــ / ١٠ = ... ماكينة	ـــــ / ١٠ =... ماكينة

؟ الفرق في الإنتاجية = ــــ = ــ+ــ ـــــــ للمجموعة التجريبية

ولإثبات ما إذا كان ثمة زيادة في اتساق الأداء نستخرج الانحراف المعياري عن المتوسطين الذين حصلنا عليهما في العملية السابقة لاستخراج الوسط الحسابي . أي جذر متوسط مربعات انحرافات السينات العشرة لكل مجموعة عن وسطها الحسابي ،ومعادلتها:

ع س = ؟ مج(س ـس) ٢

ـــــــــــــــــــــــ

ن

سابعا : النتائج

برنامج التدريب المطبق (حقق ـــ لم يحقق) نتائجه المنشودة من حيث : (الزيادة ـــ عدم الزيادة) في متوسط إنتاجية العامل المدرب ، وفي (اتساق ـــ عدم اتساق) الأداء ...

تنبيهات هامة للطالب- الباحث :

هذه التجربة بسيطة ، ولكنها هامة في تنمية الروح العلمية للباحث ، فهي من التجارب المطبقة في الكثير من الجامعات ومراكز البحث العلمي ، في تدريب الطلاب على الاحتكاك بالجانب العملي والتطبيقي للبحث العلمي ، ونقله من العرض النظري التحليلي ، إلى العرض التجريبي الرياضي ، وهذا نزعة في البحث العلمي لا يستغني عنها باحث معاصر . على اعتبار أن معظم الأبحاث التي تجرى في التعليم العالي في الوقت الحاضر ، تعرض بالطريقة العلمية القريبة من التعبير الكمي للمعلومات والبيانات ، التي يريد عرضها الباحث ، ومهما كان مجال تخصصه .

فعلى الطالب – الباحث ، أن يختار قضايا تجريبية قريبة من هذه التجربة ويكررها أكثر من مرة ، حتى يتعود على اللغة الكمية الرياضية الحديثة التي تعرض بها

الأبحاث العلمية في جميع أنحاء العالم ، حتى يسهل عليه فهم الأبحاث التي يعدها باحثون آخرون ، وتفهم أبحاثه التي يتوقع أن يقوم بها في المستقبل .

الفصل السابع :المنهاج التكاملي .

-تمهيد

١-ظهور المنهاج التكاملي .

٢- نماذج عملية للمنهاج التكاملي .

أ- نموذج دراسة ميدانية : الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر (٢٠٠٨م) .

ب- نموذج دراسة وصفية تحليلية (الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي -شاد (١٩٩٥م) .

-الخلاصة .

-الحواشي .

-نموذج تطبيقي : تقرير عن دراسة تكاملية منشورة

أهداف الفصل السابع

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يصف الطالب -الباحث أهمية ظهور المنهاج التكاملي في الدراسات الأكاديمية الحديثة ، بنسبة ١٠٠ % ، في خمس دقائق .

- أن يصوغ الطالب- الباحث خمسة أمثلة لأبحاث علمية طبقت المنهاج التكاملي ، نوقشت في رسائل علمية في الجامعة أو الكلية التي يدرس فيها ، بنسبة ٩٥ % ، في ربع ساعة .

- أن يستعمل الطالب - الباحث المنهاج التكاملي في ورقة بحثية جامعية ، بنسبة ٩٠ % ، في نصف ساعة .

-أن يفرق الطالب- الباحث بين المنهاج التكاملي في الدراسات الميدانية ، والدراسات الوصفية المكتبية ، بنسبة ٩٥ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يخطط الطالب - الباحث لبحث علمي ، (يضع مشروع بحث علمي متكامل) ، يستخدم فيه أكثر من منهاج أو مدخل علمي ، بنسبة ٩٥ % ، في ربع ساعة .

-أن يبرر الطالب - الباحث اختياره للمنهاج التكاملي في بحث علمي محدد ، بنسبة ٩٠ % ، في عشرين دقيقة .

تمهيد:

دلت الخبرات العلمية للباحثين ، على أن الأبحاث العلمية الجيدة ، هي التي تستفيد من اكبر عدد من المناهج البحثية ، حسب غاية موضوع الدراسة ، وهذا ما جعل اغلبهم يتجاوز المنهاج الواحد إلى الاستفادة من عدة مناهج ، وهذا لا يمنع ، بان يكون أحد المناهج العلمية ، هو الغالب في دراسة علمية معينة.

وهذه هي البداية لظهور المنهاج التكاملي ، الذي يعطي الفرصة للباحث العلمي ، بان يستخدم في دراسة علمية واحدة ، المنهاج الوصفي بمداخله المتنوعة ، ثم يستخدم المنهاج التجريبي ، في التجربة العملية التي يجريها ، لتحقيق صحة فرض من فروض الدراسة ، التي توصل إليها من خلال تطبيقه السابق للمنهاج الوصفي ، وهذا هو المعنى الواقعي للمنهاج التكاملي .

١- ظهور المنهاج التكاملي :-

وأول تطبيق للمنهاج التكاملي ظهر في نمط الدراسات الأكاديمية أو الرسائل والأطروحات العلمية ، حيث تركز معظم الجامعات ، بان تكون الرسائل الجامعية المعدة فيها متضمنة لقسمين أساسيين هما : القسم النظري أو الإطار النظري ، والقسم الميداني أو التجريبي .

وتركز التدريبات الجامعية على منهاجية البحث العلمي بان تصقل موهبة الباحث الجديد فيها بالتحديد الدقيق للمفاهيم العلمية في مجال بحثه وكذلك الأطر النظرية اللازمة ، فالجامعات بذلك تسعى إلى تحقيق أهم ميزة للبحث العلمي وهي خاصية التراكم المعرفي ، وهذا القسم يعتمد في الأساس على المنهاج الوصفي بجميع نماذجه ومداخله ، وبمجرد أن يتثبت الأستاذ المشرف من رسوخ قدم الطالب - الباحث في هذا القسم ، يسعى إلى أن يختبر طالبه في تطبيق المنهاج التجريبي في تجربة ميدانية أو حلقية وهي الغالبة في الدراسات الإنسانية أو تجربة معملية أو مخبرية وهي الغالبة في العلوم الأساسية التطبيقية .

وهذه هي السمة الغالبة لمعظم الأبحاث العلمية المعاصرة ويظهر فيها بوضوح المنهاج التكاملي ، من خلال استفـــادتها من أكثر من منهاج في وقت وأحد ودراسة واحدة .

٢-نماذج عملية للمنهاج التكاملي :-

أ-نموذج الدراسة الميدانية: الآفاق السياسية للشباب التشادي المعاصر

يقصد بالآفاق الاجتماعية السياسية في هذه الدراسة ، تلك الاعتبارات والمواقف التي يراعيها الشباب الشادي في اتخاذهم لقرارالهم الاجتماعية والسياسية ، وبناء على النمط الاجتماعي والسياسي السائد في شاد والذي يقوم على سياسة اللامركزية في الحكم المحلي للدولة ، تتاح أم الشاب الشادي ، مستويات الآفاق السياسية المتدرجة الآتية : المستوي الشخصي ، والعائلي ، والمحلي (القرية) ، والمقاطعي (عدد من القرى + مدينة) ، وإقليمي(عدد من المدن) ، ووطني (دولة شاد) ، وقاري (الإتحاد الإفريقي) ، وعالمي(كوني) .

وتسعي هذه الدراسة إلى قياس هذه المستويات من الآفاق لدي عينة من الشباب في مدينة أبشة ، ومدي اختلافها وتوزعها حسب متغيرات اجتماعية أساسية ، مثل : الخلفية الحضري (بدوي ، ريفي ، حضري) ، ومستوى التعليم ، والسن ، والجنس .

وحاولت الدراسة أن تحقق أهدافها النظرية ، بعرض إطار نظري من علم الاجتماع السياسي ، الذي يقوم على دراسة الاتجاهات السياسية للأفراد لمعرفة آفاقهم السياسية ، وحاولت تحقيق أهدافها العملية ، من خلال تحليل بيانات ، تم جمعها من عينة عشوائية من مدينة أبشة شرقي شاد ، وقامت بتحليلها إحصائيا .

وتوصلت إلى نتائج تفيد ، بأن الشباب الشادي يختلف في آفاقه السياسية ، باختلاف السن والتعليم والخلفية الحضرية والجنس ، فصغار السن والمتعلمين وسكان المدن والرجال ، أكثر ميلا إلى الآفاق السياسية الواسعة مثل : الآفاق الوطنية والقارية

والعالمية (الكونية) ، بينما الشباب الشادي الأكبر سنا والأقل تعليما وذوي الخلفية البدوية أو الريفية والنساء ، يميلون إلى الآفاق السياسية الضيقة ، مثل : المصالح الشخصية ، والعائلية ، والمحلية والمقاطعية .

أولا- الإطار النظري: الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر(عينة-ابشة-٢٠٠٨)

يقوم الإطار النظري لهذه الدراسة على نتائج علم الاجتماع السياسي ، وبالتالي اقتضى الأمر أن نورد بعض الآراء حول تعريف هذا العلم ومرتكزا ته الفكرية .

مر مفهوم علم الاجتماع السياسي بمراحل عديدة في تطوره ، فعرف في البداية بأنه علم الدولة ، وهو التحديد الأكثر عمومية لهذا المفهوم ، بينما تعريفه بأنه علم السلطة تعريف عام فقط ، ويعتبر تعريفه بأنه علم القوة السياسية الأقل عمومية من بين التعريفات السابقة ، والإشارة إليه بأنه علم الظواهر الاجتماعية السياسية ، هو التعريف المحدود العمومية ، ويعتبر تحديد مفهوم علم الاجتماع السياسي بأنه علم دراسة الأسس الاجتماعية للاتجاهات والمواقف والآراء السياسية ، هو التعريف المحدد جدا لعلم الاجتماع السياسي المعاصر ، مع الإقرار بأهمية التطورات العلمية التي مر بها تحديد هذا المفهوم ، وهذا ما يجعلنا نناقش هذه المفاهيم .

١-علم الدولة

يعرف علم الاجتماع السياسي عند بعض الكتاب بأنه ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يدرس الدولة بمعناها العام ، وذلك من خلال الاهتمام بمكوناها الرئيسية وهي : الأرض والمجتمع والسلطة والاعتراف الدولي .

ويعطي هذا المفهوم أهمية كبير لدراسة الدولة القومية أو الدولة الأمة ، التي تتميز بخصائص معينة ، مثل : وحدة الثقافة واللغة والتاريخ والوعي المشترك بهذه الخصائص ، هذه الدولة القومية التي ظهرت في أوروبا الغربية منذ القرن الثامن عشر الميلادي ، وحسب هذا المفهوم ، فإن علم الاجتماع السياسي يدرس فقط المجتمعات

الإنسانية المنظمة والمتقدمة في نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، تحت إطار نظرية السيادة أو سيادة الدولة على جميع مكوناتها السابقة . (١)

ويظهر هذا المفهوم بشكل واضح ، حينما تستمد القيادة السياسية قراراتها من الدولة أو باسم الأمة أو الوطن ، انطلاقا من سيادة الدولة ، سواء أكان ذلك بشكل ديمقراطي أو تسلطي .

٢- علم السلطة

ويحدد علم الاجتماع السياسي بأنه العلم الذي يدرس السلطة والقيادة ، في كل المجتمعات الإنسانية ، وليس فقط في المجتمع القومي ، فهو يهتم بالتمييز بين الحاكمين والمحكومين ، على اعتبار أننا نلاحظ في كل المجتمعات وفي جميع الحقب التاريخية ، نجد ظاهرة من يحكم ومن يحكم ، (السلطة) .(٢)

وهذا التعريف يسمح بدراسة السلطة في المجتمعات البسيطة (البدائية) ، والمعقدة (المنظمة) ، والمجتمعات الشاملة والخاصة ، وكذلك السلطة المتأسسة (التي تقم على المؤسسات) والعلاقات السلطوية (التي تقوم على سلطة الأشخاص) .

وفي نفس الوقت الذي يتيح لنا فيه هذا التحديد توسيع إطار الدراسة في علم الاجتماع السياسي ليشمل متغيرات جديدة ، إلا أنه يعتمد على فصل وهمي بين الدولة والسلطة ، فالدولة ما هي إلا السلطة بأشكالها المختلفة التي تتوزع بين صفوة أو عدة صفوات متحالفة تحتكر شرعية السلطة في إقليم معين ، وما السلطة إلا ممارسة لصراع يقوم على أساس تفاوت وتباين المصالح ، مما يظهر معه من حيث الشكل أن السلطة تبدو وكما لو كانت شيئا آخر يفرض نفسه على المجتمع من خارج نطاقه ، وهذا ليس صحيحا بالطبع ، فالفارق بين الدولة والسلطة ، وحتى الشرعية القانونية التي تتجاذبها الدولة والسلطة ، تستمد وجودها من السلطة . (٣)

والسلطات في الدولة الحديثة متنوعة ، ولكن أهمها أربعة ، وهي : السلطة الدستورية، والقضائية ، والتنفيذية ، والإعلامية ، ويركز علم الاجتماع السياسي على

القيادة ، باعتبارها سلطة تنفيذية ، ويرى ما إذا كانت تنفذ رغبات المجتمع ، فتوصف بالديمقراطية ، أو تستخدم نفوذها لخدمة نفسها ، فتوصف بالتسلطية أو الدكتاتورية.

٣- علم القوة السياسية

ويقصد بعلم الاجتماع السياسي هنا بأنه ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يدرس القوة السياسية الفعالة في المجتمع ، باعتبارها تشكل نمطا من العلاقة ين الأشياء والأشخاص والجماعات في النطاق المحلي والإقليمي والدولي .

وللقوة السياسية في أي مجتمع أشكال مختلفة، أهمها : القوة الدينية ، والقوة الاقتصادية ، والقوة العلمية ، والقوة العسكرية ، وتشكل جميعها في النهاية قوة اجتماعية سياسية فعالة ، وتعنى بإدارة شؤون المجتمع في جميع المجالات .(٤)

٤- علم الظواهر الاجتماعية السياسية

يدرس علم الاجتماع السياسي الظواهر السياسية من حيث تأثرها بالبناء الاجتماعي وتأثيرها عليه ، وبالتالي فهو يهتم بالمؤسسات السياسية الرسمية وغير الرسمية ، والأحزاب السياسية ، وأثر الصفوة ، وجماعات المصالح ، والجماعات الضاغطة في تكوين الرأي العام .(٥)

ولا يدرس هذه القضايا منفصلة بل يدرسها في إطار علاقتها بالمؤسسات الأخرى في المجتمع ، وما يسيرها من أفكار وعقائد سياسية (ايديولوجيات) ، ويحرص عند التحليل على النظر إليها كأجزاء مكونة لبناء المجتمع وعملياته الاجتماعية ، وهذا ما يميز علم الاجتماع السياسي عن علم السياسة التقليدي . (٦)

ويرى بعض علماء الاجتماع السياسي أن الظواهر التي يدرسونها يجب أن تشمل التنظيمات السياسية في المجتمع ، مثل تنظيمات الأحزاب ، وتنظيمات المجتمع المدني ، والأزمات السياسية ، والثورات والعلاقات الدولية ، والثقافة السياسية للمجتمع .(٧)

٥- علم الاتجاهات السياسية (مؤيد/ معارض)

وينطلق هذا المفهوم من أنه إذا كان علم السياسة يدرس نظم الحكم ، وعلم الاجتماع يدرس العلاقات الاجتماعية ، فإن علم الاجتماع السياسي يشكل حلقة وصل تربط بين العلمين ، بتركيزه على الأسس الاجتماعية للاتجاهات والمواقف السياسية ، وبالتالي فهو ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يهتم بإبراز وتأكيد السياق الاجتماعي للمواقف والاتجاهات السياسية .

ويقصد بالاتجاه أو الموقف السياسي هنا : قدرة الفرد أو الجماعة على الأخذ بمسار للأحداث ، حتى ولو كان ذلك ضد مصالح أطراف أخرى .(٨)

ويمكن التعبير عن هذه المواقف أو الاتجاهات السياسية ، على جميع المستويات ، على المستوى الشخصي –الفردي ، أو العائلي – القبلي ، أو المحلي (المدينة – القرية) ، أو المقاطعي (جغرافيا) ، أو الإقليمي ، أو الوطني ، أو القاري ، أو الدولي – العالمي .

ويمكن أن تتجسد هذه الاتجاهات والآراء والأفكار السياسية في أعمل مكتوبة ، في شكل كتب ومقالات في الصحف والمجلات والنشرات والبيانات وأعمال المؤتمرات السياسية وتقارير المؤتمرات والسير الذاتية للقادة السياسيين ، أو عن طريق الانتخابات والاستفتاءات ، أو عن طريق المسوح الاجتماعية السياسية والدراسات الحقلية .

جدول (١) يوضح خطوات تحديد المفهوم

تحديد المصطلح	القضايا	نقاط التركيز	مستوى التحديد
١– علم الدولة	الأرض– المجتمع– السلطة–الاعتراف الدولي	المجتمع– السلطة	عام جدا
٢– علم السلطة	الدستورية– القضائية–التنفيذية– الإعلامية	التنفيذية(القيادة)	عام
٣– علم القوة السياسية	الاقتصادية– العسكرية– العلمية – الدينية	الجماعات داخل هذه القوى	أدنى عمومية
٤– علم الظواهر الاجتماعية– السياسية	الصفوة– الأحزاب– الحركات– الثورات	التأثير والتأثر بهذه الظواهر	محدود العمومية
٥– علم الاتجاهات السياسية	الاتجاهات– الآراء – الأفكار– المواقف – الاعتبارات	قياس الاتجاهات السياسية لدى الشباب حول موقف سياسي معين	محدد جدا

ثانيا : الدراسة الميدانية

(١)-الإجراءات المنهاجية

تتضمن الإجراءات المنهاجية في الدراسات الميدانية عددا من الناصر ، أهمها : تحديد أهمية الدراسة وأهدافها ، والفروض ومجتمع الدراسة ، وعمليات جمع البيات وتحليلها ، واستخلاص النتائج .

أ- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق غرضين هما :

الهدف النظري : والذين يتمثل في توضيح مدى وجود الآفاق السياسية بمستوياها المختلفة لدى الشباب الشادي المعاصر ، ومعرفة ترتيبهم لهذه الآفاق ، بناء على الإطار النظري في علم الاجتماع المعاصر ، الذي يشير إلى أن الجماعات تختلف في آفاقها السياسية ، بناء على مستواها التعليمي ، وخبرها الحضرية ، وفئتها العمرية وجنسها ، هذا بالإضافة إلى إشارات هامة ، حول اختلاف الآفاق السياسية للجماعات ، اتساعا وضيقا ، فللآفاق السياسية الواسعة هي التي تتجه نحو تأكيد الاعتبارات العالمية والقارية والوطنية في اتخاذها لقرارالها السياسية ، بينما الآفاق السياسية الضيقة هي التي تتجه نحو تأكيد الاعتبارات الشخصية والقبلية والمحلية والإقليمية ، فهل يمكن التأكد من وجود مثل هذه الدلالات والإشارات العلمية النظرية ، في الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر ؟

الهدف العملي : ويتمثل في إمكانية تحقيق فروض هذه الدراسة ، والاستفادة من نتائجها في التطبيق العملي ، من خلال مشاريع تنموية ، تقوم على تنمية الآفاق السياسية الواسعة ، والحد من العوامل التي تشجع الآفاق السياسية الضيقة .

ب- فروض الدراسة

تنطلق فروض هذه الدراسة من قاعدة تقول : إن أفراد المجتمع الشادي المعاصر يتأثرون بالأحداث السياسية المعاصرة ويتفاعلون معها ، وبالتالي فإن آفاقهم السياسية يمكن أن تقع بين بعدي ضيق الأفق السياسي، وسعة الأفق السياسي .

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الفروض التالية:

١- إن الجماعات الأكثر تعليما ، والأصغر سنا ، والأكثر إقامة في البيئة الحضرية ، يتجه أكثر من غيرها من أفراد المجتمع ، نحو الآفاق السياسية الواسعة ، وبالتالي فهي الأكثر اهتماما بالمواقف السياسية الواسعة ، المحددة في الدراسة بالوطنية والقارية والعالمية .

٢- إن الأشخاص الأقل تعليما ، والأكبر سنا ، والأبعد عن الحياة الحضرية ، يتميزون بالاتجاه نحو الآفاق السياسية الضيقة ، وبالتالي فهم الأكثر تركيزا على الاعتبارات الشخصية والقبلية والمحلية والإقليمية .

٣- تضيق الفروق في الآفاق السياسية بين الرجال والنساء ، في الشباب الشادي المعاصر.

ج- عمليات جمع البيانات

١- أدوات وطرق جمع البيانات

لقد استخدم الباحث في تصميم أدوات جمع بيانات هذه الدراسة جميع الوسائل المستخدمة في الدراسات الميدانية في علم الاجتماع المعاصر مثل : الاستفادة من المصادر الثانوية من سجلات إحصائية ودراسات سابقة ، سواء منشورة في مجلات علمية محكمة أو كتب أو أبحاث عرضت في مؤتمرات علمية أو نوقشت في رسائل جامعية ، ثم أتبع ذلك بتصميم استمارة استبيان تضمنت جميع الأبعاد والمتغيرات التي تقيس الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر ، هذا بالإضافة إلى الاستفادة من الخبرات الشخصية للباحث بالتطورات السياسية التي يمر بها المجتمع المدروس .

(٢)– تدريب جامعي البيانات

استعان الباحث في جمع البيانات بطلاب مادة علم الاجتماع السياسي بجامعة آدم بركة بأبشة ، دفعة ٢٠٠٨م ، وبالتالي تم تدريبهم وتزويدهم بمعرفة الخلفية العامة للبحث ، من خلال عرض أهدافه وفروضه ، وأدوات وطرق جمع بياناته ، وكذلك تدريبهم على معرفة أساليب المقابلة الناجحة ، وما يتعلق بالأساليب الفنية للاستمارة الاستبيان ، مضمنا الكيفية الناجحة لتقديم أنفسهم إلى المبحوثين ، خاصة وأن البحث أجري في ظروف سياسية غير مستقرة في المدينة (٢٠٠٨/٠١/٠٧م) ، وهو اليوم الذي تجاوزت فيه الطائرات الشادية الحدود السودانية وقصفت بعض القرى ، مما أدي بأن يطلب مجلس الأمن الدولي من الدولتين التحلي بالحكمة وتجنب الإجراءات التصعيدية . والبحث يجرى في مدينة لا تبعد عن الحدود التي قصفت إلا مئات الأمتار، وبالتالي تم التركيز على تدريبهم على طمأنة المبحوثين بسرية المعلومات التي يدلون بها ، والدليل العملي على ذلك أننا حذفنا من الاستبيان جميع المعلومات التي من الممكن أن تدل على هوية المبحوثين ، وكيفية قراءة الاستبيان ، وتدوين الإجابات بدقة ، فليس للباحث فرصة للرجوع إلى المبحوث لاستدراك أي نقص في البيانات .

(٣)– التعامل مع البيانات

بعد نهاية جمع البيانات ، قام فريق العمل – تحت إشراف الباحث – بمراجعة جميع الاستمارات ، وهنا تم استبعاد الاستمارات الناقصة ، ثم تم تشكيل مجموعات من المتدربين لتفريغ البيانات ، ليسهل التعامل معها إحصائيا .

(أ)– أبعاد الآفاق السياسية للشباب الشادي

هناك عدد من الأبعاد أو المستويات أو الاعتبارات التي تؤثر في الأفاق السياسية للشباب ، يمكن حصرها في الاعتبارات التالية :

الاعتبارات الشخصية

الاعتبارات العائلية

ج– الاعتبارات المحلية

د- الاعتبارات المقاطعية

هـ- الاعتبارات الإقليمية

و- الاعتبارات الوطنية

ز- الاعتبارات القارية

ح- الاعتبارات العالمية

(ب)-التعريف بالمتغيرات الأساسية

لقد تضمنت صحيفة الاستبيان مجموعة من الأبعاد التي تقيس الآفاق السياسية للشباب الشادي ، على أساس معرفة الباحث بثقافة المجتمع الشادي المعاصر من ناحية ، وانطلاقا من الإطار النظري لهذه الدراسة من ناحية أخرى.

وتقتضي الدراسات العلمية تحديد الأبعاد الأساسية للدراسة ، ولهذا سنحاول أن نوضح كل بعد من الأبعاد السابقة .

الاعتبارات الشخصية

في المجتمعات التقليدية البسيطة ، يضع الناس اعتبارات كبيرة لمصالحهم الشخصية ، على اعتبار أنه لا توجد قوانين تحمي لهم حقوقهم وتنظم حياتهم ، وبالتالي يتوجب على كل فرد في المجتمعات غير المنظمة أن يحمي نفسه ومصالحه الشخصية بنفسه قبل كل شيء .

فالناس في مثل هذا الأفق السياسي الضيق تدور أفكارهم حول أنفسهم ومصالحهم الشخصية في كل اتجاهاتهم السياسية ، وترتفع عندهم مشاعر الأنانية السياسية وتضخيم الذات ، ويرغبون في حل جميع مشكلاتهم السياسية بأنفسهم ، ويلاحظ هنا طغيان الأنانية العمياء ، وانعدام التعاون وصعوبة اتخاذ القرارات السياسية ذات الطابع التفاوضي أو الحواري ، والنظرة البعيدة في الأفق السياسي ، فجميع الأمور السياسية تحل بدون ترو ، ووفقا للمصلح الشخصية للأفراد.

ويلاحظ أن هناك فرقا جوهريا بين الآفاق الشخصية للقرارات السياسية ، التي تعتبر مظهرا سلبيا للاتجاهات السياسية الحديثة ، والروح الفردية للإنجاز ، أو الشعور بالإنجاز الفردي الذي يتسم به التفكير السياسي الرأسمالي ، مقابل التفكير السياسي الاقتصادي الشيوعي ، الذي يشجع الروح الجماعية في الإنجاز ، فالشعور بالإنجاز الفردي حالة نفسية اجتماعية هامة ، تدفع الأشخاص المعاصرين نحو المثابرة في إنتاجهم ، مقابل الاتكالية والانهزامية النفسية الاجتماعية التي يتميز غير المنجزين ماديا ومعنويا في النظام الشيوعي والمجتمعات التقليدية البسيطة .

ولهذا يقصد بالاعتبارات الشخصية في هذه الدراسة " الآفاق السياسية للشباب الشادي التي تتجه نحو المصالح الشخصية والأنانية ، ولا تراعي المصالح العامة " فالقاعدة الأساسية التي تعبر عن هذا البعد أفضل تعبير متمثلة في نظرية العالم الإيطالي المشهور(ميكافيلي) ، والتي أقرها في كتابه (الأمير) وملخصها : الغاية تبرر الوسيلة، فكل اتجاه أو رأي أدى إلى مصلحة أو نفع مادي أو معنوي فهو اتجاه سليم .

ب- الاعتبارات العائلية

في المجتمعات التقليدية ، العائلة أو القبيلة هي التي تحمي أفرادها ، وترعى الحقوق الأساسية لأي مجموعة من رعاياها ، تحتاج إلى عون ومساعدة ، وبالتالي تقوى الاعتبارات العائلية في اتخاذ القرارات السياسية التي يسود فيها التضامن الآلي ، مقابل المجتمعات المنظمة التي يسود فيها التضامن العضوي الذي تحميه المؤسسات الرسمية التابعة للدولة أو التنظيمات المدنية التي أنشأها المجتمع المدني الحديث ، كما شرح هذه النظرية عالم الاجتماع الفرنسي (اميل دوركايم) .

يصف دوركايم التضامن الأول بالآلية استنادا إلى مشابهة عقدها بين آلية التضامن وميكانيكية حركة الجزئيات ، وهي حركة آلية (لا إرادية) تماما كحركة الإنسان البدائي داخل نطاق لعشيرة ، وفي سلوكه الاجتماعي مع أعضاء القبيلة ، فإن ضميره الفردي يستند كلية ، إلى ما يفرضه الضمير الجمعي ، منظمة لسلوكه الاستاتيكي الثابت .

وهذا هو السبب الذي من أجله نلحظ سيادة(الشخصية الجمعية) أو الذاتية الكلية التي تسلب خصائص الشخصية الفردية ، بمعنى أن الذات الكلية للمجتمع إنما تمتص إرادة الفر د وحريته فيسلك سلوكا آليا .

ويصف التضامن الثاني بالعضوية ، حيث ينجم عن هذا التضامن نوع من التكامل الذي ينعقد ويتشابك كلما تعقد وتشابك نظام تقسيم العمل الاجتماعي ، حيث تظهر وظائف جديدة ، لم تكن موجودة من قبل ، وتتخصص هذه الوظائف استنادا على التمايز الواضح في نظم وظواهر تقسيم العمل الاجتماعي ، فكلما ازداد تماسك الأفراد واعتمادهم على بعضهم بعضا ، مما ينجم عنه بالضرورة نوعا من التكامل الاجتماعي .

وكلما ازداد المجتمع بدائية كلما ازدادت آلية التضامن ، حيث يكون عدم التمايز واضحا بين سائر أفراده ، ويصبح كل واحد منهم نسخة متكررة من الآخر دون تمييز ، وعلى العكس من ذلك يظهر التمايز واضحا ، كلما ازدادت المجتمعات تقدما وتطورا ، فيمكننا أن نميز بين فرد وآخر ، استنادا على تعقد نظام تقسيم العمل ، فيظهر اللاتجانس وتختفي المشابهات العقلية ، وتزول أنماط السلوك الإستاتيكي التي كانت تظهر في سياق التقليد وتواتر العادة .

ومن مميزات التضامن الآلي عن التضامن العضوي ، ميزة تحول العلاقات التلقائية التي كانت سائدة في المجتمع ذي التضامن الآلي ، فتتغير هذه العلاقات الاستاتيكية الثابتة ، إلى علاقة متغيرة ، هي علاقة العقد ، نظرا للتغيرات الديناميكية الهائلة التي نجمت وطرأت على ملامح البناء الاجتماعي ، فيحل القانون محل العرف ، والعقد محل التلقائية ، والمسؤولية الفردية محل المسؤولية الجمعية .

فالقاتل في المجتمع البدائي ليس مسؤولا كفرد عن جريمته ، وإنما المسؤول الأول هو قبيلة الجاني ، حيث أن القتل في المجتمعات البدائية ، لا يقع على القتيل ، وإنما وقع الجرم على قبيلة المجني عليه ، فتطالب بالثأر أو الدية ، بمعنى أن المسؤولية في المجتمعات البدائية ، هي مسؤولية جماعية ، وليست بالفردية ، فيسود العرف ، وتقل مظاهر

تقسيم العمل ، حيث نجد قداسة تحيط بما يفرضه الضمير الجمعي من قواعد ، فيتميز السلوك بالتجانس .

ولكن في التضامن العضوي ، تقل حدة الروح الجماعية ، وتتغير صور التضامن ، ويتحول مضمونه ، ويسود اللاتجانس ، ليحل محل التجانس ، ويظهر التفاضل بديلا عن اللا تفاضل ، وعدم التجانس .(٩)

ونواة العلاقات العائلية في المجتمع التشادي الأسرة ، والتي غالبا ما تكون كبيرة بحيث تشمل الزوج والزوجة والأولاد والجد والجدة والأعمام والأخوال والأخوة ، وما تفرع عن هذه الأصول والفروع من أفراد ، والعلاقات داخل هذه الأسرة قوية وملزمة، للجميع بحيث تتطلب من الفرد الالتزام الشديد بالضبط الاجتماعي والالتزامات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة لدرجة أن أي تقدم أو نجاح يحرزه فرد من أفراد هذه ا لأسرة الكبيرة يعتبر نجاحا لهذه الأسرة كلها وتتوقع أن يعود ناتج نـــجاح هذا الفرد المادي والمعنوي لهذه الأسرة الكبيرة ، وبالمقابل تتحمل هذه الأسرة الكبيرة تبعات فشل أو إحباط أو أي التزام من أحد أعضائها بصورة جماعية ، ولهذا يحافظ الأفراد في إطار هذه العلاقات علي نمط حياة موروث أو مألوف يقوده في أغلب الأحيان كبار السن ، وإذا وصل أحد الأعضاء من صغار السن إلي تولي قيادة الأسرة التشادية المسلمة فإنه يحرص علي إتباع توجيهات كبار السن ، وهي عملية نادرة ولا تحدث إلا في حالة نجاح الشاب أو الفتاة في الجانب المالي أو السياسي أو الوظيفي ، و حتى في هذه الحالة النادرة فإن الجيل الجديد داخل الأسرة التشادية المسلمة غالبا ما يُوكل هذه المهمة لأحد أفراد الأسرة الكبار شكليا ، ويتولى هو قيادها وتوجيهها من خلاله.

هذه هي الصورة النمطية للعلاقات القرابية داخل الأسرة التشادية المسلمة، لكن من الملاحظ أن هذه العلاقات حدثت فيها بعض التغييرات في الوقت الحاضر، فهناك تغيير من حيث حجم الأسرة الكبير، فقد ساعدت عوامل اجتماعية واقتصادية مثل الهجرة والتحضر وتغير المهن من الرعي والزراعة إلي العمل أو الوظيفة

ذات الدخل المحدود، كل هذه العوامل جعلت من غير المقدور علي بعض الأسر الكبيرة أن تحافظ علي حجمها وعيشها المشترك ، مما جعلها تسمح لبعض أفرادها بالاستقلال بأنفسهم وتكوين أسر صغيرة تشمل الزوج والزوجة والأولاد فقط ،مع التشديد علي المحافظة على الالتزام بالشعور المشترك تجاه الأسرة الكبيرة وذلك من خلال الزيارات المتكررة والوقوف مع أي فرد من أفراد الأسرة الكبيرة كلما دعت الحاجة إلي ذلك.

وينتشر نظام الانتساب إلي صلب الأب لدي الأسر المسلمة التشادية ، ولكن للأم والانتساب إليها دور هام في العلاقات الأسرية حيث يسود الاعتقاد بأهمية الخال والخالة بالنسبة للفتي والفتاة ، وتقوم علاقات مادية ومعنوية مبنية علي علاقات الخؤولة .وتفضل الأسرة التشادية المسلمة الزواج الداخلي بين أبناء الأعمام ، ولكن في بعض مناطق الشمال التشادي تفضل بعض الأسر الزواج الخارجي .

ومن أهم العلاقات القرابية التي تنتشر داخل الأسر التشادية المسلمة العلاقات القبلية وهي التي تشمل عددا كبيرا من الأسر الكبيرة تجمعها رابطة الدم واللغة وربما المكان أو الأرض،وفي حالة العلاقات القبلية يشعر الأعضاء فيها بأنهم يعرفون يقينا أصلهم المشترك في شكل جد قريب و معروف ،وهذا الاعتراف يجب ألا يتوقف علي أفراد القبيلة فقط، بل يتوجب أن تقر به القبائل المجاورة وربما السلطات الرسمية.

ويوجه العلاقات القبلية داخل القبيلة شيخ القبيلة وأعوانه ونوابه ،وغالبا ما يصل الشيخ إلي رئاسة القبيلة بالوراثة، ولكن في حالات معينة يتوجب علي القبيلة أن تختار من بين أعضائها من يتولى قيادتها،وفي هذه الحالة يتطلب الاعتراف بمكانة الشيخ الجديد من جميع أعضاء القبيلة من جانب ،والاعتراف به من القبائل المجاورة من جانب آخر، ثم يتبع ذلك الإقرار من السلطات الرسمية .

ومن المعروف أن العلاقات القبلية امتداد لعلاقات الأسرة الكبيرة فهي تلزم صاحبها بجميع قرارات شيخ القبيلة ، وبالمقابل تتحمل القبيلة الدفاع عن أفرادها في جميع الحالات. ونظرا لهذه العلاقات الملزمة داخل القبيلة يسود تصور لدي

الدارسين بأن العلاقات القبلية من الممكن أن تستغل لتجاوز اللوائح والنظم والقوانين التي يقوم عليها المجتمع الحديث ، ولهذا يتم الحديث عن بعض التصرفات التي يمكن اعتبارها استغلالا للعلاقات القبلية مثل المحاباة وخدمة الأقارب وتفضيلهم علي غيرهم في الوظائف والخدمات الرسمية . (١٠)

وهناك مستوى آخر للعلاقات القرابية هو مستوي العلاقات السلالية ، ومن الممكن اعتبار العلاقات السلالية جزءا من العلاقات القبلية ، إلا أنما يميز العلاقات السلالية هو اتساعها وبعدها الزمني لدرجة أن بعض الأعضاء الداخلين فيها قد لا يعرفون بالضبط صلة النسب التي تربطهم بالجد الحقيقي أو الأسطوري للسلالة . وعلي كل حال فإن العلاقات السلالية تقوى أو تضعف بناء علي عوامل معينة منها إدراك الأصل الواحد والأرض المشتركة والعلاقات التاريخية القائمة داخل السلالة . ويتم التعامل داخل العلاقات السلالية انطلاقا من شيوخ القبائل التي تنتمي إلي سلالة واحدة ، ومن خلالهم توزع الالتزامات إلي الأسر الكبيرة أو الصغيرة ، وبصفة عامة فإن العلاقات القرابية أقوى ما تكون لدى الأسرة الصغيرة ثم داخل الأسرة الكبيرة وتضعف بالتدريج كلما اتجهنا نحو العلاقات السلالية.(١١)

ج- الاعتبارات المحلية

يضع الناس في المجتمعات التقليدية عناية كبيرة في التحيز للاعتبارات المحلية أو القروية في اتخاذهم لقراراتهم السياسية ، ويعتبرون أي موقف سياسي لا يراعي مصالح محلاتهم أو قراهم ، لا يهمهم ولا يعيرونه أي اهتمام ، ولا يستحق أن يساهموا فيه ، وهذا ضيق أفق سياسي يميز المجتمعات القروية أو المحلية .

تتداخل العلاقات المكانية مع العلاقات القرابة في المجتمع التشادي المسلم تداخلا كبيرا ، خاصة إذا اشترك أفراد الأسرة والقبيلة والسلالة في الأرض ، لدرجة أنه من الصعب علي الباحث أن يلاحظ التمييز بينهما،ولكن يحدث في بعض الأحيان أن تتكون علاقات اجتماعية قوية نتيجة للعيش المشترك بين الجماعات بغض النظر عن روابط الدم ، ويسميها العلماء بالعلاقات المكانية أو المحليات أو البلديات . ويشعر

الداخلون في مثل هذه العلاقات بالمصير المشترك لبعضهم البعض ، ويتعزز هذا الشعور بعلاقات الزواج والمصاهرة وبعلاقات الجيرة. وتظهر أهمية العلاقات المكانية في البناء الاجتماعي التشادي بأنها وصلت ببعض الجماعات أن تنتمي إليها انتماء قويا يتجاوز روابط القرابة ويتيح الحرية لقبول جماعات داخل الأراضي السلالية بغض النظر عن الانتماءات العرقية ، وقد عرف البناء الاجتماعي التشادي العلاقات المكانية منذ إنشاء القرى والحلال الصغار وكذلك المدن الكبيرة،وقد لعبت هذه العلاقات دورا هاما في عملية قبول الوافدين الجدد داخل هذه الأماكن.

د- الاعتبارات المقاطعية(جغرافيا)

فالمقاطعة -حسب التقسيم الإداري لشاد- رغم أنها تضم عددا من المحلات أو القرى ، إلا أنها تنظيم جغرافي أقل من الإقليم الإداري ، وما يميز الآفاق السياسية على هذا المستوى ، هو كونها بداية الخروج السياسي من ضيق الأفق ، وهو الخطوة الأولى في التحول الاجتماعي السياسي ، حيث يمكن للمواطن أن يشارك في القرارات السياسية التي تتجاوز محلته أو قريته التي يعرفها معرفة مباشرة ، وبالتالي يتعاون مع أشخاص آخرين لا يعرفهم ولا يقربون إليه عائليا ، وهذه هي الخطوة الرئيسية في بداية الانفتاح السياسي الذي يتطلبه العصر الحديث .

أدت الضغوط الخارجية وظروف العيش في مناطق جذب سكاني تفد إليها مجموعات سكانية متباينة بين وقت وآخر ، وما تبع ذلك من صراع حول المراعي والآبار والأرض الزراعية والمدن الكبيرة ، أستدعى كل هذا قيام تجمعات أكبر حجما من الناحية العددية ، ولهذا ظهرت الضرورة إلى قبول الآخرين سواء أكانوا قبائل أخري أم مجموعات مكانية ، وهذا ما أدي إلي ظهور التجمعات التحالفية التي يقودها ممثلو القبائل والسلالات والتجمعات المكانية .(١٢)

ويدعم المجتمع التشادي العلاقات التحالفية لأنها تسمح بقيام علاقات اجتماعية تتجاوز العلاقات القبلية والسلالية والمكانية ، وذلك من أجل إرساء دعائم المجتمع المسل الذي من طبيعته هذا التسامح. وأكبر مثال يشار إليه للعلاقات التحالفية

في المجتمع التشادي ما عقدته المجموعات المتحالفة في العاصمة انجمينا من اتفاقية تشمل- تقريبا – جميع القبائل والسلالات والمجموعات المكانية بهدف تنظيم العلاقات الاجتماعية فيما بينها ، ومن أهم بنود هذه الاتفاقية التحالفية أن رؤساء القبائل والسلالات والمجموعات المكانية الموقعون علي هذه الاتفاقية والمنضمون إليهم ، تحالفوا علي رفض عادة الثأر التي كانت سائدة في العلاقات القبلية والسلالية والمكانية ، وتحويلها إلي الدّية – حسب قواعد التحالف المنصوص عليها في هذه الاتفاقية – وقد وصل الأمر ببعض المجموعات المتحالفة إلى إلغائها تبادليا خاصة في قتل حوادث السيارات والتي أضيف إليها فيما بعد جميع أنواع القتل غير العمد ، وكذلك الأضرار والإصابات في الحوادث المختلفة .

وقد وجدت هذه الاتفاقية تصديقا رسميا من الدولة والقضاء التشادي مما جعل الأعضاء المتحالفون يتمتعون بالحماية من السلطات الرسمية ، والطريقة التي رسمها المستفيدون من هذه الاتفاقية تتمثل في أنه حينما يقع حادث –يدخل ضمن بنود الاتفاقية – فما علي شيخ قبيلة الجاني إلا الاتصال بشيخ القبيلة المتضرر أحد أفرادها وزيارة المتضرر وتقديم التعازي في حالة الوفاة ، وهذه العملية تمثل الاعتراف بالخطأ وتحمل كامل المسؤولية ،ويتبع هذه العمليات الشكلية التدخل ماديا وذلك عن طريق المساهمة في تكاليف العزاء بمبلغ نص عليه في اتفاقية التحالف وهو أربعون ألف ريال تشادي وهو ما يعادل أقل من أربعمائة دولار أمريكي بالإضافة إلي تحمل نفقات العلاج والإعاشة إذا كان المتضرر مصابا بإصابات بالغة .(١٣)

ونظرا للدور الكبير الذي لعبته هذه الاتفاقية التحالفية في فض النزاعات بين المتحالفين فقد سعت جميع القبائل والسلالات والمجموعات المكانية لتوقيعها والاستفادة من مزاياها الاجتماعية ، وآخر المنضمين أليها جماعة أولاد سنغال وهي جماعة تحالفية تضم كل سكان غرب أفريقيا الذين وفدوا إلي تشاد أيام الاستعمار الفرنسي للعمل في الدوائر الحكومية الاستعمارية وظلوا في تشاد بعد الاستعمار وما تبعهم من مجموعات ، وإنهم ولكي يتمتعوا بمزايا الاتفاقية التحالفية توجب عليهم أن

يكونوا جماعة اجتماعية تحالفية تضمهم وتدافع عنهم في إطار التحالفات القائمة حتى وإن افتقدوا الرابط القبلي والسلالي أو المكاني السابق ، وقد قبلت السلطات الرسمية هذا التجمع التحالفي المصطنع ، وكذلك التجمعات الاجتماعية التشادية بكثير من التسامح ، رغم اعتراف الجميع بأن لا رابط بين هؤلاء الناس إلا هدف الاستفادة من المزايا التي توفرها اتفاقية التحالف ، للعيش في العاصمة انجمينا وضواحيها .

هـــ- الاعتبارات الإقليمية

والإقليم في التنظيم الإداري اللامركزية الشادي المطبق حاليا ، عبارة عن مجموعة من المقاطعات الإدارية ، يحكمه والي مستقل ، ويتمتع بصلاحيات إدارية ووظيفية كبيرة ، تتمثل في مندوبين عن جميع الوزارات في الدولة، ومن الناحية الرسمية يمثل حاكم الإقليم حكومة مصغرة في إقليمه ، بكل ما تعني هذه العبارة من صلاحيات وإمكانات مادية وسلطات تنفيذية ، ويعتبر سكان أي إقليم إداري مستقلون داخليا ، ولهم الحق في تسيير أمور حياقم اليومية في المجالات الاقتصادية والإدارية والوظيفية والمالية والخدمية ، ولهذا يعتبر الاتجاه نحو الآفاق الإقليمية ، خطوة جوهرية نحو شعور المواطنين بتحمل مسؤولياقم السياسية ، وهو شعور سياسي يعبر عن انفتاح سياسي هام نحو التحرر من المركز (العاصمة) وتطبيق عملي للامركزية السياسية المطلوبة في تحقيق النمو السوي للآفاق السياسية السليمة.

وتعرف العلاقات الإقليمية في البناء الاجتماعي التشادي بأنها مجموعة العلاقات التي تشمل عددا من التحالفات القبلية والسلالية والمكانية والتحالفية ، وقد عرف المجتمع التشادي المسلم هذه العلاقات حينما أنشأ السلطنات الإسلامية الكبيرة ، مثل : كانم وبقرمية ودار وداعة ، فالعلاقات الاجتماعية التي كانت تسود داخل هذه السلطنات الإسلامية ، هي علاقات إقليمية ، حيث يشعر جميع الأفراد الداخلين فيها بأهمية الإقليم الكبير ، الذي يضم مجموعة كبيرة من القبائل والسلالات والتجمعات المكانية والتحالفية ، فالناس تعبر عن انتمائها للإقليم ، دون غيره من الانتماءات الأخرى بعدة مظاهر ، مثل: إضافته إلي أسمائهم ، مثل الكانمي أو البقرمي ، بدل إضافة

أسماء القبائل والسلالات والأماكن الصغيرة ، وكذلك التعبير عن ذلك بالدفاع عن الإقليم في حالات الغزو وغير ذلك ، وفي الوقت الحاضر تشكل العلاقات الإقليمية أهم مكون من مكونات البناء الاجتماعي التشادي والذي ينعكس إيجابا أو سلبا علي النظام السياسي والاقتصادي للمجتمع التشادي .

و- الاعتبارات الوطنية

والآفاق السياسية الوطنية هي التي تــــــراعي مصالح جميع أقاليم الدولة الشادية ، والآفاق السياسية على هذا المستوى من المفترض أن تكون مدعومة من الدولة ، خاصة من الناحية الإعلامية والتربوية والثقافية . واتساع الأفق السياسي واتجاهه نحو الاعتبارات الوطنية من الفرضيات الرئيسية لهذه الدراسة.

ز- الاعتبارات القارية

عرفت شاد تجربة الارتباط بالأقطار الإفريقية منذ التجربة الاستعمارية ، حيث ربطت إداريا بوسط إفريقيا طيلة فترة الاستعمار (١٩٠٠-١٩٦٠م) ، وظل هذا الارتباط إلى الآن في شكل المجموعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا (CMAC) ، وشاد من الدول المؤسسة للوحدة الإفريقية ، والمؤثرة في مسيرة الإتحاد الإفريقي .

وهناك اتجاه سياسي قوي في إفريقيا حاليا ، يسعى إلى توسيع الآفاق السياسية للمواطنين ، لتبني فكرة المشاعر المشتركة للأفارقة تجاه القضايا السياسية الإفريقية ،وبالتالي فما أهمية الاعتبارات القارية في الآفاق السياسية للشباب الشادي ؟

ح- الاعتبارات العالمية

منذ أحداث الحرب العالمية الأولى والثانية ، وتكوين المؤسسات الدولية التي تشكل الأمم المتحدة ، مثل صندوق النقد الدولي ، ومجلس الأمن ، والمنظمات المتخصصة الأخرى ، ظهر ميل من جميع سكان العالم نحو تكوين أو تشكيل الإنسان العالمي ، الذي يتسع أفقه السياسي ليشمل الاهتمام بالقضايا العالمية . ثم تطور الاتجاه نحو العولمة بجميع مظاهرها ، فهل لهذه العولمة أثرها في الآفاق السياسية للشباب الشادي ؟

يلاحظ من خلال السمات العامة للدولة التشادية أنها تتميز بتخلف البنية الاقتصادية باعتبارها تعتمد على المواد الخام الأولية مثل القطن والماشية والصمغ العربي،وتقليدية البناء الاجتماعي لأنه يعتمد على العلاقات الأسرية والقبلية والمكانية والتحالفية ،وكلها علاقات قد لا تتمشى مع متطلبات العولمة ، وانخفاض في المستوى التعليمي بتفشي الأمية في أكثر من ثمانين في المائة من السكان .

فهل تجنب هذه الخصائص الدولة التشادية عن التـــأثر بالمظـــاهر المختلفة للعولمة ؟ أم أن العولمة بمنطلقاتهـــا التنافـــسية ستـــستغل هـــذا الضعف في التأثير على هذه السمات وجرها نحو مظاهر العولمة بأقصى سرعة ممكنة ؟

وستحاول هذه الفقرة مناقشة بعض مظاهر العولمة ، مثل المظاهر الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

١-المظهر الاقتصادي للعولمة

يعتبر المظهر الاقتصادي من أهم سمات العولمة ، وذلك لأن مفهوم العولمة نفسه من نتاج الرأسمالية ، وآثار العولمة أوضح ما تكون في مجال الاقتصاد، هذا بالإضافة إلى أهمية الاقتصاد وخطورة الدور المناط به ، ولأنه الهم الأكبر للحضارة الغربية الصانعة لمفهوم العولمة .(١٤)

ويمكن تعريف العولمة من المنطلق الاقتصادي بأنها " حركة تستهدف تحطيم الحدود الجغرافية والجمركية وتسهيل نقل الرأسمالية عبر العالم كله كسوق كونية " (١٥)

ورغم كل التحليلات حول بداية العولمة والتي قد يكون لبعضها أهمية تاريخية في تفسير ظاهرة العولمة إلا أنه يمكن للباحث أن يعتبر أن العولمة مرحلة تاريخية من تخطيط الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد ظهر دور الولايات المتحدة الأمريكية في العولمة منــذ مؤتمـــر (بريتون وودز)عام١٩٤٤ م والذي تمخضت عنه مؤسسات اقتصادية يدار من خلالها الاقتصاد العالمي وهي :

أ-صندوق النقد الدولي الذي يقوم بدور الحارث على النظام النقدي الدولي.

ب-البنك الدولي الذي يعمل على تخطيط المتدفقات المالية طويلة المدى .

ج- الاتفاقيات العامة للتعريفات الجمركية والتجارة التي تعرف اختصارا باسم "القات" ، وتهدف إلى تمكين الدولة العضو من النفاذ إلى الأسواق كباقي الدول أعضاء الاتفاقية ، وذلك لتحقيق التوازن بين الحماية المناسبة للإنتاج وبين تدفق التجارة الخارجية . (١٦)

وقد تعاظم دور هذه المؤسسات الدولية في الآونة الأخيرة ، حيث بدأت تؤثر في تشكيل العلاقات الاقتصادية الدولية ، بل وفي صياغة السياسات الاقتصادية الداخلية والخارجية للدول(خاصة الدول النامية) مما يعد تنازلا من هذه الدول عن بعض وظائفها في اختيار السياسات الاقتصادية المناسبة لها ، ويتمثل تأثير أدوات العولمة الاقتصادية في تنظيم القيود على حركة التجارة والمدفوعات وتنظيم المدفوعات وأسعار الصرف الأجنبي ، وسياسات الحكومات إزاء ضبط الطلب المحلي، والخصخصة وتحرير الأسعار المحلية والضرائب ، وذلك في إطار التزامات تعاقدية بين الحكــومات وهذه المؤسســـات ، تعـــرف بالمشروطية أو ببرامج الهيكلة الاقتصادية .(١٧)

ومن الانعكاسات الكبيرة لعملية العولمة الاقتصادية على الدولة التشادية تطبيقها لبرامج الهيكلة الاقتصادية المقترحة من صندوق النقد الدولي وغيره من مؤسسات العولمة الاقتصادية، فارتعت الضرائب على جميع الخدمات والسلع، وارتفعت الأسعار ، وتم تنازل الدولة عن التزاماتها ، في الحماية الصحية ، وبعض الخدمات الاجتماعية ، وتوفير العمل للخريجين ، وتثبيت أو توقيف الترقيات لجميع الموظفين الحكوميين ، رغم قلتهم ، (خمس وعشرون ألف موظف مدني يخدمون حوالي ستة ملايين ونصف من السكان) ، والأخطر من ذلك تم تخفيض العملة إلى أكثر من خمسين

في المائة ، مما جعل الأسعار ترتفع إلى أكثر من مائة في المائة في بعض السلع خاصة السلع المستوردة من الخارج .

والمتضرر الرئيس من كل هذه المشروطية المفروضة من مؤسسات العولمة هو المواطن العادي ، والدولة التشادية وجدت في مثل هذه المنظمات مشاجب تعلق عليها جميع تنازلاتها عن وظائفها الاقتصادية ، فالمواطن حينما يسأل عن الوظيفة أ و العمل بعد تخرجه أو إعداده له ، ترد عليه الدولة بأن برامج الهيكلة الاقتصادية المفروضة على البلاد من صندوق النقد الدولي هي المسئولة عن عدم وجود العمل أو الوظائف ، والإجابة نفسها تأتي حينما يسأل عن سبب ارتفاع سعر الخبز ، فصندوق النقد الدولي يشترط حرية التجارة ، والخبز سلعة تجارية ، وأي تدخل من الدولة في الحرية التجارية يعني إخلالها بشروطها مع صندوق النقد الدولي.

وفي إطار الخصخصة تم تنازل الدولة التشادية عن الكثير من المؤسسات الاقتصادية العامة ، بحجة عدم كفايتها الاقتصادية ،فشركة القطن التشادية معروضة للخصخصة ، وشركة السكر التشادية تمت دراسة جدوى خصخصتها ،وكذلك المؤسسات الحيوية مثل مؤسسات الماء والكهرباء ، والحبوب والغلال ، والاتصالات والهاتف والبريد .

والغريب أن العمال والموظفين في المؤسسات العامة التشادية ، حينما يحتجون ليوم واحد من صدمتهم من الخصخصة ، تأتي العصا السحرية للعولمة فتقنعهم بأن وضعهم في الخصخصة سيكون أفضل، فيتراجعون عن الإضراب،وبالتالي تستمر عمليات الخصخصة لجميع المؤسسات الاقتصادية التشادية العامة . (١٨)

٢-المظهر السياسي للعولمة

تأتي أهمية المظهر السياسي للعولمة نظرا لأنه في الدول المتقدمة تعتبر السياسة انعكاسا للمظهر الاقتصادي للدولة ، بينما في المجتمعات النامية السياسة هي التي تسير الاقتصاد ، ولذلك تركز العولمة كثيرا على المظهر السياسي في تعاملها مع العالم الثالث

فالدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تسعى من خلال العولمة إلى فرض النموذج الغربي في الحكم، والذي يتمثل في الديمقراطية الانتخابية،ويحاولون أن يعتبروا تطبيقها شرطا في التعامل مع الدول الأخرى ، والديمقراطية الغربية المطلوبة تعتمد على التعددية الحزبية وحرية الرأي والتعبير ، وذلك من خلال قنوات معينة كالانتخابات والصحف الخاصة أو الحرة ، وانتشار الجمعيات المدنية الأهلية ،وغيرها من القنوات ، واعتبرت الدول الغربية أن عدم تطبيق الديمقراطية–حسب النموذج الأمريكي– ينتج عنه الاستبداد وانتهاك حقوق الإنسان وضياع حقوق الأقليات . (١٩)

ولذلك تعرف العولمة من خلال مظهرها السياسي بأنها تعني "التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وتحت سيطرتها ".(٢٠)

وقد انعكس المظهر السياسي العولمة على الدولة التشـادية بشكل واضح بعد التسعينات من هذا القرن ، فتعددت الأحزاب السياسية ، إلى أن وصل عـددها إلى أكثـر من ستين حزبا سياسيا معترفا به رسميا ، وتجاوز عدد الجمعيات المدنية والأهلية الثلاثمائة جمعية ، تراوحت من جمعيات حقوق الإنسان إلى جمعيات حقوق الطيور والزواحف ، وهذه التعددية خلقت في البداية متنفسا في الحريات ، ولكنها بعد فترة وجيزة ظهر عبؤها على الحياة السياسية العامة ، خاصة تأثيراتها الخارجية من دول المركز ،فلا توجد جمعية مدنية في تشاد ليست لها علاقة مع جمعية مناظرة لها في الغرب إن لم تكن مجرد فرع منها ، تعمل بإمرها وتوجهاتها وبتمويلها .

أما المتطلبات الأخرى للديمقراطية الغربية ، خاصة العمليات الانتخابية ، فقد تم الوفاء بها في تشاد بالكامل ، حيث إقرار الدستور بالانتخابات الحرة وكذلك تمت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية ،وفي طريقها لإجراء انتخابات البلديات والتجمعات المحلية.

وهذا لا يعني أن مظاهر العولمة السياسية دخلت إلى تشاد مبرأة من مساوئها المعترف بها حتى في المجتمعات الغربية نفسها ، حيث يفـوز –غالبا– في الانتخابات من

يستطيع أن يصرف أكثر في حملته الانتخابية ، ويعطي وعودا براقة سرعان ما يتخلى عنها عند فوزه ، حتى أنه ساد لدى الأوساط الشعبية في تشاد ، أن السياسة ترتبط بالخداع وبيع الذمم ، وتبتعد عن الصدق والنزاهة ، مما يجعل المراقب للتطورات السياسية في تشاد يلاحظ تناقصا في عدد الأحزاب السياسية أو تمركزها في تجمعات حزبية أو حتى انضمامها بالكامل إلى حزب سياسي أقوى منها في النفوذ المادي أو السياسي ، مما يعني تراجع هذه الأحزاب عن أطروحاتها السياسية، وأتاحت المجال للتشكك في الجدوى السياسية للتعددية الحـــزبية في البلاد.

ونفس هذه الظاهرة تلاحظ في الجمعيات المدنية ، سواء في عدم فاعليتها وخدمتها للأهداف الوطنية ، أو الشك في جدوى وجود هذا العدد الكبير منها .

فقد اتضح أخيرا وجود جمعيات مدنية تشاد ، لها علاقة بجمعيات حماية البيئة في الدول الغربية تزرف دموع التماسيح على البيئة التشادية التي سيلوثها مرور أنابيب النفط التشادي ، ووصل احتجاج هذه الجمعيات إلى صندوق النقد الدولي ، فأوقف دعمه عن المشروع إلى أن تستوفي الدولة التشادية جميع الشروط التي تطالب بها جمعيات حماية البيئة، مما جعل الدولة التشادية تنفق عشرات الملايين من الدولارات الأمريكية لإجراء دراسات جدوى بيئية للمشروع ،وسارعت الشركات الغربية في إتمام الدراسات المطلوبة ،وتقع نتائجها في أكثر من عشر مجلدات ، قدمت إلى صندوق النقد الدول للنظر في المساهمة في تنفيذ المشروع .

٣-المظاهر الاجتماعية والثقافية للعولمة

يرى بعض الكتاب أن العولمة تشتـــمل على ثلاث عملـــيات تتعلق بانتشار المعلومات ، وتذويب الحدود ، وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمؤسسات والمجتمعات . وبهذا يصبح جوهر عملية العولمة يتمثل في سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على نطاق كوني . (٢١)

ويلاحظ أن العولمة في المجالات الاجتماعية والثقافية تركز على سيادة القيم الغربية وبالتحديد القيم الأمريكية على العالم كله ، وقد عبر عن هذا الاتجاه كتاب

(فوكوياما) الأمريكي ذي الأصل الياباني الذي أسماه نهاية التاريخ ، واعتبر سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار الكتلة الشيوعية انتصارا حاسما للرأسمالية ودليلا واضحا على تفوق وسمو القدرات التكنولوجية الأمريكية والمؤسسات المنبثقة عنها . (٢٢)

فالعولمة في مظهرها الثقافي الاجتماعي تعني انتقال الأفكار والمبادئ والقيم الثقافية والاجتماعية من المركز (أمريكا) إلى التوابع(الدول النامية)، وأدوات هذا النقل هي وسائل الاتصالات والإعلام ، وهذا يعني " أن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف أي على العالم كله " . (٢٣)

والذي ينظر بدقة إلى عولمة الإعلام يكتشف أن العولمة تتعامل مع الإعلام ومنتجات الثقافة على أساس كونها سلعا يجري تداولها في سوق موحدة لا توجد فيها خصوصيات سياسية وثقافية ، فالأفضلية للسلعة أو الخدمة الأجود والأرخص، وتتجاهل العولمة الثقافية والإعلامية عن عمد الطابع الأمريكي المهيمن على صناعة الإعلام والاتصالات الدولية ، والذي تزايد بصورة ملحوظة منذ نهاية الثمانينيات من القرن العشرين نتيجة تطور تكنولوجيا الاتصال ، خاصة ظهور الانترنيت ، والإعلام الأمريكي، والتحولات السياسية في النـــظام الـــدولي الجديد .(٢٤)

وعولمة الثقافة والاجتماع والإعلام التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، ناهضتها بعض الدول داخل المعسكر الغربي نفسه ، مثل فرنسا وكندا ، على اعتبار أن وسائل الإعلام الأمريكية تسيطر على ٦٥ % من مجمل المواد والمنتجات الإعلامية والإعلانية والثقافية والترفيهية ، بل إن فرنسا تقاوم سيطرة اللغة الإنجليزية على شبكة الانترنيت ، وذلك لأن ٩٥ % من حجم تداول الاتصالات والمعلومات على هذه الشبكة يتم باللغة الإنجليزية ، بينما ٢ % فقط يتم باللغة الفرنسية ، ولهذا السبب رفعت فرنسا خلال مناقشات "القات " الأخيرة شعار الاستثناء الثقافي . (٢٥)

وأثر العولمة الثقافية والإعلامية والاجتماعية يأتي في المقام الأول من قنوات الإعلام ، فالإذاعة التشادية رغم أنها تهدر جل وقتها في البث باللهجات المحلية والتي لا

تتجاوز –غالبا–الأخبار والإعلانات الاجتماعية، فإن الوقت المتبقي يغطى جزء كبير منه بالمعلومات الجاهزة والقادمة من الغرب .

أما عن الإذاعة المرئية فإن أغلب ما تقدمه من مادة إعلامية يعتبر جاهزا ، حتى أنها في بعض الدورات قدمت لمشاهديها سلسلة (ماكدونلد) الأمريكية لتعليم اللغة الإنجليزية.

وفي الواقع تعد البنية الاجتماعية والثقافية للدولة التشادية من أهم العقبات في وجه العولمة في تشاد ، لذلك هناك اهتمام كبير من قبل الغرب بالدراسات الاجتماعية ، يقوم بها خبراء من جميع الجنسيات من أجل الوقوف على مكونات البناء الاجتماعي ، خاصة العلاقات الأسرية والقبلية التي تدور حولها الجماعات التشادية ، بهدف فهمها ، ثم محاولة تغييرها نحو العولمة .

واستكمالا لهذا المسعى تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بعملية تكوين وإعداد لجماعات قيادية خاصة تتولى تبني ونشر أفكار وقيم ومبادئ العولمة الأمريكية ، وقد اختارت وسيلة بسيطة لإعداد وتطوير هذه المجموعة ، أهم مظاهرها إقامة دورات في أمريكا يشارك فيها كبار الإداريين والمثقفين التشاديين ، ومن المعلومات المستقاة من الذين شاركوا في هذه الدورات أن الإعداد لها يبدأ من أنجمينا ، حيث يتم ترشيح المستهدفين وبعد الموافقة ترتب لهم الاستعدادات للذهاب إلى أمريكا ، بشرط أن يمروا بالعصمة الفرنسية باريس ، ومن المفضل أن يمكثوا فيها عدة أيام تسمح لهم برؤية أهم المعالم الحضارية التي تسمح للمتدرب بالمقارنة مع المعالم الحضارية الأمريكية واكتشاف الفرو قات ، وذلك من أجل إزالة الهالة الثقافية لدي المثقفين التشاديين في نظرهم للمركز الفرنسي السابق ، وبالفعل تركز الجهات المسؤولة عن الدورات في أمريكا على أن يري المتدرب التشادي كلما هو مبهر ومثير من المعالم الحضارية في أمريكا ، مثل المراكز الفضائية الأمريكية ومراكز صناعة الحاسوب ، وناطحات السحاب الأمريكية ، مع تجنب مشاهدة أي مظاهر سلبية في الثقافة الأمريكية ، ولا توجد مشكلة لغة في كل هذه الدورات ، بحيث تتم دورات المثقفين باللغة الفرنسية لوحدهم

والمثقفين باللغة العربية لوحدهم، ووجود مترجمين تحت الطلب ، وقد أدت هذه الدورات فعلها السحري لدى المتدربين ، حتى أن بعض الذين شاركوا يقولون : تحولت فرنسا في أعينهم إلى قرية عادية، مقابل ما شاهدوه من تقدم في أمريكا.

وطالما أن هذه الجماعات القيادية تتولى أصلا مناصب هامة في الإدارة التشادية ، فإنها الجماعة المناسبة لنشر أفكار وقيم العولمة بجميع مظاهرها الاقتصادية والسياسية والثقافية داخل الدولة التشادية .

هـــ قياس التغيرات المستقلة

في هذه الدراسة استخدمنا عددا من المتغيرات المستقلة ، وهي :

العمر

يقيس هذا المتغير عمر المبحوث في الفترة التي أجريت فيها المقابلة ، وصنف العمر على ثلاث فئات :

- شاب
- متوسط
- كبير

وبشكل عام فإن المجتمع التشادي يعد مجتمعا شابا أي تكثر فيه الفئة العمرية الصغيرة سواء على المستوى الوطني أو على مستوى المديريات . حيث تدل الإحصائيات الأخيرة (١٩٩٣م) أن ٤٨,١% من السكان على المستوى الوطني أعمارهم أقل من ١٥ سنة ، وأكثر منهم بقليل الفئة المنتجة اقتصاديا (١٥ – ٦٤) سنة ، حيث تمثل ٤٨,٥ % بينما لا تصل نسبة الفئة العمرية من ٦٥ فما فوق إلا ٣,٤% فقط من المجموع العام للسكان بينما إذا نظرنا إلى هذه الفئات مقارنة بالنوع فإننا نجد أن الرجال أكثر شبابا من النساء ٤٩,٣ % مقابل ٤٦,١ % .

وهذه النتيجة توضح أن هذه الفئة العمرية تشمل من الشباب أكثر من الشابات ، وبالمقابل فإن الفئة العمرية من ٦٥ فما فوق التي تعني الشيخوخة في

الهيكل السكاني فئة صغيرة بشكل عام ، ولا يتفاوت فيها الرجال والنساء إلا بشكل ضئيل ٣,٦ % للرجال و ٣,٢ % للنساء .

ومن ناحية أخرى فإن الفئة العمرية المنتجة (١٥ - ٦٤ سنة) لها أهمية كبرى في مثل هذه التحليلات وتمثل نسبة كبيرة من السكان تصل إلى ٤٨,٥ % من مجموع السكان ، ومن الملاحظ على هذه الفئة أن نسبة النساء فيها أكبر من الرجال حيث تصل إلى ٥٠,٧ % من السكان مقابل ٤٦,٣ % لفئة الرجال ، وهذا يفسره عامل الوفيات لدى الرجال نتيجة الحروب التي مرت بها البلاد في السنوات الماضية ، وكذلك عامل الهجرة إلى الخارج الذي يستنزف غالبا الرجال.

وهذه الإحصاءات خلاصة مفادها أن النسبة العالية لدى الصغار في السن جعلت الإعالة السكانية على السكان المنتجين فعلا كبيرة ، وبشكل عام فإن كل ١٠٠ من السكان المنتجين (١٥ - ٦٤ سنة) يقومون بإعالة ١٠٦ من السكان غير المنتجين (أقل من ١٥ و ٦٥ فما فوق) .

أما على مستوى الموطن فإن السكان الحضريين هم الأكثر شيخوخة من السكان الريفيين من كلا النوعين . ففي فئة الأقل من ١٥ سنة يمثل الريف ٤٨,٣ % مقابل ٤٥,٢ % في الحضر ، وأن فئة النساء في الحضر - نظريا - أكثر شبابا من فئة الرجال ٤٦,١ % مقابل ٤٥,٩ % في الريف بينما فئة الرجال هي الأكثر في الريف عنه في المدينة (٥١,٨ % مقابل ٤٤,٦ %) .

وهناك نسبة عالية للفئة المنتجة في المدينة ٥٢٢ % مقابل ٤٧٦ % في الريف وهذه النتيجة توضح أهمية الهجرة المرتفعة في الفئة المنتجة إلى المدن من أجل البحث عن العمل ، وهذا يعني أن درجة الإعالة في الريف أكبر منها في المدينة ، ومن ناحية النوع فإن الإعالة أكبر لدى الرجال في الريف منه في المدينة لدى النساء ،والخلاصة أن اتجاه السكان نحو المدن تظهر أهميته لدى الرجال أكثر منه لدى النساء .

ويبدو أن فئة الشيوخ ٦٥ سنة فأكثر أكبر في القرى منه في المدينة ، وفي كلا النوعين ، بينما في القرى الأشخاص في سن الشيخوخة من نوع الرجال أكثر من

نوع النساء ٩,٣ % مقابل ٣,٣ % والحـــالة مختلفـــة في المدينة (٢,٥ % مقابل ٢,٨ %) .

جدول رقم (٢) يبين نسب السكان المستقرين حسب النوع والمجموعات العمرية الكبرى (%)

المجم وعات العمرية الكبرى	الحضر			الريف			المجموع الكلي		
	جال	ساء	مجموع	جال	ساء	مجموع	جال	ساء	مجموع
٠ -١٤	%٤,٦	%٥,٩	%٥,٢	%١,٨	%٦,١	%٨,٨	%٩,٣	%٦,١	%٨,١
١٥ -٦٤	٢,٩	١,٤	٢,٢	٤,٣	٠,٥	٧,٦	٧,١	٠,٧	٨,٥
٦٥ فأكثر	,٥	,٨	,٦	,٩	,٣	,٦	,٦	,٢	,٤
١٥ -٥٩	١,٤	٩,٤	٠,٥	٢,٢	٨,٣	٥,٤	٥,١	٨,٦	٦,٥
٦٠ فأكثر	,٠	,٦	,٣	,٠	,٥	,٨	,٦	,٣	,٥
الحمل السكاني أو درجة الإعالة	%٩,٠	%٤,٧	%١,٦	٢٥,٧ %	%٧,٩	١٠,٣ %	١٦,٢ %	%٧,٣	%٠٦,٠

المصدر : النتائج النهائية للإحصاء السكاني عام ١٩٩٣م، المجلد الثاني ، الجزء الثاني جدول رقم (١٤) ص ٥٥

وإذا نظرنا إلى النتائج في الجدول والتحليل السابقين للسكان المستقرين وقارناهمـــا بنتائج السكان الرحل والبدو نجد أن السكان البدو هم أيضا يتميزون بـــأنهم مجتمـــع شاب مهما تكن نوعية الفئات حيث نجد أن الفئة العمرية من ٠ - ١٤ سنة تـــصل نسبتها إلى ٤٨% ، وحسب النوع فإن الرجال أكثر شبابا من النساء في مجتمع الرحل ، ونسبة الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) متساوية تقريبا بين المـــستقرين والرحـــل (٤٨,٥% و ٤٨,٤%) وبالتالي فإن هذه الفئة تتحمل أو تعـــول أشخاصـــا غـــير منتجين سواء في المدينة أو البادية ، ومن ناحية أخرى فإن فئة الشيوخ ٦٥ سنة فأكثر

نسبتها عالية لدى السكان المستقرين منها في الباديـــة (٣,٤% مقابـــل ٢,٧%) (١١)،وهذه النسبة أكبر لدى الرجال منهم لدى النساء ويمكـــن أن تتـــضح هـــذه التحليلات أكثر برؤية هذا الجدول :

جدول رقم (٣) يبين نسب السكان المستقرين والرحل حسب النـــوع والفئـــات العمرية الكبرى (%)

الفئات العمرية الكبرى	المستقـــــرون			الرحـــال		
	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	المجموع
٠ – ١٤ سنة	٥ %٠,٢	٤ %٦,٠	٤ %٨,٠	٤ %٩,٢	٤ %٨,٥	٤ %٨,٩
١٥ – ٦٤ سنة	٤ ٦,٢	٥ ٠,٧	٤ ٨,٥	٤ ٧,٣	٤ ٩,٥	٤ %٨,٤
٦٥ فأكثر	٣ ,٦	٣ ,٣	٣ ,٤	٣ ,٥	٢ ,٠	٢ ,٧
١٥ – ٥٩	٤ ٤,٢	٤ ٨,٦	٤ ٦,٥	٤ ٤,٩	٤ ٧,٩	٤ ٦,٣
٦٠ – فأكثر	٥ %٠,٦	٥ %٠,٤	٥ %٠,٥	٥ %٠,٩	٣ %٠,٦	٤ %٠,٨
الحمل السكاني أو درجة الإعالة	١ ١٧	٩ ٧	١ ٠٦	١ ١١	١ ٠٢	١ ٠٧

المصدر : نتائج الإحصاء السكاني العام سنة ١٩٩٣ ، المجلد الثالث ، الجزء الثاني ،الجدول رقم (١٤ ب) ، ص ٥٦ .

ويلاحظ من هذا الجدول والإحصاءات الأخرى أن نسبة الإعالة في المجتمع التشادي عامة تصل إلى ١٠٦ شخص مقابل كل ١٠٠ شخص من الفئات المنتجة ، ولكن هذه الإعالة ناتجة في الواقع من ارتفاع نسبة الشباب في المجتمع وليس من نسبة الشيوخ ، وهذا يكون هيكلا سكانيا يتطلب من الدولة أن توفر لهؤلاء الشباب الرعاية اللازمة خاصة الرعاية التعليمية والصحية وفتح فرص لهم للعمل في المستقبل .

٢- التعليم

يقيس هذا المتغير المستوى التعليمي للمبحوث في الفترة التي أجريت فيها المقابلة ، وصنف مستوى التعليم على أربع فئات :

عالي

متوسط

ابتدائي

أمي

١-تطور التعليم العام:

من الملاحظ أن تطور التعليم في تشاد في العهد الاستعماري ، بدأ متأخرا ، فرغم وصول الاستعمار الفرنسي منذ عام ١٩٠٠م ، إلا أن نسبة محو الأمية في أفريقيا الاستوائية أيام الاستقلال ، لم تتجاوز (٢,٥%) ، ولم تستهدف إلا فئات معينة ، وأقاليم معينة ، مثل: الجنوب التشادي ، نظرا لتمركز بعض الشركات الفرنسية فيه ، مثل : شركات القطن والسكر والأرز والخمور ، وغيرها ، وأيضا لموقف المسلمين المتمثل في عدم إرسال أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية ، خوفا من التنصير .

أ-محو الأمية بالعربية والفرنسية :

ومن الملاحظات الهامة على الإحصاءات الأخيرة أن نسبة أو معدل الذين محو أميتهم بالعربية قد انخفض بالمقارنة مع إحصاء عام ١٩٦٤م حيث وصل المعدل في تلك السنة إلى (٣، مقابل (٢،،٧ %) ٧ %) عام ١٩٩٣م، وهو انخفاض من الصعب تفسيره إذا نظرنا إلى تطور ونمو المؤسسات التعليمية العربية الإسلامية في السنوات الأخيرة ، ولكن ما يمكن الإشارة إليه أن الإحصاء الأخير أجري في ظروف معينة أهمها السعي بأن لا تكون اللغة العربية لغة رسمية في تشاد ، وذلك أثناء انعقاد المؤتمر الوطني المستقل في إبريل عام ١٩٩٣م وهو نفس تاريخ إجراء الإحصاء ، فنسبة متدنية للذين يتلقون تعليمهم بالعربية قد تكون مساعدة في القول بأن لا مكانة إحصائية للغة العربية في تشاد تؤهلها للوصول إلى لغة رسمية للبلاد .

جدول رقم (٤) للمقارنة بين نسب محو الأمية بالعربية والفرنسية بين عام ١٩٦٤م وعام ١٩٩٣م حسب النوع (ذكر/ أنثى)

اللغة	١٩٦٤			١٩٩٣		
	رجال%	نساء %	مجموع%	رجال %	نساء %	مجموع%
الفرنسية	٤ ،٣	٠ ،٤	٢ ،١	١ ٨،٦	٤ ،٧	١ ١،٢
العربية	٧ ،٨	٠ ،٢	٣ ،٥	٥ ،١	٠ ،٦	٢ ،٧

المصدر: جمهورية تشاد ، الإحصاء العام للسكان ، عام ١٩٩٣م ، المجلد الثاني ، الجزء السادس ، أنجمينا ، مارس ١٩٩٥م ، ص ٥٨ .

ولهذا الجدول دلالة إحصائية هامة وهي تطور ملحوظ لمحو الأمية بالفرنسية وهي التي كانت منخفضة عن العربية في إحصاء ١٩٦٤م ، مقابل انخفاض ملحوظ لمحو الأمية بالعربية التي كانت تفوق الفرنسية (٣،٥% / ٢،١ %)عام ١٩٦٤م ، بينما التطور في الفرنسية ظهر في ارتفاعها من (٢،١%) عام١٩٦٤ م إلى (١١،٢ %)عام ١٩٩٣م ، والانخفاض في العربية واضح من تدنيها من (٣،٥ %)عام ١٩٦٤م إلى (٢،٧ %) عام ١٩٩٣م.

-السلم التعليمي التشادي :

أخذت تشاد بالسلم الفرنسي القديم في التعليم الرسمي ، حيث يقسم التعليم الأولي العام إلى مرحلتين هما : المرحلة الابتدائية وتحوي ست سنوات ، ومرحلة ثانوية وتحوي المحلة الإعدادية والثانوية ، وفيها سبع سنوات ، بعدها يحق للطالب الترشيح للشهادة الثانوية العامة ، وبها ينتقل الطالب – الباحث إلى التعليم العالي ، وهناك مساحات داخل السلم التعليمي مخصصة للتعليم المهني ، والتعليم القرآني (العربي) .

أ-السلم الفرنسي

ويظهر من دراسة البناء التعليمي الفرنسي في تشاد أنه يأخذ بنظام التعليم الانتقائي ، ولا يسعى إلى تعميم التعليم ، وتظهر فيه فكرة عنق الزجاجة إلى أبعد الحدود ، فحسب الإحصاءات الأخيرة يتركز معظم التعليم في المرحلة الابتدائية بنسبة (٧١،٥ %) ، بينما لا يوجد في المرحلة الثانوية بشقيها الإعدادي والثانوي سوى (١٤،٠ %) ، ولا نجد إلا (٠،٨ %)في التعليم العالي ، وهناك نسبة (١،١ %) للتعليم المهني .

جدول رقم (٥) يبين المراحل التعليمية للسكان في تشاد عام ١٩٩٣م

آخر فصل دراسي	العدد	النسبة المئوية %
أولى ابتدائي	١٨٧٧٣٤	١٤،٥
ثانية "	١٩٢٩٥٩	١٤،٩
ثالثة "	١٧٢٩٩٢	١٣،٤
رابعة "	١٢٦٢٨٥	٩،٨
خامسة "	١٠٠٢٨٠	٧،٧
سادسة "	١٤٤٢٥٧	١١،٢
مجموع الابتدائي	٩٢٤٥٠٦	٧١،٥
أولى إعدادي	٤٣١٢٨	٣،٣
ثانية "	٣١٣٦٥	٢،٤
ثالثة "	٢٦٥٩٨	٢،١
رابعة "	٣٤٥١٢	٢،٧
أولى ثانوي	١٢٩٥٩	١،٠
ثانية "	٨٧٥٣	٠،٧
ثالثة "	٢٣٧١٦	١،٨
مجمـــــوع الإعـــــدادي والثانوي	١٨١٠٣١	١٤،٠
التعليم العالي	١٠٨٣٠	٠،٨
المهني	١٤٣١٠	١،١
القرآني (العربي)	١٦٣٤٧٣	١٢،٦
المجموع	١،٢٩٤،١٥٠	١٠٠،٠

المصدر : جمهورية تشاد ، الإحصاء العام للسكان عام ١٩٩٣م ، المجلد الثالث، الجزء السادس ، انجمينا ، ١٩٩٥م ص ص ١٢٣-١٢٦ .

ويدل هذا الجدول على أن السلم التعليمي التشادي واسع نسبيا في الأسفل، أي في المرحلة الابتدائية ، ولكنه يضيق كلما اتجهنا نحو التعليم العالي أو المهني .

ب-سلم التعليم العربي الإسلامي

رغم كل التحفظات التي أوردناها عن الإحصاءات الأخيرة في تشاد ، وبالتحديد إحصاء عام ١٩٩٣م ، إلا أنها أوردت بعض الحقائق التي لا يمكن حجبها، أهمها وجود التعليم القرآني (العربي الإسلامي) ، ضمن السلم التعليمي العام وبنسبة كبيرة (١٢،٦ %) ، خاصة إذا ما قورنت بالتعليم العالي أو التعليم المهني ، فهي تفوق عشرة أضعاف ، نسبة التعليم العالي أو المهني في هذا السلم ، وهذا لا ينفي حقيقة ، أن التعليم العربي الإسلامي في تشاد ، يعتبر في واقع الأمر ، خارج البناء التعليمي التشادي الرسمي .

ويتميز سلم التعليم العربي الإسلامي عن السلم الفرنسي في ناحتين :

الأولى :- أنه يأخذ بالسلم العربي الإسلامي المتأثر بالسلم الأزهري ، ولذلك نجد أن المرحلة الثانوية تميل إلى أن تكون أربع سنوات والمرحلة الإعدادية ثلاث سنوات، ولكن قبلت لجنة المعادلات مع الأزهر منذ إنشاء ثانوية الملك فيصل ، القبول بالسلم الفرنسي ، بنقل السنة الرابعة في المرحلة الثانوية إلى الإعدادي ، وبالمقابل قبلت اللجنة التشادية برنامج الأزهر بالكامل ، بما فيه المواد الإسلامية .

وهذا ما هو سائد في السلم التعليمي العربي الإسلامي في جميع المدارس العربية الإسلامية ، فهي تمزج بين السلم الأزهري ، وبعض البلدان العربية والسلم الفرنسي ، سواء أكان ذلك على مستوى المنهج أو البرنامج الدراسي أو عدد السنوات .

الثانية :- أن التعليم العربي الإسلامي يتميز بأنه غير رسمي في الأساس ، فالمدارس العربية الإسلامية لم تنشئها الدولة التشادية ، بل أنشأها المسلمون أو الدول الإسلامية ، ثم قبلت الدولة التشادية المساهمة المتواضعة في تسييرها ، من خلال مدها ببعض المدرسين ، وأخيرا قبولها المعنوي لبرنامجها الدراسي ومعادلته ، والتي وصلت في

بعض درجاتها إلى الاعتراف الرسمي بجميع الشـــهادات التي يصل إليها السلم التعليمي العربي التشادي ، والتكفل بتنظيم الشهادات النهائية لجميع المراحل التعليمية العربية الإسلامية ، مما أعطي قيمة معنوية ومادية للتعليم العربي الإسلامي .

الخلفية الحضرية(مكان الإقامة الدائم)

لقد اعتمدنا في قياس هذا المتغير على البيانات التي أدلى بها المبحوث ذاته ، واستقصينا من خلالها خلفيته الاجتماعية ، وفيما إذا كانت حضرية أم ريفية أم بدوية ، وصنفت الإجابات على ثلاث فئات :

أ- حضري

ب- ريفي

ج - بدوي

في بداية هذه الفقرة أود أن أزيل مسلمة يأخذ بها الكثير من الباحثين في التحضر في أفريقيا مفادها أن المدن الحديثة في أفريقيا هي ميراث الاستعمار الغربي لأفريقيا ، فحسب هذه المسلمة تعتبر المدن الأفريقية منطلقة في الأساس من نواة القواعد العسكرية الأوروبية من ناحية ، ومن الإدارات الإقليمية المختلفة داخل المستعمرة الواحدة من ناحية أخرى ، والتي تطورت إلى مراكز إدارية ، لوحدات إدارية مترامية الأطراف ، وهذه في النهاية ، هي المدن التي نمت فيها الحياة الحضرية ، على الطريقة الأوروبية ، واستمر عليها الوضع بعد الاستقلال عن المستعمر .

ومن الملاحظ أن هذه المسلمة ، هي نتاج التأثر بالأفكار الاستعمارية ، التي تحاول أن تمسح أي سبق أو فعل حضاري ، مهما صغر عن المجتمعات الأفريقية ، وبالتالي محو أي تاريخ عظيم عن أفريقيا ، وإيهام الباحثين ، وعامة الناس ، أن تاريخ أفريقيا الحضاري ، بدأ مع انبلاج نور المستعمر الأوربي على أفريقيا ، وهذه المسلمة يدحضها التاريخ الحضاري الهام للمدن التشادية القديمة قبل الإسلام ، وما حصل لها من نمو وتطور ، بعد دخول الإسلام وقيام إمبراطوريات إسلامية قوية ، حيث بنت قصور الحكم والمساجد ، والأسوار المحيطة بالمدن المحصنة .

التحضـــــــر :

ونعني بالتحضر في هذا المستوى من الدراسة نسبة سكان المدن في تشاد مقابل سكان الريف والبادية.

وعلى هذا المفهوم للتحضر علينا أن نوضح بأن تشاد تتميز بسيادة المدينة الصغيرة وذلك نظرا لتشتت السكان في قرى وبوادي صغيرة .

فسكان الحضر في تشاد لا يمثلون إلا (٢١,٤%) من مجموع السكان العام ، أما إذا نظرنا إلى هذه النسبة في المدن الرئيسية فإن التباين كبير ، فنسبة التحضر في محافظة البحيرة هي (٤,٦ %) بينما نسبة التحضر في شاري بقر مية هي (٤٨,٣ %) نظرا لوجود العاصمة في هذه المديرية ، ولا توجد في تشاد أي محافظة تصل فيها نسبة التحضر إلى (٥٠ %) ، وبعد شاري بقر مية تأتي محافظة بركو –إنيدي – تبستي بنسبة تحضر وصلت إلى (٢٧,٥ %) وشاري الأوسط (٢٠,٢ %) ، بينما في المحافظات التشادية الأخرى تنخفض نسبة التحضر (٢٦) .

وتوجد علاقة هامة بين نسبة التحضر في المحافظات التشادية وعملية الهجرة من البادية والريف إلى المدينة ، حيث إن جميع المحافظات ما عدا البطحاء التي ترتفع فيها نسبة التحضر يقابلها ارتفاع في نسبة الهجرة الداخلية إليها مثل حالات محافظة لوغون الغربية (٨٠,٧ %) وبركو انيدي تبستي (٧٥,٧ %) وشاري الأوسط (٥٩,١ %) .

الحضريـــــــة :

يميز علماء الاجتماع الحضري بين التحضر والحضرية على اعتبار أن التحضر ما هو إلا نسبة ساكني المدن على غيرهم من السكان ، بينما الحضرية فتعني نمو الحياة التي يعيشها ساكنو المدن ، وبالتالي فإن الحضرية يختلف حولها الباحثون اختلافا كبيرا مما يستدعي من أي باحث أن يحدد المعايير التي كتب على ضوئها عن الحضرية في حياة شعب من الشعوب (٢٧) .

وهذا يجعلنا نحدد بعض المعايير التي من خلالها نستطيع مناقشة بعض مظاهر الحياة الحضرية في المدن التشادية ، وأهم المعايير الحضرية هي : الإطار الحضري للمدينة ويقاس بعدد السكان في المدينة أو الكثافة السكانية ، وسيادة نمط النشاط الاقتصادي غير الزراعي ، ووجود المياه الصالحة للشرب ، والدور الإداري للمدينة .

أولا : الكثافة السكانية للمدينة :

إذا أخذنا بمعيار الكثافة السكانية للمدينة كحد أدنى ٥٠٠٠ ساكن ، فيوجد في تشاد (٤٠) أربعون مدينة وليس (٨٤) مدينة كما هو مدون في السجلات الرسمية ، وهذا يعني إجراء تعديلات هامة في دراسة التحضر في تشاد ..

فمحافظة بلتن بكاملها على سبيل المثال لا يوجد فيها موقع حضري واحد بناء على هذا المعيار ، بينما مديريات مثل بركو انيدي تبستي والسلامات لا يوجد في كل واحدة منها إلا موقع حضري واحد ، والبطحاء و وداي موقعين حضريين لكل منهما ، ويوجد في شاري الأوسط (٦) ستة مواقع حضرية ، وهكذا ..

وبناء على هذا المعيار (الكثافة السكانية) يوجد في تشاد أربع مدن كبيرة يتجاوز سكانها (٥٠,٠٠٠) ساكن ، وهي : انجمينا (٥٠٣,٩٦٥) ، ومندو (٩٩,٥٣٠) وسـار (٧٥,٤٩٦) وأبشه (٥٤,٦٢٨) ساكن . ومن الملاحظ أن العاصمة انجمينا تحوي الثلاث مدن الأخرى ، فسكانها يفوقون خمس مرات سكان المدينة الثانية التي هي مندو . وهذا يعتبر أفضل تعبير عن تقدمها في الحضرية بناء على هذا المقياس عن المدن التشادية الأخرى .

ثانيا : مدى توفر المياه الصالحة للشرب والكهرباء :

لا ينطبق معيار توفر المياه الصالحة للشرب إلا على بعض المدن الرئيسة في تشاد مثل أنجمينا ومندو وسار وأبشه ودوبا وبونقور وكيلو و فينقا و كمرا وماو، وجار العمل على ربط شبكة مياه موسورو.

أما الكهرباء فلا تتوفر إلا في الأربع مدن الرئيسية ، وأخيرا وصلت إلى مدينة فايا .

وعلى هذا المعيار فإنه ليس فقط لا يتوفر الماء إلا لدى فئة قليلة وإنما بمستوى تشغيل ضعيف لدى المدن التي يتوفر فيها . وبشكل عام ، فإنه وحسب الإحصاءات الرسمية ١٩٩٣م فإن (٩,٧%) فقط من السكان القاطنين في المدينة يتوفر لديهم الماء الصالح للشرب من المواسير ، ويستخدم (٢٧,٥%) مياه الآبار والينابيع . وفي مدينة أنجمينا ترتفع النسبة إلى (١٧,١%) لمياه المواسير (الحنفيات) و (٤٥,٧%) لمياه الآبار والينابيع .

وهذه النتائج تظهر بوضوح مشكلة المياه الصالحة للشرب في المدن التشادية ، والمشكلة أكثر بروزا فيما يتعلق بالكهرباء ، ففي جميع المدن الحضرية التشادية (٤,٨%) فقط من السكان الحضريين يستخدمون الكهرباء ، وهذه النسبة ترتفع قليلا في مدينة انجمينا حيث تصل إلى (٩%) وهذا يعني أنه حتى في العاصمة هناك مشكلة حادة في توزيع الكهرباء .

وبتطبيق هذا المعيار والكثافة السكانية والوظيفة الإدارية فلا يوجد في تشاد من الحياة الحضرية إلا في أقل من عشر مدن يمكن أن ينطبق عليها مدينة ذات حياة حضرية .

ثالثا : سيادة النشاط غير الزراعي :

لكي تعد المدينة ذات حياة حضرية فإن الأمم المتحدة وضعت في سنويتها عام ١٩٨٦م العديد من المعايير ، من بينها سيادة النشاط غير الزراعي . وفيما يتعلق بأفريقيا لكي تعد المدينة حضرية ، مطالبة بأن ترتفع نسبة سكانها الذين يقومون بأنشطة غير زراعية إلى أكثر من (٧٥%) من الأنشطة الأخرى.

وإذا طبقنا هذا المعيار لوحده على المدن التشادية لا نجد إلا تسع مدن حضرية ، هي : انجمينا (٩٢%) ، سار (٨٧%) ، زوار (٩٧%) ، برداي (٩٥%)، كلاعيت (٨٣%) ، فايا (٨٠%) ، جورو و موسورو (٨٠%) ، ومن

الملاحظ أن المدينة التي تحمل الدرجة الرابعة في تشاد ، وهي أبشه حسب هذا المعيار لا تعتبر حضرية (٢٨) .

وإذا طبقنا هذا المعيار وأضفنا إليه الكثافة السكانية وتوفر مياه الشرب والكهرباء والوظيفة الادارية للمدينة نستبعد الكثير من المدن التشادية باعتبارها لا تنطبق عليها المعايير الحضرية التي اختيرت كمقياس للحضرية في هذه الدراسة ، ولا يتبقى لدينا إلا ثلاث مدن حضرية فقط هي : انجمينا وسار ومندو .

وخلاصة دراسة الحضرية في تشاد أنه يمكن تحديد أربعة فروع للمدن التشادية :

الفرع الأول : يمثل بشكل خاص مدينة انجمينا ، فهي تشكل المركز الوطني للبلاد ، فهي بدون استبعاد للمعايير السابقة تمثل (٤٠,١٪) من المجموع العام للتحضر في البلاد و (٤٨٪) من سكان المدن التي تحوي (١٠,٠٠٠) ساكن فأكثر ، وتتوفر فيها المياه والكهرباء وأكثر من (٩٠٪) من سكانها يعملون في الأنشطة غير الزراعية وتتمركز فيها معظم المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وبالتالي فهي العاصمة الوطنية وفيها مقر الحكومة والمؤسسات السياسية والبعثات الدبلوماسية .

الفرع الثاني : تمثله مدن : مندو وأبشه وسار ، وهي العواصم الإقليمية وسكانها يتراوحون بين (٥٠,٠٠٠) و (١٠٠,٠٠٠) ساكن وهذه المدن الثلاث تتوفر فيها المياه الصالحة للشرب والكهرباء وبالنسبة لمندو وسار فإن الأنشطة الاقتصادية غير الزراعية هي السائدة فيها بينما مدينة أبشه لا ينطبق عليها هذا المعيار الذي تطالب به الأمم المتحدة.

الفرع الثالث : ويمثل هذا الفرع ثلاث مدن هي المراكز الرئيسية لفروعها الإدارية وهي : كيلو وكمرا وبالا وغيرها ، ونظرا للثقل السكاني الذي تمثله هذه المدن يمكن اعتبارها مدنا ثانوية وإن لم تنطبق عليها المعايير الحضرية سابقة الذكر ففي كيلو مثلا (٣١,٣١٩) ساكن ، وفي كمرا (٢٦,٧٠٢) ساكن ، وفي بالا (٢٦,١١٥) ساكن ، وتتميز هذه المدن الثانوية ، بانعدام المياه الصالحة للشرب والكهرباء .

الفرع الرابع : ويمثل جميع المراكز الإدارية التي يعدها الإحصاء في تشاد مدنا نظرا لدورها الإداري من ناحية وثقلها السكاني باعتبارها تتجاوز (٥٠٠٠) ساكن ، وجميع هذه المراكز لا تتوفر فيها المياه الصالحة للشرب والكهرباء ما عدا مركز فينقا وموسورو .

٤- النوع

يقيس هذا المتغير نوعية المبحوث ما إذا ذكرا أم أنثى ، ويرى بعض الباحثين أن المرأة لا تهتم بالشؤون السياسية ، لذلك رأينا أن تتضمن هذه الدراسة ، مقياسا لهذا النوع من المتغيرات في المجتمع الشادي المعاصر .

و-قياس التغيرات التابعة

تدلنا نتائج الدراسة الميدانية حول الآفاق السياسية للشباب الشادي -عينة من مدينة ابشة - التي أجريت بتاريخ ٢٠٠٨/٠١/٠٧م على المعطيات التالية:

جدول رقم(٦) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات الشخصية في الآفاق السياسية للشباب.

الاعتبارات الشخصية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٢٤	٤٥،٣%
لآ	٢٧١	٥٤،٧%
المجموع	٤٩٥	١٠٠%

يتضح من هذا الجدول أن المجموع الكلي لأفراد العينة الذين أجابوا علي هذا السؤال هو (٤٩٦) فردا ، حيث أعطى (٢٢٤) منهم أهمية للاعتبارات الشخصية في مواقفهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٤٥،٤%) ، بينما لم يولي عدد (٢٧١) منهم أي أهمية للاعتبارات الشخصية في مواقفهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٥٤،٧%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد العينة لا يولون أهمية للاعتبارات الشخصية في مواقفهم السياسية .

جدول رقم (٧) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات العائلية في الآفاق السياسية للشباب

الاعتبارات العائلية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٠٠	٤٠،٣%
لا	٢٩٦	٥٩،٧%
المجموع	٤٩٦	١٠٠%

يتضح من الجدول السابق أن مجموع أفراد العينة الذين أجابوا على هذا البعد وصل إلى (٤٩٦) فردا ، أولى عدد(٢٠٠) منهم أهمية للاعتبارات العائلية ، بنسبة وصلت إلى (٤٠،٣%) ، بينما عبر عدد(٢٩٦) من أفراد العينة ، عن عدم إعطائهم أي أهمية للاعتبارات العائلية ، بنسبة وصلت إلى (٥٩،٧%) . والدلالة الإحصائية لنتائج هذا الجدول ، تبين أن النسبة الأكبر من أفراد العينة لا يعيرون أهمية للاعتبارات العائلية في اتخاذهم لقراراهم السياسية .

جدول رقم(٨) يوضح اتجاهات المبحوثين حول اثر الاعتبارات المحلية في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات المحلية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٢٧	٤٥،٨%
لا	٢٦٩	٥٤،٢%
المجموع	٤٩٦	١٠٠%

يتبن من نتائج الجدول الإحصائي السابق ، أن العدد الكلي لأفراد العينة الذين شملهم المسح الاجتماعي السياسي هو (٤٩٦) مبحوثا ، ذكر منهم عدد (٢٢٧) مبحوثا ، أهم يعطون أهمية للاعتبارات المحلية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٤٥،٨%) ، بينما ذكر عدد(٢٦٩) منهم أهم لا يعطون أهمية للاعتبارات المحلية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٥٤،٢%) ،

وتدل هذه النتيجة على أن الفئة الكبرى من أفراد لا يرون أهمية للاعتبارات المحلية في اتخاذهم لقراراهم السياسية .

جدول رقم (٩) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر اعتبارات المقاطعة (جزء من الإقليم) في الآفاق السياسية للشباب .

اعتبارات المقاطعة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢١٨	%٤٣،٩
لا	٢٧٩	%٥٦،١
المجموع	٤٩٧	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن العدد الكلي لأفراد العينة الذين شاركوا في البحث هو (٤٩٧) مبحوثا ، أشار عدد(٢١٨) منهم بأهم يضعون أهمية للاعتبارات مقاطعتهم الجغرافية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٤٣،٩%) ، بينما أشار عدد (٢٧٩) منهم بأهم لا يضعون أهمية لمقاطعاهم الجغرافية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٥٦،١%) ، وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة لا يعطون أهمية كبيرة لمقاطعاهم الجغرافية في اتخاذهم لقراراهم السياسية .

جدول رقم (١٠) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات الإقليمية في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات الإقليمية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٤٣	%٤٨،٩٩
لا	٢٥٣	%٥١،٠١
المجموع	٤٩٦	%١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن أفراد العينة الذين شملهم البحث عددهم (٤٩٦) فردا ، أجاب عدد(٢٤٣) منهم ، بأهم يولون أهمية للاعتبارات الإقليمية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٤٨،٩٩%) ، بينما أعرب عدد(٢٥٣)

منهم ، بأهم يولون أهمية كبيرة للاعتبارات الإقليمية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٥١،٠١%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة البحث لا يولون أهمية كبيرة للاعتبارات الإقليمية في اتخاذهم لقراراهم السياسية .

جدول رقم (١١) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات الوطنية في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات الوطنية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤١٥	٨٣،٧%
لا	٨١	١٦،٣%
المجموع	٤٩٦	١٠٠%

يتضح من الجدول السابق أن أفراد عينة البحث الذين أدلوا بآرائهم حول هذا البعد عددهم الكلي هو (٤٩٦) ، أشار عدد(٤١٥) منهم بأهم يضعون أهمية كبيرة للاعتبارات الوطنية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٨٣،٧%) ، بينما أشار عدد (٨١) منهم ، بأهم لا يضعون أهمية كبيرة للاعتبارات الوطنية في اتخاذهم لقراراهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (١٦،٣%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة البحث يضعون أهمية كبيرة للاعتبارات الوطنية في اتخاذهم لقراراهم السياسية .

جدول رقم (١٢) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات القارية(الإفريقية) في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات القارية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣٥١	٧٠،٩%
لا	١٤٤	٢٩،١%
المجموع	٤٩٥	١٠٠%

يتضح من الجدول السابق أن عدد أفراد العينة الذين شاركوا في الإجابة عن هذا البعد هو (٤٩٥) فردا ، أشار عدد(٣٥١) منهم بأنهم يولون أهمية كبيرة للاعتبارات القارية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٧٠،٩%) ، بينما أشار عدد(١٤٤) منهم بأنهم لا يولون أهمية كبيرة للاعتبارات القارية ، بنسبة وصلت إلى(٢٩،١%) ، وهذا يدل على أن الغالبية من أفراد مجتمع البحث يولون أهمية كبيرة للاعتبارات القارية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية .

جدول رقم (١٣) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أثر الاعتبارات العالمية في الآفاق السياسية للشباب .

الاعتبارات العالمية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣٠٤	%٦١،٣
لا	١٩٢	%٣٨،٧
المجموع	٤٩٦	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن العدد الذي شمله البحث في هذا البعد هو (٤٩٦) فردا ، أشار عدد(٣٠٤) منهم بأنهم يولون أهمية للاعتبارات العالمية ، بنسبة وصلت إلي (٦١،٣%) ، بينما أشار عدد (١٩٢) بأنهم لا يولون أهمية كبيرة للاعتبارات العالمية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية ، بنسبة وصلت إلى (٣٨،٧%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد مجتمع البحث يولون أهمية كبيرة للاعتبارات العالمية في اتخاذهم لمواقفهم السياسية .

ز- قياس التغيرات المستقلة

جدول رقم (١٤) يبين حالات إقامة المبحوثين .

الإقامة	العدد	النسبة المئوية
حضري	٣٦٦	%٧٤،٢
ريفي	٦٨	%١٣،٨
بدوي	٥٩	%١٢،٠
المجموع	٤٩٣	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن عدد أفراد العينة الذين شملهم البحث في هذا البعد هو (٤٩٣) فردا ، منهم (٣٦٦) فردا يقيمون في الحضر ، بنسبة وصلت إلى (٧٤،٢%) ، ومن بينهم عدد(٦٨) فردا صنفوا أنفسهم بأنهم يقيمون إقامة دائمة في الريف ، بنسبة وصلت إلى(١٣،٨%) ، وأشار عدد (٥٩) منهم بأنهم يقيمون إقامة دائمة في البدو

بنسبة وصلت إلى (١٢،٠%) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد عينة البحث صنفوا أنفسهم من الحضريين .

جدول رقم (١٥) يبين المستوى التعليمي للمبحوثين .

المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
عالي	١٧٥	%٣٥،٣
متوسط	١٤٥	%٢٩،٢
ابتدائي	٧٦	%١٥،٣
أمي	١٠٠	%٢٠،٢
	٤٩٦	%١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن العدد الكلي لعينة البحث الذين شملهم هذا البعد هو (٤٩٦) فردا ، منهم عدد (١٧٥) فردا في المستوى العالي للتعليم ، بنسبة وصلت إلى (٣٥،٣%) ، وذكر عدد (١٤٥) منهم بأنهم في المستوى المتوسط من التعليم ، بنسبة وصلت إلى (٢٩،٢%) ، وأشار عدد(٧٦) منهم بأنهم في المستوى الابتدائي للتعليم ، بينما عبر عدد (١٠٠) فردا بأنهم لا يقرئون ولا يكتبون ، بنسبة وصلت إلى (٢٠،٢%) ، وهذا يدل على أن أكبر نسبة من أفراد مجتمع البحث من مستوى التعليم العالي ، يليه المستوى المتوسط ، ثم الأمي فالابتدائي .

جدول رقم (١٦) يبين الحالة النوعية للمبحوثين .

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	٢٩٧	%٦٠،٢
أنثى	١٩٦	%٣٩،٨
المجموع	٤٩٣	%١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن عدد أفراد مجتمع البحث الذين شاركوا في هذا البعد هو (٤٩٣) فردا ، كان من بينهم عدد (٢٩٧) من الذكور ، بنسبة وصلت إلى (٦٠،٢%) ، وعدد (١٩٦) فردا من النساء ، بنسبة وصلت إلى(٣٩،٨) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد مجتمع البحث من الذكور .

جدول رقم (١٧) يبين الحالة العمرية للمبحوثين .

العمر	العدد	النسبة المئوية
شاب	٣٥٧	%٧٢،٦
متوسط	٨٧	%١٧،٧
كبير	٤٨	%٩،٧
المجموع	٤٩٢	%١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن عدد أفراد مجتمع البحث الذين شاركوا في هذا البند هو (٤٩٢) فردا ، كان من بينهم عدد(٣٥٧) من فئة الشباب ، بنسبة تصل إلى

(٧٢،٦٪) ، وعدد (٨٧) فردا من فئة متوسطي العمر ، بنسبة تصل إلى (١٧،٧٪) ، وعدد(٤٨) فردا من فئة الكبار ، بنسبة (٩،٧٪) ، وهذا يعني أن غالبية أفراد العينة من الشباب ، يليهم متوسطي الأعمار ، ولم يبقى لكبار السن إلا أقل من ١٠٪ .

من النتائج السابقة للدراسة الميدانية ، يتضح أن العينة قد رتبت الآفاق السياسية للشباب الشادي على النحو التالي:

جدول رقم (١٨) الترتيب الذي أعطاه المبحوثين للآفاق السياسية المدروسة

رقم البعد السياسي الأول	الترتيب الجديد للأبعاد	النسبة المئوية
٦ الوطنية	١	٨٣،٦٪
٧ القارية	٢	٧٠،٩٪
٨ العالمية	٣	٦١،٣٪
٥ الإقليمية	٤	٤٨،٩٩٪
٤ المقاطعية	٥	٤٥،٨٪
٣ المحلية	٦	٤٥،٣٪
١ الشخصية	٧	٤٣،٩٪
٢ العائلية	٨	٤٠،٣٪

تدل النتائج النهائية للبحث أن مجتمع الدراسة قد رسم الآفاق السياسية للشباب الشادي على صورة تعطي الأولية للاعتبارات الوطنية في اتخاذها للقرارات السياسية ، بنسبة كبيرة تفوق أي اعتبارات أخرى ، وتلي الاعتبارات الوطنية في صياغة الآفاق السياسية للشباب الشادي الاعتبارات القارية ، وبالذات القارة

الإفريقية ، ثم الاعتبارات العالمية والإقليمية والمقاطعية والمحلية والشخصية وأخيرا الاعتبارات العائلية .

ح–تحليل البيانات

استخدم الباحث في تحليل نتائج هذه الدراسة النسب المئوية التي ساعدته في ترتيب الآفاق السياسية للشباب الشادي ، حيث وضحت نتائج الدراسة أن الشباب يرتبون أولوياتهم السياسية بناء على اعتبارات مختلفة عن الصورة العامة التي يرتب بها عامة الناس في المجتمعات النامية آفاقهم السياسية ، فقد أعطى أفراد البحث أهمية للاعتبارات الواسعة ، مثل : الاعتبارات الوطنية والقارية والعالمية ، مقابل الاعتبارات الضيقة مثل : الاعتبارات العائلية والشخصية والمحلية والإقليمية .

وساعد التحليل الإحصائي في مقارنة هذه الأبعاد بالمتغيرات المستقلة ، حيث أمكننا أن نقول : أن أفراد الشعب الشادي الأكثر تعليما والأصغر سنا والذين يعيشون في الحياة الحضرية ــ تتسع آفاقهم السياسية ، نحو الاتجاهات السياسية الوطنية والقارية والعالمية ، وهذا يعني أنهم يتجاوزون الآفاق السياسية التقليدية الضيقة التي تتجه نحو تأكيد الاعتبارات الشخصية والعائلية والمحلية.

ووضحت الدراسة أن الرجال لا يفوقون إلا قليلا النساء في اتساع الآفاق السياسية ، وهذه نتيجة يمكن الانطلاق منها لتقرير أن النساء اللائي شاركن في البحث آفاقهن السياسية تقرب من الرجال الذين شاركوا في البحث .

ب– النموذج التكاملي الوصفي التحليلي :

ففي دراسة لآثار قائد من قيادات الدعوة الإسلامية في إفريقية ، وهو الشيخ عبد الحق الترجمي ، استند الباحث إلى العديد من الإجراءات المنهجية لتحقيق أهـــداف الدراسة ، فتمت في البداية الاستعانة بالمدخل التاريخي الواقعي ، وقصد به تقديم المادة العلمية المتاحة المكتوبة أو المدونة بطريقة تقليدية على أساس جديد مبنى على نظرة متعمقة شاملة ومتكاملة ، وعلى أساس قياس آراء علماء المنطقة في ضوء الاتجاهات والمدارس الاجتماعية المعاصرة ، وأهمية استخدام المدخل التاريخي في هذه

الدراسة ترجع إلى العلاقة التكاملية بين تراث علم الاجتماع والتاريخ ، وأهمية كلا العلمين في تفسير الظواهر المدروسة في العلم الآخر، وبالتالي فان المدخل التاريخي هو المدخل المناسب لدراسة الدور الاجتماعي لجماعات الإصلاح الاجتماعي ، خاصة الدور الإصلاحي الذي قام به عبد الحق الترجمي في المجتمع الشادي عامة وسلطنة دار وداعة خاصة .

ولتحليل مضمون الرسالة الدعوية التي كتبها الشيخ تمت الاستعانة بمدخل أو منهاج تحليل المضمون الذي يمكن الباحث من ملاحظة سلوك الأفراد واتجاهاتهم بطريقة غير مباشرة من خلال تحليله للأشياء التي يكتبونها ، فمن الملاحظ أن معتقدات الجماعة وقيمها وأنماط سلوكها تظهر فيما تكتب من رسائل وكتب ومجلات وصحف ، حيث يمكن الحصول على بعض السمات العامة لأساليب الحياة من خلال ما كتب .

ولهذا يفترض علماء الاجتماع أن أسلوب الاتصال (خاصة الرسائل المكتوبة) يؤثر في البيئة الاجتماعية ويتأثر بها ، ومن ثم فان تحليل رسائل الاتصال المكتوبة ، يمكن ان يعكس أشياء كثيرة تتعلق بحياة الجماعة المعنية بالدراسة في أي فترة من الزمن . وبالجمع بين المنهاج أو المدخل التاريخي ومدخل تحليل المضمون حاولت دراسة الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ الداعية عبد الحق الترجمي ، أن توضح الأثر الاجتماعي والسياسي للحضارة الإسلامية على شعوب وسط إفريقيا حول حوض الشط (شاد) ، مما أدى إلى ظهور جماعات قيادية دينية ، تتفاوت في استفادتها من المخزون الثقافي للاجتماع الإسلامي ، وسمح بملاحظة نموذجين من القيادة الدينية :

النموذج الأول : يتمثل في القيادة الدينية الإصلاحية بقيادة الداعية عبد الحق الترجمي والنموذج الثاني : تجسد في الجماعات التقليدية من جماعة حاشية سلطان دار وداعة (ودايّ) ، وبيان ديناميات الصراع بين هذين النموذجين ، وما توصلا إليه من اتفاق وتقارب بفعل الضغط الخارجي المتمثل في تأثيرات الثقافة الفرنسية (٢٩).

ونظرا لأن رسالة تبصر الحيران من هول فتن الزمان للشيخ الترجمي تعتبر مخطوطة ، فقد استعان الباحث بمنهاج أو مدخل تحقيق المخطوطات للتعامل معها ، فقام بالتثبت من صحة نسبة المخطوط إلى الشيخ عبد الحق الترجمي ، فوجد أن النسبة إليه واضحة في المخطوط ، وساند ذلك أن الآراء المعروضة في المخطوط تثبتها الأعمال الأخرى للكاتب ، وكذلك التاريخ الاجتماعي والسياسي للشيخ الترجمي الذي اتسم بمثل هذا الآراء سواء في صراعه مع السلطان دود مرة ، أو في تعامله مع السلطان أصيل بعد وصول الفرنسيين ، وهذا ما ساعد الباحث على الثقة بصحة نسبة رسالة تبصرة الحيران إلى الشيخ الترجمي .

وبعد أن تثبت الباحث من توثيق النص نسبة ومادة وذلك اهتداء بالمبادئ العامة التي وضعها الباحثون في مجال تحقيق المخطوطات ، انطلق الباحث محاولا قراءة النص ، والتعمق فيه فعرف طريقة النسخ وإملائه والأخطاء الشائعة عنده ، فعمد إلى تصويبها مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، ثم قام الباحث بالرجوع إلى أصول الرسالة ووقف على الأماكن التي استقى منها الشيخ الترجمي معلوماته ، وصوب منها ما يحتاج إلى تصويب في الحاشية أو في المتن بوضعه بين حاصرتين ، واتبع ذلك بإثبات الآيات والأحاديث والأبيات الشعرية والأمثال وترجمات لبعض الشخصيات الهامة التي اعتمد عليها الشيخ عبد الحق الترجمي في رسالته، والتعريف ببعض المدن والمناطق التي ذكرها المؤلف (٣٠).

الخلاصة:

تعرض هذا الفصل للأسس التي يقوم عليهل المنهاج التكاملي ، وأعطى نماذج توضيحية توضح استفادة الأبحاث المعاصرة من المنهاج التكاملي من أجل الوصول إلى كشف الحقائق العلمية ، وليس التمسك بمنهاج بعينه ، وهذا لا يعني أن بعض الأبحاث العلمية يغلب عليها منهاج معين أكثر من غيره ، وأنها قد لا تشير بأنها استعانت بمناهج أخرى إلا بطريقة غير مباشرة .

الحواشي :

١-أسعيد ، د. محمد فايز عبد : الأسس النظرية ل : علم الاجتماع السياسي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ص ٢٩- ٣٠.

٢- أسعيد ، د. محمد فايز عبد : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

٣- سعيد ، د. إسماعيل علي : نظرية القوة دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦م ، ص ص و- ش .

٤- سعيد ، د. إسماعيل علي : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

٥- بدوي ، د. أحمد زكي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص ٤٠٢.

٦- غيث ، د. عاطف : قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ١٩٧٩م ، ص ٤٦٤.

7-"sociologie" Microsoft® Encarta® 2007[DVD]. Microsoft corporation , 2006

٨- الحسيني ، السيد : علم الاجتماع السياسي ، المفاهيم والقضايا ، دار المعارف ، القاهرة . ١٩٨٣م ، ص ٧ .

٩-اسماعيل، د.قباري محمد : أميل دوركايم ، مؤسس علم الاجتماع نظريا وتطبيقيا ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٦م ، ص ص ٣٧- ٣٨ .

١٠-أيوب ، د. محمد صالح : (التأثيرات الكبرى على الهوية التشادية) بحث قدم في الندوة الدولية حول الهوية التشادية ، المعهد الوطني للعلوم الإنسانية ، جامعة تشاد في الفترة ما بين ٢٥-٢٩ | ١١ | ١٩٩١م أنجمينا ، ص٦ .

١١- لويد، ب. س . : أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي ، (ترجمة :شوقي جلال) ، عالم المعرفة ، سلسلة ثقافية شهرية ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،(أبريل ،١٩٨٠) ص ص ٢٠٢-٢٠٤ .

١٢-أيوب ،د. محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي ، جمعية الدعوة الإسلامي العالمية ، طرابلس ، ٢٠٠١ص ٢٣ .

١٣-اتفاقية التحالف بين رؤساء القبائل والسلالات والمجموعات المكانية والإقليمية ،للعيش لمشترك في العاصمة (فورت لامي -انجمينا) التي يرعاها سلطان مدينة انجمينا وضواحيها ، وتقرها السلطات الرسمية في الدولة التشادية .

١٤-الجهني ،د/مانع بن حماد: الوسطية الإسلامية في مواجهة العولمة ، رابطة العالم الإسلامي ،مكة المكرمة ،١٤١٩هـ ،ص ٣ .

١٥-عبد الكريم، عمرو : "العولمة ..عالم ثالث على أبواب قرن جديد " المنار الجديد ، ص ٣٢.

١٦-المرجع السابق ،ص ٣٦ .

١٧-الشربيني ،د/عراقي عبد العزيز : : "ظاهرة العولمة : بعض الأبعاد الاقتصادية"ندوة العولمة ،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، ١٩٩٨م،ص٧٧.

١٨-الإشارة هنا إلى إعلان الإضراب الذي قامت به نقابة عمال الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد التشادية ،لمدة ثلاثة أيام من يوم ٢-١٩٩٩/٧/٥م ، احتجاجا على خصخصة قطاع الاتصالات في تشاد ، ولكن النقابة عدلت عن الإضراب قبل انتهاء المدة ، وطلبت من أعضائها الرجوع إلى العمل يوم السبت ٩٩/٧/٣م ، والسبب هو اقتناع أعضاء النقابة بالطرح الذي قدمه خبراء الخصخصة بأن أضاعهم ستتحسن في ظل العولمة القادمة في مجال الاتصالات .

١٩-الجهني ،د/مانع بن حماد : مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

٢٠-مجموعة من المؤلفين : العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت ، ١٩٨٨م ،ص ٢٨.

٢١-ياسين ،السيد :"في مفهوم العولمة " المستقبل العربي ،عدد٢٢٨ فبراير،١٩٩٨م
ص ٧ .

٢٢-الجهني ،د/ مانع بن حماد : مرجع سبق ذكره ، ص ٥ .

٢٣-عبد الكريم، عمرو :مرجع سبق ذكره ،ص ٤٢ .

٢٤-شومان ،د/محمد :"عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية الفرص والتحديات "ندوة العولمة ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ١٩٩٨م ص ٨٧.

٢٥-عبد الكريم ، عمرو : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٣ .

٢٦:

REPULIQUE DU TCHAD , B.C.R.G.P.H.,VOL.3,N,DJAMENA,MARS,1995,P.112.

٢٧-المرجع السابق ، ص ١١٢ .

٢٨-بريز، جيرالد :مجتمع المدينة في البلاد النامية ، دراسة في علم الاجتماع الحضري ، (ترجمة:د/محمد محمود الجوهري) ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٢م ص ص ١٠٣-١١٠

٢٩) أيوب، د/ محمد صالح : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٥-١٦ .

٣٠)المرجع السابق ، ص ٢٩٩-٣٠١ .

-نموذج تطبيقي : تقرير عن دراسة تكاملية منشورة

تتميز الدراسات التي تستعمل المنهاج التكاملي (إطار نظري واضح + دراسة ميدانية عملية) ، بنموها وازدهارها في الوسط الأكاديمي ، خاصة في الجامعات ومراكز البحث العلمي ، التي تمنح الدرجات العلمية العليا ، ثم لما عرفت بعض الجهات الرسمية والخاصة الفائدة العملية والتطبيقية لهذا الدراسات ، بدأت تشجعها ، من خلال دعم المشروعات العلمية التي تقوم الجامعات التي تعتمد هذا المنهاج ، ثم جاء بعد ذلك دعم وتشجيع الباحثين الذين يقومون بهذه الأبحاث ، بمنحهم المنح المغرية والمجزية ، مما ساهم

في انتشار الدراسات التكاملية في المجتمعات المتقدة ، وهذا ما يفسر هجرة الباحثين العلميين إلى هذه الدول ، وتسرب العقول العلمية من المجتمعات المتخلفة ، التي لا تشجع مثل هذا النمط من البحث العلمي التكاملي .

ونظرا لما يحتاج إليه التدريب والتمرين في الأبحاث التكاملية من جهد ، فإني سأعتمد على نموذج البحث الذي أوردنا في الفصل السابق .

ومن الملاحظ أن البحث التكاملي يسير على الخطوات التالية :

أولا : أن يختار الطالب – الباحث تحت إشراف أستاذه ، موضوعا صالحا للدراسة التكاملية ، أي تتوفر فيه شروط وضوح الإطار النظري ، وإمكانية إجراء دراسة تطبيقية فيه ، ليتمكن الباحث من اختبار الفروض النظرية في الميدان العملي ، حينما يجمع البيانات الإحصائية عن مجتمع الب حث ، (في الغالب عينة أو مجتمع محدود العدد).

ثانيا :التوثيق

أيوب ، د. محمد صالح : "الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر(عينة–ابشة–٢٠٠٨)" قواعد البحث العلمي نماذج وتطبيقات ، مطابع الصفا ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ص ٩٧– ١٣٦.

ثالثا : فرضيات البحث التكاملي

إذا كان الإطار النظري في علم الاجتماع السياسي ، يشير إلى وجود مستويات مختلفة من الآفاق السياسية للشباب ، ولكنها تختلف حسب تطور ونمو الجماعات ، فما هي مستويات الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر ، من خلال دراسة ميدانية لعينة عشوائية من مدينة أبشة شرقي شاد في عام ٢٠٠٨م ؟

وهل الآفاق السياسية للشباب الشادي في هذه العينة ، تختلف باختلاف متغيرات مستقلة تنموية معينة ، مثل : ارتفاع مستوى التعليم ، أو العيش في بيئة حضرية ، أو فئة عمرية معينة ؟

رابعا : المنهاج العلمي

تضمن المنهاج العلمي المناسب الذي طبق في هذه الدراسة : إعداد نظري يقوم على ما توصل إليه علماء الاجتماع السياسي من نتائج ، آخرها التركيز ، على دراسة الاتجاهات السياسية ، التي يمكن قياسها ميدانيا ، مثل الآفاق السياسية بمستوياتها (الواسعة – الضيقة) ، ومدى تأثرها بالمتغيرات التنموية ، التي تختلف من مجتمع إلى آخر ، حسب تطوره الاجتماعي والثقافي والاقتصادي .

خامسا : العينة

اعتمدت دراسة الآفاق السياسية للشباب الشادي على عينة عشوائية من مدينة أبشة سنة ٢٠٠٨م .وهي عينة عكست إلى حد كبير خصائص المجتمع الذي أخذت منه، أي المجتمع الشادي . وساعدت على مناقشة المتغيرات ، التي أراد الباحث دراستها ، وأعطت الانطباع الأولي ،لإمكانية الدراسات التكاملية ، في المجتمعات النامية .

سادسا : الطرق والوسائل والإجراءات

استعملت الدراسة طريقة العينة العشوائية البسيطة في اختيار مجمع الدراسة ، مستفيدة من وسيلة الاستبيان والملاحظات الميداني للظواهر المدرسة .

ومن الإجراءات تدريب المساعدين للباحث في جمع البيانات وتبويبها واستعمال بعض الوسائل الإحصائية في التحليل (النسب المئوية) .

سادسا : الملاحظات

في حدود ما تسمح به العينة المدروسة ، اتضح أن الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر ، تتسم باتجاهها نحو الاتجاهات الواسعة (الوطنية) وابتعادها عن الاتجاهات الضيقة (الشخصية والعائلية) ، وذلك باختلاف متغيرات مستقلة معينة مثل : ارتفاع مستوي التعليم والعيش في الحياة الحضرية وصغر العمر .

وهذه المؤشرات التي أظهرتها الدراسة ، يمكن الانطلاق منها في تشجيع قطاعا تنموية معينة مثل : العليم والخدمات الاجتماعية ، التي تتميز بها البيئة الحضرية والتركيز على الشباب في الفئات العمرية الصغيرة .

سابعا :النتائج

من النتائج التي يمكن الإشارة إليها في دراسة الآفاق السياسية للشباب الشادي المعاصر، أن الآفاق السياسية للشباب الشادي ، ترتبط بالتنمية القافية (التعليم) والتنمية الحضرية (الخدمات في المدن مثل : توفر المياه الصالحة للشرب والكهرباء والمواصلات والاتصالات ...) ، والتركيز على صغار الشباب باعتبارهم من أكثر الفئات صلاحية لزراعة الآفاق السياسية الواسعة ، مثل : الوعي الوطني والإقليمي والقاري والعالمي .

تنبيهات هامة للطالب– الباحث :

الدراسات التكاملية هي الوسيلة الأكثر شيوعا للتميز في الأوساط الأكاديمية المعاصرة ، فعلى الباحث الذي يريد أن يثبت نفسه في ميدان البحث العلمي الرصين، أن لا يألو جهدا في ارتياد المجالات المختلفة للدراسات التكاملية .

فهي في نفس الوقت الذي تخرج فيه هذه الدراسات التكاملية ، الباحث النظري من برجه العاجي ، إلى الاحتكاك بالميدان والدراسات التطبيقية المقارنة ، لما تعلمه من نظريات وأفكار صرفة ، فإن الأبحاث التكاملية تقدم خدمات جليلة للباحثين التجريبيين ، ليختبروا سعة الأفق ، في الاتجاهات الفكرية والنظرية في مجال تخصصهم .

والهدف الكبير من هذا التلاقي بين النظري والتطبيقي ، هو ردم الهوة التي بدأت تظهر في بعض الدراسات التجريبية ة والنظرية في ابتعادهما عن بعضهما البعض ، بينما الظواهر التي يدرسها هؤلاء العلماء ، لا تخلو أبدا من حاجة إلى توضيح فكري نظري ، يعقبه بحث ميداني تطبيقي ، ولا تعارض بين المنحيين واقعيا .

القسم الثالث

تخطيط وتنفيذ البحث العلمي

الفصل الثامن :التخطيط الأولى – اختيار مشكلة البحث العلمي .

-تمهيد .

١-ماهية مشكلة البحث

٢-مصادر اختيار المشكلة

٣-القواعد المساعدة على اختيار المشكلة

٤-طرق اختيار المشكلة

٥-تحديد مشكلة البحث

٦- صياغة العنوان

٧-إعداد مشروع خطة البحث

-الخلاصة .

-الحواشي .

-نموذج تطبيقي : حول إعداد مشروع بحث علمي صالح للدراسة

أهداف الفصل الثامن

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يحدد الطالب – الباحث بدقة مشكلة البحث التي اختارها لبحثه الجامعي ، بنسبة ١٠٠ % ، في ربع ساعة .

-أن يلخص الطالب – الباحث المصادر التي استقى منها مشكلة بحثه ، مبينا مدى استفادته من كل مصدر، بنسبة ٩٥ % ، في عشر دقائق .

-أن يستعرض الطالب– الباحث القواعد التي أعانته على اختيار موضوع بحثه ، بنسبة ٩٥ % ، في عشرين دقيقة .

-أن يوضح الطالب– الباحث الطرق المناسبة له في اختياره لمشكلة البحث التي يدرسها ، بنسبة ١٠٠ % ، في ربع ساعة .

-أن يعيد الطالب – الباحث تحديد موضوع بحثه ، بصورة إجرائية ، بسبة ١٠٠ % ، في ربع ساعة .

-أن يدعم الطالب – الباحث مشروع خطة بحثه النهائية بالأدلة والبراهين الكافية ، أثناء المناقشة في الحلقات (السمنارات) التي تقام لهذا الغرض ، بنسبة ١٠٠ % ، في نصف ساعة .

- تمهيد :

يظن الباحث المبتدئ ، أن خطوة اختيار مشكلة البحث من الخطوات السهلة ، ولكن التجارب العملية مع البحث العلمي الجاد ، أثبتت أنها من أصعب الخطوات البحثية ، لأنها تتطلب أن يجيب الباحث منذ البداية عن أسئلة جوهرية ، مثل : ما هي المشكلات البحثية الصالحة للدراسة العلمية ؟ ومن أين يشتق الباحث المشكلات ؟ وهل هناك معايير وقواعد ، يمكن أن تساعد الباحث ، في جهوده العلمية ؟.

١ -ماهية مشكلة البحث :

والإجابة على مثل هذه الأسئلة يتطلب أولا تحديد مفهوم مشكلة البحث ، وهي عبارة عن موقف غامض لا نجد له تفسيرا محددا ، أي موضوع غير واضح المعالم . (١)

وتعرف مشكلة البحث بأنها " ظاهرة تحتاج إلى تفسير ، وتختلف حولها الآراء والأفكار)) . (٢) .

ونظرا لأن الباحث لا يستطيع أن يدرس جميع المشكلات الغامضة التي تواجهه ، يحصر بعض الباحثين المشكلات البحثية العلمية في التالي : " كل قضية يمكن إدراكها أو ملاحظتها ويحيط بها شئ من الغموض " (٣) .

وسواء أطلق عليها اصطلاح مشكلة كما هو سائد في العلوم الاجتماعية أو مسألة المنتشرة في الرياضيات ، أو قضية كما يلاحظ في الاستخدامات القانونية ، فإن ما يميز المشكلة في مجال البحث العلمي هو الغموض الأولي .

وتدل تجارب الباحثين أن الغموض في المشكلات البحثية يرجع أما إلى نقص في المعلومات لأن المشكلة لم تدرس في السابق دراسة علمية ، وقد تكون درست في السابق وعجز البحث عن إيجاد حلول لجميع جوانبها ، أو أشارت نتائج الدراسات السابقة إلى جوانب في المشكلة تحتاج إلى مزيد من البحث .

وقد ينتج الغموض لحاجة لم تشبع ففي بعض الأحيان تكون المشكلة واضحة من حيث تأثيراتها على المجتمع ، ولكن تفسيراتها تختلف من باحث إلى آخر ، لتركيز كل منهم على عامل معين ، مثل التركيز على الحاجات المادية للعمال وعدم العناية بأثر الروح المعنوية ، وقد ينتج الغموض عن نقص الخبرة لدى الباحث ، فالباحث الذي لم يطلع على ما كتب حول موضوع بحثه ويتصل بذوي الخبرة ، قد تطوف بذهنه قضايا كثيرة غامضة بالنسبة له هو فقط .

وهناك الأسئلة المحيرة ، أو الأسئلة الخالدة ، التي تعتبر قضايا يستلهم منها الباحثون أعمالهم وقضايا بحوثهم ، ولكنها تظل تحتاج إلى بحث ودراسة مثل القضايا الفلسفية والأخلاقية وقضايا الاجتماع الإنساني .

٢-مصادر اختيار المشكلة :

لكلي يختار الباحث مشكلة صالحة للبحث العلمي عليه التعرف على بعض المصادر التي يمكنه أن يستقي منها المشكلة التي تهمه وتستَرْعى انتباهه،ويمكن حصرهـــــــا في مصدرين هما:

المصادر الذاتية : والتي تشتمل على الخبرات العملية والعلمية للباحث مثل : مجال العمل والتخصص العلمي، وكذلك على القيم والاهتمامات والميول بالاعتماد على حب الاستطلاع الطبيعي كمرشد إلى مشكلة البحث ، والطموح الشخصي مثل أبحاث الدرجات العلمية والشهادات والترقيات الأكاديمية ، ومنها القدرة على الحدس والتخمين والبداهة ،فالمشكلة هنا تنبع من شعور الباحث ، وان هذا الشعور يرتبط بشيء غامض يتحدى عقل الباحث ، ويدفعه إلى ضرورة البحث لاستجلاء هذا الغموض الذي يكتنفه ، حتى يتمكن من إزالته .

المصادر الموضوعية : (وهي الخارجة عن ذات الباحث) وتتمثل في الاطلاع على التراث المكتوبة ، ونتائج البحوث العلمية التي تدور حول اهتمام الباحث ، فالمعتاد من الناحية الموضوعية – أن يبدأ الباحث بإجراء بحث مكتبي لكافة البحوث التي أجريت أو التي يجري تنفذها في المجال الذي يرغب البحث فيه ، وان يقرأ ما نشر

وما لم ينشر من هذه البحوث والدراسات ، ففي هذه الأعمال كثيرا ما يعثر الباحث الجديد على بعض الفروض التي اقترح الباحثون السابقون على باحثين آخرين دراستها ، لاستكمال جوانب معينة من مشكلة البحث التي تناولوها بالدراسة ، فإذا اقتنع بفرض أو أكثر من هذه الفروض ، فانه يستطيع اختيار المشكلة التي تتصل بهذه الفروض موضوعا لبحثه ، وهذه عملية تحقق أهم هدف من أهداف العلم ، وهو التراكم المعرفي .

ويوصي الباحثون بأن لا تتوقف قراءة التراث المكتوب والأبحاث حول قضية معينة على المكتوب في مجال التخصص فقط ، بل الوصول إلى الأبحاث والأعمال في التخصصات القريبة وأيضا القراءات المتنوعة التي تنير الطريق إلى اختيار سليم لمشكلة البحث .

٣-القواعد المساعدة على اختيار المشكلة :

يعترف الباحثون بأنه لا توجد قواعد ثابتة يمكن الاحتكام إليها في اختيار مشكلات البحوث،وإنما توجد بعض المبادئ والمعايير التي تحدد للباحث الاتجاه الصحيح الذي يجب أن يسير عليه في سعيه لاختيار مشكلة بحثية صالحة للدراسة .

ويمكن إدراج هذا القواعد المساعدة في مجموعتين :

المجموعة الأولى قواعد شخصية: تتعلق بمدى استعداد الباحث وقدراته لدراسة المشكلة المختارة مثل :

اهتمامات ورغبات وميول الباحث وهذا يتطلب أن يقوم الباحث بنوع من الاستبطان الداخلي لتكوينه العلمي والفكري محاولا الوقوف على القضايا التي تثير شغفه العلمي وتحفزه على البحث والدراسة ، وهنا يكون الدافع الخاص والحماس الذاتي نبعا فياضا يمده بطاقة دافعة إلى العمل المتواصل الخلاق ، وبالتالي يصعب أن يتنازل عن اختياره مهما واجه من صعوبات في مسيرته البحثية.

توفر الإمكانات المادية لإجراء البحث المختار مثل المنح والتفرغ للبحث وتولي نفقات البحث ، وغير ذلك من سبل الدعم المادي التي تضمن إكمال دراسة المشكلة .

د) توفر المصادر والمراجع والمعلومات الأخرى اللازمة لدراسة المشكلة المختارة مثل المخطوطات والوثائق .

هـ) توفر المساعدات الإدارية ، بأن يكون البحث في ضوء السنن والقواعد التي تسير عليها الهيئة العلمية والمجتمع التي يتبع له الباحث .

المجموعة الثانية قواعد علمية واجتماعية : تتعلق بمدى خدمة المشكلة المختارة لقضايا العلم والمجتمع مثل :

أ- سد نقص في التراث العلمي أو الإضافة العملية الجديدة .

ب- أن تسمح القضية المختارة بتعميم النتائج القائمة إلى مستوى أكثر تجريدا ، أي أن تطبق نتائج البحث في مواقف أخرى مشابهة .

ج) أن تساهم في صقل بعض المفاهيم والتعاريف المهمة أو تبرهن عن وجود علاقة ارتباط بغيرها من المشكلات .

د) أن تتيح إمكانية ظهور اكتشافات في نطاق العلم خاصة تطوير خبرات الباحثين في تطبيق أدوات البحث ومناهجه (٤) .

هـ) الفائدة العملية للبحث ، وهذه قاعدة تركز عليها الأبحاث الموجهة في العصر الحديث.

٤- طرق اختيار مشكلة البحث :

الباحث الذي يبدأ مسيرته العلمية بداية علمية ، فيجيب عن ماهية المشكلة المختارة ومن أي مصدر تم استقاؤها ، ويخضعها لمعظم القواعد المساعدة على الاختيار السليم للمشكلة، لا يواجه صعوبة كبيرة في اختيار أي من طرق اختيار المشكلة أو يجمع بينها في تكامل متزن ينصح به الباحثون المعاصرون .

أما عن طرق اختيار مشكلة البحث العلمي ، فالأدبيات المتاحة تشير إلى طريقتين فقط هما طريقة اختيار الطالب - الباحث ، وطريقة اختيار الأستاذ ، ولكن هذه الدراسة ستركز على طريقة ثالثة وهي طريقة الوحدات البحثية أو فريق البحث وهي الطريقة الحديثة التي تقوم عليها مراكز البحث العلمي الحديثة .

١)طريقة اختيار الباحث (الطالب – الباحث):

وهي الطريقة التي تتوقف على ذكاء الطالب – الباحث الجامعي المتميز ، الذي يتخير منذ أيامه الأولى في الجامعة مجموعة من المصادر والمراجع في ميدان تخصصه ويحسن تنوعها وشمولها للقديم والحديث ، وإحاطتها بالمدارس الفكرية المتنوعة في تخصصه ، وانتهاجها لمناهج علمية مختلفة ، فيركز عليها ، ويمعن النظر في جزئياتها بمثابرة وصبر شديدين ، فيظهر له من خلال هذه العملية ، مجموعة من النقاط تحتاج إلى البحث والدراسة أي غامضة ، فيسجلها مرتبة حسب أهميتها بالنسبة له ، ثم يختار من بينها ما يراه مناسبا ، متجنبا التسرع آخذا في الاعتبار المسؤولية الملقاة على عاتقه ، والتي لا تزول بإنجاز البحث ونيل الشهادة أو الدرجات الجامعية والعليا المختلفة ، وإنما قد تحدد مصيره من حيث الاهتمامات والعمل والمعايشة لفترات طويلة ، قد تشمل العمر كله ، إذا استمرت نشاطاته العلمية في هذا المجال.

ويلاحظ في ميدان البحث العلمي أن الطلاب الذين يتفوقون إلى اختيار مشكلات البحث العلمي حسب الطريقة السابقة ينجحون أكثر من غيرهم (٥) .

ورغم تأكيدنا على أهمية الإلحاح والشعور الداخلي للباحثين بأهمية المشكلة المختارة، إلا أن النجاح الذي يحرزه مثل هؤلاء الطلاب ، يرجع في الأساس إلى القدرات العقلية لهؤلاء الطلاب في الاستفادة من تجارب الباحثين السابقين لهم في المقام الأول ، ثم إلى سرعة بديهتهم في استلهام القضايا غير المكتملة الدراسة واستخراجها من كنوز السابقين ، والبرهنة العلمية على اختيارهم الجديد .

وهذا يعني أن ما يجعل هذه الطريقة هي السبيل السليم إلى الأصالة العلمية والإبداع الفكري ، ليس اعتمادها على الاختيار الذاتي للطالب لمشكلة البحث فقط ، وإنما إلى ارتكازها على القدرات الذهنية وسبر الطالب – الباحث لغور الإنتاج العلمي والمعرفي في مجال تخصصه والمجالات الفرعية ، ثم استخراج المشكلات والعناصر التي لم تشبع بحثا أو المختلف حولها أو الغامضة لأي سبب من الأسباب التي ذكرناها سابقا ، وترتيب هذه الاختيارات حسب أهميتها العلمية والعملية ، ثم اختيار الأنسب ،

حسب المعايير والقواعد المساعدة في الاختيار ، فيظهر الطالب – الباحث تمكنه من الإحاطة بالجوانب التي يود دراستها ، ويوزعها إلى موضوعات صالحة للدراسات حسب الدرجات العلمية مثل الماجستير والدكتوراه وتبقي منها أخرى لأبحاثه المستقبلية ، متجنبا الموضوعات العامــة والرنانة والآنية .

٢)طريقة اقتراح المشكلة من الأستاذ :

اتسع ميدان البحث العلمي وشمل أعدادا هائلة من الباحثين ، بينما كان في السابق محصورا على عدد محدود من النابغين والمتميزين الذين يختارون قضاياهم البحثية بأنفسهم، ويظلون معها لأوقات طويلة ، ربما شملت أعمارهم كلها أو معظمها ، غير مبالين بالاحتكام إلى مشورة غيرهم إلا في نطاق ضيق .

وكان من بين الأعداد الجديدة من الباحثين طلاب الجامعات الذين تعودوا على الطريقة الأكاديمية في إعداد الباحثين ، حيث اشرف على أبحاثهم أساتذة في مجال التخصص ، واحتكوا بأساتذتهم احتكاكا أكاديميا معرفة كل منهم باهتمامات الآخر والنقاط التي بإمكانه أن يسير فيها خطوات إلى الأمام في ميدان البحث العلمي ، وعند هذا المستوى من التلمذة الأكاديمية والمعرفة القريبة ، يأتي اقتراح بعض الأساتذة – في اغلب الأحيان بطريقة غير مباشرة – على طلابهم المتميزين بان يختاروا بعض المشكلات البحثية التي استخلصها هؤلاء الأساتذة من التراث العلمي ، حسب خبراتهم وتجاربهم.

وهناك أساليب مختلفة لاقتراح الأساتذة على الطلاب في الدراسات العليا بعض المشكلات للبحث فيها .

فمعظم الأساتذة يوجهون الطلاب إلى قراءة المصادر والمخطوطات والوثائق وغيرها، ليجعله يتلمس بنفسه المشكلة المقترحة ، وهنا يجمع الطلاب بين الاختيار الشخصي الحر وتوجيه واقتراح أستاذه .

وبعض الأساتذة يوجهون الطلاب إلى كتابة أبحاث ، ومن خلال هذه الأبحاث تتضح للطلاب الجوانب الغامضة في الموضوع ، والتي تحتاج إلى دراسة ، فيختار الطالب – الباحث من بينها ما يريد ويريد أستاذه .

والقليل من الأساتذة من يختار أسلوب اقتراح موضوعات جاهزة انتقاها الأستاذ من خلال تجاربه العلمية والعملية ، وحالت مشاغله وضيق وقته عن دراستها .

والخبرة الواقعية لا تشجع على الأسلوب الأخير في اقتراح المشكلات البحثية على الطلاب، حيث ظهر بالتجربة أن معظم الذين يلجأ ون إلى هذا الأسلوب ، هم من الطلاب الذين لا تسعفهم إمكاناتهم العلمية والزمنية من الاستمرار في البحث العلمي ، فتنقطع صلاتهم به باجتياز اختبارات الدرجات العلمية التي يرشحون إليـــها مهمـــا ارتفعت .

٣)طريقة الوحدات البحثية :

تحاول طريقة الوحدات البحثية أن تجمع المميزات الإيجابية للطريقتين السابقتين ، فهي تتيح للطالب الاختيار الحر من بين عدة خيارات ، وفي نفس الوقت تجعله يستفيد من خبرات أساتذته في التخصص ، ولكن ما يميز هذه الطريقة أن الاستفادة من خبرات الأساتذة لا تترك بصورة شخصية بين الطالب – الباحث والأستاذ ، بل تبلور بصورة جماعية في نطاق الوحدة البحثية أو القسم العلمي ، فيشترك في وضعها جميع الأساتذة في القسم ويراعون فيها جميع القواعد المساعدة على الاختيار السليم ، أهمها : أن تقع الموضوعات أو القضايا المقترحة ، ضمن الأهداف العلمية والعملية للباحثين ، والمجتمع المحلي ، بمؤسساته الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية .

وخلاصة هذه الطريقة أن الوحدة البحثية أو المركز البحثي يختار قضية تحتاج إلى دراسة، ثم تفرع إلى قضايا أو مشكلات فرعية وجزئية صغيرة ، وقد يشارك الطلاب في هذا التفريع ، ثم يسمح للطلاب بان يختاروا في هذا الإطار المحدد ، مشكلاتهم البحثية ، ومن ثم يتم تطويرها مع الأستاذ المشرف لتكـــون صالحة للبحث

لدرجات العلمية المختلفة ، بما فيها أبحاث الترقية للأساتذة وأعضاء هيئة التدريس، وأبحاث الاستشارات الفنية التي تجريها الجامعات للجهات المختلفة في الوقت الحاضر .

وهذه الطريقة ضمنت للوحدات البحثية إنجاز مهام معينة ، ما كان بإمكانها أن تقوم بها لولا توجيهها للطلاب للقيام باختيار هذه الجوانب ، وشجعت هذه الطريقة بعض الجهات العملية للمشاركة في دعم البحث العلمي ، خاصة الوزارات العملية والهيئات والمنظمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ففي نفس الوقت الذي ينجز فيه الباحثون أبحاثهم ، تستفيد هذه الهيئات من نتائج هذه الأبحاث في تطوير أدائها الوظيفي ، مما أحدث ربط بين البحث العلمي والتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمعات الحديثة ، وجعل للبحث العلمي مبررا في الحياة البراكماتيكية (النفعية) المعاصرة .

هذا بالإضافة إلى أن هذه الطريقة ساهمت في تربية روح الفريق في العمل البحثي ، وقللت من الروح الفردية التي كان يتميز بها البحث حتى إلى مراحل قريبة ، وما الندوات والمؤتمرات العلمية وفرق البحث العلمي ، والحلقات البحثية إلا نماذج تعبر عن انتشار هذه الروح العلمية في اختيار مشكلات البحث العلمي الحديثة ، وأتاحت الفرصة للمشاركة في دراستها وحلها لإكبر عدد من الباحثين العلمين ، وفي اغلب الأحيان من بلدان وثقافات واتجاهات فكرية متباينة أو مختلفة .

صحيح أن هذه الطريقة طبقت في المختبرات العلمية والدراسات الميدانية في العلوم البحتة ، ولكن بدأت تظهر الحاجة إليها الآن في العلوم الإنسانية والاجتماعية أو العلوم النظرية.

٥-تحديد مشكلة البحث :

ويقصد بتحديد مشكلة البحث وضع المشكلة المختارة في عبارات واضحة ومفهومة ، تعبر عن مضمون المشكلة ومجالها وتفصلها عن سائر المجالات الأخرى (٦) .

وأهم وصية تقدم إلى الطالب – الباحث المبتدئ في هذه المرحلة تجنب الموضوعات العامة ، وهي هنة تصادف معظم الطلاب في مراحلهم الأولى ، حيث تستهويهم الموضوعات العامة والكبيرة والبراقة .

ولكي يتغلب الباحث المبتدئ على هذه المعضلة عليه أن لا يتسرع في دراسة المشكلة بعد اختيارها ، قبل أن يطرح على نفسه بعض الأسئلة المحورية منها : ما هي بالضبط المشكلة التي يسعى إلى حلها ؟ ومما يساعد على الإجابة على مثل هذا السؤال أن يضع عددا من الحلول أو الإجابات المبدئية ، وهي ما يسمى بالفروض العلمية ، وهذه الإجابات الأولية " الفروض " هي التي ستشكل العناصر الأساسية في دراسته المستقبلية ، ليتأكد من صحة الفروض التي اقترحتها الدراسة منذ البداية .(٧)

وبهذه العملية يتجنب الباحث تشتيت جهده في القضايا العامة ، بل يحصره في التحقق من فرضيات وعناصر أو عوامل محددة ومدى تأثيرها في الظاهرة المدروسة ، وتساعد أيضا على وضع حدود لمشكلة البحث ، وذلك من خلال استبعاد جميع العوامل والمتغيرات غير الهامة ، ولا يمكن أن يكون التحديد للمشكلة كاملا ما لم توضع المصطلحات المستخدمة في الدراسة في تعريفات دقيقة تزيل أي غموض أو لبس في دلالتها على المقصود في البحث الحالي .

فإذا أراد باحث أن يدرس الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء في المجتمع التشادي ، فهو يمر بخمس خطوات لتحديد هذا الاختيار بدقة ، وهذه الخطوات هي :

الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء في الحضارة الإسلامية اختيار شديد العمومية .

الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء في المجتمع التشادي .اختيار لموضوع عام .

الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء في دار وداي . اختيار أدنى عمومية .

الدور الاجتماعي والسياسي للعلماء أيام السلطان دود مرة اختيار محدد العمومية .

الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي (١٨٥٣- ١٩١٧) اختيار محدد جداً.

ومن الواضح أن الشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي مع تحديد الفترة الزمنية المطلوب دراستها هو أحد قادة علماء دار وداي ، ولعب دورا هاما أيام السلطان دود مرة في دار وداي،وبالتالي فهو من علماء شاد وعلماء الحضارة الإسلامية (٨) .

٦- صياغة عنوان مشكلة البحث :

فبمجرد أن ينتهي الباحث من تحديد مشكلة بحثه الجديد يسعى إلى صياغة عنوان يدل دلالة مباشرة على موضوع الدراسة .

ويشبه علماء المنهاج العلمي العنوان باللافتة ذات السهم الموضوعة في مكان ما لترشد السائرين حتى يصلوا إلى هدفهم ، وبالتالي توصلوا إلى عدد من الخصائص التي تساعد على صياغة عنوان لمشكلة البحث أهمها :

أ) أن يصاغ عنوان المشكلة بكلمات تتسم بالوضوح والتحديد والموضوعية ، ويفضل بعض الباحثين أن يتميز تحديد العنوان بالمرونة بحيث لو استدعت الدراسة التعرض لتفريعاته وأقسامه لما اعتبر هذا خروجا عــن موضوعه ، كما انه لو اكتشف الباحث سعته ، سعة يضيق معها الزمن المحدد له ، لامكن التصرف فيه بالاختصار (٩) .

ب) أن يعبر العنوان عن مشكلة البحث تعبيرا صادقا ، يشمل مدلولها ويحيط بإبعادها ، ذلك التعبير الهادئ الرصين ، بعيدا عن العبارات الدعائية المثيرة ، والعبارات المسجوعة المتكلفة التي لا تتناسب وأسلوب العصر الحديث.

ج) أن يعطي العنوان صورة وصفية عن مشكلة البحث من خلال إيحائه بالأفكار الرئيسية للموضوع بصورة ذكية ، مبينا طبيعة المشكلة ومادتها الأساسية ، وكذلك مجال البحث والمنهاج المستخدم ، والمجال الزمني والجغرافي .

د) تجنب الإطالة في عنوان مشكلة البحث ، ويفضل أن يتم التكثيف في عناوين البحوث ، بحيث لا يزيد العنوان الرئيسي للبحث في جميع الأحوال عن عشر كلمات ، وفي حالة الابتكار والجدة يمكن أن يضاف إليه عنوان فرعي يوضح مضمون البحث .

هــ) تحاشي الأخطاء اللغوية في عنوان مشكلة البحث . (١٠)

والقاعدة الذهبية في صياغة العنوان في البحوث العلمية هي الوضوح فالعنوان المباشر الذي يسهل فهمه من أول وهلة على القارئ العادي هو المطلوب ، وهذا الوضوح يقدم خدمة للكاتب ويساعد في إضافته وتصنيفه وفهرسته في المعرفة الإنسانية بعد إجازته أو نشره .

٧- إعداد خطة البحث (مشروع البحث المقترح) :

لا تكتمل خطوة اختيار مشكلة البحث العلمي ، إلا بعد أن يصبح الباحث العلمي قادرا على إعداد خطة بحث مبدئية مقنعة ، شاملة لمعظم الجوانب التي من الممكن أن تتناولها الدراسة ، بحيث تعطي للجهات المعنية تصورا يوضح قدرات وإمكانيات الطالب – الباحث لدراسة المشكلة المختارة.

ويعتبر إعداد خطة البحث أول تقرير علمي يقدمه الباحث الجديد إلى الورشة العلمية التي يعقدها القسم ، والتي تضم مجموعة من المهتمين والمتخصصين في الموضع المختار ، فيعرض الطالب – الباحث خطته الجديدة مكتملة العناصر ، ويناقش فيها مناقشة علمية توضح له فيها جميع نقاط القوة والضعف ، ويسجل الطالب – الباحث خبرات الذين سبقوه في دراسة هذا الموضع ، فإذا أقرت الخطة في مثل هذه الورش العلمية ، فهي جديرة بان تقدم إلى اللجان العلمية في القسم والكلية والجامعة لإقرارها أو تعديلها أو رفضها ، وتفوض بعض الجامعات الأستاذ المشرف ليقوم بما تقوم به الحلقات العلمية (أو السمنرات) ، وسواء قدمت الخطة إلى الأستاذ المشرف أو الورش العلمية أو اللجان العلمية المختلفة فإن تقييمها يتم بناء على توفر عناصر معينة أهمها :

١) اكتشاف مشكلة البحث :

يقرر الباحث بوضوح كيف اكتشاف إشكالية البحث المقترح للدراسة ، وان يتعامل مع اللغة والمصطلحات ببساطة ، لدرجة انه يسمح للطالب المبتدئ استخدام ضمير المتكلم لتتاح له الحرية لإبراز قدراته الشخصية في السيطرة المبدئية على الجوانب المختلفة للمشكلة المختارة، وتتضح ميوله ورغباته في العكوف والمثابرة في تحمل جميع الجهود التي تتطلبها الدراسات العلمية ، وأي تجارب تاريخية أو عملية أو نظرية سأهمت في اكتشاف مشكلة البحث ، طرحها يعتبـــر ذا دلالة هامة ، ثم يتدرج الباحث الجديد في توضيح تحديده لمشكلة البحث في عناصر محددة يمكن وضع عنوان دقيق دال عليها (١١) .

٢) أهداف الدراسة :

والنجاح في تصور عملية اكتشاف المشكلة يساعد في وضع أهداف محددة تسعى الدراسة إلى تحقيقها ، وعلى الباحث الجديد أن يعرف ما هي الأهداف النظرية في إطار تخصصه والتي من الممكن أن تحققها الدراسة الجديدة ؟ وكذلك عليه أن يحدد الأهداف العملية المباشرة التي من الممكن أن تسفر عنها نتائج دراسته الحالية .

٣) المنهاجية العلمية المختارة :

في ضوء فروض الدراسة المتصورة ، وهي عبارة عن الحلول المبدئية التي يطرحها الباحث الجديد للمشكلة المختارة ، يتم اختيار المنهاجية العلمية الملائمة للدراسة الجديدة ، وعلى الباحث أن لا يتوقف فقط عند ذكر المنهاج الوصفي مثلا ، بل عليه أن يوضح المداخل المستخدمة من المنهاج الوصفي ، هل هي مداخل وثائقية مكتبية ، أو مخطوطات أو مسوح اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها ، وأيضا على الباحث أن يوضح الوسائل والتقنيات التي تتطلب تفصيلا مميزا ، فجميع اللجان العلمية التي يعرض عليها مشروع خطة البحث ، تركز على جزئية منهاجية البحث العلمي في الدراسات الجديدة ، فالذكاء في توضيحها هو ما يميز دراسة عن أخرى في اغلب الأحيان (١٢) .

٤) الإطار النظري :

وهو عنصر يوضح متانة رسوخ قدم الطالب – الباحث الجديد في استيعاب الأفكار الأساسية في النظرية العامة في مجال تخصصه ، فيوضح الطالب – الباحث متى بدأ التفكير في دراسة المشكلة التي اختارها ؟ ومن هم العلماء الذين درسوا المشكلة ، ويعرض بعض النتائج التي توصلوا إليها؟ وما هي النقاط أو النقط غير الواضحة التي أثارت شغف الباحث الجديد ، وانبري لمحاولة إيضاحها ؟

٥)الدراسات الحديثة السابقة :

ويساعد هذا العنصر على إعطاء صورة أولية عن اطلاع الباحث الجديد على الدراسات السابقة في مجال تخصصه ، ويعطي انطباعاً أوليا عن المصادر والمراجع الحديثة التي تعتمد عليها الدراسة الحالية ، ويركز على أن يشير الباحث في هذه المرحلة من مشروعه ، على مدى استفادته من الدراسات الحديثة التي أجراها باحثون في مجال تخصصه ، ويفضل أن يشير إلى أماكن الاستفادة من كل دراسة ، حتى وإن اقتضى الأمر التفصيل ، سعيا من الباحث لتأكيد الأمانة العلمية ، من ناحية ، وتوضيح الإضافات الشخصية ، التي أضافتها الدراسة الحالية للتراكم المعرفي ، في مجال التخصص ، من ناحية أخرى .

٦) تصميم سير الدراسة .

وهنا على الباحث الجديد أن يضع الهيكل أو التبويب الأولي لمحتويات بحثه ، وعليه أن يعتمد في تصنيفه على العناصر الأساسية لموضوع بحثه فيقسمها – بصورة منطقية – على أبواب وفصول متناسقة ، من حيث الكم والكيف ، فيقدم المقدمات التي توصل إلى نتائج، سواء أكان ذلك من الناحية التاريخية أو التركيب البنائي أو الهيكلي لمشكلة البحث . والتنسيق لا يراعي فقط في العناوين الرئيسية بل يلاحظ في العناوين الفرعية ، والنقاط الداخلية في كل جزئية (١٣) .

٧)القائمة الأولية بالمصادر الأساسية والثانوية :

رغم أن الإطار النظري والدراسات الحديثة السابقة ، التي يتناولها الباحث في مشروع بحثه ، تعطي الانطباع الأولي ، لمدى اطلع الباحث على مصادر بحثه ، الأساسي منها والثانوي ، إلا أن هذا لا يعفيه من إعداد قائمة أولية تحوي هذه المصادر ، وبصورة أقرب ما تكون إلى الكمال ، بحيث تكون شاملة لجميع المعلومات الضرورية لتوثيق المصادر والمراجع ، وهي نقطة قد يغفلها بعض الباحثين ، الذين لم ترسخ أقدامهم في التوثيق العلمي ، ولا تظهر أثناء حديثهم عن هذه المصادر في الخطوات السابقة .

وعلى الباحث أن يولي عناية خاصة في صياغة مشروع بحثه ، فهو أول تقرير علمي يكتبه الباحث ، موجها إلى غيره من المهتمين والمختصين واللجان العلمية ، ولذلك تسعى معظم المؤسسات العلمية إلى اختيار وسائل معينة لتدريب الباحثين الجدد لديها على كتابة مشاريع البحث العلمي ، فقد توكل المؤسسات العلمية إلى الأستاذ المشرف مهمة تدريب الباحثين الجدد لديها ، وبتالي يكلف الأستاذ المشرف الطلاب بإعداد عدد من المشاريع العلمية في مجال التخصص ، ويقوِّمُ قدرات طلابه في خطواتهم الأولى نحو آفاق البحث العلمي ، وقد تتيح المؤسسات العلمية للطلاب عرض مشاريعهم البحثية على عدد من المختصين في مجال البحث العلمي للتحكيم ، وفي هذه الحالة تحسب صلاحية مشروع البحث بالمتوسط الحسابي للتقديرات التي يعطيها كل متخصص على حدة ، والأسلوب الأكثر شيوعا في الوقت الحاضر هو أن يعرض الباحث مشاريع أبحاثه المستقبلية على عدد من المختصين والمهتمين وطلاب الدراسات العليا على هيئة ورش عمل مفتوحة ، يعرض فيها الباحث الجديد مشروع بحثه ، وينتظر من الجميع التعليقات والتصويبات ، ويناقشهم عليها مناقشة هادئة تعقبها تقييمات عامة ، يلاحظ من خلالها قبول أو رفض أو تعديل خطة البحث المقترحة ، وبعد ذلك يجري عليها الباحث الجديد ما يراه ملائما من تصويبات ، ثم يقدمها إلى اللجان العلمية لإقرارها .

ويساعد الأعداد الجيد لمشروع البحث على إعطاء تصور أولي حول مراحل الدراسة والمدة الزمنية اللازمة لإنجازها ، والجهود التي تتطلبها ، ويساهم أيضا في إعداد التقارير العلمية اللاحقة للبحث مثل التقرير النهائي للبحث وتقرير خلاصة البحث ، وتقرير عرض أو تقديم البحث .

الخلاصة:

ومجمل القول أن قضية اختيار مشكلة البحث العلمي تتطلب من الطالب – الباحث الإلمام بماهية المشكلات الصالحة للدراسة العلمية ، والمصادر المختلفة التي بإمكانه أن يستقي منها المشكلة التي يريد دراستها ، والقواعد العلمية المساعدة على ذلك ، واستيعاب الطرق المتعددة للاختيار الدقيق ، ثم تحديد الإشكالية ، وصياغة العنوان المناسب ، ووضع جميع هذه المراحل في خطة متكاملة لمشروع بحث مقترح وتقديمه إلى اللجان العلمية من أجل الإجازة .

الحواشي :

١) عبيدات ،د.ذوقان ، د. عبد الرحمن عدس ، د.كايد عبد الحق : البحث العلمي ، مفهومه أدواته ، أساليبه ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٩ ، ص ٦٤ .

٢) عبد الباقي ، د. زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٥٣١ .

٣) التير ، د.مصطفي عمر: مقدمة في مبادئ أسس البحث الاجتماعي ،المنشاة الشعبية ، طرابلس ، ١٩٨٠ ، ص ١٩ .

٤) الهمالي ،د.عبد الله عامر : أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته ، منشورات جامعة قار يونس ، بغازي ، ١٩٩٤ ص ٨٣ .

٥) أبو سليمان ، أ.د.عبد الوهاب إبراهيم : كتابة البحث العلمي ، صياغة جديدة ، دار الشروق – جدة ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ، ص ص ٤٧-٥١.

٦) عبيدات ،د.ذوقان ،د.عبد الرحمن عدس ،د.كايد عبد الحق : مرجع سبق ذكره ، ص ٧١ .

٧) الكراوي ، إدريس : البحث في العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس ، ١٩٩٠، ص ص ٩-١٠.

٨) أيوب ، د.محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي شاد (١٨٥٦-١٩١٧) ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ٢٠٠١ .

٩) أبو سليمان أ.د.عبد الوهاب إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

١٠) زلطة ،د.عبد الله : حلقة البحث في الجامعات والمعاهد العليا ، دار الفكر العربي_القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ص ٤٩-٥٠.

١١) أبو سليمان ، أ.د.عبد الوهاب إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٥-٦٣.

١٢) الخشب ، محمد عثمان : فن البحوث العلمية ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، ١٩٨٩ ، ص ص ١٩-٢٨ .

١٣) عميرة ،د.عبد الرحمن : أضواء على البحث والمصادر ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٣٦ .

نموذج تطبيقي : حول إعداد مشروع بحث علمي صالح للدراسة

نقل الطالب- الباحث في هذا التطبيق ، من الاعتماد على الأعمال العلمية التي قام بها الباحثون الذين سبقوه ، إلى محاولة التمرن والتدريب على الاستقلال في البحث العلمي ، وذلك بمحاولة ، اختيار موضوع خاص به ، ومحاولة إعداد مشروع علمي ، متكامل العناصر فيه ، تحت إشراف أستاذ معين .

وهذه العملية ليست صعبة على طالب – باحث استكمل جميع التدريبات السابقة بنجاح ، على اعتبار ، أن ما يقوم به الآن ، ما هو إلا تطبيق شخصي للمعايير التي لاحظ أن الباحثين الذين كتب عن أعمالهم في التمرينات السابقة ، ساروا عليها .

ولكن مع ذلك يقر كل من قام بهذه التجربة أن اجتياز اختيار قضية صالحة للدراسة ، وإعداد مشروع متكامل بشأنها عملية ، تحتاج إلى عناية خاصة من كل باحث يريد أن يثبت قدمه في المجال العلمي .

والخطوات اللازم إتباعها في هذا التمرين هي :

١) توضيح عملية اكتشاف مشكلة البحث :

يقرر الباحث بوضوح ، كيف اكتشف إشكالية البحث المقترح للدراسة ، وان يتعامل مع اللغة والمصطلحات ببساطة ، لدرجة انه يسمح للطالب المبتدئ ، استخدام ضمير المتكلم ، لتتاح له الحرية لإبراز قدراته الشخصية ، في السيطرة المبدئية على الجوانب المختلفة للمشكلة المختارة ، وتتضح ميوله ورغباته في العكوف والمثابرة في تحمل جميع الجهود التي تتطلبها الدراسات العلمية ، وذكر أي تجارب تاريخية أو عملية أو نظرية ساهمت في اكتشاف مشكلة البحث ، يعتبـــر ذا دلالة هامة ، ثم يتدرج الباحث الجديد في توضيح تحديده لمشكلة البحث في عناصر محددة ، يمكن وضع عنوان دقيق دال عليها .

٢) أهداف الدراسة :

والنجاح في تصور عملية اكتشاف المشكلة يساعد في وضع أهداف محددة تسعى الدراسة إلى تحقيقها ، وعلى الباحث الجديد أن يعرف ما هي الأهداف النظرية في إطار تخصصه ، والتي من الممكن أن تحققها الدراسة الجديدة ؟ وكذلك عليه أن يحدد الأهداف العملية المباشرة التي من الممكن أن تسفر عنها نتائج دراسته الحالية .

٣) المنهاجية العلمية المختارة :

في ضوء فروض الدراسة المتصورة ، وهي عبارة عن الحلول المبدئية التي يطرحها الباحث الجديد للمشكلة المختارة ، يتم اختيار المنهاجية العلمية الملائمة للدراسة الجديدة ، وعلى الباحث أن لا يتوقف فقط عند ذكر المنهاج الوصفي مثلا ، بل عليه أن يوضح المداخل المستخدمة من المنهاج الوصفي ، هل هي مداخل وثائقية

مكتبية ، أو مخطوطات أو مسوح اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها ، ويسعى الباحث أن يوضح الوسائل والتقنيات التي تتطلب تفصيلا مميزا ، فجميع اللجان العلمية التي يعرض عليها مشروع خطة البحث ، تركز على جزئية منهاجية البحث العلمي في الدراسات الجديدة ، فالذكاء في توضيحها ، هو ما يميز دراسة عن أخرى ، في اغلب الأحيان .

٤) الإطار النظري :

وهو عنصر يوضح متانة رسوخ قدم الطالب – الباحث الجديد في استيعاب الأفكار الأساسية في النظرية العامة في مجال تخصصه ، فيوضح الطالب – الباحث ، متى بدأ التفكير في دراسة المشكلة التي اختارها ؟ ومن هم العلماء الذين درسوا المشكلة ، ويعرض بعض النتائج التي توصلوا إليها؟ وما هي النقاط أو النقط غير الواضحة التي أثارت شغف الباحث الجديد ، وانبرى لمحاولة إيضاحها ؟

٥)الدراسات الحديثة السابقة :

ويساعد هذا العنصر على إعطاء صورة أولية عن اطلاع الباحث الجديد على الدراسات السابقة في مجال تخصصه ، ويعطي انطباعاً أوليا عن المصادر والمراجع الحديثة التي تعتمد عليها الدراسة الحالية ، ويركز على أن يشير الباحث في هذه المرحلة من مشروعه ، على مدى استفادته من الدراسات الحديثة التي أجراها باحثون في مجال تخصصه ، ويفضل أن يشير إلى أماكن الاستفادة من كل دراسة ، حتى وإن اقتضى الأمر التفصيل ، سعيا من الباحث لتأكيد الأمانة العلمية ، من ناحية ، وتوضيح الإضافات الشخصية ، التي أضافتها الدراسة الحالية للتراكم المعرفي ، في مجال التخصص ، من ناحية أخرى .

٦) تصميم سير الدراسة (هيكل البحث) .

وهنا على الباحث الجديد أن يضع الهيكل أو التبويب الأولي لمحتويات بحثه ، وعليه أن يعتمد في تصنيفه على العناصر الأساسية لموضوع بحثه فيقسمها – بصورة منطقية – على أبواب وفصول متناسقة ، من حيث الكم والكيف ، فيقدم المقدمات

التي توصل إلى نتائج، سواء أكان ذلك من الناحية التاريخية أو التركيب البنائي أو الهيكلي لمشكلة البحث . والتنسيق لا يراعي فقط في العناوين الرئيسية بل يلاحظ في العناوين الفرعية ، والنقاط الداخلية في كل جزئية ، وعلى الباحث أن يتجنب الهياكل التقليدية ، مثل : الإشارة إلي بعض الفصول بأنها تمهيدية وأخرى أساسية ، أو إلي بعض عناصر البحث بأنها مباحث وأخري مطالب ، وغير من التفصيلات الهيكلية ، التي عرفها الأبحاث باللغة العربية تاريخيا ، إلا أن الأبحاث المعاصرة ، تسعى إلى التقريب بين التصميمات العلمية للأبحاث العلمية ، بغض النظر عن اللغة التي تكتب بها . .

٧)القائمة الأولية بالمصادر الأساسية والثانوية :

رغم أن الإطار النظري والدراسات الحديثة السابقة ، التي يتناولها الباحث في مشروع بحثه ، تعطي الانطباع الأولي لمدى اطلع الباحث على مصادر بحثه ، الأساسية منها والثانوية ، إلا أن هذا ، لا يعفيه من إعداد قائمة أولية ، تحوي هذه المصادر ، وبصورة أقرب ما تكون إلى الكمال ، بحيث تكون شاملة لجميع المعلومات الضرورية لتوثيق المصادر والمراجع ، وهذا ما يميز هذه الخطوة عن الدراسات السابقة ، وهي نقطة قد يغفلها بعض الباحثين ، الذين لم ترسخ أقدامهم في التوثيق العلمي .

تنبيهات هامة للطالب- الباحث

وعلى الباحث أن يولي عناية خاصة في صياغة مشروع بحثه ، فهو أول تقرير علمي يكتبه الباحث ، موجها إلى غيره من المهتمين والمختصين واللجان العلمية ، ولذلك تسعى معظم المؤسسات العلمية إلى اختيار وسائل معينة لتدريب الباحثين الجدد لديها على كتابة مشاريع البحث العلمي ، فقد توكل المؤسسات العلمية إلى الأستاذ المشرف مهمة تدريب الباحثين الجدد لديها ، وبتالي يكلف الأستاذ المشرف الطلاب بإعداد عدد من المشاريع العلمية في مجال التخصص ، ويقومِّ قدرات طلابه في خطواتهم الأولى نحو آفاق البحث العلمي (مثل التدريب الذي تجريه الآن) ، وقد تتيح المؤسسات العلمية للطلاب عرض مشاريعهم البحثية على عدد من المختصين في مجال البحث العلمي للتحكيم ، وفي هذه الحالة تحسب صلاحية مشروع البحث بالمتوسط

الحسابي للتقديرات التي يعطيها كل متخصص على حدة ، والأسلوب الأكثر شيوعا في الوقت الحاضر ، هو أن يعرض الباحث مشاريع أبحاثه المستقبلية على عدد من المختصين والمهتمين وطلاب الدراسات العليا ، على هيئة ورش عمل مفتوحة ، يعرض فيها الباحث الجديد مشروع بحثه ، وينتظر من الجميع التعليقات والتصويبات ، ويناقشهم عليها مناقشة هادئة تعقبها تقييمات عامة ، يلاحظ من خلالها قبول أو رفض أو تعديل خطة البحث المقترحة ، وبعد ذلك يجري عليها الباحث الجديد ما يراه ملائما من تصويبات ، ثم يقدمها إلى اللجان العلمية لإقرارها .

ويساعد الأعداد الجيد لمشروع البحث على إعطاء تصور أولي حول مراحل الدراسة والمدة الزمنية اللازمة لإنجازها ، والجهود التي تتطلبها ، ويساهم أيضا في إعداد التقارير العلمية اللاحقة للبحث ، مثل : التقرير النهائي للبحث ، وتقرير خلاصة البحث ، وتقرير عرض أو تقديم البحث .

الفصل التاسع:التخطيط الإجرائي – تحرير البحث العلمي

–تمهيد

١–حصر المصادر وتدوين المذكرات

٢–كتابة البحث

٣–تنظيم متن البحث

٤–تنظيم الحواشي

٥–التنظيم الشكلي للبحث

–الخلاصة

– الحواشي

–نموذج تطبيقي : تحرير (كتابة) فصل من مشروع البحث .

أهداف الفصل التاسع

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يميز الطالب – الباحث بين تقنيات بطاقات حصر المصادر ، وبطاقات تدوين الملاحظات ، بنسبة ٩٥ % ، في ربع ساعة .

-أن يعيد الطالب- الباحث صياغة ورقة بحثية محددة ثلاث مرات ، مع الاحتفاظ بجميع النسخ مرتبة ، للتمرن على الأداء الجيد لتحرير الأعمال العلمية ، بنسبة ٩٠ % ، (أعمال تتم في المكتبة أو المنزل) في مدة أقصاها أسبوع .

-أن يكتشف الطالب – الباحث العطاءات المستقبلية في بحثه (النقاط الغامضة التي اكتشف لها توضيحا) أثناء إعداده للمذكرات ، أو صياغة المسودة ، بنسبة ٩٠ % ، في نصف ساعة .

-أن يرسم الطالب – الباحث التنظيم الشكلي لبحثه في مراحله الأولية ، (وضوح الصورة لدى الباحث) ، بنسبة ١٠٠ % ، في ربع ساعة .

-أن يصمم الطالب – الباحث تنظيما واضحا لحواشي بحثه منذ البداية ، بنسبة ١٠٠% ، في عشرين دقيقة .

-أن يقدر الطالب- الباحث المستوى الذي يمكن أن يكون عليه البناء الشكلي لبحثه في صورته المثالية (الصورة التي يتمناها لبحثه في النهاية) ، بنسبة ٩٠ % ، في نصف ساعة .

- تمهيد :

بعد أن تجاز خطة البحث العلمي من اللجان العلمية في الجامعة ، يحق للباحث العلمي أن يعتبر نفسه أجيز للدخول في رحاب البحث العلمي ، ويبدأ في اختبار مشروع بحثه عمليا أو إجرائيا ، وهذا ما يسمى بالتخطيط الإجرائي للبحث العلمي ، وهو عبارة عن اتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ مشروع البحث العلمي الذي اختاره الباحث الجديد ، حسب العمليات العلمية التي أشرنا إليها في خطوة التخطيط الأولي – اختيار مشكلة البحث .

ويتضمن التخطيط الإجرائي عددا من العمليات البحثية يمكن حصرها في النقاط التالية وهي : حصر المصادر وتسجيل المذكرات على البطاقات البحثية وعملية كتابة البحث ، التي تتضمن تنظيم متن البحث والاقتباسات ، وأخيرا التنظيم الشكلي للبحث .

١ – حصر المصادر وتدوين المذكرات .

للباحث العلمي الجديد علاقة ليست جديدة بالمصادر العلمية عموما ، فهو على الأقل اطلع على جزء غير يسير من مصادره في التخطيط الأولى لبحثه ، فيستحيل أن يختار الباحث مشكلة لا يعرف الحد الأدنى من مصادرها الأساسية ، ولكن بعد إجازة الاختيار للمشكلة من اللجان العلمية ، يقوم الباحث الجديد ، بحصر جاد لمصادر معلوماته بشكل أكثر دقة ، فهو أمام تحديات علمية ، فهو أراد الدخول إلى نادي البحث العلمي ، وقد أجيزت أولى خطواته نحو الانتساب إليه ، ويطلب منه الآن أن يثبت أهليته في العضوية الكاملة ، وعملية حصر المصادر تعتبر المرحلة الأولى لاختبار الجانب العملي أو التطبيقي لإمكانات وقدرات الباحث العلمي نحو إنجاز بحثه .

وهي عملية تجعل الباحث على إلمام تام بكل الدراسات حول موضـــوع بحثه ، والمنهاج الذي سار عليه الباحثون قبله في دراسة الموضوع ، والكيفية التي ناقشوا بها حيثيات المشكلة المختارة ، والنتائج التي توصلوا إليها ، وهذا مما يفتح آفاق الباحث الجديد ليري الجوانب الغامضة وغير المدروسة من المشكلة البحثية .

والطريقة المسماة بطريقة القمع تشكل الطريقة الأكثر عملية للبحث عن مصادر البيانات، وهي تتمثل في الانطلاق من مصادر أساسية ذات مدى عام للوصول إلى مصادر أكثر دقة ، وفي هذه الحالة فان استشارة المصادر الأساسية التي لها علاقة بالموضوع المعالج تعد ضرورية ، ثم الانتقال إلى الاطلاع على أي مصدر للبيانات ينتمي من قريب أو بعيد للموضوع .

وفي هذه المرحلة يسعى الباحث الجديد إلى تحقيق الأهداف التالية :-

أ- الاستئناس بالعناصر الأساسية للموضوع في سعي لبلورهّا حسب تناولها من قبل المصادر التي يرجع إليها .

ب- الاستفادة من كل المعلومات التي يمكن أن تهم البحث بشكل مباشر ، وهنا على الباحث الجديد أن يحاول توسيع افقه بعدم التوقف على مصادر معينة ، بل يستخدم جميع وسائل جمع المصادر من مكتوب ومخطوط ومشاهد ، وكذلك الملاحظة بجميع أنواعها والاستمارات والتجارب ، وهذه عمليات تتوقف على طبيعة المشكلة المدروسة وذكاء الطالب - الباحث في اختيار وحصر المصادر ووسائل جمع البيانات المناسبة .

ج- ومن الأهداف التي تسعي إلى تحقيقها هذه العملية تحديد النقاط التي يمكن ان تتركز عليها العطاءات الشخصية للباحث الجديد في نهاية المطاف ، فمن خلال حصر المصادر واستيعابها يمكن للباحث أن يحدد الجوانب التي اقترح الباحثون السابقون دراستها ، ويحاول توضيحها والعناية بها (١) .

ومن الوسائل المساعدة على حصر مصـــادر البيانات الاحتكاك بالموسوعات العلمية ، خاصة التي تعني بإيراد المصادر في نهاية كل مقال أو موضوع ، والأبحاث العلمية المنشورة في دوريات محكمة ، والرسائل الجامعية المجازة ، والاتصال بالمكتبات، وذوي الخبرة في موضوع البحث خاصة المشرف على البحث الجديد أو من يوجه للاتصال به من المتخصصين.

وهناك وسيلة حديثة تساهم في حصر مصادر البيانات بشكل فعال بالإضافة إلى الوسائل السابقة ، وهي وسيلة البحث الآلي عبر شبكـــــات المعلومات الدولية (الانترنيت) ، التي نظمت المعلومات بها حسب المؤلف أو الموضــوع أو العنوان ، وتقدم خدمات للباحثين بشكل فعال ، ولكن على الباحث الجديد عدم الركون إلى وسيلة واحدة فقط من هذه الوسائل ، بل عليه أن يظهر براعته في البحث عن مصادر معلوماته في مكانها ، وان لا يألو جهدا في ذلك .

ومن المقترحات التي تساعد الباحث الجديد اقتناء معظم مصادر بحثه بين يديه ، سواء بالشراء التدريجي أو النسخ والتصوير ، فيكون لنفسه بالتدريج مكتبة خاصة تجعل منه مرجعا يرتاده من له اهتمام بمجاله ، وتعفيه عن بعض الاستعارات المكلفة معنوياً .

والمكتبة الخاصة بالباحث رغم أهميتها لا تعفيه عن البحث عن المصادر القديمة والجديدة حول موضوعه من خلال إقامة علاقات حميمة بأمناء المكتبات العامة والمتخصصة، والذين اكتسبوا خبرة بالمصادر لا يستغني عنها باحث مهما بذل من جهد في الاقتناء .

ومجمل القول أن حصر المصادر والتعرف عليها خبرة يكتسبها الباحث الجديد مع طول الممارسة والانشغال بالبحث لفترات طويلة ، فالباحث الذي له مران ودربة يستطيع في فترة وجيزة إنجاز هذه العملية ، أما الباحث المبتدئ فعليه الاستعانة بالوسائل التي ذكرناها وتطبيقها بحصافة ذهن تجعله حجة في مصادر البيانات المتعلقة ببحثه ، فلا تغفر ذلت باحث لم يلم بالجوانب المختلفة لمصادر بحثه أمام أي لجنة للتقييم والمتابعة في مجال إعداد الباحثين العلميين .

تقنيات حصر وتدوين المذكرات:

بطاقات حصر المصادر

ومن التقنيات التي تعين الباحث الجديد على السيطرة على مصادر بحثه ، بطاقات التعريف بالمصادر ، ومن الممكن أن يعدها الطالب – الباحث بنفسه من

أوراقه العادية ، لكن الأفضل أن يستعمل البطاقات المقواة مقياس ٥X٣ من الحجم المتوسط فيخصص لكل مصدر بطاقة تعريف ، تشمل تصنيف المصدر ، والمكتبة التي يوجد فيها ، واسم المؤلف أو الجهة المؤلفة للمصدر ، واسم المصدر ، وجميع معلومات النشر (دار النشر ، مكان النشر ، تاريخ النشر) الأفكار الرئيسية في الكتاب التي تخدم البحث .

٣٠٠,٠٠ المكتبة المركزية جامعة الملك فيصل بتشاد	الفصل الثالث فقرة (٥)	١٠٣
ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون ، (تحقيق : د.على عبد الواحد وافي) دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٧ . الأفكار التي تخدم الباحث الجديد : ضرورة العمران البشري ، ص ٣٣٧ . طبيعة العمران في تحقيقه ، ص ٣٢٨ . أحوال العمران أثرها في أبدان البشر وأخلاقهم ص ٣٩٣ .		

شكل رقم : (١) نموذج تطبيقي لبطاقة تعريف مصدر .

وتلاحظ الدقة في تسجيل هذه المعلومات على البطاقة التعريفية للمصدر ، فهي بمثابة بطاقة الهوية لهذا المصدر ، فأي خطأ فيها قد يكلف الباحث الكثير من الجهد والوقت ، وقد يجعل من المصدر عديم الفائدة في المراحل البحثية القادمة .

فعن طريق البطاقات التعريفية لمصادر المعلومات يمكن ، ترتيب المصادر حسب أهميتها وخدمتها للبحث ، وهذه العملية تسهل اختصار قائمة المصادر وحصرها في قائمة اصغر .

ومن أهم عوامل تقييم المصادر ، خدمتها وفائدتها للبحث مثل المخطوطات والوثائق التي تكتشف لأول مرة ، وكذلك المقارنات والتحليلات التي يقدمها المختصون الذين يتبوءون مكانة علمية هامة وينشرون أبحاثهم في دوريات علمية مشهورة ، وهذه التحليلات تسمح للباحث الجديد بإجراء مقارنات جديدة في بحثه الجديد ، وهذه كلها عوامل لتقييم المصادر بصفة تقريبية ، وعلى الباحث الجديد أن يدرك انه لا يوجد في تقييم المصادر والمراجع ما يمكن تسميته بالثقة المطلقة أو النهائية تماماً .

وبالتالي يرجع إلى الباحث الجديد اختيار الطريقة المثلى للتفضيل والاختيار لاختصار بطاقات مصادره ، حسب طبيعة بحثه ، وقدراته وإمكاناته العلمية ، وهذا ما يميز الأعمال العلمية بعضها عن بعض ، حتى وإن أجريت في مجال واحد .

وعلى هذه البطاقات البحثية الأخيرة التي حصر الباحث فيها مصادر المعلومات ، يعكف لفترة من الزمن بتأملها ، ويصنفها حسب الأقسام والأبواب والفصول الأساسية لبحثه ، مستعينا ، بالخلاصات التي وضعها في نهاية كل بطاقة عن الموضوعات التي تعرض لها مصدر معين ، فيأخذ منها ما يريد ويتجه بها إلى المصدر المقصود لتسجيل المعلومات في مذكرات محددة وفق نظام دقيق يقترحه الباحث الجديد لنفسه ، ولكن لا بأس من الاستفادة من تجارب الباحثين في مجال البحث العلمي .

بطاقات تدوين المذكرات :

ويمكن الاستفادة من نظام تدوين المذكرات الشائع لدى الباحثين .

ويتمثل في أن يعد الطالب – الباحث بطاقات تدوين مذكرات بنفسه ، أو يرجع إلى بطاقات تدوين المذكرات المقواة ، وانسب أنواع البطاقات وأكثرها نفعا ذات المقياس ٦X٤ لذوي الخط المتوسط،ومقياس ٨X٥ لذوي الخط اليدوي الكبير ، فيكتب

الطالب – الباحث في كل بطاقة مذكرة لفكرة واحدة ، مما يساعده على سهولة ترتيب مذكراته فيما بعد ، وإمكانية استبعاد بعضها عند اللزوم .

أما الصيغة المثلى التي تسجل بها المعلومات في البطاقة فهي أن تشمل ثلاث فقرات هي: معلومات عن المصدر (اسم المؤلف ، المصدر ، معلومات النشر ، والصفحات) ، وهي معلومات موجودة أصلا في البطاقة التعريفيـــة للمصدر ، وبالتالي يمكن الإشارة إلى رقمها إذا رقمت . وخانة للعنوان أو الجزء الخاص في البحث الجديد ، والخانة اليسرى للترقيم الداخلي، وأخيرا الأفكار الرئيسية التي تتضمنها البطاقة .

شكل رقم : (٢) يوضح نموذج بطاقة تدوين المذكرات أو المقتطفات .

التوثيق أوالمصدر	عنوان الموضوع الجزئي	الرقم الداخلي
الأفكار الرئيسية التي تتضمنها البطاقة		
....		
....		
....		
....		
ولا بأس من إعادة الصفحة أو الصفحات		

وهناك ثلاثة أنواع من المذكرات تمثل المراحل المختلفة لتشكيل المقتطفات .

أولاها: التدوين المباشر للفكرة :

وتمثل هذه الخطوة القراءة الأولى للمقتطف أو الوثيقة ، وتكون الحاجة إلى الاقتباس المباشر في الأفكار التي صيغت بطريقة قديمة يعصب معها التحليل أو التعديل أو الاختصار ، وبالتالي لا مفر من نقلها كما هي ، مثل الآيات القرآنية والجمل

والفقرات القانونية وبعض الأفكار الفلسفية ، وتوضع مثل هذه المقتطفات بين علامتي التنصيص .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون (تحقيق : د.على عبد الواحد وافي) دار نهضة مصر، القاهرة ، ج١،ط٣، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٧	– ضرورة العمران البشري	الترقيم الداخلي ٣
((... إن الاجتماع الإنساني ضروري . ويعتبر الحكماء عن هذا بقولهم :((الإنساني مدني بالطبع)) ؛ أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران . وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا إن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غير موفية له بمادة حياته منه .)) ص ٣٣٧ .		

شكل رقم : (٣) يوضح المرحلة الأولى لتدرين المذكرات .

الثانية بطاقات النقاط :

بينما في المرحلة الثانية من تدوين المذكرات ، يجنح الباحث الجديد إلى اخذ مضمون أو يضع خطوط تحت نقاط معينة يراها أساسية من المقطع ، تعبر عن الفكرة التي يريد أن يسند بها رأيا يهدف إلى تقريره في بحثه الجديد ، وفي هذه الحالة ، لا يلزم وضع المقتطف أو الاقتباس بين فاصلتي التنصيص . وتعد عملية صياغة مثل هذا التحديد للنقاط بلغة الطالب – الباحث ، غاية في الأهمية في البحوث التحليلية ، وتنتشر بشكل كبير في الأبحاث العلمية الحديثة ، فإذا طور الباحث نفس المقتطف السابق ، فانه يمكنه الحصول على الشكل التالي :

الرقم الداخلي ٣	ضرورة العمران البشري	ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون ، (تحقيق : د. على عبد الواحد الوافي) دار نهضة مصر ، القاهرة ،ج١،ط٣، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٣٧ . الأفكار الأساسية(النقاط) : الاجتماع الإنساني ضروري ، وبه يتم العمران . ومن أدلة ذلك أن الإنسان يحتاج إلى الغذاء ولكنه يعجز عن تحقيق حاجته منه لوحده . وهنا تأتي ضرورة التعاون لتحقيق العمران البشري .

شكل رقم (٤) يوضح المرحلة الثانية لتدوين المذكرات فرز الأفكار الأساسية.

ومن الواضح أن الباحث في المرحلة الثانية حاول فرز الأفكار الأساسية فقط من المذكرة الأولى ، ولكنه احتفظ قدر الإمكان ببعض مفردات النص الأصلي لابن خلدون . ويمكن القيام بهذه المرحلة بوضع خطوط تحت الأفكار المفروزة أو المحددة ، مع الاحتفاظ بالنص كما هو في القراءة الأولى .

الثالثة البطاقات المشكلة :

وتتميز المرحلة الثالثة من تدوين الملاحظات أو المقتطفات بتشكيلها لبطاقة تدوين المذكرات بصورة خاصة تجعلها تخدم الباحث بطريقة افضل ، بحيث تحوي البطاقة بالإضافة إلى معلومات المرحلة الثانية ، الاستنتاج أو الملخص الذي تدل عليه المذكرة ، وكذلك الملاحظات والانتقادات الشخصية للباحث الجديد .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد:مقدمة ابن خلدون ، (تحقيق : د/عبد الواحد وافي) (دار نهضة مصر ، القاهرة) ،ج١،ط٣، ١٩٧٩، ص ٣٣٧	– ضرورة العمران البشري	الرقم الداخلي ٣

العناصر الأساسية:	الاستنتاج والملخص : بالإضافة إلى	العطاءات والملاحظات الشخصية
ترجع الضرورية الموضعية للاجتماع الإنساني إلى حاجة الإنسان إلى الغذاء الذي لا يمكن لوحده أن يضمنه دائما .	الضروريات المعنوية للاجتماع الإنساني هناك معطيات موضوعية أو مادية مثل تلبية الاحتياجات الغذائية للإنسان والتي لا تلبى إلا بالتعاون مع الآخرين .	– يدل هذا الرأي على أن ابن خلدون من أوائل علماء الاجتماع الذين برهنوا على ضرورة الاجتماع الإنساني وأهمية دراسته إنطاقا من مبدأ التعاون الإنساني . – إلا أن أفكاره حول الاجتماع الإنساني اتسمت بالعموميات الفلسفية التي كانت سمة عصره .

شكل رقم: (٥) يوضح تشكيل المرحلة الثالثة لبطاقة تدوين المذكرات .

ويري بعض الباحثين تجنب إدخال التعليقات الخاصة بالباحث في بطاقات تدوين المذكرات ، ولكن الحاجة إلى مثل هذا التسجيل جاءت لأن بعض الأفكار النيرة تقفز فجأة إلى عقل الباحث أثناء قراءاته وتدوينه للمذكرات ، وإذا لم تسجل فورا ، تنسى بمرور الوقت ، وقد تكون هامة في الربط بين الحقائق والأفكار المناقشة وعلى الباحث أن يميز هذه الملاحظات الخاصة عن غيرها من المذكرات في البطاقة ، بأن يكتبها بقلم مميز ، أو أن يضع الحروف الأولى لاسمه في بداية كل تعليق خاص به .

وتعطى أرقاما متسلسلة لجميع بطاقات تدوين المذكرات ليسهل ترتيبها حسب خطة البحث ، والرجوع إليها لأي غرض أثناء تدوين المذكرات أو في المراحل اللاحقة للبحث .

وعلى الباحث أيضا أن يضع بصماته الخاصة على المذكرات التي يدونها سواء بوضعها على بطاقات بألوان مختلفة لكل باب أو فصل ، وبعض الباحثين يضع تاريخ إنجاز كل بطاقة في نهايتها ، خاصة بطاقات التدوين على المستوى الثالث الذي لا يصل إليه من الباحثين إلا المتميزين ، الذين يعدون بطاقاتهم البحثية لأغراض علمية متعددة ، ولأطول فترة ممكنة ، ولهذا يولي الباحث العلمي عناية خاصة ببطاقة البحث ، التي تغني عن الرجوع إلى المصدر الأصلي في الكثير من الأحيان ، وبالذات إذا أحسن تشكيلها وأتقن ترتيبها .

ولا تختلف عمليات تدوين الملاحظات والمذكرات اليدوية عن التدوين الآلي في الحاسوب ، وهناك طرق متعددة لتسهيل عمليات وضع المذكرات في رزم أو مجموعات حسب الأبواب والفصول والعناوين الفرعية في البحث ، وعلى حسب المستويات الثلاثة السابقة ، والحفظ في الحاسوب أسهل بكثير من الحفظ اليدوي ، أما البراعة في التحليل ومعالجة المعلومات فهي جهد بشري يظل بنفس خصائصه ، ولا يؤثر عليه أي عامل من تسهيلات الحاسوب .

٢) خطوات كتابة البحث :

تدل خبرات الباحثين حول كتابة البحث العلمي ، انه لا يوجد مفتاح سحري أو وصفة شاملة يتم وفقها كتابة بحث ما ، ولكن هناك بعض القواعد والشروط التي تساعد الباحث في إنجاز كتابة بحثه ، نحأول صياغتها في شكل خطوات تسير علـــيها عملية البحث .

فمجرد أن يكمل الباحث عملية حصر المصادر وتدوين الملاحظات على بطاقات مشكلة تشكيلا مناسبا ، يقوم بترتيبها وتصنيفها في شكل مجموعات ، على حسب خطة مشروع البحث المقررة والمعتمدة من الأستاذ المشرف ، فيجمع كل البطاقات الخاصة بفصل أو باب معين على حدة ، ويتأكد ما إذا كانت تحوي جميع البيانات اللازمة لكتابة هذا الفصل أو الباب، وهنا أيضا استشارة الأستاذ المشرف هامة ، فيبدأ في قراءتها بوعي وإدراك للعناصر الأساسية التي تضمنتها ومدى خدمتها المباشرة لبحثه الحالي ، فقد تكون المعلومات هامة في المحل أو المصدر الذي أخذت منه ، ولكنها تكون غير مناسبة ولا تخدم البحث الجديد ، ويشكل وضعها في البحث نشازا ، وبالتالي على الباحث أن يختار من البطاقات وما تحويه من بيانات ما يخدم البحث الجديد فقط ، باعتباره يقدم جديدا مثل: الإحصاءات و المخطوطات والوثائق التي تنشر لأول مرة ، ويستبعد بعض البطاقـــات غير الهامة ، وهذا ما يميز بعض الأبحاث التي تقودها البيانات المجموعة في البطاقات (الاستطراد) وليست الأفكار الأساسية التي يريد الباحث الجديد دراستها والبرهنة عليها .

ويتعرف القارئ على الروح المميزة للباحث الجديد في مقارناته الذكية للنصوص ، وفي المداخل التي يقدم بها الأفكار ، وعمليات الربط بين الآراء والمذاهب المناقشة ، فتظهر شخصية الباحث الجديد بين ثنايا العرض وبأدب جم ، دون الحاجة إلى الظهور المباشر ، باستعمال ضمير المتكلم أو بغيره .

والخطوات في عملية كتابة البحث متكاملة وتراكمية ، وما تفصيلها وتوزيعها إلا للتسهيل والتوضيح ، فخطوة تراكم المعرفة التي تتحقق بجمع اكبر قدر من المعلومات حول الموضوع المناقش ، تخدم خطوة ترشيد استعمال هذه المعرفة ، وهي

بدورها تساعد على خطوة التمرن على كتابة الأبحاث العلمية والخطوات الثلاث السابقة تخدم الخطوة الأخيرة وهي النظرة المستقبلية للظواهر المدروسة مما ينمي الروح النقدية والمساهمات الذاتية للباحث .

أ- تراكم المعرفة :

وهي خطوة أساسية في الكتابة البحثية ، باعتمادها على مادة علمية موجودة في التراث العلمي لتخصص الباحث ، وغياب مثل هذه الخطوة في البحث العلمي يعبر عنها المثل المشهور " فاقد الشيء لا يعطيه " ، وبالفعل لا يمكن إنجاز مشروع الكتابة في غياب تجميع القدر الكافي من المعلومات الخاصة بمشكلة البحث ، فالخيال والحدس لا يكفيان لوحدهما ولا يمكن إحلالهما محل هذه الصيرورة اللازمة لعملية الكتابة العلمية ، فما يميز الكتابة العلمية عن غيرها هو اعتمادها على تراكمية المعرفة التي تظهر في الرجوع إلى النظريات والأفكار والمذاهب الأساسية في موضوع الدراسة ومناقشتها والانطلاق منها ، فمقدرة الطالب – الباحث في عرض ومناقشة الإطار النظري في مجال تخصصه ، يعبر عن مدى تفهمه للمسارات الفكرية في مجال تخصصه ، وتساعد القارئ في معرفة الإضافات والتعليقات الجديدة التي يوردها الباحث ، وما تستند عليه من أسس علمية ، وتظهر في نفس الوقت إمكانية سيطرت الطالب – الباحث على موضوعه ، وتجنبه الفقر في المعلومات الذي يواجه بعض الطلاب أثناء الكتابة .

ب- ترشيد استعمال المعرفة المتراكمة :

ويعبر عن هذه الخطوة بمدى الاستفادة من حصيلة الاطلاع على المعرفة المتراكمة . وتتوقف هذه الاستفادة على اختيار الطالب – الباحث لطريقة عمل كفيلة بضمان الحصول على أقصى مرد ودية ممكنة من المجهودات المبذولة في قراءات مكملة ، كما تضم استعمالا امثلا للمعلومات المكتسبة .

ويمكن صياغة طريقة العمل في الكتابة العلمية باستخدام المعلومات المتراكمة في تكوين فكرة جديدة ، تحاول إقناع القارئ والتأثير فيه ، بإيراد الأدلة التي

تؤيد الفكرة مبتدئا بأبسطها ، والتزام المنطق في المناقشة ، وعرض الآراء والاختلافات بموضوعية ، والتعبير بلغة تخدم الغرض وبطريقة مباشرة ووضوح تام .

ج- التمرن على الكتابة العلمية :

وهذه الخطوة تعبر عن أحد مظاهر ، خاصية المثابرة لدى الباحث العلمي ، فالباحث من خلال الخطوتين السابقتين ، قد ينجز فصلا أو جزءا من البحث ، ولكن على الباحث أن يوطن نفسه في الكتابة العلمية بأن يعيد تجربة كتابة هذا الجزء من البحث أكثر من مرة وتحت إشراف الأستـــاذ المشرف ، ليعرف التقدم الذي يحرزه عقب كل تجربة إعادة ، والتحسن الذي يحدث في أسلوب عرض الطالب - الباحث للأفكار الأساسية في البحث ، فالكتابة الجيدة قبل كل شيء دربة ومران ، ومعرفة بالأساليب ذات الأغراض المختلفة لتنمو ملكة الكتابة العلمية لدى الباحث الجديد بصورة طبيعية ، وتبعده عن التكلف الذي يظهر في الأعمال الأولى للطلاب.

وللمراكز العلمية والجامعات طرقها المتعددة للتدريب على الكتابة العلمية أهمها ، إعداد الأوراق والبحوث العلمية المتعددة حول الموضع الواحد ، فالطالب - الباحث الذي يعد ورقة علمية حول موضوع معين ، يطلب منه الأستاذ إعادة صياغتها عدة مرات على أن يحتفظ الطالب - الباحث والأستاذ بالنسخ المختلفة للورقة العلمية ، لدراسة مدى التقدم الذي يحرزه الطالب - الباحث في كل محاولة .

وهكذا في البحث الكبير ، يعاود الطالب - الباحث الفصل الواحد عدة مرات ، مع الاحتفاظ بالنسخ، لملاحظة التقدم الحاصل في العمل ، في سعي جاد لتجويد وتحسين عمل الطالب - الباحث في جميع خطواته العلمية .

د- النظرة المستقبلية للظواهر المدروسة :

وتتعلق هذه الخطوة بالآفاق المستقبلية التي ينظر من خلالها الطالب - الباحث الجديد لعملية بحثه ، ما هي نظرته للمادة المجموعة ؟ هل هو راض عنها ، وما مدى هذا الرضا ؟ وما هي الإسهامات أو النقاط التي يمكن أن يضيف إليها شيئا جديدا ؟ وما هي نظرته المستقبلية للبحوث حول الموضوع المناقش ؟ وماذا يقترح من

بحوث لم يستطع دراستها في بحثه الحالي ، ويطلب من آخرين تسمح لهم ظروفهم بالمساهمة فيها ؟ فمثل هذه العمليات البحثية تولد لدى الطالب – الباحث ذوق التفكير النقدي الضروري لكل بحث علمي ، وتنمي لديه التعبير عن الحدس الشخصي ، وهذه من أسمى الميزات اللازمة للخلق والإبداع في ميدان البحث العلمي (٢) .

وهذه النظرة المستقبلية يجب أن تصاحب الباحث الجديد في جميع خطوات بحثه ، ولا تظهر فقط في المقترحات والتوصيات التي ترد غالبا في نهاية البحث .

مثال توضيحي :

رغم تنوع طرق الباحثين في تطبيقاتهم لاجتياز الخطوات الأولى للكتابة جزء أو فصل معين من البحث ، إلا أن الطريقة العامة تتمثل في إتباع الخطوات السابقة بدقة شديدة .

ويضرب الباحث المثال التالي من عمل له بعنوان : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا ، فكيف تمت عملية التخطيط لاجتياز الخطوات الأساسية لكتابة الفصل الخامس من هذه الدراسة ؟ وهو بعنوان . ظهور أنماط جديدة لجماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا .

قام الباحث في البداية باختيار بطاقات المصادر التي تحوي في عناصرها الأساسية بعض النقاط التي تخدم هذا الفصل ، وهي في الغالب اقل عددا من بطاقات المذكرات ، لأن بطاقة التعريف بالمصدر الواحدة قد تحوى أكثر من نقطة يمكن عمل بطاقة مذكرة لها ، ولهذا كانت بطاقات المصادر في هذا الفصل (١٢) بطاقة ، بينما وصل عدد بطاقات المذكرات (١٥٦ بطاقة،) وهذه الخطوة قام بها الباحث للتثبت من أن البيانات الأساسية في البطاقات كلها متطابقة من حيث معلومات المصدر ، ومدى تناوله لموضوع معين ، وترقيم الصفحات ، لأن أي خطأ في ذلك قد لا يتداركه الطالب – الباحث إلا بعد فوات الأوان وقد يكلفه الكثير من الوقت والجهد ، وقد يرفض الفصل من قبل الأستاذ المشرف لعدم الدقة في الإشارة إلى المؤلف

والمصدر والموضوع ، بينما هذه الخطوة لا تكلف الطالب – الباحث الجاد إلا بعض الدقائق ، إذا أخذها بعين الاعتبار في بداية تحريره لبحثه ، خاصة في مرحلة إعداد بطاقات حصر المصادر .

وبعد ذلك قام الباحث بترتيب بطاقات المذكرات على العناوين الفرعية للفصل حسب الأرقام الداخلية على النحو التالي :

جدول رقم : (١٩) يوضح ترتيب بطاقات المذكرات على العناوين الفرعية للفصل الخامس : ظهور أنماط جديدة لجماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا .

العنوان	الأرقام الداخلية لبطاقات المذكرات
- تمهيد	١–٣
١– جماعات الزعامة التقليدية	٤–١٢
٢– الجماعات الزراعية	١٣–٢٠
٣– جماعات العمل الإجراء في المدينة	٢١–٣١
٤– جماعات المبادرات الاقتصادية	٣٢–٣٧
٥– جماعات المثقفين	٣٨–٥٢
٦– الجماعات العسكرية	٥٣–٥٦
– الخلاصة	
– الحواشي	

ويفصل بين المجموعات الفرعية داخل الفصل بفواصل معينة ، تجعلها متميزة بعضها عن بعض ، فيأخذ الباحث المجموعة الأولى ويكتب العنوان الفرعي الأول جماعات الزعامة التقليدية وله تسع بطاقات مذكرات (٩) تحمل الأرقام الداخلية من

(٤–١٢) ، فيقرؤها ويتأمل محتوياتها ويقارنها بما اختمر في ذهنه وما عايشه من تفكير حول الموضوع ، فيترتب هذه البطاقات التسع ترتيبا يخدم الفكرة التي يريد كتابتها ، والباحث لا يتبع الطريقة التي تناولتها بطاقات المذكرات حول الزعامات التقليدية ، بل يوجهها بصورة ذكية لتخدم أهداف بحثه ، وبأمانة علمية ، تظهر من خلال إشاراته لأراء الكتاب المؤيدة والمعارضة لوجهة نظهره

وواضح أن الباحث اتبع الطريقة المنطقية والتاريخية أو الزمنية لعرض الأفكار الأساسية في الفصل ، فالزعامات التقليدية ، سبقت غيرها في التكوين ، والمحافظة على وضعها الموروث محاولة التأقلم مع الأوضاع الجديدة ، ثم تبعتها الجماعات الزراعية إلى أن وصل الباحث إلى الجماعات العسكرية التي لم تلعب دورا واضحا إلا بعد الاستقلال في وسط إفريقيا.

وتم صياغة هذا الفصل في ضوء التراكم المعرفي حول الموضوع وما كتب عن ظهور الأنماط الجديدة لجماعات التحديث في وسط إفريقيا ، وتظهر الاستفادة من خلال المناقشة الموضوعية للآراء والأفكار المطروحة حول موضوع الفصل . ورغم أن هذا الفصل هو الفصل الخامس من الدراسة ، ومن المتوقع أن يكون الباحث قد اكتسب بعض الخبرات والتجارب من خلال إتباعه للتعليمات والتوجيهات التي يتلقاها من الأستاذ المشرف في الفصول السابقة، إلا أن الباحث أعاد صياغته أكثر من مرة ، وتخللت ثنايا هذا الفصل إشارات عديدة للانتقادات والتصورات المستقبلية حول موضوع الفصل ، واتبع الباحث الصورة المثلى في التمهيد للموضوع في بداية الفصل ، وأختتمه بخلاصة تضمنت النقاط التي تم عرضها في الفصل (٣).

هذا هو الأعداد والترتيب والتصنيف للبطاقات والمصادر والمذكرات وخطوات الاستفادة منها في كتابة فصل من البحث بشكل يدوي ، والترتيب والتصنيف الآلي في الحاسوب يسهل الوصول إلى المذكرات بأرقامها الداخلية أو بأي طريقة تصنيفية أخرى ، مثل : التصنيف على أساس المؤلف أو العنوان أو الموضوع ،

فيخرج منها الباحث ما يريد حسب التوزيع الداخلي لعناوين الفصل ، ويكتب الفقرة أو العنوان المطلوب ، ثم يتبعه بالذي يليه .

وتظهر أهمية البطاقات بجميع أشكالها إذا كانت محفوظة يدويا أو آلياً ، للاستفادة منها في أبحاث مستقبلية .

٣- تنظيم متن البحث .

الطالب - الباحث بإتباعه لخطوات كتابة البحث السابقة يكون قد أنجز الأجزاء المختلفة من بحثه حسب الخطة المعتمدة .

ولكن كتابة الفصول والأبواب أو الأقسام منفصلة تحتاج إلى تنظيم عام ، يشمل جميع مكونات نص البحث التي أنجزت والتي لم تنجز بعد كالمقدمة والخاتمة (الملخص) ، بهدف النظر إليها بشكل كلي في سعي لإدراك الشكل الداخلي للبحث ، وبمعنى آخر ، يسعى الباحث للإجابة عن السؤال التالي : هل سامت الأجزاء المختلفة لمتن البحث مكتملة في الإجابة عن السؤال الأساسي الذي طرحته الدراسة منذ البداية ؟ وهذا يعني أن على الباحث أن ينظم المسودة الأولى للبحث ، ثم يراجعها مراجعة خاصة تساعد على صياغة النسخة النهائية بشكل سليم .

أ- التنظيم الأولى لمتن البحث :

يبدأ التنظيم الأولى لمتن البحث بلـــورة تصور ذهني متكامل للشكل النهائي للبحث ، وهناك عدة تصورات للهيكل الكلي للبحث أهمها :

- التصور الأول :

أ-وجود عرض عام للمشكلة — الجزء الأول .

ب-بمظاهر أو عناصر المشكلة — الجزء الثاني .

ج-الحلول المقترحة أو الاستنتاج — الجزء الثالث

- التصور الثاني :

أ- نشوء الظاهرة (المشكلة) -الجزء الأول .

ب- تطورات المشكلة - الجزء الثاني .

ج- النتائج - الجزء الثاني .

التصور الثالث :

أ- الإطار النظري - الجزء الأول .

ب- الدراسة الميدانية - الجزء الثاني.

ج- النتائج -الجزء الثالث

-التصور الرابع :

أ- المقدمة -الجزء الأول

المنهجية -الجزء الثاني

ج- المناقشة -الجزء الثالث

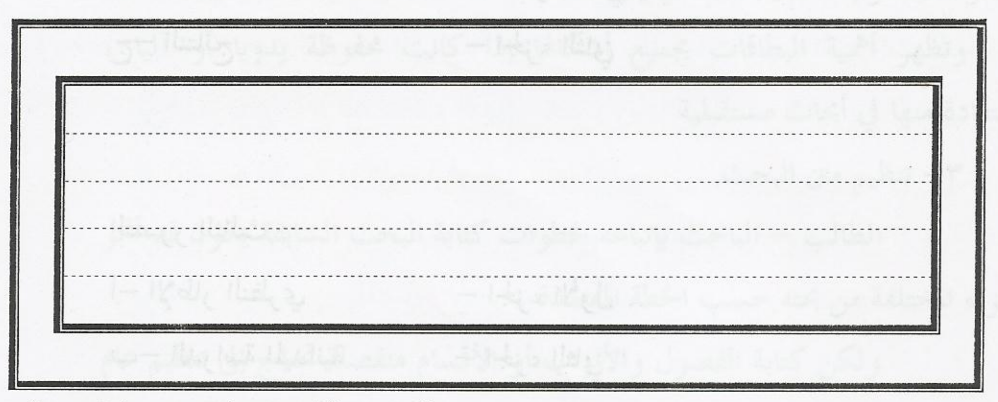
د- النتائج - الجزء الرابع

ب- صياغة مسودة البحث :

فإذا تأكد الطالب - الباحث أن المادة المكتوبة تلبي التصور الكلي الذي يخدم هدف البحث ينطلق لصياغة مسودة متن البحث .

وتكتب المسودة في الغالب على أوراق كبيرة نسبيا ، وتختار المنطقة الوسطى من الصفحة للكتابة عليها وتترك مسافات كافية على الجهات الأربع للصفحة لتتيح للطالب إضافة الملاحظات أثناء المراجعة وهذا المسافات ضرورية حتى إذا أختار الطالب - الباحث طريقة لكتابة الحواشي في آخر الفصل أو البحث ، وتغني هذه المسافات عن عملية الكتابة في سطر وترك آخر ، بل يكتب بشكل عادي ، والمسافات أكثر فائدة في الرقن على الحاسوب كما هو شائع في الأبحاث الحديثة .

مثال:



ومسودة متن البحث تشمل عددا من المكونات أهمها : المقدمة والخاتمة ، ثم الأقسام أو الأبواب والفصول والأجزاء الثانوية ، والاقتباسات وأخيرا النتائج والتوصيات (الملخص).

(١) المقدمة والخاتمة :

ومعظم الباحثين يكتبون مقدمات أبحاثهم بعد إكمالها ، وبطبيعة الحال لا تكتب الخاتمة إلا في نهاية البحث .

وبشكل عام تعطي في الكتابة العلمية عناية قصوى بالبدايات والنهايات ، لأن أهم الانطباعات التي تترك أثرا في ذهن القارئ تتمثل في انطباعين أساسيين هما : الانطباع الأول الذي يخرج به من قراءة المقدمة ، والانطباع الأخير الذي يستخلص من الخاتمة وهذه سنة من سنن العقل البشري لابد أن ينتبه لها الباحث ، وهذا يتطلب منه إعطاء أهمية قصوى لمقدمة البحث وخاتمته ، وهذه قاعدة لها أهميتها في جميع أجزاء البحث خاصة الفصول ، لأن القدرة على البداية القوية المثيرة والنهاية المكثفة المتينة ، من أهم الملكات العقلية التي يجب أن يتدرب على إتقانها الباحث العلمي (٤) .

والمقدمة هي بداية نص البحث ، وتظهر العناية بها من خلال الالتزام باستكمال عناصرها الضرورية والتي أهمها : تقرير مشكلة البحث التي هي موضوع الدراسة ، وتوضيح طبيعتها العلمية ، وشرح أهميتها في إطار تخصص الطالب – الباحث . ثم

عرض موجز بالدراسات السابقــة للمشكلة من خلال الإجابات عن الأسئلة التالية : متى بدأت المشكلة ؟ وما تطورها ومن أي الزوايا درست ؟ ومن هؤلاء الذين بحثوا فيها ؟ وإلى أي حد انتهى هؤلاء الباحثون؟ ثم ما هي النقطــة التي يهتم بها الباحث الجديد والتي لم تبحث ، أو لم تستوف بحثا من قبل ؟ والعنصر الثالث هو دراسة المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الطالب – الباحث ، وما إذا كانت هناك مصادر جديدة حول الموضوع لم تكتشف في السابق (مثل الوثائق والمخطوطات) ، وان يوضح الطالب – الباحث مدى استفادته من هذه المصادر في الأجزاء المختلفة للبحث (٥) .

ويتركز العنصر الرابع على توضيح المنهاج العلمي الذي ســار عليه الباحث ، وما إذا كانت هناك وسائل وأدوات ومداخل بحثية معينــة استخدمت لجمع بيانات الدراسة ، وأخيرا تتضمن المقدمة خلاصة بالنتائج التي توصلت إليها الدراسة ، وتقديم الشكر لمن أسهم مساهمة مباشرة في المراحل المختلفة للبحث مثل الأستاذ المشرف .

(٢) الأقسام أو الأبواب والفصول :

يقسم متن البحث عادة إلى أقسام أو أبواب وفصول ، وبكل قسم أو باب عنوان خاص به يبدأ على صفحة جديدة ، أما الفصول فمن الممكن أن ترد في نفس الصفحة التي فيها العناوين الفرعية للفصل .

ويلاحظ أن القسم أو الباب يجب أن يحوي جزءا مستقلا داخل البحث مثل الإطار النظري ، أو الدراسة الميدانية ، أما الفصول فهي أجزاء يحتويها القسم أو الباب وان كان لها استقلالها من الناحية العلمية (٦) .

أمثلة :

القسم الأول المفـــــاهيم والنظريات	الفصل الأول : تحديد المفاهيم -تمهيد . ١-الجماعة الاجتماعية . ٢-جماعات الصفوة . ٣-جماعات القيادة . ٤-جماعات التغير الاجتماعي . ٥-الجماعات الضاغطة ٦-الجماعات الهامشية . ٧-جماعات الأقلية . ٨-جماعات التحديث الاجتماعي ودورها في البلدان النامية . ٩-جماعات التحديث الاجتماعي ودورها في وسط إفريقيا . -الخلاصة . -الحواشي .

المصدر : أيوب ، د.محمد صالح : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا ، مطبعة المعرفة ، ١٩٩١، ص ص ١٩-٢١.

(٣) الأجزاء وعناوينها الفرعية :

في كثير من الأبحاث يجزأ الفصل إلى عناوين فرعية أو ثانوية إيضاحية وفي هذه الحالة فانه يتوجب أن يسبق كل جزء ثانوي عنوان فرعي خاص به ، ولإظهار أهمية هذه الأجزاء يستحسن اتباع طريقة معينة طيلة البحث والمحافظة عليها .

الفصل الرابع : التكوين الأولى لجماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا .	
–تمهيد . ١- طبيعة الاتصالات الثقافية لمنطقة وسط إفريقيا بالحضارات العالمية . الاتصالات الحضارة الإسلامية . الاتصالات بالحضارة المسيحية الفرنسية . ٢- سياسية الاستيعاب الفرنسي لجماعات وسط إفريقيا . المستوى الأول:الاستيعاب : الفرنسة الاجتماعية المستوى الثاني :الاستيعاب فرنسة النخبة (ج) المستوى الثالث : الاستيعاب الارتباط الدستوري والفكري . ٣–عمليات نشر الأفكار المستحدثة إلى جماعات وسط إفريقيا . (١) عملية تغيير نظام الاتصالات القديم والبناء التحتي الاقتصادي . أ– تغير أولاء للوحدة السلالية . تغير الحياة المشتركة في الموطن الواحد . ج– تغيير نظام الضبط الاجتماعي (الولاء السياسي والديني). د– تغيير النظام التحتي الاقتصادي .	(٢) عملية تطبيق الإدارة المباشرة . (٣) عملية نشر اللغة الفرنسية . (٤) عملية خلق نمط نامي من الحياة الحضرية . –الخلاصة . –الحواشي .

مثال:–

المصدر :

أيوب ، د.محمد صالح : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، ١٩٩١ ،ص ص ١٢٥ – ١٦٦ .

(٤) الاقتباسات :

تقوم الكتابة العلمية على التراكم المعرفي – كما ذكرنا سابقا – وبالتالي قد لا تخلو أطروحة علمية من اقتباسات ترد في متن البحث ، وقد أشرنا إلى الأنواع المختلفة للاقتباسات، وأهمها : الاقتباس المباشر وهو الذي يوضع بين علامتي التنصيص ضمن متن البحث العادي، إذا كان قصيرا، أما في حالة الاقتباس الطويل فانه يفضل أن يوضع في جملة أو فقرة لوحدها منفصلة عن الفقرات الأخرى ، وبشكل بارز في وسط الصفحة ، وذلك يترك مسافة من هامش الصفحة في ابتداء الكتابة أو الرقم ، ونفس المسافة من هامش نهاية الكتابة أو الرقم ، وفي هذه الحالة لا داعي لوضع الفقرة المقتبسة بين علامتي التنصيص.

مثال :

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون (تحقيق : د.على عبد الواحد وافي) دار نهضة مصر، القاهرة ، ج١،ط٣، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٧	— ضرورة العمران البشري	الترقيم الداخلي ٣
((.... إن الاجتماع الإنساني ضروري . ويعتبر الحكماء عن هذا بقولهم :((الإنساني مدني بالطبع)) ؛ أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران . وبيانه ان الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا إن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غير موفية له بمادة حياته منه .)) ص ٣٣٧ .		

والاقتباس المباشر بجزئية لا يسمح للطالب أن يغير فيه ، فان كانت هناك ضرورة لحذف أجزاء من الجمل المقتبسة ، فان على الباحث أن يضع مكان الجمل أو

الكلمات المحذوفة ثلاث نقط متباعدة عن بعضها البعض (. .) ويتابع الاقتباس ، وإذا أراد أن يؤكد شيئا مهما قل في جملة الاقتباس عليه أن يضع خطاً تحت الكلمات أو أن يستعمل أحرفا أكبر لتلك الكلمات فقط ، على أن يذكر بين قوسين أن هذا التأكيد من قبل الباحث (٧).

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون (تحقيق : د.على عبد الوأحد وافي) دار نهضة مصر، القاهرة ، ج١،ط٣، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٧	– ضرورة العمران البشري	الترقيم الداخلي ٣
((.... إن الاجتماع الإنساني ضروري . ويعتبر الحكماء عن هذا بقولهم :((الإنساني مدني بالطبع)) ؛ (وضع الخط من قبل الباحث)أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران . وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الوأحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ،(التكبير من قبل الباحث) غير موفية له بمادة حياته منه .)) ص ٣٣٧ .		

أما الاقتباس غير المباشر بأنواعه المختلفة (النقاط الأساسية أو الصياغة بلغة الكاتب الجديد أو الإشارة إلى العمل فقط للاستشهاد) ، فانه لا يوضع بين علامتي التنصيص ، بل الإشارة إليه في الحاشية كافية ، وهذه أيضا تأتي الحاجة الماسة إليها في الأفكار والآراء والدراسات المتميزة ، أما المعلومات والبيانات المنتشرة والمتداولة في أوساط التخصص والتي تكاد تصل إلى مستوى المقررات الدراسية التي لاغني للطالب العادي عنها ، فان بعض أساتذة المناهج ، يعفي الباحث من الإشارة إليها في الحواشي (٨) .

ولكن الرأي الوسط في المنهاج العلمي وآداب البحث ، يوصي بالإشارة إلى الاقتباس مهما قلت استفادة الباحث منه ، ومهما انتشرت المعلومات المقتبسة ، لأن الهدف من الإشارة إلى الاقتباس هو في المقام الأول اعترافا بالفضل ، وإتباعا لسنة من سنن أهل العلم والمعرفة، وتحقيقا لتراكم المعرفة الإنسانية .

(٥) النتائج والتوصيات :

أن الأبحاث العلمية عامة الهدف منها الوصول إلى نتائج ، وعلى الباحث أن يبذل منتهى العناية في صياغة وتنظيم هذه النتائج ، لأنه من الغالب أن يطلع القارئ عليها قبل اطلاعه على البحث ، ليقرر ما إذا كان يستحق القراءة أولا ، وتشمل النتائج مواطن الكشف والجديد في البحث ، وتعطي صورة سريعة لما استطاع الباحث أن يسهم به في خدمة العلم ، وتأتي بعد النتائج توصيات ومقترحات يطرح فيها الطالب – الباحث بعض نقاط البحث الجديد والتي لم يستطع هو بإمكاناته الحالية أن يقوم بها ، فيقترح على الباحثين بعده أن يولوها العناية والاهتمام .

ج– مراجعة المسودة:

تدل تجارب الباحثين على أن الطالب – الباحث يصل إلى مستوى عال من التعب والإرهاق بعد إكماله للمسودة الأولية للبحث ، وبالتالي يوصون بأن يأخذ الطالب – الباحث، قسطا من الراحة الذهنية والبدنية مبتعدا عن القراءة والاطلاع، وإن ساعدت الظروف الابتعاد عن المكان المعتاد لكتابة المسودة كان يقوم برحلة في أماكن هادئة بعيدا عن التوتر العقلي والبدني، وإذا لم يستطع الطالب – الباحث أن يمانع رغبته في المطالعة، كما هي عادة معظم الباحثين، فعليه أن يطلع على أعمال خفيفة كالروايات الهادفة والآداب العالمية الرفيعة عموما.

فعملية الاستجمام هذه تساعد الطالب – الباحث على سرعة التنبه لاستدراك الأخطاء في المسودة، فينظر إلى عمله بعين الناقد الساعي إلى الرفع من مستوى الأطروحة، متوقعا لجميع الاحتمالات، والأسئلة التي تطرح على من يقوم بمثل هذا العمل ، مما يؤصل فيه روح المسؤولية عن عمله،ويختبر مدى الاستعداد للدفاع عن

جميع القضايا المطروحة في البحث أمام الأستاذ المشرف ولجان المناقشة وجمهور القراء فيما بعد .

ومن الأمور التي تلاحظ أثناء المراجعة ، سلامة اللغة التي كتبت بها الأطروحة وانسيابها بدون تكلف ، وكونها في متناول القارئ العادي ، مما يساعد على وضوح الأفكار المطروحة ، لأن اللغة هي وعاء الفكر، ومن الممكن للباحث أن يعرض مسودة بحثه على متخصص في اللغة. ثم العناية بالاقتباس ، والتثبت من مواضعها ، وان اقتضى الأمر الرجوع إلى بطاقات حصر المصادر وبطاقات تدوين المذكرات ، وإذا شك الطالب – الباحث في نسبة اقتباس ، توجب عليه الرجوع المصدر نفسه للاطمئنان ، لأن الخطأ في نسبة اقتباس إلى غير صاحبه لا يفتقر أمام أي لجنة علمية ، لأنه يمس الأمانة العلمية للباحث .

وفي جميع الأحوال تعد مرحلة المراجعة للمسودة ، مرحلة تنقيح للبحث وتهذيبه ، وبداية الانتهاء منه ، ووضعه في الصورة المناسبة ، حسب القواعد المرعية لكل درجة علمية أعد البحث من اجلها ، فالدقة في أطروحات التخصص العالي (الماجستير) ليست هي نفسها ، في أطروحات التخصص الدقيق (الدكتوراه) ، ناهيك عن اختلاف هذه القواعد من مؤسسة علمية إلى أخرى .

وتوضع جميع ملاحظات المراجعة في مسافات الهامش التي تركت في المسودة لهذا الغرض ويوصي معظم الكتاب بعدم التسرع لإنهاء المراجعة ، بل على الطالب – الباحث أن يعايش مشروع بحثه الذي وضعه في المسودة خطوة خطوة ، مسترشدا بجميع الملاحظات التي يتلقاها من أستاذه المشرف أو من قراءاتـــه الكثيرة ، حتى أثناء المراجعة ، أو مِن مَن يستشيرهم من المهتمين بموضوع بحثه ، فهذا التأني يكسب الطالب – الباحث السيطرة على موضوع بحثه ، فيحيط بقضاياه العامة والخاصة ، ويعرف دقائق أو جزئيات القضايا المحيطة بتخصصه ؛ وهذه فرصة لأن يسد أي نقص في البحث قبل وضعه في صورته النهائية .

د- النسخة النهائية للبحث :

وتسمى المبيضة ، قبل انتشار الرقن الآلي ، أما في الوقت الحاضر فلا يصل الطالب - الباحث إلى هذه المرحلة إلا بعد الحصول على أذن الطباعة من الأستاذ المشرف الذي تابع العمليات السابقة وأجازها .

ويودع بعض الطلاب مسودات أبحاث بعد المراجعة إلى مراكز الطباعة لرقنها، ولكن التجارب البحثية أثبتت أن الطالب - الباحث الجاد هو من يقوم برقن أبحاثه بنفسه ، فيتجنب جميع الأخطاء المطبعية المشهورة في الأبحاث المطبوعة في مراكز الطباعة ، وإشارات الطلاب أثناء المناقشة إلى الأخطاء المطبعية لا تعفيهم من المسؤولية التامة عن أبحاثهم .

٤- تنظيم الحواشي :

أ- تعريفها :

الحواشي أو الهوامش هي ما يورده الباحث خارج النص الأصلي ، أما لذكر مصادر المعلومات (الوقائع والأفكار) الواردة في متن البحث ، أو للإحالة إلى جزء آخر من البحث نفسه ، أو لتكملة ما يأتي في المتن بشرح وتعليق (٩) .

ب- الغرض من الحواشي :

يستقي الباحث معظم معلوماته من مصادر متعددة اطلع عليها ثم حدد ما يحتاجه من مواضع ذات علاقة وصلة بموضوع بحثه ، والطريقة إلى ذلك هي الرجوع إلى الكتب والمجلات والجرائد والتقارير والأحاديث (كالمحاضرات مثلا) ، لكي يستند براية إلى آراء الآخرين ويقتبس منهم ، اعترافا منه بما قدموه كمصدر للمادة العلمية التي يهتم بها الباحث ، فإذا اقتبس نفس كلمات الكاتب عند الاستشهاد بآرائه فهذا هو الاقتباس المباشر أما إذا استفاد من الفكرة ولكنه صاغها بلغته فانه اقتباس غير مباشر.

وضمانا للاقتباس السليم وإمكانية الرجوع لهذه الاقتباسات بغرض الاستزادة والتأكد من المعلومات من قبل الباحثين ، وعرفانا بحق وجهود وإسهامات الآخرين العلمية ، اتفق الباحثون على أن تدون في حاشية ، وتفصل هذه الحاشية عن الكتابة العادية (١٠).

سواء كانت هذه الحاشية مباشرة أو غير مباشرة مثل؛ تدوين مصدر استعان به الباحث أو شرح بعض المفردات أو العبارات أو تصحيح أخطاء قد تكون واردة في الاقتباس معين، أو إعطاء نبذة عن شخص له أهمية في البحث ، والتنبيه إلى أشياء ذكرت في البحث.

وبناء على ما سبق فان الغرض من استخدام الحاشية هو :

كتابة اسم المرجع (المصدر) الذي استقي منه الباحث معلوماته سواء كان ذلك كتابا أو مجلة أو جريدة أو حديثا ....الخ .

توضيح فكرة أو معنى ورد في البحث .

توجيه القارئ إلى مراجع أخرى لها علاقة بالموضوع(١١) .

ج- تنظيم الحواشي وترقيمها :

وضع الباحثون مجموعة من الطرق والأنظمة في استعمالهم للحواشي ، فبعضهم يختار طريقة أو نظام الصفحة المستقلة ، فيعطي أرقاما متسلسلة للحواشي التي لديه في كل صفحة على حدة ، ومنهم من يفضل نظام الفصل المستقل بحيث يعطي تسلسلا عدديا لهوامش الفصل ككل ولا يضعها في اسفل الصفحة بل يضعها في صفحة أو صفحات مستقلة بعد نهاية الفصل ، وهناك نظام البحث الكامل ، بحيث تعطى أرقاما متسلسلة للبحث ككل . هذه هي الأنظمة الأكثر استعمالا في السابق ، وفي الوقت الحاضر طور الباحثون طرقا أخرى أكثر سهولة منها طريقة الاختصار التي يشار فيها للهوامش داخل المتن بكتابة لقب المؤلف وسنة النشر والصفحة بين قوسين، ثم تكتب المعلومات الكاملة عن المرجع في جزء المراجع في آخر البحث

،وهناك طريقة مختصرة أيضا من الطريقة السابقة وهي الإشارة بين قوسين للقب المؤلف والصفحة فقط ، طريقة الأرقام .

ولكل طريقة أو نظام للترقيم مزاياه ، وعلى الباحث أن يختار الطريقة التي تلائم بحثه والالتزام بها طيلة البحث .

نظام الصفحة المستقلة :

ويقوم هذا النظام على قاعدة أن تعطى هوامش كل صفحة أرقاما متسلسلة عن الصفحة التي بعدها والتي قبلها على أن تبدأ من رقم (١) بمعنى أن الهامش في صفحة ما يكون كالآتي :

(١) (٢) وعند بداية صفحة أخرى نبدأ مرة أخرى من رقم (١).

ويرى بعض الباحثين أن هذا النظام يتميز بالسهولة فهو يقوم على وضع هوامش كل صفحة في أسفلها ، وكل صفحة مستقلة بأرقامها ومراجعها وكل ما يتصل بها، ومن السهل في هذه الحالة أن يحذف الباحث رقما أو يضيف آخر بدون أحداث تغيير في هوامش الصفحات الأخرى (١٢).

ويجب الحرص عند استعمال هذا النظام أن لا يتجاوز أحد الحواشي حدود الصفحة التي بدأ فيها ، فإذا صادف أن كان الهامش طويلا ولا يمكن نقله مع الجزء المرتبط به في المتن ، ففي هذه الحالة يضطر الباحث إلى استكماله في بداية الصفحة الموالية ، وعندها يجب وضع علامة (=) للربط بين جزئي الهامش الواحد الواردين في صفحتين متتاليتين . (١٣)

ولكن لهذا النظام عيب وهو أن ترقيم الهوامش قد يستعان به لمعرفة ما ذا كان هناك ضياع في صفحات البحث أم لا في حال عدم ترقيم الصفحات ، فلو كانت أرقام الهوامش متسلسلة لكانت هناك إمكانية للمعرفة ، ولكن نظام الصفحة المستقلة يضيع ذلك (١٤).

بالإضافة إلى إن هذا النظام يشوش على القارئ ، كأنه يقرأ صفحتين في نفس الوقت .

نظام الفصل المستقل :

ويقوم هذا النظام على قاعدة إعطاء الفصل كله رقما متسلسلا يبدأ من رقم (١) ويستمر إلى نهاية الفصل وفي نهاية الفصل توضع الهوامش في شكلها المتسلسل المشار إليه في متن البحث . وعند بداية الفصل الثاني يبدأ الترقيم من رقم (١) مرة أخرى، وهكذا و تمتاز هذه الطريقة بسهولتها عند الطباعة ، وتفضل عند ما يكون البحث طويلا جدا تحاشيا لكبر الأرقام في الصفحة الواحدة .

إلا أن عيب هذا النظام يتمثل في أن القارئ ربما يضطر في كل مرة إلى تصفح البحث حتى يعثر على الهامش الذي يريده ، ثم يعود إلى تصفح البحث مرة أخرى للعودة حيث وقف في قراءته في المتن .

ورغم هذه الملاحظات إلا أن هذا النظام يساعد على استيعاب البحث أكثر من النظام السابق ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان القارئ عادة لا يحتاج إلى التصفح أو البحث عن الهامش في كل نقاط البحث بل أن هناك جوانب معينة هي التي تهم القارئ المدقق وفي هذه الحالة لا يضيره أن يتثبت منـــها في الهوامش ، لأن في هذا تتركز مهمته الأساسية .

٣-نظام البحث الكامل :

وينطلق هذا النظام من قاعدة إعطاء البحث كله رقما متسلسلا من رقم(١) ويستمر إلى نهاية البحث ، وأحداث أي تغيير بالحذف أو بالإضافة في الأرقام في هذا النظام يستلزم تغيير ما بعده حتى نهاية الرسالة ، وتجمع الهوامش كلها وتوضع في نهاية البحث ويفضل هذا النظام في البحوث القصيرة نوعا ما ، وأوراق العمل التي تقدم في المؤتمرات العلمية .

أنظمة الاختصار :

وهي أنظمة استقاها الباحثون من خلال خبراتهم العملية في كتابة الأبحاث العلمية، ليسرها وسهولتها ، أثناء الكتابة والطباعة ، والقاعدة الأساسية فيها تتمثل في استغلال الوقت والأوراق وذلك بعدم تكرار المعلومات حول المصدر الذي استعان به

الباحث عدة مرات في البحث الواحد . فبدلا من ذلك عليه أن يشير إليه في متن البحث بإشارة مختصرة تشمل لقب الكاتب وتاريخ النشر والصفحة أو الصفحات بين قوسين داخل متن البحث ، ثم الاكتفاء أخيرا بذكر المعلومات عن المصدر كاملة في آخر البحث في صفحة المراجع. وهناك نظام أكثر اختصارا يقوم على نفس هذه القاعدة ، وهو أن يذكر الباحث لقب الكاتب والصفحة فقط بين قوسين . وإذا صادف وان كان لكاتب وأحد أعمال متعددة يشار إلى أعماله بأرقام متسلسلة، وهذه العملية لا تستخدم إلا إذا كانت الأعمال لا تميزها السنوات ، أما إذا كانت مكتوبة في أزمنة مختلفة فيكفي لتمييزها ذكر سنة النشر.

طريقة التوثيق بالأرقام فقط :

تعتمد هذه الطريقة على الأرقام فقط ، بمعنى أن الرقم الأول المدون بين قوسين هو المفتاح لمعرفة المصدر الذي رجع إليه الباحث والمذكورات وفي قائمة المصادر ، أما الرقم الثاني ، فانه يشير إلى رقم الصفحة التي تم الاقتباس منها . أذن مراحل الإشارة إلى الحاشية حسب هذه الطريقة ، هي : يوضع رقم المصدر وتحته خط وبعده الفاصلة يوضع رقم الصفحة بعد الفاصلة ، يوضع الرقمان بين قوسين ، بعدهما نقطة ، مثال : (٥ . ١٦) ، وعلى ضوء هذه الطريقة يتم ترتيب المصادر والمراجع حسب تسلسل الأرقام ، وتنتشر هذه الطريقة في بعض العلوم التطبيقية (١٥).

المعلومات اللازمة عند كتابة الحواشي :

عند كتابة الحواشي لا يكفي ذكر اسم المؤلف والعنوان والجزء عن المرجع المشار إليه، بل لابد من كتابة المعلومات المتعلقة بالنشر كاملة وبدقة ، وتختلف هذه المعلومات باختلاف نوع المصادر أو المرجع ، ما إذا كان كتابا أو مجلة أو جريدة أو مقابلة أو مخطوط .... الخ .

أولا:الكتاب :

إذا كان المرجع المشار إليه في الحواشي كتابا فانه يتطلب ذكر المعلومات التالية :

١-اسم المؤلف .

يكتب اسم كاتب الكتاب أو المؤلف مبتدئا بلقبه ثم وضع فاصلة (،) ثم يكتب اسم الكاتب بالكامل وبعد ذلك توضع شارحة (:) ويضعها البعض بعد مكان النشر إذا لم يدرج اسم الكاتب في صفحة العنوان فيمكن كتابة الجهة التي يتبع لها الكاتب .

٢-العنوان .

يكتب عنوان الكتاب كما ورد في صفحة العنوان ويتبع بفاصلة مع وضع خط تحته . مع أن بعض الكتاب في العربية لا يضعون هذا الخط تحت العنوان ، ويقومون بدل ذلك بكتابة العنوان بحروف مميزة أو كبيرة .

٣-دار النشر : وهي الجهة التي تولت نشر الكتاب مثل دار النهضة العربية للطباعة والنشر ودار المعرفة ، المطبعة الوطنية الشادية .... الخ .

٤-مكان النشر :وهي إشارة إلى المدينة التي توجد فيها دار النشر مثل دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، المطبعة الوطنية الشادية ، أنجمينا ، دار الكتاب العـــــربي –تونس – الخ .

٥-تاريخ النشر : يكتب تاريخ النشر كما يظهر أحيانا في صفحة العنوان أو الصفحة التي بها معلومات عن النشر ، وعلى الباحث أن ينقله كما هو ، وإذا كان العمل المنشور يضم عدة مجلدات نشرت تباعا عبر عدد من السنين ، تكتب الفترة التي استغرقها العمل بين هلالين مثل ((١٩٨٨ – ١٩٩٢م)) أما إذا كان العمل مازال مستمرا فتكون الإشارة بهذا الشكـــــــــل (١٩٩٨م –)، وتوضع سنة النشر بعد اسم المؤلف بين قوسين في بعض الأعمال العلمية .

وهناك ملاحظة هامة متعلقة بالمعلومات المتعلقة بالنشر، وهي إنها في بعض الأحيان تشمل الإشارة إلى الأجزاء أو الجزء والمجلد ورقم الطبعة ، وتوضع هذه المعلومات الخاصة بحقوق النشر بين قوسين (دار النشر ، مكان النشر ، تاريخ النشر) ، وتوضع فواصل بين جميع هذه المعلومات .

٦-رقم الصفحة أو الصفحات :

يجب أن يكتب رقم الصفحة أو الصفحات بدقة وتحديده حتى يمكن الرجوع إليه عند الحاجة بيسر ويشار إليها اختصاراً (ص أو ص ص).

ونلخص هذه الفقرة بان المعلومات اللازمة لكتابة هامش كتاب هي :

-اسم المؤلف مبدأ باللقب أو اسم العائلة .
-عنوان الكتاب (يوضع تحته خط أو يكتب بخط مميز) .
-دار النشر (الجهة التي نشرت الكتاب) .
-مكان النشر (المكان الذي نشر فيه الكتاب).
-تاريخ النشر (سنة النشر) .
-الصفحة أو الصفحات .

عبد الباقي ، دكتور زيدان : قواعد البحث الاجتماعي (مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٠) ، ط٣ ، ص ٢٨٠ .

ثانيا:المجلة :

المعلومات المطلوبة عند كتابة الهامش لمجلة لا تختلف كثيرا عن الهامش المطلوب لمرجع الكتاب وهي :

اسم كاتب المقال مبتدئا بلقبه، ثم فاصلة ،وبعدها يأتي اسم الكاتب بالكامل ثم شارحة . وإذا لم يوجد اسم الكاتب على المقال فيكتفي باسم الجهة المسؤولة عن المقال .

١-عنوان المقال :يوضع بين هلالين أو علامتي التنصيص .
٢-اسم المجلة أو الدورية (يوضع تحته خط أو يكتب بخط مميز)

٣-ذكر العدد والسنة ورقم المجلد إن وجد .
٤-جهة النشر .
٥-مكان النشر .
٦-تاريخ النشر (الشهر ، السنة) - توضع معلومات النشر بين قوسين .

رقم الصفحة أو الصفحات التي يتعلق بها الهامش .مثال:

أيوب ، محمد صالح: ((جذور الثقافة العربية في وسط إفريقيا)) مجلة الثقافة العربية ، العدد التاسع ، السنة السادسة عشرة ، (مطابع الثورة ، بنغازي ، ١٩٨٩) ص ص ٣٠-٤١ .

ثالثا:الجريدة والصحيفة:

والمعلومات اللازمة في هامش الجريدة مثل المعلومات الضرورية في كتابة المجلة غير أن التاريخ ، يكون باليوم والشهر والسنة بالإضافة إلى تحديد العمود إذا كان المقال لا يغطي الصفحة كلها ، ويذكر رقم العمود بعد التاريخ وقبل الصفحات .مثال:

أيوب ، محمد صالح : ((بحيرة شاد كمركز للثقافة العربية))
جريدة البحيرة ، العدد الأول ، ٢٣-٣١ مارس ، ١٩٩١م ، أنجمينا ، ص ١٠.

رابعا:المحاضرات .

وللإشارة إلى المحاضرة في الهوامش ، تكون يذكر اسم صاحب المحاضرة ، يليه عنوان المحاضرة ، كما في الكتب ثم بعد فاصلة يذكر مكان المحاضرة وتاريخ بين قوسين ، ويكون باليوم والشهر والسنة ، وان يحدد الوقت بداية ونهاية ، ويوجب بعض الباحثين اخذ إذن من الحاضر بالإشارة إلى المحاضرة التي لم تنشر بعد . ولا تذكر الصفحات إلا إذا في المحاضرات المرقونة .

نموذج :

أيوب ، محمد صالح : التنظيمات الشبابية والاتحادات الطلابية ودورها في المجتمع ،
(قاعة المحاضرات بالجامع الكبير بأنجمينا ، ١٩٩٢/٢/٢٥م) الساعة ٤-٦ مساء

خامسا:الأحاديث الإذاعية:

ليس المقروء وحده يصلح أن يكون مرجعا، بل المسموع أيضا والأحاديث الإذاعية سواء المسموعة أو المرئية ، كثيرا ما تكون ذات فائدة ، ولذلك وجب معرفة توثيقها للأمانة العلمية والمسؤولية عن المعلومات ، ويكون ذلك بذكر اسم صاحب المقال أو مقدم البرنامج ، يليه عنوان المقال أو البرنامج كما في المحاضرات ، ثم اسم المكان المذاع منه ثم تاريخ الإذاعة بين قوسين ويكون باليوم والشهر والسنة وبعدها فاصلة يذكر زمن الإذاعة وفيما إذا كانت صباحا أو مساء .

نموذج .

أيوب ، محمد صالح : قبس من تعاليم بدر الكبرى ؛ الشورى ، الإذاعة المسموعة الشادية باللغة العربية الفصحى (يوم ١٩٩٢/٣/١٦م) الساعة ٦:١٥ مساء .

سادسا:المخطوط .

ويشار إليه في الهامش وكأنه كتاب ، بالإضافة إلى ذكر كونه مخطوطا لم ينشر بعد ، ومكان وجوده ،ورقمه .

نماذج :

التونسي ، ابن عمر : رحلة إلى وداي (١٨١٠ – ١٨١٢) مخطوط ، قسم المخطوطات بالمعهد الوطني للعلوم الإنسانية جامعة شاد ، رقم ( ) م ، ص ٣١٠.

سابعا:الرسائل الجامعية غير المنشورة .

والمعلومات اللازمة تسجيلها تتمثل في الآتي :

اسم الكاتب مبتدئا بلقبه .

عنوان الرسالة .

يشار بين قوسين ( ) إلى الدرجة العلمية التي كتبت من اجلها الأطروحة الجامعية ثم عبارة غير منشورة ثم اسم الجامعة وتاريخ إنهاء الأطروحة .

رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها .

نماذج :

أيوب ، محمد صالح : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا (أطروحة لإنهاء الدراسات العليا ، غير منشورة) كلية الآداب والتربية ، جامعة قار يونس، بغازي ، ١٩٩٠ ، ص ٢٥٥ .

ثامنا:الإشارة إلى الوثائق الرسمية .

والوثائق الرسمية متنوعة وتشمل القوانين والمنشورات والمؤتمرات والإحصائيات والخرائط والإشارة إليها تكون على النحو التالي :

الوثائق الصادرة عن الدولة مباشرة بدون وزارة بعينها مثل : خطة التنمية .

مثال : جمهورية شاد ، خطة التنمية .

الوثائق الصادرة من وزارة معينة مثل : جمهورية شاد ، وزارة التربية الوطنية .

الوثائق الصادرة من قسم معين من وزارة معينة مثل : جمهورية شاد وزارة التربية الوطنية قسم إدارة التعليم الثانوي ، ويركز على الإشارة إلى دار النشر ومكان النشر وسنة النشر والصفحة والصفحات ..

تاسعا:الموسوعات ودوائر المعارف .

تختلف الموسوعات ودوائر المعارف باختلاف طبيعة أعدادها ، فأكثر الأنواع نفعا للباحث هي الموسوعات التي تعد فيها المادة العلمية من قبل متخصصين في المجال ، وتتبع كل بحث منشور فيها بمصادر ومراجع موثقة ، والحواشي لمثل هذه الموسوعات تأخذ شكل الإشارة إلى الدوريات العلمية ، فيذكر اسم كاتب المقال أو البحث (مبتدئا بقلبه) ، ثم عنوان المقال أو البحث أو المادة العلمية بين علامتي التنصيص ثم اسم الموسوعة تحته خط أو مكتوب بخط مميز ، وبعد ذلك تذكر معلومات النشر (دار النشر ، مكان النشر ، تاريخ النشر) ، والصفحة أو الصفحات ، وقد يحتاج الأمر للإشارة إلى المشرف على الموسوعة أو المحرر بعد اسم الموسوعة ، وإلى رقم الجزء أو المجلد إن وجد .... الخ .

عاشرا: الإشارة إلى المواقع في شبكة المعلومات الدولية .

توفر شبكة المعلومات الدولية العديد من الخدمات للباحثين في الوقت الحاضر ، وتنشر عددا كبيرا من الأعمال العلمية وفي جميع التخصصات ، وتتيح للباحث أن يطلع على التطورات العلمية الحديثة جدا في مجال تخصصه ، وبعضها يتيح الاتصال المباشر بالكتاب والعلماء للتحاور معهم في القضايا المطروحة واستشارتهم ، متجاوزة المسافات القارية أو الدولية .

ويمكن للباحث أن يستفيد من هذه الخدمات في جميع مادته العلمية ، والإشارة إليها تتمثل في ذكر اسم الكاتب أو الجهة التي اعد ت المعلومات ، ثم ذكر عنوان المقال في الموقع مع وضع خط تحته ، وأخيرا ذكر عنوان الموقع ثم ذكر تاريخ تجديد الموقع أو تاريخ إعداد العمل العلمي ويفضل بعض الكتاب وضع التاريخ بعد المؤلف مباشرة بين قوسين مثال :

MIKE,JENSEN: (2001) THE AFRICAN INTNET , ASTATUS REPOR, RETRIEVED FROM, HTTP:// WWW3.WN.APC.Org/ ARICAN/AFSTAT.HTM

الحادي عشر :الإشارة إلى الجداول الإحصائية :

وتتميز الجداول الإحصائية بأن الإشارة إليها تكون في أسفل الجدول مباشرة . مثال:

جدول رقم (٢٠) يبين الحالة الدينية في شاد عام ١٩٩٣م

الدين	العدد	النسبة
مسلمون	٣،٣٣٥، ٨٦٩	٥٤ %
كاثوليك	١،٢٦٠، ٥١٢	٢٠ %
بروتستانت	٨٩١،٤٨ ٤	١٤ %
إحيائيون	٤٥٦،٠٦ ٤	٧ %
بدون دين	١٩٣،١٠ ٩	٣ %
أديان أخرى	٣٣،٤٤٢	٠،٥ %
غير محدد	٢٣،٠٥٨	٠،٤ %
المجموع	٦،١٩٣، ٥٣٨	٩٩ %

المصدر: الإحصاء العام للسكان عام ١٩٩٣م، جدول الحالة الدينية في شاد .

(٥) التنظيم الشكلي للبحث :

تخضع الأبحاث العلمية التي تعد لنيل درجات علمية جامعية وعليا ، لمعايير شكلية ، لا تقل في أهمية الالتزام بها ، ومراعاة التقيد بأصولها ، عن معايير كتابة متن البحث نفسه .

وتعد بعض الجامعات ترتيبا معينا للمعايير الشكلية في الاطروحات التي تمنح عليها درجات علمية عليا .

وهذا ما جعل هذه المعايير الشكلية تختلف في بعض تفصيلاتها من مؤسسة علمية إلى أخرى ، إلا أن معظم الجامعات تتفق على أهمية تنظيم المعايير الشكلية التالية :

أ) الصفحات التمـهيدية .

ب) الملاحق .

ج) قائمة المصادر والمراجع .

ونظراً لأهمية هذه الموضوعات والمعايير نقدم تفصيلا عن كل منها .

أ- الصفحات التمهيدية :

وتشمل الصفحات التمهيدية صفحة العنوان ، وصفحة الإهداء ، وصفحة الشكر ، وصفحة المحتويات أو التصميم ، وتضيف بعض الجامعات صفحات تمهيد أخرى مثل صفحة المستخلص سواء وضعت في البداية أو في الغلاف الأخير، وصفحات الرموز والبسملة والحراسة ، وغير ذلك من الصفحات التمهيدية ، لكن الصفحات التمهيدية التي لاغني عنها في أي رسالة علمية هي :

أ) صفحة العنوان :

وتسمى أيضا الصفحة الأولى للغلاف ، وتتضمن صفحة العنوان المعلـومات التالية :

اسم المؤسسة العلمية التابع لها الطالب – الباحث وتحته القسم أوآخر وحدة علمية ، ويوضع في راس الصفحة من الجهة اليمنى (في العربية والعكس في اللغات اللاتينية) .

العام الجامعي أو الدراسي الذي أجيز فيه أو نوقش فيه البحث ، ويوضع في الجهة اليسرى من راس الصفحة ، ويضعه بعض الباحثين في وسط اسفل الصفحة .

عنوان البحث ، ويوضع في منتصف الصفحة وان طال ، خاصة العناوين التي تتطلب عناوين فرعية إيضاحية .

الدرجة العلمية التي اعد البحث للحصول عليها .

الإشارة إلى التخصص أو الميدان العلمي للبحث .

اسم الباحث ، يوضع في الجهة اليمنى اسفل الصفحة .

اسم المشرف ، ويوضع في الجهة اليسرى اسفل الصفحة .

وتضيف بعض الجامعات أسماء أعضاء لجنة المناقشة وأوضاعهم العلمية والوظيفية ، مثل أستاذ ورئيس قسم مشرف ، أستاذ مناقشا خارجيا ، وأستاذا مناقشا داخليا ، أو الاكتفاء بالدرجات والأسماء ثم الإشارة أمام الاسم كونه مشرفا أو رئيسا أو عضوا في لجنة المناقشة.

مثال :

جامعة قار يونس كلية الآداب والتربية قسم علم الاجتماع	العام الجامعي ١٩٨٩– ١٩٩٠م

جماعات التحديث الاجتماعي في وسط أفريقيا

دراسة تحليلية

رسالة أعدت لنيل درجة التخصص العالي (الماجستير)

في علم الاجتماع

إعداد الطالب محمد صالح أيوب	إشراف : د.عبد الله عامر الهمالي

وصفحة العنوان تحتاج إلى عناية خاصة من الطالب – الباحث ، من حيث ترتيب المعلومات التي تشملها ، ووضع كل معلومة في المكان المناسب وملاحظة الأبعاد المناسبة ، والتكبير والتصغير في الخط ،

وكلها ترتيبات تعطي الانطباع الأول على العناية والجهد الذي يبذله الطالب – الباحث في تجويد أعماله العلمية .

ومن الممكن الاستئناس بنماذج الجامعة التي يدرس فيها الطالب – الباحث ، إن أعدت نموذجاً موحداً يتضمن المعايير الأساسية التي أقرتها ، ولكن عليه أن يحـــذر التقليد ، فالخطأ خطأ وإن وقع من أرقى الجامعات .

ب) صفحة الإهداء:

وورقة الإهداء غالبا قصيرة ، فقد تكون جملة أو فقرة أو فقرات محدودة .

ج) صفحة الشكر والتقدير :

وتأتي بعد صفحة الإهداء مباشرة ، ويوصي بان يكون الشكر موجزا ، يتضمن من يستحقون الشكر فقط ، سواء أكانوا جهات علمية أو شخصيـــات علمية ، مثل الجامعة التي اعد الطالب – الباحث البحث فيها والأستاذ المشرف ، ثم من أعانوا الطالب – الباحث في إجراء بحثه ماديا مثل الجهة المرشحة للطالب أو المانحة والداعمة ، والهدف من كل هذا ، إبعاد الأبحاث العلمية عن التملق والمجاملات .

د) صفحة المحتويات :

وتسمى صفحة تصميم البحث ، وتلي صفحة الشكر والتقدير ، وبها ترتيبات فنية معينة، مثل عدم الإشارة إلى الأرقام في الصفحات التمهيدية ، وعدم حاجة الطالب – الباحث عند الإشارة إلى المقدمة في المحتويات، إلا إلى ذكر كلمة مقدمة ، ثم يتبعها بنقط أفقية إلى أن يصل إلى نهاية الصفحة فيرقمها بالحروف الأبجدية ، وكتابة عناوين الأقسام والأبواب وسط الصفحة ، وفي نهايتها وأمام عنوان الباب توضع جميع الأرقام التي شملها الباب أو القسم ، وتحت القسم عناوين الفصول ،وأمام كل عنوان رقم الصفحة التي بها العنوان فقط ، وتوضع في نهاية المحتويات الملاحق والمصادر وصفحاتها داخل الرسالة أو البحث .

ولابد من العناية بمطابقة العناوين بجميع أشكالها الواردة في المحتويات مع ما هو مدون بداخل البحث ، دون زيادة أو نقصان أو أي نوع من الاختلاف .

ولهذا توضع صفحة المحتويات في معظم الأبحاث منقولة من النسخة النهائية للبحث بعد المراجعة والتدقيق ، ولا يعتمد على الخطة

الأولية التي وضعها الطالب – الباحث وقت اختياره لمشكلة البحث ، نظرا لما يعتري اغلب هذه الخطط من تعديل وتغيير .

ويكتفي بعض الباحثين بذكر عناوين الأبواب والفصول في صفحة المحتويات ، إلا أن معظمهم يفضل ذكر المحتويات كلها بعناوينها والأجزاء الثانوية لكل عنوان فرعي ، في سعي منهم لإعطاء صورة واضحة عن محتويات البحث ، وفي جميع الأحوال فان طبيعة البحث أحيانا هي التي تقرر الطريقة التي يجب أن تتبع في تصميمه .

هذه هي الصفحات التمهيدية الأربع الضرورية في هيئة أي بحث علمي – خاصة الذي اعد لنيل درجة علمية جامعية أو عليا – ولكن بعض المؤسسات العلمية تركز على ذكر صفحات تمهيدية أخرى زيادة على هذه ، مثل : صفحة المستخلص ، سواء وضع في بداية الصفحات التمهيدية بعد صفحة العنوان أو وضع في الغلاف الأخير للبحث ، وملخص البحث هذا في الغالب قصير ، تتراوح اسطره بين العشرة والعشرين ، تعقبه الألفاظ الرئيسية في البحث ، ويركز عليه في بعض الجامعات باعتباره يعطي صورة مبسطة عن أهمية البحث ، ويساعد على تصنيفه ضمن المعرفة الإنسانية في المكتبات العالمية ، ويساعد دور النشر التي تنشر الملخصات عن الرسائل الجامعات ، ومن الأفضل أن يعده الطالب – الباحث بنفسه ، ويفضل أن يعد بعدة لغات . وقد لخص بعض الباحثين أهمية ملخص البحث ووضعه ضمن الصفحات التمهيدية في العبارة التالية :

" وقد اصبح عرفا عالميا بين المؤسسات الجامعية في العصر الحديث ، أن تكون هذه المستخلصات طليعة الرسالة وشرطا أساسيا في صلاحيتها للتقديم "(١٥) .

ومع ذلك سعت معظم الجامعات أن تستغني عن وضع الملخص في الصفحات التمهيدية بوضع صورة منه في المقدمة ، وصورة أخرى في نهاية البحث .

أما صفحات الرموز وآيات من القرآن والبسملة وصفحة الحراســة وغيرها ، فهي صفحات ترجع أهمية وضعها من عدمه ، إلى تقدير الباحث ، واختلاف ذلك من بحث لآخر ، حسب طبيعة الأبحاث ، وما تطلبه بعض المؤسسات العلـمية من معايير أخرى .

ب) الملاحق :

وهي مجموعة من الوثائق والمخطوطات والبيانات والإحصاءات واستمارات جمع البيانات والصور ، التي اعتمد عليها الباحث في جمع وتحليل أعماله العلمية ، ويريد أن يراها غيره لاطمئنان على سلامة سير عملــه من ناحية ، وباعتبارها مواد خام يمكن أن تساعد باحثين آخرين في أجراء دراسات أخرى .

وتختلف أهمية الملاحق باختلاف طبيعة الدراسات العلمية . فالدراسات الميدانية تركز على الملاحق التي توضح طبيعة وسائل جمع البيانات مثل توضيح طريقة اختيار العينة العشوائية واستمارات الاستبيان وما إذا كانت جمعت عن طريق المقابلة الشخصية أو بطريقة أخرى ، ونفس الأهمية تراعى في التجارب المعملية ، حيث تحوى ملاحقها في الغالب الخطوات التي اتبعها الباحث لإجراء العملية ، وما إذا كانت هناك عمليات إحصائية معقدة قد أجريت ، ومن غير المناسب إيرادها في متن البحث .

أما إلحاق مجموعة من المخطوطات والوثائق النادرة والتي تنشر لأول مرة إلى الملاحق فهو دأب الباحثين في الدراسات الوثائقية المكتبية عموما ، بينما الدراسات الاقتصادية والإحصائية تهتم بملاحق الجداول الإحصائية التي استقى منها الباحث مواده التي ناقشها في الدراسة .

وهناك دراسات تركز على ملاحق الصور والأشكال والنماذج التوضيحية ، مثل دراسات الإعلام والآثار ، وبعض الدراسات الأنتربولوجية .

ويرجع إلى الباحث تقدير الكمية اللازمة للملاحق في آخر الدراسة العلمية ، ويفضل عدم الإكثار منها وان لا يلحق بالدراسة إلا ما هو ضروري .

ج) قائمة المصادر والمراجع .

وإعداد قائمة المصادر والمراجع من العمليات البحثية التي يوليها الباحث أهمية خاصة، لاعتماد الثقة في نتائج البحث عليها من ناحية ، ولمساعدة الباحثين الآخرين في الاستفادة منها من ناحية أخرى ، فقائمة المصادر التي تفتقر إلى الدقة تزحزح ثقة القارئ في العمل العلمي الذي أمامه ، ويصعب على أي باحث أن يصل إليها بسهولة .

وعملية إعداد قائمة المصادر والمراجع سهلة على الطالب – الباحث الذي اعد بطاقات هوية لجميع مصادر بحثه منذ الحصر الأول، فمثل هذا الطالب – الباحث ، لا يحتاج إلى أكثر من إلقاء نظرة سريعة

على البطاقات ، وإعادة ترتيبها حسب الطريقة التي يريد قائمة المصادر بها ، فالمعلومات المطلوبة في القائمة هي نفسها المكتوبة في بطاقات الهوية عدا الصفحات .

ولتصنيف قائمة المصادر والمراجع هناك ثـلاث طرق متداولة بين الباحثين :

١)طريقة المجموعات (الرزم) .

وهي الطريقة التي يجمع فيها الطالب – الباحث قوائم المصادر حسب معايير معينة على مجموعات محددة (مخطوطات ، كتب عربية ، كتب معربة) وهي طريقة منتشرة في الأبحاث التي تعتمد في حواشيها على أنظمة الصفحة المستقلة والفصل المستقل وكذلك البحث المستقل.

ويرتب الطالب – الباحث مجموعات المصادر حسب أهميتها لبحثه ، فمثلا الأبحاث في الدراسات الإسلامية تقدم مجموعة القرآن الكريم وتليها مجموعة صحاح السنة ، بينما الدراسات التي تعتمد على المخطوطات تقدم مجموعة المخطوطات على غيرها من المجموعات ، وقد يقسمها الطالب – الباحث إلى مجموعتين فقط مثل المصادر الأساسية والمصادر الثانوية ، والمصادر العربية والمصادر الأجنبية ، وفي جميع الأحوال يفضل أن ترتب المصادر داخل كل مجموعة ترتيباً أبجدياً حسب لقب المؤلف مباشرة في اللغات الأجنبية واستبعاد بعض الكلمات في العربية من الترتيب مثل ابن ، وآل ، رغم إثباتها في الاسم ، وعلى هذا نجد ترتيب اسم العلامة ابن خلدون في حرف الخاء ، رغم كتابته كاملاً .

٢)طريقة المؤلف .

وتستخدم هذه الطريقة في الأبحاث التي تعتمد في حواشيها على أنظمة الاختصارات المختلفة ، فحسب هذه الأنظمة يعتبر لقب المؤلف هو المفتاح في البحث عن المصدر في قائمة المصادر .

وهنا يعتبر ترتيب جميع المصادر حسب لقب المؤلف لازما في تطبيق هذه الطريقة ، وأي خطأ في الترتيب يجعل الاستفادة من المصدر غير واردة ، ولذلك يستعان بذكر

سنة النشر، بعد اسم المؤلف مباشرة بين قوسين ، سواء وردت سنة النشر في الحاشية الداخلية أولم ترد.

ولهذه الطريقة انتشارها الواسع في الأبحاث الحديثة ، خاصة في المجلات العلمية المحكّمة وأبحاث الدرجات العلمية (الماجستير والدكتوراه).

وواضح أن هذه الطريقة أيضا تعتمد على الجهد الذي بذله الطالب – الباحث في البداية في بطاقات حصر المصادر ، فلا توجد معلومات إضافية عن التي ذكرت هناك غير استبعاد الصفحات .

٣) طريقة الترقيم .

وتستخدم هذه الطريقة في العلوم الطبيعية ، وتعتمد في الأساس على إعطاء رقم لكل مصدر داخل متن البحث وإتباعه بالصفحة أو الصفحات بين قوسين ، وبالتالي فان مفتاح البحث عن المصدر في قائمة المصادر هو الرقم الذي وضع تحته خط في متن البحث ، وعلى ذلك تصنف القائمة الأخيرة للمصادر والمراجع حسب تسلسل أرقام المصادر داخل متن البحث.(١٦)

وواضح أن المصادر في الأبحاث التي تقوم على هذه الطريقة محدودة من حيث العدد .

أما المعلومات المطلوبة في قائمة المصادر عن كل مصدر فهي نفسها الموجودة في قائمة حصر المصادر الأولية بدون الصفحات بالطبع .

الخلاصة :

سعى هذا الفصل إلى إعطاء صورة عن طبيعة التخطيط الإجرائي للبحـــوث العلمية ، والذي شمل جميع عمليات تحرير البحث العلمي من حصر المصادر وتدوين المذكرات والخطوات المختلفة لكتابة متن وتنظيمه ، وصور التعامل مع الحواشي ، وأخيرا التنظيم الشكلي للبحث ولتوضيح جميع هذه العلميات الإجرائية استعان الباحث بإيراد عدد من النماذج التوضيحية والأمثلة التقريبية .

الحواشي :

١) الكراوي ، إدريس : البحث في العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٨-١٩.

٢) المرجع السابق ، ص ص ٣٠-٣٢

٣) أيوب ، د. محمد صالح : جماعات التحديث الاجتماعي في وسط إفريقيا ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ص ١٦٧-١٩٥.

٤) الخشت ، محمد عثمان : فن البحوث العلمية ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، ١٩٨٩ ، ص ص ٦٨-٦٩.

٥) شلبي ،د.احمد : كيف تكتب أو رسالة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ١٩٩٧،٢٤، ص ص ١٦٧-١٦٨.

٦)المرجع السابق ، ص ١٤٥.

٧) العزابي ، د. أبو القاسم ، د.فوزي الأسدي ، د. بشير أبو قيلة : دليل الباحث ، الشركة العامة ، طرابلس ، ١٩٧٨، ص ص ٢٣-٢٤ .

٨) شلبي ،د.احمد : مرجع سبق ذكره ،ص ص ١٣٣.

٩) ضوي ، على : منهجية البحث القانوني ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس ، ١٩٨٩ ، ص ٧١

١٠) العزابي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥

١١) المرجع السابق ، ص ٢٦

١٢) شلبي ،د.احمد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢ أو ١١٢

١٣) ضوي ، على : مرجع سبق ذكره، ص ٧١

١٤) ضوي ، على : مرجع سبق ذكره ، ص٧٢ .

١٥)ابو سليمان ،د.عبد الوهاب إبراهيم : كتابة البحث العلمي ، صياغة جديدة ، دار الشروق – جدة ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ، ص ص ١٦٧-١٦٩.

١٦) المرجع السابق ، ص ٢٢٦

نموذج تطبيقي : تحرير (كتابة) فصل من مشروع البحث

في هذا التمرين يدخل الطالب – الباحث في الجانب العملي من بحثه ، ففي جميع التمارين السابقة ، تم تدريبه على الجهود التي بذلها الباحثون الذين سبقوه في ميدان بحثه ، وفي التمرين السابق ، حاول إعداد مشروع خطة بحث ، اجتازت جميع مراحل الإقرار ، من أستاذه المشرف إلى اللجان العلمية المختلفة ، ووصل الآن ، إلى التطبيق العملي ، في تحرير أول فصل أو جزء من بحثه .

وهي خطوة ، يرى معظم الباحثين أنها تتميز بالتهيب ، على اعتبار الجدة التي تتميز بها من ناحية ، وباعتبارها الاختبار الأول الذي يعطي الانطباع لمدى أهلية الطالب – الباحث في الدخول إلى نادي الباحثين العلميين من ناحية أخرى .

ولهذا يوليها الباحثون عناية خاصة ، فيدربون طلابهم على اجتيازها بمرونة وحزم ، مقترنين بالملاحظة الدقيقة من المدرب ، بأن يلتزم المتدرب بالحد الأقصى من القواعد العلمية في كتابة الأبحاث العلمية.

وتبدأ خطوات التدريب بالتالي :

أولا: جمع المادة العلمية

وهذه الخطوة تتطلب الإلمام بقواعد حصر المصادر ، وتحديد ما إذا كانت البيانات المطلوبة مكتبية أو ميدانية ؟

فإذا كانت مكتبية ، فما هي البطاقات المناسبة لحصر المصادر أو لتدوين الملاحظات ؟

-قم بجمع عشر بطاقات حصر مصادر أصلية .

-قم بجمع مائة بطاقة تدين ملاحظات (اقتباسات) .

أما البيانات الميدانية ، فوسائلها عديدة ، فهل الوسيلة المناسبة لجمع مادة بحثه الملاحظة ؟ أو استمارات الاستبيان المتنوعة ؟ أو المقابلات المختلفة ؟

فإذا كان موضوع بحثك هو (المشاركة السياسية للمرأة التشادية) ، وأعددت الاستمارة التالية كأداة لجمع المادة ، فقم بمقابلة مائة حالة كعينة عشوائية للتدرب عليها.

استمارة المقابلة :

أخي (ت)العزيز(ة) : نحن طلبة السنة : ....، نقوم ببحث علمي ، حول (المشاركة السياسية للمرأة الشادية) ، لذلك نود منك أن تعرب (ي) لنا عن رأيك بكل صراحة . مع العلم ، أن البحث لا يتضمن اسمك أو أي معلومات عن هويتك. ونتائج هذا العمل لا تستخدم إلا للأغراض العلمية ، وتتوقف على حسن تعاونكم الكريم .

فلو سمحت ، أجب عن التالي بوضع علامة صح أمام العبارة التي تعبر عن رأيك :

أولا: الاتجاهات والآراء السياسية

١–ما رأيك بشكل عام في المشاركة السياسية للمرأة ؟

أ– مهمة جدا ( ) ب– مهمة ( ) ج– لا أعرف ( )

٢– في رأيك ما هي الأنشطة السياسية المناسبة للمرأة ؟

أ– عضوية حزب ( ) ب– مديرة مصلحة ( ) ج– وزيرة دولة( )

٣– في رأيك ما هي المرأة التي تفضل (ي) أن تشارك في السياسة ؟

أ–المرأة التي لا تعرفها( ) ب–المرأة من محلتك ( ) ج– قريبتك ( )

٤–هل تسمح (ي) للمرأة الآتية أن تشارك في السياسة ؟

أ– ابنة عمك ( ) ب– شقيقتك ( ) ج– زوجتك ( )

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية

٥–الإقامة: أ–حضري ( ) ب– ريفي ( ) ج–بدوي ( )

٦–المستوى التعليمي: أ–عال ( ) ب– متوسط ( ) ج– ابتدائي ( ) د– أمي( )

٧-النوع: أ- ذكر ( ) ب- أنثى ( )

٨- العمر: أ-كبير ( ) ب- متوسط ( ) ج- شاب ( )

نشكركم على حسن تعاونكم معنا

ثانيا : تحليل البيانات

وتتوقف هذه الخطوة على طبيعة البيانات المجموعة.

فالبيانات المكتبية المجموعة في بطاقات ، يتم تحريرها وتحليلها بالمقارنة والمقاربة والترجيح ، مع المحافظة على الأمانة العلمية في المناقشة الدقيقة لهذه البيانات.

-ويشمل هذا عمليا ، تصنيف البطاقات ، حسب خدمتها لعناصر الفصل ، وإعطائها أرقاما متسلسلة ، وتجميع كل بطاقات عنصر من عناصر الفصل على حدة ، ثم القيام بالعمليات الفنية السابقة في كل عنصر ، مع المحافظة على التنسيق والتسلسل النطقي ، داخل كل عنصر على حدة ، من ناحية ، وداخل الفصل كله ، من ناحية أخرى ، وذلك من أجل المحافظة على الوحدة العضوية للفصل ، باعتبارها يقدم حلا جزئيا ، في إطار البحث كله.

بينما البيانات الميدانية ، تحتاج ، بالإضافة إلى العمليات التحليلية السابقة إلى معالجات ، تتضمن ، الاستعانة بالإحصاءات للتعبير الكمي عن البيانات المجموعة ، مثل : تفريغ الاستمارات واستخراج النسب المئوية والمتوسطات والانحرافات المعيارية.

ثالثا : تنظيم متن البحث :

وهي خطوة تحتاج من الباحث إلى روية ، باعتبارها ، من الخطوات التي تبرز موهبة الخيال والأصالة لدى الطالب - الباحث ، حيث تسمح معظم المؤسسات العلمية للطالب - الباحث أن يبرز ملكاته الخاصة في تنظيم هيكل كل فصل من فصول بحثه ، حسب ما تقتضيه ظروف كل فصل (مثل : طبيعة المادة العلمية ، جدة المصادر ، مدى الإضافة العلمية للنتائج المناقشة في كل فصل ؟ قبول الفرضية أو رفضها في البيانات الإحصائية ؟) ، وبتعبير آخر ، للطالب الباحث حرية في التغيير في

هيكل الفصل ، بالتشاور مع أستاذه ، وهذا من المعاني التي يقصدها الأستاذ المشرف من العبارة المشهورة ، التي يضعها المشرفون على الأبحاث العلمية (وهي : أوافق على الإشراف ، وأن الخطة قابلة للتغيير) .

رابعا : العناية بالحواشي والهوامش :

وهي خطوة عملية لتطبيق الأمانة العلمية في رد كل معلومة مستشهد بها ، ومستفاد منها في البحث إلى قائلها ، وحسب الأنظمة العلمية المتفق عليها من قبل المؤسسات العلمية .

وتنظيم الحواشي من تقنيات البحث العلمي التي تميز بين الباحثين ، فبمجرد النظر إلى العمل العلمي ، يلاحظ الخلل فيها ، أن لم يجد التدرب عليها منذ الفصل الأول .

وتعدد أنظمة تنظيم الحواشي من صالح الباحث ، ولكن حينما يختار نظاما معينا منها ، فعليه أن يتقنه ، ويستمر عليه طيلة بحثه ، ولا يسمح أن تتعدد أنظمة الحواشي بتعدد الفصول في البحث الواحد .

تنبيهات هامة للطالب- الباحث :

تحرير أو كتابة الفصل الأول من البحث ، يحتاج إلى مثابرة وتحمل من الطالب- الباحث ، فلا يستغرب ، إذا أرجع إليه لمرات عديدة للتصليح والتعديل ، بل وحتى الإلغاء .

فعلى الطالب- الباحث أن يحتفظ لنفسه بنسخ عن كل تعديل تم لهذا الفصل ، ويثبر ويصبر حتى يقر الأستاذ المشرف النسخة الأخيرة منه ، فالمعاناة في هذا الفصل خير من الاستمرار في الكتابة في الفصول الأخرى ، مع الأخطاء التي يصعب على الباحث ، بعد أن يتعود عليها ، أن يتخلى عنها .

الفصل العاشر: تخطيط تقارير البحث العلمي

تمهيد

أولا : التقرير العلمي

ثانيا : أنماط التقارير العلمية

أ – تقرير إشكالية البحث (مشروع البحث)

ب– تقرير التقديم (الملخص)

جـــ– تقرير عرض البحث

١) العرض الشفوي

٢) العرض الكتابي

د– تقارير الملخصات

١) ملخصات الأغلفة

٢) الملخصات الموجهة

٣) ملخصات النشر

–الخلاصة

–الحواشي

–نموذج تطبيقي : إعداد تقرير العرض الكتابي لبحثه

أهداف الفصل العاشر

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يبين الطالب- الباحث ماذا يقصد بالتقرير العلمي الحديث ، بنسبة ٩٥ % ، في عشر دقائق .

-أن يلخص الطالب – الباحث ثلاثة أنماط من التقارير العلمية التي أعدها باحثون في مجال تخصصه ، بنسبة ٩٥ % ، في ربع ساعة .

-أن يعدل الطالب- الباحث تقرير إشكالية بحثه خمس مرات ، لتكتمل فيه شروط تقرير إشكالية البحث العلمي ، لتتمشى مع متطلبات اللجان العلمية ، بنسبة ٩٥ % ، في نصف ساعة .

-أن يفرق الطالب – الباحث بين تقرير عرضه لبحثه الشفوي ، وتقرير عرضه الكتابي ، بنسبة ٩٥ % ، في ربع ساعة .

-أن يراجع الطالب- الباحث تقرير بحثه الذي ينشره في المجلات العلمية المحكمة ، ثلاث مرات ، لتجويده قبل إرساله إلى المجلة ، بنسبة ١٠٠% ، في نصف ساعة .

-أن يقارن الطالب – الباحث بين تقارير بحثه التي يريد أن يوجهها إلى جهات ساهمت في البحث ، وبين تقارير ملخصات بحثه التي أعدها للنشر في المجلات العلمية المحكمة .

-تمهيد :

يقصد بتخطيط تقارير البحث العلمي مجموعة التصورات الذهنية والعلمية التي يجريها الباحث العلمي في جميع مراحل البحث بهدف التعبير عن موضوع بحثه ، سواء أكان ذلك بطريقة شفوية أم كتابية ، استهدفت جمهوراً صغيراً ، كالمتخصصين واللجان العلمية ، أم جمهوراً كبيراً كالتعبير عن البحث في وسائل الإعلام العامة والورش البحثية والمحاضرات العامة .

وتتوزع أنماط تقارير البحث حسب مراحل البحث والأغراض والجهات التي يعد التقرير عن البحث لها ، ولهذا نجد تقرير البحث الخاص بالتعبير عن إشكالية البحث ، وتقرير التقديم للبحث ، والتقارير المتنوعة للعرض ، وتقارير الملخصات التي تبدأ من ملخصات الأغلفة إلى ملخصات النشر الموجهة إلى المجلات العلمية المحكّمة .

التقرير العلمي :

يعرف التقرير العلمي بأنه : ((وسيلة يقوم الباحث بمقتضاها بإعلام أساتذته أو زملائه أو القراء أو هم جميعاً بالعمل الذي سينجزه أو أنجزه ، وبالنتائج التي توصل إليها ، وبالمناهج والطرق والأدوات البحثية التي استخدمها في التوصل إلى تلك النتائج ، والأدلة التي انتهى إليها لتأكيد صحة الفرض أو الفروض التي كانت أساساً لدراسته)) (١) .

ويعرفه ابن الحاج بأنه عبارة عن ((عرض كتابي أو شفوي منهجي (منهاجي) مركز لموضوع معين ، يقدمه فرد أو جماعة بعد بحث ومتابعة واستقصاء ، كما أنه وسيلة من وسائل الاتصال وأداة من أدوات المتابعة والرقابة و التقييم والتقويم)) (٢) .

ويركز في التقرير العلمي على التعبير عن البحث بأسلوب علمي قوامه الدقة و الوضوح ، على أن يتسم ببعض المحسنات الإعلامية الموضوعية مثل الإيجاز و التواضع الجم .

-أنماط التقارير العلمية :

للتقارير العلمية أنماط متعددة ، تختلف باختلاف المرحلة التي وصل إليها البحث والغرض الذي يعد التقرير من أجله .

تقرير إشكالية البحث (مشروع البحث) :

وهو أول تقرير علمي يتوجب على الباحث أن يعده و يقدمه إلى مستويات متعددة ، تبدأ من الأستاذ المشرف و بعض الخبراء في مجال التخصص للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم في المجال ، ونفس التقرير يقدم في ورش البحث (السمنارات) التي يعقدها طلاب الدراسات العليا ، لعرض تقارير مشاريع أبحاثهم المستقبلية ، وبعد التنقيح يقدم تقرير إشكالية البحث في خطة مبدئية إلى اللجان العلمية للإجازة .

ويولي معظم الباحثين عناية خاصة بتقرير إشكالية البحث لأن عناصره الأساسية هي التي تعتمد عليها معظم التقارير العلمية التي يعدها الباحث في المستقبل ، فهو الذي يعطي الانطباع الأول عن الباحث والبحث الجديد ، وبالتالي نجد بعض التشديد من كثير الجامعات والجامعيين حول الصقل الجاد لجميع قدرات ومواهب الباحث الجديد والخروج بتقرير عن إشكالية البحث أقرب ما يكون للكمال .

ومما يساعد على صياغة ناجحة لتقرير إشكالية البحث ، البدء بتوضيح الصلة الشخصية للباحث بموضوع البحث ، وهي التي يعبر عنها بكيفية اكتشاف المشكلة ، فكلما كان احتكاك الباحث بمشكلة البحث احتكاكا مباشراً أو شخصياً كلما كان تعبيره عنها أكثر إقناعاً للسامع والقارئ ، وهذا هو التقرير الوحيد الذي يسمح فيه للطالب باستخدام ضمير المتكلم في الإفصاح عن صلته الشخصية ودوره في اكتشاف الجوانب الغامضة في القضية المطروحة للبحث ، ثم يحاول أن يربط اكتشافه الجديد للإشكالية البحثية بجهود الباحثين السابقين في دراساتهم للموضوع ، لتأكيد التراكم المعرفي في البحث العلمي من ناحية ، وإعطاء صلابة

نظرية وفكرية للموضوع المطروح ، فيوضح الباحث كيف تناولت أعمال الباحثين السابقين القضية، وما هي الجوانب التي درست ؟

ويركز تركيزاً شديداً على الجوانب التي اكتشف أنها لم تجد العناية اللازمة ، ويريد الباحث الجديد أن يساهم في إزالة الغموض عنها ، وهنا على الباحث أن يتناول آراء الآخرين وجهودهم بأمانة وأدب علمي ، ينم عن معدنه وأصالته وأهليته في تناول الجوانب الجديدة من المسألة المطروحة .

ومعظم الباحثين يستخرجون فرضيات أبحاثهم من مناقشتهم الهادئة للإطار النظري للدراسة ، وهي عبارة عن حلول أولية للإشكالية المختارة ، والطريقة المثلى لتحديد الفرضيات هي وضعها في شكل أسئلة تحتاج إلى إجابة ، وهذه الأسئلة بدورها تساهم في التحديد الدقيق لموضوع البحث .

وتحديد الموضوع يرتبط بتوضيح الأهداف والأغراض التي يمكن أن تحققها الدراسة، سواء كانت أهداف نظرية مثل توضيح بعض المفاهيم ، وأهداف عملية أو تطبيقية تتمثل في الاستفادة المباشرة من نتائج البحث ، ومعظم الأبحاث يتوقع أن تكون لها أهداف نظرية وعملية ، وكلما كان للبحث أهداف تخدم السياسية العامة للمجتمع اعتبر ذلك من بوادر نجاحه.

ويصل الباحث بعد ذلك إلى صياغة المنهاجية العلمية المناسبة لدراسة الإشكالية المطروحة ، وتتضمن هذه المنهاجية جميع الطرق والوسائل والأدوات البحثية التي يستخدمها الطالب - الباحث في جمع المادة العلمية و تحليلها واستخراج النتائج ، وتختلف هذه الطرق والوسائل والأدوات باختلاف الأبحاث العلمية ، فلكل ميدان علمي طرقه ووسائله و تقنياته المناسبة ، وعلى الباحث أن يختار ما يناسب بحثه منها ، ولكن عليه أن يوضح بتفصيل كاف ، كيفية استفادته من هذه التقنيات ، ولماذا اختارها دون غيرها ؟

والمراحل السابقة في تقرير إشكالية البحث تجعل من الباحث يحدد الأبعاد والعناصر الأساسية للإشكالية ، ثم يفصلها في شكل أقسام أو أبواب ثم فصول

وعناوين فرعية ، مرتبة بشكل منطقي توحي تغطيتها بالإجابـة عـن الإشـكالية المطروحة . فإذا أجاد الباحث الجديد دراسة الإطار النظري أثناء عرضه للدراسات السابقة ، خاصة إذا وضح فيه مدى استفادته من الدراسـات الـسابقة حـسب الأجزاء و العناصر الأساسية للموضوع المطروح ، فإن هذه العملية قد تغنيه عـن دراسة المصادر في آخر التقرير .

ويفضل معظم الباحثين والمؤسسات التعليمية العليا إيـراد مجموعـة مـن المصادر الأساسية للموضوع في نهاية تقرير إشكالية البحث .

وعلى الطالب – الباحث أن يتنبه في انتقاء المصادر الأساسية فقط ، والتي استفاد منها فعلا في تقرير إشكالية البحث ، وعدم إيراد المراجع الثانوية أو التي من الممكن أن تفيد البحث .

والجهات التي يعرض أمامها تقرير إشكالية البحث مثل الأستاذ المـشرف والخبراء واللجان العلمية ، تفرق بدقة بين المصادر الأساسية التي اسـتفاد منـها الطالب – الباحث وتلك التي تضاف إليها .

تقرير تقديم البحث (الملخص) :

يصاغ تقرير تقديم البحث ، بعد إجازة البحث من الأستاذ المشرف و رقنه في شكل نهائي ، وهو عبارة عن خلاصة للمقدمة التي أعدت للدراسـة ، ولكـن هناك جوانب فنية تميز تقرير التقديم عن المقدمة .

أهمها أن الطالب – الباحث يظهر أكثر حيادية في التقديم عنه في المقدمـة ، فيحدد إشكالية البحث دون الإشارة إلى احتكاكه المباشـر وصـلته الشخـصية بموضوع البحث ، يضاف إلى ذلك أن الدراسات السابقة تتم الإشارة إليها بصورة سريعة و مجملة ، دون ذكر العلماء و عناوين أبحاثهم ، كما هو في تقرير الإشكالية ، ويذكر الباحث في التقديم ، كيفية تحقيقه لفروض الدراسـة فقـط ، و يـسمح بشرح تفاصيل المنهاجية العلمية ، خاصة إذا تضمنت استخدام وسائل جديدة ، (

مثل المخطوطات أو الدراسات الميدانية) فيولي الباحث عناية خاصة بتوضيح المنهاجية العلمية في التقديم أكثر من عنايته بأي عنصر آخر .

ويتجنب الباحث في تقرير التقديم الإشارة إلى التوصيات والمقترحات ، وكذلك الشكر والتقدير بجميع مستوياته .

فتقرير التقديم عبارة عن التعبير الموضوعي عن البحث العلمي ، ويفضل أن لا يتجاوز صفحة واحدة أو (٣٠٠) كلمة .

وقد يوضع تقرير تقديم البحث مع الصفحات التمهيدية ، وقد يوضع خارج الغلاف في ورقة منفصلة عن البحث ، وعندها يفضل أن يكتب الطالب – الباحث اسمه والدرجة العلمية التي يطمح إلى نيلها في نهاية التقديم .

جـ – تقرير عرض البحث :

من المهام الملقاة على عاتق الباحث العلمي الاستعداد لعرض بحثه على أوسع إطار ممكن ، وبجميع الوسائل المتاحة ،ولذلك هناك العرض الشفوي للبحث وهو أنواع أهمها : عرض المناقشة وعرض الورش العلمية (السمنارات) والمؤتمرات العلمية ، وهناك العرض الكتابي .

١) طريقة العرض الشفوي :

تتضمن معظم مناهج التعليم في المؤسسات البحثية الحديثة عدداً من التدريبات للتمرين المبكر للطلاب لديها على العرض الشفوي لأبحاثهم العلمية ،وذلك انطلاقاً من مسلمة تقضي بتحمل الطالب – الباحث على عاتقه لبعض مظاهر التكوين ، والهدف المتوخى من هذه العملية هو تحويل الطالب – الباحث من مجرد ملاحظ ساكن إلى فاعل نشيط يساهم في تحديد مصيره الأكاديمي .

ومن أهم الطرق التي تساعد في الوصول إلى هذا الهدف ، التمرين على العرض الشفوي ، وهي طريقة تساعد على استبدال المسلسل التقليدي لجمع المعلومات و ترديدها وإعادتها ، بمسلسل التفكير والفهم و التراكم وإثراء و تجاوز

المعلومات المكتسبة ، وهذا مما يساهم في اختبار الإمكانيات والمزايا التدريسية (البيداغوجية) لدى الطالب – الباحث و تشجيع قدرات البحث لديه .

وتتنوع طرق العرض الشفوي بتنوع العارضين (الباحثين) ولكن هناك بعض القواعد والموجهات التي تساعد الباحث في عرض موضوع بحثه شفويا .

ومن القواعد المساعدة في العرض الشفوي سيطرة الطالب – الباحث على الجوانب المختلفة لبحثه ، مثل البداية بتحديد الموضوع ،والأهداف التي يريد تحقيقها من العرض ، والمنهاجية العلمية التي استخدمت في الوصول إلى بيانات البحث ، وتحديد حدود البحث (زمانيا ومكانيا) مثل ذكر تاريخ الحدث أو الظاهرة والمكان أو المنطقة التي درست ، أما آفاق تحليل العناصر الأساسية المكونة للموضوع فهذا مجال الاختلاف و التميز بين باحث وآخر ،ولكن القاعدة الذهبية في الموضوع هي أن يعطى كل عنصر ما يستحقه من الإيضاح وما يحتاج إليه من أدلة و براهين .

وهناك قواعد تخص سلوك مقدم العرض الشفوي منها : معرفة التحكم في الوقت ، فمعظم المواقف التي تعرض فيها الأبحاث شفوياً محددة بأزمنة ضيقة نسبياً ، وبالتالي على الطالب – الباحث أن يأخذ في الاعتبار عنصر الزمن الممنوح له بعين الاعتبار ، ويدخل في تقييم عرض البحث سلباً وإيجاباً ، واللجان العلمية التي تعرض أمامها الأبحاث في الغالب لا تتسامح في قضية الزمن ، أما معرفة المخاطبين ، فتأتي الحاجة إليها في المؤسسات التي تأخذ بالمناقشات العلنية ،وكذلك في الندوات والمؤتمرات العلمية ، فالعرض الشفوي أمام لجنة المناقشة التي تعرف البحث ، يختلف عن عرض شفوي أمام جمهور يسمع عن الدراسة لأول مرة ، ففي الحالة الأولى يتم التركيز على الجوانب التقنية و التحليلية الدقيقة للبحث ، بينما في حالة العرض أمام الجمهور، فيركز الباحث على خلاصة البحث و نتائجه ، مما يثير اهتمام المخاطبين المستمعين لعرض البحث ، وفي جميع الأحوال على الباحث أن يتحرى الموضوعية في عرضه الشفوي وأن يحاول أن يقرب من المصطلحات العلمية

المستخدمة في مجال بحثه ، وأن يسعى إلى تبسيطها قدر الإمكان ، لتكون مفهومة لدى المثقف المتوسط الثقافة ، وأن يتجنب تماما قراءة نص البحث .

فالهدف الأساسي من التدريب والتمرين على العرض الشفوي لتقرير البحث هو حمل الطالب – الباحث في التعليم الجامعي على الشعور بالمسؤولية عن طريق منهج تدريسي (بيداغوجي) قادر على تحويله من مستهلك مسلوب الإرادة إلى عنصر متحرك يشارك في صنع تكوينه العلمي والمهني (٣) .

وهذا يعني أنه حتى في المؤسسات الجامعية التي تختار المناقشات المغلقة للأبحاث العلمية ، لا يستغني الطالب – الباحث الجامعي – خاصة في الدراسات العليا – من الاستعداد لعرض بحثه شفويا ، فكثير من لجان المناقشة تختبر مدى هذا الاستعداد لدى الطالب – الباحث بطرق مختلفة ، مثل تغيير البرنامج فجأة ، من العرض المكتوب أمام اللجنة إلى عرض شفوي ، أو دعوة الطالب – الباحث لعرض بحثه شفويا في مناسبة علمية معينة ، وتسعى المؤسسات العلمية إلى تأكيد مبدأ الشجاعة الأدبية لدى منتسبيها ، و تختبر مدى قدراتهم التعبيرية ، في نشر المعرفة ، وإعلام غيرهم بنتائج الأبحاث التي أعدوها بعيداً عن الأضواء داخل المختبرات و مراكز بحث ، فالأجواء الخاصة التي تجري فيها الأبحاث العلمية تغري بعض الباحثين بالابتعاد عن الصخب والأضواء الإعلامية .

ولا تمانع معظم المؤسسات الأكاديمية من عملية تحويل العرض الكتابي إلى عرض شفوي ، أو إعداد العرض الشفوي في شكل تخطيطي مبسط ، يستعان به في التدرج المنطقي للعرض الشفوي .

٢-العرض الكتابي :

تطلب بعض الجامعات والجهات الرسمية أو غيرها ، خاصة التي دعمت أو مولت البحث ، عرضا مكتوباً لتقرير البحث .

فالمناقشة التي تعقد لنيل الدرجات العليا في الجامعات تتطلب إعداد عرض مكتوب يقرأ أمام اللجنة قبل المناقشة ، وكذلك بعض مشاريع البحث

العلمي التي تجرى على حساب بعض الجهات ، يقدم رئيس الفريق المكلف من المعهد أو المركز العلمي تقريراً مكتوباً يعرض أمام مجموعة مختارة من الجهة الممولة للبحث ، لتقرر مدى قبولها للبحث والاستفادة من نتائجه .

ويختلف العرض الكتابي لتقرير البحث باختلاف نوع الدراسة ، فعرض الدراسات الميدانية أو المعملية ، يتطلب معالجة في العرض الكتابي تختلف عن العرض الكتابي للدراسات الوصفية المكتبية ، وكذلك باختلاف طلبات الجهات التي يقدم إليها التقرير .

وهناك العرض الكتابي المطول ، والعرض المختصر ، فالعرض الكتابي المطول لا يختلف كثيراً عن التقرير النهائي للبحث الأكاديمي ، الذي درس في فقرات سابقة من هذا الكتاب، ويلقى هذا العرض داخل الجامعات والمعاهد العلمية العالية بهدف استكمال متطلبات الحصول على الدرجات العلمية الجامعية ، و يوثق مثل هذا العرض بتفصيل دقيق ، بحيث توضح الخلفية العلمية للدراسة ، وكيفية معالجة الموضوع ، والنتائج المحصلة وإصدار التوصيات المناسبة (٤) .

والعرض الكتابي المطول يشمل وصف جميع مكونات البحث العلمي ، من الصفحات الأولية والمقدمة ، و تصميم المحتوى و النتائج و التوصيات والخلاصة ، ويستعين الباحث بما يستطيع من وسائل الإيضاح مثل الطرق الإحصائية المتنوعة .

ولهذا قد يشمل العرض المطول البحث كله ، وهذا في متناول يد الباحث الذي أتم بحثاً مبتكراً.

أما العرض الكتاب المختصر فيتطلب جهداً فكريا في تكثيف الأفكار حول نقاط معينة يرى العارض أنها تعبر بشكل مباشر عن محتوى البحث و توضح منهاجيته العلمية.

وهنا لا توجد وصفة جاهزة للعرض الكتابي المختصر ، وإنما يترك الاختيار والانتقاء لتقدير الباحث و حسن تصرفه وإبراز شخصيته المتميزة ، فقد

يكتب باحث عرضاً مختصراً في صفحات محدودة عن بحث كبير، ولكنه حينما يعرضه يغني عن قراءة البحث بالنسبة للمثقف العادي ، ويعبر عن مضمون البحث أفضل تعبير.

ويستعين الباحث في عرضه المختصر بالتقارير العلمية الأخرى التي أعدها عن بحثه، ولكن يفضل أن يكتب العرض المختصر بصورة منفصلة ، وبلغة أقرب ما تكون إلى لغة البحث الأصلي ، متميزة بسلاسة منطقية في الترتيب و التنظيم لأجزاء البحث المختلفة ، ويفضل عدم وضع عناوين فرعية للفصول ، وإنما يترك للقارئ أن يتعرف على الوحدات الجزئية للبحث معروضة في وحدة كلية واحدة .

د. تقارير الملخصات :

وهي تقارير فنية تعبر عن مدى إتقان الباحث العلمي لبحثه ، و هي متعددة أهمها :

١ –ملخصات الأغلفة :

وملخص الغلاف من الملخصات التي تتميز بالعمق و الفهم الهادئ للمرامي و الغايات الكبرى للبحث ، و لا تكتب إلا في لحظات خاصة ، يتجلى للباحث فيها مدى إسهامه الجوهري في المعرفة الإنسانية، من خلال الجهد الذي بذله في بحثه ، وهنا تلعب الموهبة المصقولة بالاستيعاب الذكي للآفاق المستقبلية للأفكار المعروضة في الدراسة ، الدور الحاسم في صياغة ملخصات الأغلفة.

وتوجد هذه الومضات المعبرة عن البحث متناثرة في ثنايا الدراسة ، خاصة المقدمة التي تكتب بعد إنجاز الأعمال العلمية ، وهذا ما يجعل بعض دور النشر العلمية و بعض المكتبات تقتطف ما تضعه في الغلاف ، من ملخصات من هذه المظان .

ويركز في ملخصات الأغلفة على جوهر البحث في كلمات ومصطلحات مصاغة بأقوى صورة ممكنة ، ويعبر أي مصطلح أو مقطع منها ، عن مضمون

البحث ، ومحتوى ملخصات الأغلفة يريد خلاصة الخلاصة ، ولكن بدون إيحاء أو تلاعب بالألفاظ .

وتوضع ملخصات الأغلفة في نهاية البحث في الغالب ، ولكن بعض دور النشر العلمية تضعها في الجزء المعكوف من الغلاف الأول .

ويركز على ملخصات الأغلفة ، لأن بعض المكتبات العامة ودور النشر والمجلات العلمية تعتمد عليها في تصنيف وفهرست العمل العلمي .

٣-الملخصات الموجهة للجهات الداعمة للبحث :

تقتضي ظروف بعض الباحثين الاعتماد على جهات عامة أو خاصة في التمويل لإجراء أبحاثهم ، وفي هذه الحالة يتطلب الأمر إعداد تقارير موجهة لهذه الجهات تعلمهم بالانتهاء من العمل العلمي .

ففي حالة الجهات العامة مثل البعثات الدراسية و المنح ،الأمر فيها قد يتم بطرق إدارية تكمل التقرير المبسط و المدعوم من المؤسسة التعليمية التي يدرس فيها الطالب - الباحث أو الأستاذ المشرف .

والتقرير في هذه الحالة لا يختلف كثيرا عن تقرير العرض المختصر الذي نوقش في فقرة سابقة ، ويضاف إليه التعبير بموضوعية عن العرفان لهذه الجهة بدور دعمها ومساعدتها في إنجاز البحث ، مع الوعد الصادق بإرسال نسخة كاملة من البحث في أقرب فرصة ممكنة ، والإشارة إلى الاستعداد للعمل مع الجهة الباعثة في أي موقع تختاره للباحث .

فمثل هذا التقرير الذي يعبر عن إنجاز العمل العلمي والاستفادة من دعم المؤسسات العامة ، يساهم في فتح المجال أمام باحثين آخرين للاستفادة من الفرص التي تتيحها مثل هذه الجهات ، وتنفي عن الباحثين العلميين فرية نكران الجميل التي أكدتها عمليات نزوح الكفاءات العلمية إلى الدول المتقدمة ، بعد أن استفادت من الفرص التي أتاحتها لها الجهات العامة في إتمام تكوينها ، ثم بقيت في الدول المتقدمة ، ولم تستفد منها المجتمعات النامية .

أما الجهات الخاصة التي تدعم الباحثين العلميين في الدول النامية فهـي محدودة ، وإن وجدت فإن التقارير النهائية تكتب إليها بصورة إلزامية.

أما في الدول المتقدمة ، فإن القطاع الخاص هو الذي طـور البحـث العلمي ، وساهم في تكوين طبقة من الباحثين المتخصصين المستقلين ماديا ومعنويا ، وتتمتع المؤسسات الخاصة هناك بتقاليـد في دعم البحث العلمي ، تراكمت فيهـا التجارب بشكل يجعل المنتمي إليها يجد الطريق معبدة أمامه ، بشكل جذب عـددا كبيراً من المتخصصين النادرين من العالم النامي .

وهذه التقاليد في المؤسسات الخاصة ، رسخت في الباحثين أهمية التقارير العلمية الموجهة ، فهي تكتب بعد كل بحث أو تجربة أو اختبار ، يعد بتكليف ودعم من المؤسسة ، لدرجة وصلت إلى إعداد نماذج متعددة من هذه التقارير ، انتقاهـا عدد من المتخصصين في المجالات المختلفة ، ويمكن للباحث الجديد أن يستفيد منها ، ويعد تقاريره للجهات الخاصة على هداها .

٣-ملخصات النشر :

الهدف النهائي لتقرير البحث العلمي هو الإعلام و نشر المعرفة لـدى أوسع نطاق ممكن بالنتائج التي توصل إليها البحث .

ورغم أن الباحث في التقارير السابقة قد نشر نتائج بحثه وأعلـم بهـا زملاءه من المتخصصين و المهتمين القريبين منه في الجامعة أو المؤسسة العلمية الـتي يتبع لها .

ولكن الباحث الطموح يسعى إلى نشر عمله أو ملخـص منـه لـدى المجلات أو الدوريات العلمية المتخصصة والمحكّمة .

ومثل هذه المهمة تجعل من الأعمال العلمية تخرج من الأدراج التي هـي فيها ، وتساهم في نشر الأبحاث الجادة ، وتمييزها عن غيرها من الأبحـاث الـتي لم يعدها أصحابها إلا لنيل الدرجات العلمية ، والاستفادة من المزايا الـتي يمكـن أن تحققها ، بدليل عدم التفاهم البتة إلى المصير الذي تؤول إليه أبحاثهم بعد إجازتها .

وقد اضطرت بعض الجهات الإعلامية والعلمية للقيام بدور البـــاحثين الأصليين للقيام بمهمة كتابة الملخصات للأبحاث العلمية المجازة ونشرها .

وهذه عملية لها مخاطرها سواء في جانب الأمانة العلمية والموضـــوعية في التعبير عن اكتشافات وأفكار الآخرين ، واستغلالها من بعض الباحثين المتـــهاونين للانسحاب نهائيا عن القيام بهذا الدور ، وإلقاء اللوم على هذه الجهات في عـــدم قيامها بكتابة خلا صات أبحاثهم ونشرها.

وتقرير خلاصة البحث عبارة عن جولة سريعة حول موضوع البحـــث منذ اكتشاف قضية البحث ، وإبراز أهميتها في إطارها العلمي ، وتطور دراساتها في أعمال السابقين ، والتركيز على جزئية صغيرة ، رآى الباحث أنها لم تستوف درسا من سابقيه ، والسعي إلى توضيح سير الدراسة بأبوابها وفصولها وعناوينها الفرعية ، وما توصل إليه الباحث من نتائج ، وما أمكنه طرحه من توصيات و مقترحات ، وما فتحته الدراسة من آفاق مستقبلية ، من الممكن أن تساعد بـــاحثين آخـــرين لانطلاق في أعمال علمية في المستقبل .

ويولي الباحث عناية خاصة ببداية الملخص و خاتمته ، فيبـــدأ الملخـــص بانطلاقة تفتح عيني القارئ على إسهامات حقيقية للباحث في اكتشاف إشـــكالية البحث ، ويوضح له الحل الذي اقترحه لها ، ويسير معه بالتدريج في إيراد الأدلـــة والبراهين ، ويختتم الملخص بفقرة موجزة تربط بين نتائج البحث وآفاقه المستقبلية .

وبعض الباحثين ينتظرون من دور النشر أن تتصل بهم وتطلـــب منـــهم ملخصات أبحاثهم لنشرها ، معتمدين على الأهمية العلمية التي أنجزوها .

ولكن في الواقع ، إن مؤسسات النشر في جميع أنحاء العالم – تقريبـــا – تتطلب من الباحثين الاتصال بها ، وطلب نشر أعمالهم لـــديها ، مـــع احتفاظهـــا بحقهـــــا فـــي النشر أو عدمه ، وقد تطلب منهم تعديلات معينة حسب المعايير التي اختطتها للنشر ، ظنا منها أن ذلك يخدم الباحث في التعريف به وفي ترقياتـــه ، والموقف الوسط هو أن ينزل الباحث العلمي عن برجه العـــاجي و يتفاعـــل مـــع

مؤسسات النشر ، وأن تتعاون مؤسسات النشر مع الباحثين ، لأن لا تظل المعرفة العلمية حبيسة المراكز و المعاهد والجامعات العلمية ، فنشر ملخصات الأبحاث العلمية المجازة في الجامعات ، يساهم في ربط الباحثين المتخصصين بعضهم ببعض من ناحية ، ويبعدهم عن تكرار الجهود في دراسة موضوعات تم بحثها من زملائهم في جامعات قد تكون متقاربة من حيث المكان والزمان .

وهذه العملية الأخيرة تُضَيِّع على المعرفة العلمية أهم خصائصها ، وهي التراكمية المعرفية ، فالمفروض أن يبدأ جهد كل باحث جديد من حيث انتهى الباحث السابق .

نموذج لملخص أعد من قبل مجلة علمية لأطروحة تحت عنوان:

" سنة الله في إحياء الأمم واضمحلالها "

للباحثة نداء محمد زقزوق

ماجستير /الجامعة الأردنية

تقدمت الباحثة نداء محمد حامد زقزوق ببحث إلى الجامعة الأردنية تحت عنوان (سنة الله في إحياء الأمم واضمحلالها) وحازت بموجبه على درجة الماجستير ، وقد أشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس أستاذ التفسير في الجامعة الأردنية ، وأعضاء لجنة المناقشة : أستاذا التفسير في الجامعة الأردنية الدكتور أحمد خالد شكري ، والدكتور فريد مصطفي السلمان ، والدكتور أحمد عباس البدوي أستاذ التفسير في جامعة آل البيت .

تقول الباحثة عن سبب اختيارها هذا الموضوع لأجل البحث في الآيات التي جاءت تلامس سنن الإحياء والاضمحلال أكثر من غيرها ، فتذكر أن عملا ما إذا التزمت به الأمة ارتقت ، وإذا أتت بغيره انحدرت ، سواء أكان جاء هذا المعنى بشكل مباشر في الآية الواحدة أو مجموعة الآيات أم بشكل غير مباشر ، هذه الآيات التي من المؤمل لها أن تسهم في إغناء الجانب العلمي فيما يتعلق بفهم هذه

السنن وتطبيقاتها ، وأن تسهم في الجانب العملي ، حيث تعـين المـصلحين مـن المستويات المختلفة على التعرف على ما من شأنه رفع أمتهم ، لوضعها في مصاف الأمم الحية القادرة على التقدم .

ملخص الرسالة :

إن تقدم الأمم والحضارات وازدهارها ، مرهون بشروط لابد من استيفائها ، وثوابت لابد من تحقيقها ، والتمسك بها .

وأول هذه الثوابت وأساسها هو العقيدة السليمة ، التي تزيـل كـل الحواجز الوهمية بين الإنسان والكون من حوله ، لينطلق لاستثماره بطاقته الكاملة الفاعلة الخلاقة .

وينبثق عن هذه العقيدة ، نظام قيم اجتماعية متين ، يشد طاقـات أفـراد المجتمع بعضها إلى البعض الآخر ، لينشأ عن ذلك طاقة اجتماعية فريدة كماً ونوعاً ، وليكون هذا النظام الاجتماعي هو القاعدة التي يعلو فوقها الصرح الحـضاري ، فبقدر ما يكون هــذا النظام أمتن ، تكون قابلية هذا الصرح للعلو والاستمرار أكبر .

لابد للحضارة في ذلك من قوة كافية ، تشكل سياجاً ماديا منيعاً ضـد أي عدوان يوجه نحوها .

ثم لابد لها كذلك من سياج معنوي ، يمسك بزمامه مفكرو الأمة ، الـذين ينبغي للحضارة حتى تكون قادرة على مواكبة عصرها ، في الوقت الذي تنطلق فيه من أصالتها وعقيدتها – ينبغي لها أن تحلهم المحل الذي لا يملؤه غيرهم ، فيكونـوا هم المرجعية التي تستند إليها الأمة قيادة وقاعدة ، في تكوين وعيها ونبضها.

وحتى يكتمل الصرح الحضاري ، ويمتلك القدرة على البناء والتعمير ، لابد أن تكون صروح العلم الكوني مواكبة في تطورها لكل مراحل تطوره ، تمـده دائماً بالوسائل والبدائل .

أما تراجع الحضارات وتدهورها ، فمرده دائماً انحراف عقدي ينخر أساسها ، ليظهر على شكل وهن وتمزق في شبكة العلاقات الاجتماعية ، يشتت طاقة الأمة ويشقق صرحها .

ومما يسرع في الوصول إلى هذه النتيجة ، انحراف الحكم عن منـــهج الله – تعالى – مشكلاً بذلك بؤرة فساد تصيب الرأس من الجسد ، فيقرب أجله .

ويؤدي إلى النتيجة ذاتها انحراف التعامل المالي عن منهج الله تعالى ، ضـــارباً المجتمع فيما لا غنى لكل فرد من أفراده عن التعامل به ، ليكون الفساد في الانتشار أسرع ، وفي التغلغل في النفوس أمكن .

والحضارات إذا أرادت أن تكون واعية لما قد تصاب به قبل حدوثه ، قادرة على التعامل معه إذا ابتليت به ، فلا بد لها أن تكون على علم بالقوانين التي تحكم الحركة الحضارية صعوداً وهبوطاً . فإن لها في ذلك قوانين لا تختلف عنها .

من أهم نتائج البحث :

الثوابت التي بتفاعلها و تكاملها تحيى الأمم خمسة : العقيـــدة الـــسليمة ، ونظام القيم الاجتماعية الأخلاقية المتين ، والقوة ، والفكر الناضج السليم ، والعلم وعمارة الأرض .

أهم مظاهر اضمحلال الحضـــارات هو الفساد الاجتماعي الأخلاقي .

معرفة الناس بالقوانين الحضارية مهمة لتمكينهم من التعـــامل مع الأمراض الحضارية ، وقاية منها ، أو علاجاً لها (٥) .

الخلاصة :

يحوي تخطيط تقارير الأبحاث العلمية مناقشة ماذا نعني بالتقارير العلميـــة وأنماطها المختلفة ؟ من تقرير الإشكالية والتقديم و عرض البحث بصوره المختلفة ، إلى تقارير الملخصات ،وهي تقارير يلزم أن يعدها الباحث بنفسه و يراجعها مراجعة فاحصة لتؤدي الغرض الذي وضعت من أجله.

الحواشي :

عبد الباقي ، د. زيدان : قواعد البحث الاجتماعي،مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط ٣ ، ص ١٤٤ .

ابن الحاج ، د. محمد مصطفي : كتابة التقارير ، دار الحكمة ، طرابلس ، ١٩٩٥ ،ص٩ .

الكراوى ، إدريس : البحث في العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي بن عبد الله ، فاس ، ١٩٩٠م ،

ص ص ٣٨ – ٥٨

اسكندر ، د.فخري : كتابة التقارير العلمية ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس ، ط٢ ، ٢٠٠١ ، ص ٢٢

زقزوق ، نداء محمد : " سنة الله في إحياء الأمم واضمحلالها "(رسالة ماجستير ، غير منشورة) نشر ملخصها في مجلة الفرقان ، العدد ٢١ ، ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ الموافق تموز ٢٠٠٢م ، دار الفرقان ، عمان ، ٢٠٠٢ ص ص ٥٦ – ٥٧ .

نموذج تطبيقي:إعداد تقرير العرض الكتابي للبحث

وصل الطالب- الباحث إلى المراحل الأخيرة من تحرير بحثه ، ويوصي علماء المنهاج العلمي بالتريث والهدوء ، في صياغة هذه الأجزاء الأخيرة من البحث ، باعتبارها تشكل الزبدة ، لكل الجهود التي بذلت في السابق ، وقد تُقرأ قبل غيرها ، من أجزاء البحث .

وفي تدريبات سابقة ، أعد الطالب- الباحث عددا من التقارير العلمية ، عن أبحاث علمية أعدها باحثون سابقون .

والآن نطلب منه أن يعد تقريرا مكتوبا عن بحثه ، بعد إكماله ، وبالتالي يتدرب على العرض أمام لجنة المناقشة ، أو أمام أية جهات أخرى .

ويجب الإشارة ، إلى أن هناك خمسة عناصر من البحث العلمي متقاربة ، ومن يتقن عنصرا منها يساعده على الأخرى ، وهذه العناصر ، هي : مشروع خطة البحث ، والخاتمة ، والعرض الكتاب (الملخص) ، والعرض الشفوي ، وأخيرا المقدمة ، وتحرر بهذا التوالي .

ولكن ما يميز العرض الكتابي ، هو بُعده – في الغالب – عن أصل البحث ، وهذا يعني ، أن القارئ لا يستطيع الرجوع إلى الأصل في أقرب فرصة ، كما هو في العناصر الأخرى .

ولهذا تتطلب صياغة العرض الكتابي للبحث عناية خاصة من الباحث ليتجنب أي غموض فيه ، قد يكلف الباحث الكثير من الوقت ، حينما لا يفهمه بعض القراء ، الذين قد يتوقف على فهمهم إقرار البحث أو تحديد مدى صلاحيته للمناقشة أو النشر ...الخ .

والخطوات اللازم إتباعها في هذا التمرين هي :

١) توضيح عملية اكتشاف مشكلة البحث :

يقرر الباحث بوضوح ، كيف اكتشف إشكالية البحث ، وان يتعامل مع اللغة والمصطلحات ببساطة ، لدرجة انه يسمح للطالب – الباحث ، استخدام ضمير المتكلم ، لتتاح له الحرية لإبراز قدراته الشخصية ، في السيطرة المبدئية على الجوانب المختلفة للمشكلة ، وذكر أية تجارب تاريخية أو عملية أو نظرية ساهمت في اكتشاف مشكلة البحث ، يعتبر ذا دلالة هامة ، ثم يتدرج الباحث الجديد في توضيح تحديده لمشكلة البحث في عناصر محددة .

٢) أهداف الدراسة :

وعلى الطالب–الباحث أن يوضح ، ما هي الأهداف النظرية في إطار تخصصه والتي حققتها الدراسة ؟ وكذلك الأهداف العملية المباشرة التي أسفرت عنها نتائج دراسته .

٣) المنهاجية العلمية :

في ضوء فروض الدراسة ، وهي الحلول المبدئية التي طرحها الطالب- الباحث للمشكلة ، يتم اختيار المنهاجية العلمية الملائمة للدراسة ، وعلى الباحث أن لا يتوقف فقط عند ذكر المنهاج الوصفي مثلا ، بل عليه أن يوضح المداخل المستخدمة من المنهاج الوصفي ، هل هي مداخل وثائقية مكتبية ، أو مخطوطات أو مسوح اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها ، وأيضا على الباحث أن يوضح الوسائل والتقنيات التي تتطلب تفصيلا مميزا .

٤) الإطار النظري :

يوضح الطالب – الباحث ، متى بدأ التفكير في دراسة المشكلة ؟ ومن هم العلماء الذين درسوا المشكلة ؟ وما هي بعض النتائج التي توصلوا إليها؟ وما هي النقاط أو النقط غير الواضحة التي أثارت شغف الباحث الجديد ، وانبري لمحاولة إيضاحها في الدراسة التي يقوم بعرضها الآن ؟

٥)الدراسات الحديثة السابقة :

ويساعد هذا العنصر على إعطاء صورة أولية عن اطلاع الباحث الجديد على الدراسات السابقة في مجال تخصصه ، ويعطي انطباعاً أوليا عن المصادر والمراجع الحديثة التي اعتمدت عليها الدراسة الحالية ، ويركز على أن يشير الباحث في عرضه ، على مدى استفادته من الدراسات الحديثة التي أجراها باحثون في مجال تخصصه ، ويفضل أن يشير إلى أماكن الاستفادة من كل دراسة ، حتى وإن اقتضى الأمر التفصيل ، سعيا من الباحث ، لتأكيد الأمانة العلمية من ناحية ، وتوضيح الإضافات الشخصية ، التي أضافتها الدراسة الحالية للتراكم المعرفي في مجال التخصص ، من ناحية أخرى .

٦) تصميم سير الدراسة :

وهنا على الباحث أن يعرض محتويـــات بحثه ، وعليه أن يعتمد في تصنيفه على العناصر الأساسية لموضوع بحثه فيقسمها – بصورة منطقية – على أبواب وفصول متناسقة ، من حيث الكم والكيف ، فيقدم المقدمات التي توصل إلى نتائج، سواء أكان

ذلك من الناحية التاريخية أو التركيب البنائي أو الهيكلي لمشكلة البحث . والتنسيق لا يراعي فقط في العناوين الرئيسية بل يلاحظ في العناوين الفرعية ، والنقاط الداخلية في كل جزئية ، وعلى الباحث أن يتجنب الهياكل التقليدية ، مثل : الإشارة إلي بعض الفصول بأنها تمهيدية وأخرى أساسية ، أو إلي بعض عناصر البحث بأنها مباحث وأخري مطالب ، وغير من التفصيلات الهيكلية ، التي عرفها الأبحاث باللغة العربية تاريخيا ، إلا أن الأبحاث المعاصرة ، تسعى إلى التقريب بين التصميمات العلمية للأبحاث العلمية ، بغض النظر عن لغة الكتابة .

٧)النتائج

ويلخص فيها الطالب -الباحث ، النتائج التي توصل إليها البحث ، بلغة علمية ، تتميز بسعة الأفق ، وتبتعد عن التحيز والتعصب ، وتتحدث فقط ، بما أشارت إليه النتائج العلمية ، بغض النظر عن الآراء الشخصية للكاتب أو الجهات التي يتبع لها .

تنبيهات هامة للطالب- الباحث

على الطالب – الباحث في هذه المرحلة المتقدمة من بحثه ، أن يعرض الأفكار بصورة هادئة ، بعيدة عن التعالي ، فهذا هو المكان الذي يتوقع فيه ، من الطالب- الباحث ، أن يقول : رغم ما بذلت من جهد ، فإن القضية تحتاج إلى جهود باحثين آخرين يكملوا النقص في العمل الذي قام به ، تطبيقا للقاعدة المشهورة في الأبحاث العلمية التي تقول : أفضل الأبحاث ، هي التي تنتهي بطرح الأسئلة ، ولهذا أيضا يطلق على أعظم الرسائل العلمية ، والأفكار الكبيرة اسم (أطروحات علمية) ، أي أنها تطرح أسئلة ، تحتاج من الإنسانية كلها ، أن تجيب عليها .

فمن يريد أن يشارك في بناء الصرح العلمي ، عليه أن يتواضع ، إذا أراد أن يجعل من عمله الحالي ، نقطة في بحر العلوم التي أنتجتها الإنسانية

الفصل الحادي عشر: تقويم البحث العلمي

-تمهيد

١-القواعد العامة للتقويم العلمي

٢-تقويم الر سائل الجامعية

٣-تقويم الأبحاث العلمية المنشورة في المجلات العلمية المحكمة

٤-تقويم أبحاث المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية

٥-تقويم أبحاث الفرق والوحدات والمجامع العلمية

٦-تقويم أبحاث الترقيات في المؤسسات العلمية

٧-تقويم أبحاث الجوائز العلمية.

-الخلاصة

-الحواشي

أهداف الفصل الحادي عاشر

يسعى هذا الفصل إلى تحقيق الأهداف التالية:

-أن يبين الطالب- الباحث ماذا يقصد بالتقويم العلمي للأبحاث، بنسبة ٩٥ %، في عشر دقائق.

-أن يلخص الطالب – الباحث القواعد العامة للتقويم العلمي التي أعدها باحثون في مجال تخصصه، بنسبة ٩٥ %، في ربع ساعة.

-أن يعدل الطالب- الباحث المعايير العلمية البحث العلمية، للمناقشة المفتوحة، لتتمشى مع متطلبات اللجان العلمية، بنسبة ٩٥ %، في نصف ساعة.

-أن يفرق الطالب – الباحث بين المعايير المطلوبة للأبحاث العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة، وأبحاث الندوات والمؤتمرات والملتقيات العلمية، بنسبة ٩٥ %، في ساعة من الزمن.

-أن يراجع الطالب- الباحث الشروط والمعايير المطلوبة للأبحاث التي يراد نشرها في الموسوعات العلمية، بنسبة ١٠٠%، في نصف ساعة.

-أن يقارن الطالب – الباحث بين تقيم الأبحاث التي تجريها الفرق العلمية، وأبحاث الجائز العلمية المحلية والدولية، بنسبة٩٥ %، في نصف ساعة.

-تمهيد

يتناول هذا الفصل تقويم الأبحاث العلمية ، فيقدم معلومات أولية عن عملية التقويم في النظام التربوي الحديث ، بما فيه الأبحاث العلمية ، ثم يتدرج في مناقشة المستويات المختلفة لبعض مجالات الأبحاث العلمية التي يتعرض لها الطالب – الباحث أكثر من غيرها مثل : تقوي الرسائل الجامعية ، خاصة درجات التخصص العالي والدقيق (الماجستير والدكتوراه) ثم تقويم الأبحاث العلمية المقدمة للنشر في المجلات العلمية المحكمة، وأبحاث المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية ، وأبحاث الفرق والوحدات والمجامع العلمية، والأبحاث التي تعد من أجل الترقيات في المؤسسات العلمية ، وأخيرا تقويم أبحاث الجوائز العلمية .

١ – القواعد العامة للتقويم العلمي

للعملية التربوية – حسب رأي بلوم– مستويات ستة هي : التذكر ، والفهم والتطبيق ، والتحليل ، والتركيب ، والتقويم .

وهذه المستويات متدرجة في الأهمية ، حيث تعتمد المستويات المتقدمة منها على المستويات السابقة لها ، بحيث لا يصل الطالب إلى مستوى الفهم ، إذا لم يتذكر المادة المتعلمة ، وهكذا ، فمستوى التقويم ، يقع في أعلى السلم التربوي .

ولذلك يعرف بأنه " إصدار أحكام تتعلق بالقيم ، بالأغراض ، بالأفكار ، بالأعمال ، بالحلول ، بالطرق ، بالمواد ، ...الخ ... وهو يشمل استخدام معايير ومستويات ، لتقويم صحة الأشياء وكفاءتها ومدى كفايتها واقتصادياتها ، والحكم قد يكون كميا أو كيفيا ، ويمكن للطالب تحديد المعايير ، أو قد يقوم غيره بتحديدها " .(١)

والتقويم خبرة أساسية يهدف إليها البحث العلمي ، على اعتبار أن الإنسان المعاصر ، تتطلب منه عضويته في المجتمع الحديث أن يشارك باستمرار في إصدار أحكام على السياسات الاجتماعية والقرارات والمواقف السياسية والاقتصادية ، ففعالية المشاركة في قضايا المجتمع الحديث والسريع التغيير ، تتطلب أن يتدرب الطالب

– الباحث على السلوك التقويمي ، القائم على جمع وتصنيف وتحليل وتفسير البيانات والمعلومات عن المواقف والظواهر ، بقصد استخدامها في إصدار حكم أو اتخاذ قرارات سليمة بشأنها .

وتعد القدرة على التقويم وإصدار الأحكام ، مجموعة معقدة من المهارات والسلوك الذي يتوقع من الطالب – الباحث تعلمها ، خلال تعامله مع العديد من المشاكل والمهام الجديدة ، وخاصة المسائل التي لم يتدرب عليها في السابق .

والجديد في التقويم العلمي ، لا يقصد به الاختراع والابتكار، بل يكفي أن يقوم الطالب – الباحث الظواهر والمسائل الحقيقية ، والمستقاة من الواقع الاجتماعي ، أي أن تختار من أعمال ووثائق ، ومواقف ، أو مصادر معلومة .

ولذلك حصر (بلوم) أنواع سلوك التقويم في التالي :

يمكن للطالب إصدار حكم على وثيقة أو عمل في ضوء الدقة والعناية التي تمت بها (الدقة الداخلية) .

يمكن للطالب إصدار أحكام على وثيقة أو عمل ما في ضوء اتساق الآراء المعروضة فيه ، والعلاقة بين المسلمات الموجودة ، والأدلة والنتائج التي تم الوصول إليها ، كذلك على الاتساق الداخلي لتنظيمه وطريقة عرضه .(الاتساق الداخلي) .

ج– يمكن للطالب التعرف على القيم ووجهات النظر المختلفة في عمل ما .(المعايير الداخلية) .

د– يمكن للطالب الحكم علي عمل ما بمقارنته بأعمال أخرى .(المعايير الخارجية) .

هـ– يمكن للطالب الحكم علي عمل ما باستخدام مجموعة من المعايير أو المستويات.(المعايير الخارجية)

و– يمكن للطالب الحكم على عمل ما باستخدام مجموعة من المعايير يضعها بنفسه .(المعايير الخارجية) (٢)

ولا يخرج تقويم الأبحاث العلمية عن هذه الأنواع الستة للتقويم ، خاصة الأبحاث العلمية التي تجرى في المؤسسات الأكاديمية ، لأن التقويم يؤدي للطالب – الباحث وظائف أساسية أهمها :

١ – يمكن الطالب الباحث من معرفة الخطأ والصواب في الأبحاث التي أعدها آخرون ، وفي الأبحاث التي يعها بنفسه ، ويعينه علي معرفة أسباب ذلك .

٢– يحقق التقويم للطالب – الباحث الرضا والإشباع والراحة النفسية عندما يؤدي عمله بنجاح ، وفق القاعد العلمية المتعارف عليها في الأوساط التي يعمل فيها ، مما يؤدي إلى تطوير القدرة على التقويم الذاتي الضرورية للباحث العلمي .(٣)

أولا : تقويم الر سائل الجامعية

يعتمد تقويم الرسائل الجامعية على عدد من المعايير العلمية ، تختلف باختلاف الدرة العلمية التي أعد من أجلها البحث في الأساس ، وتتميز قليلا باختلاف المؤسسات التي يعد فيها البحث ، على اعتبار أن هناك حد أدنى من القواعد والمقاييس والمعايير العلمية للأبحاث الأكاديمية التي تم الاتفاق عليها من معظم المؤسسات العلمية .

ورغم تنوع الرسائل الجامعية في الجامعة الواحدة ، واختلافها من جامعة إلى أخرى ، إلا أن معظم الجامعات ، تمنح رسالتان علميتان مشهورتان هما :

أ–رسالة التخصص العالي أو الماجستير :

ويتركز التقويم فيها على الإجراءات المنهاجية التي اتبعها الطالب– الباحث في اختيار موضوع الرسالة ، وفي متابعته لمشروع البحث الذي قدمه للمؤسسة العلمية ، وفي طرحه للفرضيات الأساسية للموضوع ، والطرق والوسائل والأدوات التي استخدمها لجمع المادة العلمية ، والتحليل العلمي المناسب الذي اعتده في معالجة الماد المجموعة ، والنتائج المباشرة التي توصل إليها البحث ، دون أن نتوقع ، من الباحث الوصول إلى أبعد من ذلك .

ب–رسالة التخصص الدقيق أوالد كتوراة :

ونظرا لأنها أعلى رسالة علمية جامعية ، فإنها تحتاج إلى معايير في التقويم ، تتميز بالصرامة والدقة ، فهي بالإضافة إلى المعايير والإجراءات المنهاجية الضرورية في رسائل التخصص العالي (الماجستير) ، يتوقع من معدها أن تظهر على عمله موهبة الخيال والأصالة ، فيكتشف في مجال تخصصه القضايا التي أثارها الباحثون قبله ، ولكنهم لم يحسموا الأمر فيها ، فينبري الطالب- الباحث الجديد لتوضيح نقاط الغموض وإظهار ما خفي علي الباحثين الذين سبقوه ، متبعا في ذلك الأمانة العلمية والتراكم المعرفي ، الذي يوضح بموضوعية ، التراكم المعرفي في مجال البحث ، بتتبع جميع الخطوات التي قطعها الذين سبقوا الباحث في دراسة القضية ، ويبين مساهماتهم ، وأين توقفت دراساتهم ، ومن أين بدأ الباحث الجديد ، وما هي الأدلة والبراهين التي توصل إليها بحثه الحالي ، وما هو الجديد في رسالته ، كل ذلك بأدب جم ، وأفق علمي واسع ، يعرض بهداه ما انتهى إليه عمله الجديد ، دون تعال أو نكران لجهود الباحثين الذين سبقوه في المجال العلمي الذي كتب فيه ، بل من المتوقع أن يتواضع ن ويقترح بعض القضايا العلمية التي ، ظهر له من خلال بحثه أنها هامة ، في توضيح الجوانب المختلفة لقضية ، ولكنه ، ولأسباب عديدة لا يمكنه أن يدرسها في رسالته الحالية ، وبالتالي ، يتمنى أن تتاح لغيره من الباحثين لذين يتوفر الوقت والمال والمهارات العلمية أن يدرسوها.

ثانيا-طرق تقويم الرسائل الجامعية

وتختلف المؤسسات العلمية في الطرق والوسائل والهيئات التي توكل إليها تقويم الرسائل الجامعية ، رغم اتفاقها على أهم المقاييس والمعايير ، التي يتم على أساسها التقويم .

أ- طريقة تقارير الأساتذة

فبعض المؤسسات والجامعات الناطقة باللغة الانجليزية ، تستغني عن المناقشات بالكامل ، حيث ترسل الأبحاث التي اكتملت فيها الشروط والمعايير العلمية السابقة ، وتحت إشراف أساتذة جامعيين يشهد لهم بالكفاءة في إعداد وتكوين وتدريب الباحثين

الجدد ، ترسل هذه الرسائل إلى زملاء لهم ، في شكل لجنة علمية ، يكونها القسم العلمي المختص ، ويكتفي بالتقارير التي يبعثونها سرا إلي القسم ، ويصدر القسم النتيجة للرسالة الجامعية العلمية ، بالمتوسط الحسابي لدرجات أعضاء اللجنة ، مستخرجة من تقاريرهم العلمية عن الرسالة .

وفي مثل لجان المناقشة هذه ، قد لا يعرف الطالب الأساتذة الذين قيموا بحثه ، سلبا أو إيجابا أو الذين اقترحوا تعديلات معينة في الرسالة على الطالب – الباحث أن يعدلها ، قبل إجازة الرسالة .

ومن الملاحظ أن هذه الطريقة في التقويم العلمي للرسائل الجامعية ، توفر موضوعية كبيرة للمقومين ، وتجنبهم الاحتكاك المباشر في إبداء نقاط القوة والضعف للطالب مباشرة ، وهي طريقة صعبة تتطلب من الأستاذ والطالب الكثير من التحمل والصبر ، خاصة في المجتمعات التي يكثر فيها التعصب والمحاباة ، ولكن هذا التقويم عن بعد ، قد يفقد المؤسسات التعليمية الجامعية ، أحد صفاتها الجوهرية ، المتمثلة في نشر المعرفة والخبرات والتجارب العلمية ، علي أوسع نطاق ممكن ، وعن طريق الاتصال المباشر ، بقدر الإمكان .

ب- طريقة المناقشة المقفلة

وهذا ما توفره الطريقة الثانية لتقويم الرسائل الجامعية ، وهي الطريقة التي تقوم على المناقشة المقفلة ، وهي أيضا من الطرق المنتشرة في الجامعات الناطقة باللغة الانجليزية ، وهي طريقة توكل تقويم الرسائل الجامعية إلى لجنة علمية ، مكونة ، في الغالب ، من ثلاثة فأكثر من الأساتذة الجامعيين ، يستدعون الطالب في مكان يحدده القسم العلمي المختص بتنظيم المناقشات العلمية ، وتكون اللجنة العلمية في الغالب برئاسة المشرف أو الأستاذ الأعلى مرتبة علميا ، ويسمح لأعضاء لجنة المناقشة فقط بحضور الجلسة ،ومناقشة الطالب- الباحث بحرية ، دون التأثر بالحضور مهما قل أو كثر عددهم ، وعلت أو انخفضت درجاتهم الاجتماعية والعلمية ، وإصدار النتيجة بناء على إتباع المعايير العلمية لكتابة الرسائل العلمية ، حسب الدرجة العلمية التي أعد من

أجلها البحث ، وأيضا اعتمادا على العرض الذي يقدمها الطالب لرسالته ، ومدى تمكنه في الدفاع عن عمله بروح علمية ، وهذا ما يميز هذه الطريقة في التقويم عن الطريقة السابقة ، حيث تعطى درجات لقدرات الطالب في العرض العلمي والدفاع العلمي عن آرائه المعروضة في الرسالة .

بينما يعتمد التقويم في الطريقة السابقة فقط على ما كتبه الطالب – الباحث ، ولا يؤخذ في الاعتبار قدراته العبيرية الشفوية ، وهي قدرات قد تكون هامة في تقويم مدى قدرة الطالب الباحث الجديد في التعبير عن آرائه في المحافل والندوات والملتقيات العلمية ، ولكن في الطريقة السابقة توكل الجامعات هذه المهمة للأستاذ المشرف .

ج– طريقة المناقشة العلنية المفتوحة

وفي الطريقة الثالثة لتقويم الرسائل الجامعية ، وهي المناقشة العلنية ، التي هي تقليد سائد في المدرسة العربية والإسلامية ، وبشكل واضح في الحوارات الفكرية والمذهبية ، وانتقل منها إلى المدرسة الفرنسية ، وفي هذه الطريقة يسمح بالحضور لمن يشاء من المهتمين بالبحث العلمي ، مهما اختلفت مستوياتهم ، مع التركيز على طلاب الدراسات العليا ، لاكتساب الخبرة والمران ، على المناقشات العلمية ، بشكل عام ، ومناقشات الرسائل الجامعية العليا بشكل خاص ، وهنا يتحقق أهم هدف لهذه الطريقة ، وهو نشر المعرفة العلمية المتخصصة إلى أوسع إطار ممكن ، من خلال هذه المناقشات المفتوحة للرسائل والأطروحات العلمية ، التي يعدها باحثون متخصصون ، تحت إشراف أساتذة متميزون ، تثق الجامعة في قدراتهم العلمية في تكوين علماء المستقبل.

ولهذا تسعى بعض الدول إلى توثيق المناقشات العلمية للرسائل الجامعية عن طريق تسجيلها المرئي والمسموع ، وبعض الدول تبث هذه الرسائل عبر وسائلها السمعية البصرية ، ومعظم الجامعات المتقدمة في الوقت الحاضر توثق أنشطتها العلمية ورسائلها الأكاديمية ، وتنشرها على مواقعها في شبكة المعلومات لدولية (الانترنيت) ، بل وتتبادلها مع الجامعات والمراكز العلمية المختلفة التي لها علاقات علمية معها ، مما ساعد

على التقارب العلمي بين أعمال الباحثين في جميع أنحاء العالم ، والبداية كانت من التقليد العلمي للمناقشات العلمية المفتوحة .

تبدأ المناقشات العلنية المفتوحة للرسائل العلمية ، بالعرض الذي يقدمه الطالب- الباحث ، ويفضل أن يكون مركزا ، من حيث المحتوى ، ولغة العرض وأسلوب الإلقاء ، وهيئة الطالب- الباحث في توجهه نحو أعضاء اللجنة وجمهور الحضور ، ورغم أن الطالب – الباحث بإمكانه أن يستفيد في هذا العرض ، من تقرير مشروع بحثه ، ومن خاتمته ، ومن مقدمته ، إلا أن العرض الشفوي ، يتميز بخصائص أخري ، أهمها : ارتباطه الشديد بالوقت ، فما يتاح للباحث في المناقشة العلنية _ في الغالب- من الزمن ، يتراوح ما بين الربع ساعة إلى نصف ساعة ، وأي زيادة من الطالب الباحث عن هذه المدة ، ستؤثر على لجنة المناقشة ، وعلى الحضور ، الذين من الممكن أن يضموا أفرادا ، ليسوا من الوسط الأكاديمي ، ولم يتعودوا على الإنصات لفترات طويلة ، وبالتالي ، ينتاب الجميع الملل ، قبل أن يصلوا إلى جوهر الجلسة ، والذي يتمثل في مناقشة أعضاء اللجنة للعمل العلمي الذي قدمه الباحث ، وهم لا يحتاجون إلى عرض الطالب ، إلا من باب اختبار قدراته في العرض ، وتوصيل أفكاره شفويا إلى أوسع جمهور.

ومن مميزات العرض الشفوي أيضا قدرة الطالب – الباحث على التحكم في نفسه ، من حيث الهدوء والتواضع والثقة بالنفس ، وعدم إثارة المشكلات والصعوبات في العرض الشفوي ، بل عليه أن يعطي الانطباع بأنه أهل لما قام به من جهد علمي ، ويبدي الاستعداد بإيجابية ، للدفاع عن المسيرة العلمية التي شقها ، بمساعدة أستاذه ، وأن يعطي الانطباع بأنه سيرفع رأس المؤسسة العلمية التي أعدته في المحافل العلمية في المستقبل.

وفي جميع الطرق التقويمية للرسائل العلمية ، تسعي لجان التقويم والمناقشة وإصدار الحكم إلي التحقق من العناصر التالية :

أ- الناحية الشكلية في الرسالة ، وتظهر في خلوها من الأخطاء اللغوية والإملائية ، ووضوح علامات الوقف ، مثل : علامات الأسئلة والتعب والنقطتان والشرطتان ...الخ ، وترتيب الجمل والفقرات ، وتحديد المصطلحات ، وقوة تسلسل الأفكار ، وغير ذلك من القضايا الشكلية في الرسائل ، والتي لا تقل أهمية عن أي جانب آخر من جوانب البحث المناقش .

ولا يعفي الطالب من العناية بها ، العذر المتداول لدي الطلاب ، بأن هذه أخطاء مطبعية ، وكأنهم يقولون : يتحملها الطباع ، بينما يولي التقويم العلمي للرسائل العلمية ، جل اهتمامه بسلامة الرسائل الجامعية من الأخطاء الشكلية ، ويركز عليها في الإشراف منذ البداية ، ولذلك قد تتأخر بعض الرسائل عن المناقشة ، لهذه العلة ، ويتحدث كتابها عن متانة عملهم ، ولا يدرون العلة في عدم قبوله من المشرف ، والطامة تكون أكبر ، إذا كثرت مثل هذه الأخطاء أمام لجنة المناقشة العلنية.

ب- الناحية المنهاجية للرسالة ، وتظهر في العناية الشديدة بالأمانة العلمية ، في رد جميع المعلومات المستفاد منها في الرسالة إلى مصادرها ومراجعها ، حسب الطرق المتعارف عليها في الهوامش والحواشي ، والاستمرار على وتيرة معتادة في الإحالة ، وعدم الخلط بين الطرق المختلفة في الاقتباس ، ويلاحظ في الرسائل منهجيا ، العناية بسير مشروع البحث ، والتقدم فيه ، خطوة ، خطوة ، مع العناية الشديدة بالعناصر الرئيسة في الرسالة ، ومدى خدمة المادة المجموعة لكل عنصر أو عنوان فرعي ، وبصورة متوازنة ، من حيث الكم والكيف ، فمن الهفوات المنهاجية ، أن يحوي فصل من فصول الرسالة صفحات تفوق الفصل التالي له بأضعاف مثلا .

وتعطي في التقويم عناية كبيرة للتنظيم الداخلي لهيكل البحث ، ومدي التسلسل العلمي والمنطقي ، في عرض الأفكار والآراء الواردة في صلب الموضوع ، والتحليل الموضوعي للنتائج ، بحيث لا يؤكد الطالب- الباحث ، إلا ما تؤيده الأدلة والبراهين التي توصل إليها البحث من خلال وسائل وطرق لجمع البيانات ، يمكن

لباحثين آخرين التثبت والتأكد منها ، وبمعنى آخر ، يسعي المناقشون إلى التثبت من صدق وثبات البيانات والمعلومات التي أودها الطالب- الباحث في رسالته.

ومما يساعد على هذا وجود قوائم بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث ، مثبتة في نهاية الرسالة ، وبطريقة علمية ، تسهل الوصول إليها من قبل باحثين آخرين ، ويطلب في بعض الأبحاث أن يورد الطالب- الباحث ، الوسائل التي جمع بها مادته العلمية ، مثل: استمارات جمع المعلومات ، وإيراد وثائق ومخطوطات هامة ، اعمد عليها الطالب- الباحث في إثبات أفكار وآراء جديدة .

ج- الناحية العلمية في الرسالة ، وتظهر في مدى رسوخ قدم الباحث في الإحاطة بموضوع بحثه ، ومدى عنايته بمعرفة التفاصيل الدقيقة للموضوع المدروس ، ومدى المعالجة الذكية من الطالب – الباحث ، للآراء والأفكار المعروضة في الرسالة ، وما هي الملكات التي تميز الطالب- الباحث الجديد ، في عرضه لموضوعات الحوار المختلف عليها ، من قبل الباحثين السابقين في المجال العلمي ، الذي تخصص فيه الطالب- الباحث ، ويلاحظ في تقويم رسائل التخصص الدقيق (الدكتوراه) ، مدى المساهمة العلمية التي يمكن للطالب – الباحث الجديد أن يضيفها إلى الصرح العلمي الذي ينتمي إليها . (٤)

٣_تقويم الأبحاث العلمية المنشورة في المجلات العلمية المحكمة

يرتكز التقويم العلمي للأبحاث العلمية المنشورة في المجلات العلمي على المعايير والمقاييس التي تقرها لجان التقويم العلمي للمجلات العلمية المحكمة ، أو هيئات التحرير بهذه المجلات .

-معايير ومتطلبات النشر في المجلات العلمية المحكمة:

ورغم وجود تفاوت بين المجلات العلمية في المعايير التي تراها ضرورية لنشر البحوث العلمية فيها – حسب طبيعتها وأهدافها- إلا أن هناك معايير وشروط عامة تتفق عليها معظم المجلات العلمية ، أهمها :

(١)- الأصالة في البحث

(٢)- طبيعة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها كاتب البحث ، مخطوطات وثائق جديدة ، إحصاءات وبيانات موثقة ، يتم تحليها بطرق علمية خاصة ، نتائج دراسات ميدانية أو تجارب معملية ...الخ .

(٣)- وضوح الجهد الذي بذله الكاتب في البحث ، مثل : المقارنات الذكية للأفكار والآراء والنظريات ، والتحليلات العميقة للمعطيات العلمية المعروضة في البحث .(٥)

(٤)- حصول البحث على النسبة المعتمدة لدى المجلة ، من الباحثين الذين أوكل إليهم مسألة التقويم العلمي للبحث ، وفي الغالب ، يرسل البحث إلى أكثر من مقوم ، ويطلب من كل مقوم ، أن يعطي درجة معينة للبحث ، بناء على استمارة تقويم موضوعية ، ثم تأخذ هيئة التحرير بالمجلة ، المتوسط الحسابي ، من مجموع التقويمات التي وصلت إليها من المقومين المعتمدين لكل بحث ، وبالتالي ، قد ترجع بعض الأبحاث إلى كتابها لإصلاح بعض النقاط ، لترتفع درجاتهم في التقويم النهائي للبحث .(٦)

(٥) الجدة في البحث ، حيث تشترط المجلات العلمية المحكمة أن يكون البحث المقدم إليها جديدا ، يحاول كاتبه أن ينشره لأول مرة .(٧)

هذه بعض الشروط الأساسية ، وهناك معايير أخرى خاصة ، تقرها بعض المجلات المحكمة ، يمكن اعتبارها معايير فنية ، مثل :وضوح عنوان البحث ، أي أن يكون عنوان البحث دال على محتواه مباشرة ، والدقة في صياغة المصطلحات الأساسية (الكلمات الفاتحة ، ولا تتجاوز ثمان كلمات) ، والخلاصة التي لا تتجاوز (٢٥٠) كلمة ، تلي ذلك مقدمة للبحث ، تبرز نقطة انطلاق البحث وتطور موضوعه ، ثم هيكل البحث ، وأخيرا الخلاصة وقائمة المصادر المشار إليها بالأرقام في متن البحث (٨).

واستنادا إلى المعايير والشروط العامة والخاصة لنشر الأبحاث العلمية في المجلات المحكمة ، تمر الأبحاث الواردة على المجلات العلمية ، بمرحلة التقويم والنقد ، وفيها

تحال الأعمال المقدمة لها ، إلى مقومين متخصصين في الموضوع المراد نشره ، على أن يكتبوا آراءهم صريحة في إحدى الصور التالية:

(١)-موافقة للنشر بدون ملاحظات .

(٢)-موافقة مع ملاحظات يرى تعديل البحث على أساسها.

(٣)-رفض للبحث مع ملاحظات تفسيرية .

يعود البحث إلى صاحبه في الحالتين الأخيرتين ، لتعديل بحثه ، وفقا لما سديدا من ملاحظات المقوَم ، وله رفض الملاحظات برد علمي آخر ، يدحض فيه ردود ذلك المقوَم ، ويوضح مواطن الزلل في التقويم .

يحال البحث في حالة اختلاف الباحث والمقوَم ، وإصرار كل منهما على رأيه ، إلى حكم من درجة علمية أعلى ، تكون له مهمة ترشيح البحث للنشر أو عدمه ، على أن يكون لهيئة النشر رأيها في تقويم البحث بحسب المعايير التي وضعتها لقبول المواد المنشورة.

مع ملاحظة أن المقوَمين لا يعرفون اسم الكاتب ولا العكس ، حتى يكون التقويم موضوعيا ، في جميع الأحوال ، وتنوه المجلات العلمية بأن يلتزم المقوَمون النزاهة ولين القول ، في تقويم الأعمال المقدمة لهم ، كما تطلب من الكتاب أن يعتبروا ما يجدونه من ملاحظات على أبحاثهم سبيلا من سبل إثراء البحث العلمي ودليلا على أهمية أبحاثهم .(٩)

٤-تقويم أبحاث المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية

تقوَم أبحاث المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية ، على ضوء المعايير والشروط التي تضعها اللجان العلمية التي تشكل أثناء التخطيط لإقامة مثل هذه الأنشطة العلمية .

فمن المعتاد أن تشكل لجنة علمية ، تضم أساتذة وباحثين في المؤسسة التي تسعى لإقامة مؤتمر أو ندوة أو ملتقى علمي ، وفي اللقاءات الدورية التي تعقدها هذه اللجان العلمية ، تضع المحاور العلمية والمعايير المناسبة لمن يكتبون في مثل هذه المحاور ، وتحدد شروط المشارك أو الكاتب ، والشروط اللازمة للبحث المشارك به في هذا النشاط العلمي .

مع العلم أن معظم الجامعات والمراكز العلمية تضع ضمن أهدافها ، ما يمكنها أن تقوم به من نشاط بحثي ، وما تستهدفه من نتائج ، عن كل ندوة أو مؤتمر أو ملتقى علمي ، وفي بعض الأحيان ، تحدد نوعية الباحثين الذين تتوقع أن يغطوا المحاور التي تقترحها هذه اللجان العلمية ، ولكن لوحظ في السنوات الأخير انفتاح المؤسسات العلمية على أكبر عدد من الباحثين في أنشطتها العلمية ، نظرا لما وجدته هذه المؤسسات من اكتشافات لباحثين وأبحاث ما كانت ، تتوقع مساهماتهم ، في أعمالها المحتكرة على مجموعات معينة في السابق .

فعلى سبيل المثال ، أقامت جامعة الملك فيصل بشاد ، ندوة علمية دولية تحت عنوان : " اللغة العربية في شاد ، الواقع والمستقبل " في الفترة ما بين ٢٦- ٣٠ شوال ١٤٢١هـ ، الموافق ٢١- ٢٥ يناير ٢٠٠١م .

شارك فيها عدد كبير من الباحثين والعلماء ورؤساء الجامعات وعمداء الكليات والمراكز البحثية ، من الداخل والخارج .

وافتتح الندوة رئيس جمهورية شاد بكلمة أشاد فيها بالدور الكبير الذي تقوم به جامعة الملك فيصل بشاد من أجل إظهار اللغة العربية ، وإبراز أهميتها في خدمة المجتمع الشادي في المجالات العلمية والتعليمية ، ودعا المساهمين والمهتمين إلى دعمها لتسهيل

قيامها بمهامها العظيمة ، وبارك رئيس الجمهورية الشادي أعمال الندوة ، وتمنى أن تتوصل إلي نتائج يمكن الاستفادة منها في تطبيق اللغة العربية في أرض الواقع في الدولة الشادية.

وتحدث في افتتاح الندوة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بكلمة أشاد فيها بأهمية موضوع الندوة ، وطلب من المشاركين ، التوصل إلي نتائج تساعد على صياغة توصيات يمكن الاعتماد عليها في فهم اللغة العربية في شاد والتخطيط لمستقبلها.

وقد غطت الأبحاث المقدمة للندوة جميع المحاور التي اقترحتها اللجنة العلمي التي شكلت لتنظيم أعمال الندوة .

ومن أهم المعايير التي روعيت فيها : تغطيتها لجانب معين من العناوين الفرعية التي تقع تحت محور معين من محاور الندوة ، ثم احترام الباحث للشوط العلمية في كتابة الأبحاث العلمية ، مثل: التوثيق العلمي للمعلومات المعروضة في البحث ، احترام الباحث للزمن المحدد في تقديم البحث للجنة لتقويمه وإدراجه ضمن أعمال الندوة ، والالتزام بالحضور الشخصي لعرض البحث أمام المشاركين في الندوة والرد على جميع الملاحظات التي تعقب كل عرض مباشرة .

وكان لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية الحضور الفاعل في هذه الندوة ، سواء عن طريق المشاركين والباحثين الذين عرضوا أبحاثهم أمام المشاركين في الندوة ، أو دعم الندوة بحضور وفد علمي وإداري كبير ، كان من أهم إنجازاته ، الالتزام بطباعة ونشر الأبحاث العلمية المعروضة في الندوة على نفقة الجمعية بالكامل ، وهذا ما تم بالفعل .(١٠)

٥-تقويم أبحاث الفرق والوحدات والمجامع العلمية

تقوم بهذه الأبحاث الهيئات والمنظمات والجامعات ومراكز البحث العلمي والكليات والمعاهد العلمية .

وتوكل هذه الجهات مهمة القيام بهذه الأبحاث ، لفرق ولجان علمية ، تتميز بدرجة عالية من التنظيم والدقة ، في ترتيب وتسيير أعمالها ، لدرجة أن معظم الأعمال العلمية الكبيرة ، بدأت توكل في الوقت الحاضر لمثل هذه الفرق البحثية .

وقد تتخذ مثل هذه الفرق البحثية ، من المنظمات والهيئات الدولية مقارا لعملها ، لما توفره من دعم وإمكانيات وأدوات مادية وتنظيمية ، قد لا توفرها المؤسسات العلمية .

ولكن بعض الفرق والوحدات البحثية ، تفضل اتخاذ المؤسسات العلمية ، كالجامعات والمراكز العلمية مقارا لعملها ، لما توفره من جو وروح علمية ، قد تتوافر دائما في المنظمات والهيئات الكبيرة ، التي تتسم بعض أجوائها بالروتينية الإدارية والضغوط الدبلوماسية أحيانا .

وفي جميع الأحوال ، تلتزم جميع الأبحاث التي تجري في مثل هذه الفرق العلمية بالشروط والضوابط والمعايير العلمية ، المتعارف عليها في الأوساط العلمية ، وبدقة تفوق أي وسط علمي آخر ، نظرا لما تتميز به من اجتماع لخبراء وباحثين في التخصص المطلوب ، يتم انتقاؤهم من مؤسساتهم العلمية ، بشوط علمية دقيقة ، تشارك فيها المؤسسات العلمية لبلدانهم ، وهذه الفرق العلمية ، مكان جيد ، لإبراز الملكات العلمية لكل باحث ، ولكل بلد ، وأيضا لما تتميز به هذه الفرق ، من امتيازات ومنح مالية كبيرة ، يتنافس عليها الباحثون والعلماء من كل مكان ، ناهيك عن الرفعة والمكانة العلمية ، التي يحوزها أي باحث يشارك ، بعمل علمي متميز ، في مثل هذه الأنشطة الدولية أو العالمية ، وما تفتحه أمام الباحثين من فرص ، لنشر أعمالهم الحالية والمستقبلية .

وتكثر في الوقت الحاضر ، الأبحاث العلمية التي تعتمد على الفرق العلمية ، تحت مظلة المنظمات والهيئات الدولية ، لدرجة أنها سيطرت على التطورات العلمية وصبغة البحث العلمي بالروح الجماعية ، أو روح الفريق البحثي ، وصارت السمة

مكتبة الشيخ التيجاني

ت : 99978036 - 66363394

Designed By: AR Art Graphics +2 0101683921